



## مجلة علمية فصلية محكمة

تصدرها جامعة إب  
الجمهورية اليمنية

### هيئة التحرير

أ.د / أحمد محمد شجاع الدين      رئيس الجامعة  
أ.د / أحمد يحيى الجوفي      نائب رئيس الجامعة  
رئيس التحرير  
نائب رئيس التحرير

### هيئة استشارية

أ.د/ محمد سامي السيد صقر      أ.د/ عبد الشافي صديق محمد  
أ.د/ مهدي صالح هجرس

سكرتير التحرير : أ/ فوزي علي صويلح  
صف وإخراج      عيسى محمد الشعري

### الاشتراك السنوي (يشمل أجور البريد)

- داخل اليمن
- للأفراد : ٨٠٠ ريال .
- للمؤسسات : ١٢٠٠ ريال .
- خارج اليمن :
- للأفراد : ١٠ دولارات .
- للمؤسسات : ٢٠ دولاراً .

# الافتتاحية

## بقلم رئيس التحرير

من المتعارف عليه أن الثقافة هي مجموعة من القيم والمعارف التي يكتسبها الإنسان في مختلف الفترات الزمنية إذ لكل بيئة لها ثقافتها ، التي تميزها عن البيئات الأخرى. ولا شك أن الثقافة تنعكس في قيمها ومعارفها على الجامعة عندما يحمل الفرد علاماتها ، وتصبح الأمة ذات إيقاع متجانس لأنها مرتبطة بطبيعة الإنسان وتكوينه النفسي والمعرفي.

قد تتعمق الثقافة في وجدان الإنسان بطريقة إرادية ، وقد تكون لا إرادية على شكل عادات ومعتقدات وتقاليد وفنون وطريقة الحياة المعيشية ، ويمكن أن تتراكم الثقافة بتلقائية أو تؤثر فيها عوامل مقصودة من ورائها التوجه نحو تغيير ما في أسلوب حياة الإنسان والجماعة واتجاهات وأفكار الناس ، وهذا تكون الثقافة واسعة ، ولهذا تعمل على تماسك الشعوب وإبراز قوتها ، وعلى العكس من ذلك فقد تتسبب في ضعفها ووهنها.

لقد احتفى العرب وراء ثقافتهم التي احتفظت بكيانهم وأعطتهم القدرة على مقاومة غزو الثقافات الغربية وغيرها التي جلبتها الحملات العسكرية الاستعمارية علينا وكان الهدف من ورائها تمزيق الأمة العربية سواء كان الاستعمار بحملاته العسكرية القديم والحديث أم بأفكاره ومعتقداته التي سعى من خلالها لسلب الأمة خيراتها ومحاولة طمس هويتها وثقافتها وكيانها بين الأمم. لقد ظلت الثقافة العربية ملاذاً آمناً للأمة تحميها من تشويحات الغزو الاستعماري الذي اتجه منذ الوهلة الأولى إلى تحطيم كيان ووجود الأمة العربية ومستمر حتى الوقت الحاضر.

إن الحديث عن الثقافة ونشر الأبحاث الجادة عن مختلف الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والبيئية والسياسية أصبحت اليوم أكثر إلحاحاً من أي فترة مضت ، حيث أصبحت ثقافتنا مهددة بفعل الصيغة العالمية التي تسعى بكل الطرق والسبل المختلفة إلى إضفاء لون واحد على القرية الكونية بفعل التقدم التكنولوجي واختلال التوازن الاقتصادي والمعرفي بيننا وبينهم ، وبسبب الهيمنة الأحادية. الأمر الذي تعمل مختلف الوسائل الإعلامية وبالذات المرئية فرض علينا الحاضر أن تكون الثقافة السائدة ذات بعد واحد وفي نفس الوقت اتجاه

واحد نكون فيها غير قادرين على المنافسة أصبحنا مجرد متلقين أو مقلدين إذا لم نكن عاجزين عن إثراء ثقافتنا بالأبحاث والدراسات الجادة وهذا يتطلب من جميع الأكاديميين إجراء الأبحاث الميدانية الجادة ، ونشر ما توصلوا من نتائج حول أي ظاهرة من الظواهر من أجل أن نبني وطننا ونعالج مختلف الظواهر السلبية التي تخدم الأجيال القادمة ونحافظ على هويتنا ، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال الإنغلاق على الثقافات الأخرى أو عدم الاستفادة المثلى لما توصلت إليه الشعوب الأخرى من تقدم وازدهار في مختلف المجالات ، ومن المسلم به أن الثقافة لأي أمة مسألة وجود ، وهي ليست عملية سطحية كما قد يتصورها البعض أو يمكن استبدالها بغيرها أو استعارتها من الغير . لهذا نجد أن على المثقفين اليمنيين وعلى مختلف ثقافتهم المتعددة أن يستشعروا في الوقت الحاضر ونحن في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين حجم الخطر القادم وأن يعمل الجميع ، المفكرون منهم والمثقفون والعلماء والتربويون على دراسة التغيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية والصحية وعلاقتها بالثقافة والهوية من أجل إيجاد مقترحات ومخارج تحد من خطر تذبذب ثقافتنا وتحمي كياننا ووجودنا كأمة ولا سيما أن دور المنظمات الدولية التي يجب عليها أن تعني بمثل هذه الاتجاهات المتعددة في الثقافة والهوية قد ولا بد أن نعرف أنها أثرت إلى حد ما بفعل أحادية القطب في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتقنية.

لقد كانت المنظمات الدولية تحقق نوعاً من التوازن والتقارب بين الشعوب المختلفة وبين من يملك التقنية ومن لا يملكها ولكنها أصبحت في الوقت الحاضر من خلال مواقفها المتعددة أنها تميل لتوجهات وسياسة القطب الواحد ، وهذا ما يفرض علينا التمسك بثقافتنا وهويتنا وأن نعالج أي سلبية تظهر من خلال البحث والاستقراء ومعرفة المسببات.

لذا نجد من الضروري أن نضع هذا السؤال على الأكاديميين والمثقفين ماذا يجب أن يفعلوه إزاء اتجاهات العولمة ومحاولة سيطرتها على ثقافة وهوية الشعوب؟ نطرح هذا السؤال لأكاديميون في مختلف الجامعات الرسمية ومنها جامعة إب والجامعات الأهلية والعلماء والمثقفون أمام فضاء مفتوح للمعرفة وتدفق إعلامي كبير وأمام تقنية جلبت معها إلينا قياً غريبة عن مجتمعنا بل وأصبحت في بعض الأجيال بعض التقنيات وسيطاً تربوياً سيئاً وقدرتنا على التحكم في هذه التقنيات ضعيفة وما تقدمه جامعاتنا ومؤسساتنا الثقافية في الوقت الحاضر من بدائل غير قادرة على

المنافسة ، وهذا ما يفرض على المؤسسات الأكاديمية أن تحاول التخفيف من أثر الثقافة الغربية وتحد من انتشارها ، وبالذات في صفوف الأجيال التي تلتحق بهذه المؤسسات الأكاديمية من أجل الحفاظ على هوية الشعب اليمني ووجوده وكيانه.

وانطلاقاً من أهمية الثقافة والمحافظة على الهوية حرصت جامعة إب على إصدار مجلتها العلمية المحكمة بانتظام منذ أن صدر أول عدد منها ، وهذا العدد الثاني عشر يحتوي على العديد من المواضيع الهامة ، ومنها على سبيل المثال المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب ، وأكد البحث أن العملية التعليمية تعاني من اختزال مريع لوظائفها وطبيعتها مستوى مخرجاتها ، لقد ركز البحث على المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في المحافظة ، وهل تختلف إجابات العينات التي اركز عليها البحث باختلاف المستوى الوظيفي والمؤهل العلمي ، والجنس ، والخبرة الوظيفية تجاه المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في المحافظة.

يحتوي العدد على بحث آخر يتناول مستوى الضغط النفسي- عند الأساتذة اليمنيين والوافدين في جامعة إب ، أكد البحث أن أكثر المثيرات لأعضاء هيئة التدريس هم الناس والتعامل معهم أو خدمتهم وهو الأمر الذي يجعل أفراد هذه الفئة غير راضيين أو مطمئنين على مهنتهم مما يترتب على ذلك آثار سلبية تنعكس على عطائهم العلمي والتربوي في مختلف كليات الجامعة وعلى توافقهم النفسي والمهني.

يحاول البحث أن يجد ما إذا كانت الجنسية أو الاختصاص وكذلك الدرجات العلمية المختلفة تسهم في إحداث آثار متباينة من الضغط النفسي لدى كل عضو من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة . أما ظاهرة تعاطي القات بين أوساط طلاب الجامعة تناول البحث المخاطر الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي يسببها تناول القات والآثار التي يتركها في مختلف جوانب الحياة لتعاطي القات من الطلاب بالجامعة مما أدى إلى أن لعب دوراً واضحاً في تخلف المجتمع اليمني من خلال تفشي انتشار ظاهرة مضغ القات في أوساط مختلف الشرائح وأهمها الشباب ، حيث يعمل على تحطيم الروح المعنوية لديهم في النهوض والتقدم والرقي ويجعلهم محبطين ويائسين من تطوير معارفهم وقدراتهم الذهنية والرغبة في التغيير والنهوض في الوطن وهذا مما أدى إلى انتشار ظواهر اجتماعية

سلبية في بحث المستوى التنويري البيئي لطلبة كلية التربية بجامعة إب، فقد أكد البحث مدى انتشار بعض السلوكيات المضرة في البيئة لدى الطلاب مما يشير إلى انخفاض مستوى التنوير البيئي.

لقد أكد البحث على الأبعاد للتنوير البيئي اللازم لطلبة كلية التربية بالجامعة ومدى اختلاف مستوى التنوير البيئي لدى طلاب كلية التربية باختلاف التخصص الأكاديمي باختلاف الجنس هذا ما حاول البحث أن يؤكد من خلال الاستقصاء الذي قام به الباحث.

أما دراسة مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن والحلول الممكنة لمعالجتها يحاول البحث التعرف على المعوقات والمشكلات التي تواجه التنمية في اليمن وهل المقومات الاقتصادية سوف تدفع بعملية التنمية في شتى المجالات وستساعد من أجل الوصول إلى الغاية التي ينشدها كل اليمنيين وذلك بتحقيق الاستقرار الاقتصادي وتحقيق التنمية الشاملة هذا ما تحاول الدراسة أن تؤكد من خلال ما توصلت إليه من نتائج. إضافة إلى ما تم تناوله لبعض الأبحاث والدراسات في هذا العدد من مجلة الباحث التي تصدرها جامعة إب، هنالك العديد من الدراسات الأخرى منها باللغة العربية وكذلك باللغة الإنجليزية التي احتوتها هذا العدد.

أتطلع إلى مزيد من الأبحاث العلمية الجادة التي تعالج العديد من المشاكل المتعددة من خلال إجراء البحوث الميدانية ونشرها في المجلة وخاصة أن الجامعة أدخلت مكون البحث العلمي في ميزانيتها السنوية واعتمد من قبل الدولة وخصصت له مبالغ ولو أنها متواضعة لكننها نأمل أن الدولة ستعطي أهمية خاصة للبحث العلمي في ميزانيتها السنوية وترفع المخصصات المالية المخصصة للأبحاث العلمية الجادة خلال السنوات القادمة، وأنا على يقين أن مجالات البحث العلمي بجامعة إب سيكون لها آفاق واسعة وخاصة إذا أدركنا أن المشاكل الاجتماعية بمحافظة إب أكثر من أي محافظة أخرى في الجمهورية اليمنية بناءً على الإحصائيات الشهرية الصادرة عن وزارة الداخلية وهذا ما يفرض على جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة دراسة هذه الظواهر ومسبباتها وكيفية معالجتها حتى لا تستفحل المشاكل ويصعب معالجتها فيما بعد.

والله من وراء القصد،،

أ.د / أحمد محمد شجاع الدين

رئيس التحرير

المحتويات

٣٤-١	البناء الإبداعي في القرآن الكريم .. أساسه ومكوناته د. يحيى محمد عامر راشد	١
٥٠-٣٥	الاشتقاق والتصريف .. وأثرهما في الترجيح بين المعاني في التفسير د. فراس يحيى عبد الجليل الهيتي	٢
٨٢-٥١	القراءات في صحيح مسلم د. أحمد شوكة الكبيسي	٣
١٠٦-٨٣	أدوات نحوية في الحديث النبوي الشريف .. من وجهة نظر كوفية د. عبد القادر السعدي	٤
١٣٢-١٠٧	العنف والإرهاب في عالمنا المعاصر .. الأسباب والمعالجات د. رضوان أحمد الشيباني	٥
١٥٨-١٣٣	المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمدير المدارس الثانوية في محافظة اب د. محمد أحمد لطف الجوفي	٦
١٨٠-١٥٩	مستوى الضغط النفسي عند الأساتذة اليمنيين والوافدين في جامعة اب ، دراسة مقارنة د. طارق مكرد ناشر	٧
١٩٦-١٨١	درجة رضی الطلبة المعلمين في المستوى الرابع أقسام علمية د. محمد إبراهيم الصانع	٨
٢٢٨-١٩٧	ظاهرة تعاطي القات بين أوساط طلاب الجامعة د. أحمد سيف حيدر	٩
٢٤٦-٢٢٩	مستوى التنوير البيئي لطلبة كلية التربية د. نبيلة اسماعيل المقدم	١٠
٢٨٠-٢٤٧	دراسة لتقييم النتائج الأولية لتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ديسمبر - ٢٠٠٤ م أ.د. أحمد محمد شجاع الدين	١١
٣٢٠-٢٨١	مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن والحلول الممكنة لمعالجتها د. محمد محمد حزام القطيبي	١٢
٣٥٦-٣٢١	جودة الخدمة في القطاع العام د. صلاح الدين الهيتي	١٣
٣٨٠-٣٥٧	النفائيات الصلبة وإعادة التدوير في مدينة تعز د. عبد الوهاب صالح العوج	١٤
٤٠٠-٣٨١	الطبيعة ودورها المباشر وغير المباشر على العمارة د. محمد أحمد الحدأ	١٥

## شروط النشر في المجلة

- [١] أن يكون البحث جديداً في موضوعه، ولم يسبق نشره في أية دورية علمية أخرى.
- [٢] أن يلتزم بشروط البحث العلمي من حيث تويب المادة واستخدام الهوامش والإشارات إلى المصادر والمراجع وفق طريقة منهجية واحدة وفي آخر البحث.
- [٣] يقدم الباحث إلى المجلة نسختين من بحثه مطبوعة على الكمبيوتر ببرنامج Microsoft Word 2003 وبحجم الصفحة (24cm × 17cm) وبحجم الخط (١٤) على قرص مضغوط CD ROM
- [٤] تحال الأبحاث وعلى نحو سري إلى محكم في اختصاص مادة البحث الوارد إلى المجلة.
- [٥] يدفع صاحب البحث المقدم إلى المجلة مبلغاً وقدره (5000) خمسة آلاف ريال إذا كان من خارج الجامعة و مبلغ (3000) إذا كان من العاملين فيها وهي أجور تحكيم ومراسلات في حال قبول بحثه للنشر .
- [٦] تقدم مع البحث خلاصة موجزة لا تزيد عن (150) مائة وخمسين كلمة وباللغتين العربية والإنجليزية.
- [٧] لا يزيد البحث في الدراسات العلمية عن (20) عشرين صفحة وفي الدراسات الأدبية عن (30) ثلاثين صفحة بضمنها صفحات الهوامش والملاحق والمصادر .
- [٨] تقبل الأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية .
- [٩] المجلة غير ملزمة بإعادة الأبحاث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
- [١٠] تعبر الأبحاث المنشورة عن آراء كتابها
- [١١] ترسل الأبحاث على العنوان الجمهورية اليمنية - محافظة إب - جامعة إب - ص.ب (70362) - (مجلة الباحث الجامعي) أو على البريد الإلكتروني [alsherai2002@yemen.net.ye](mailto:alsherai2002@yemen.net.ye)



# البناء الإبداعي في القرآن

## أساسه ومكوناته

الدكتور / يحيى محمد عامر راشد\*

### المقدمة:

إن الإبداع والمبدعين ضرورة حياتية<sup>(١)</sup> وظاهرة اجتماعية موجودة في كل زمان وفي كل مكان<sup>(٢)</sup>، تحظى عبر التاريخ برعاية واهتمام ولاة الأمر وأصحاب القرار والموسرين من أبناء المجتمع . وتاريخنا الإسلامي مليء بالشواهد على ذلك ، فيروى على سبيل المثال " أن الخليفة المأمون كان يعطي (حنين بن إسحاق) وزن الكتب التي يترجمها ذهباً ، وأن السلطان (مسعود الغزنوي) أرسل إلى (البيروني) بثلاثة جمال تنوء بأحمالها من الفضة مكافأة له على كتابه ( القانون المسعودي ) .. وكان العلماء على مستوى الأمة الإسلامية يتمتعون بالحصانة والحرية ، ولا يتأثرون بالخلافات السياسية والطائفية ..<sup>(٣)</sup> .

وفي عصرنا الحاضر نجد الاهتمام نفسه ، ولكن للأسف الشديد نجده في أوروبيا حيث يحتل البحث العلمي الصدارة في سلم أولويات الدولة والمجتمع ، وترصد له الميزانيات الضخمة ، ويلقى تشجيعاً واسعاً في كل المجالات ، وحيث المدارس الخاصة بالموهوبين والمتفوقين ، في الوقت الذي يشهد فيه عالمنا العربي والإسلامي هجرة متزايدة للعقول والمبدعين من أبناء هذه الأمة في مختلف العلوم وشتى التخصصات . إلا أن هذا الاهتمام قد أخذ منحى آخر ،منحى العلمية والأكاديمية والتخصص ، منحى البحث عن المبدعين ، واكتشافهم والتعرف عليهم في شتى مواقعهم وأماكن تواجدهم بطرق علمية منظمة، منحى التعليم الإبداعي، والتعليم الخاص بالموهوبين والمتفوقين ، وتكوّن ما يسمى بعلم النفس الإبداعي ،حتى بدا هذا الاهتمام بالإبداع على هذا النحو وكأنه حكرٌ على هذه الأمة ، وسبقٌ علمي وتربوي وحضاري وإنساني شرفت به دون غيرها من الأمم !! والحقيقة ليست كذلك . فالمتصفح لآيات القرآن يلمس بوضوح اهتمام القرآن بالعقل وبناء الإنسان بناءً إبداعياً متميزاً قائماً على أساس الإيمان منذ اللحظة الأولى لنزوله وفي أول ما نزل منه على الإطلاق وبصيغة تلفت النظر، وتجذب الانتباه ، وتسترعي الاهتمام ، وتجعل بناء الإنسان في الإسلام بناءً إبداعياً ،أمراً تكليفاً ، وليس عملاً اختيارياً ، بصيغة الأمر التي صدر الله بها هذا الاهتمام في قوله : **أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝** **أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝** <sup>(٤)</sup> فالآيات الكريمة تلخص رؤية

\* ( أستاذ مساعد - كلية الآداب - جامعة إب )

القرآن وموقفه من الإبداع، ومنهج في بناء الإنسان بناءً إبداعياً.

- أما رؤيته إلى الإبداع وموقفه منه . فيتبين من خلال الأمر بالقراءة أن الإبداع أمرٌ تكليفي لا بد من القيام به إما عيناً ، وإما كفاية .

-وأما منهجه في البناء الإبداعي كما تشير الآيات فيتكون من أمرين :

الأول : الأساس الذي يقوم عليه البناء ، وهو الإيمان الذي يشير إليه قوله تعالى : ( باسم ربك ) فالآية على اختلاف معانيها التي تفيدها الباء في (باسم) تشير إلى أن البناء الإبداعي بمكوناته المختلفة التي تعبر عنها القراءة يقوم على الإيمان.

الثاني : المكونات التي يتكون منها هذا البناء ، ومن أهمها البناء العقلي الذي أشار إليه بأهم مكوناته وهي القراءة والكتابة وتحصيل العلم الذي يشير إليها قوله : ( أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿١٧٠﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ) . ثم أكد فاعلية هذا المنهج ، وقدرته على خلق الإبداع والمبدعين بذكر الإنتاج الإبداعي عقبه والذي رتبته عليه ترتيب المسبب على السبب ، والجواب على الشرط ، في إشارة منه إلى ضرورة هذا الترابط بين عناصر هذا البناء ، وأهميته في تحقيق الغاية المرجوة منه في خلق الإبداع والمبدعين ، فقال : ( عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ) . فكشفت الحجب عن الإنسان الذي تشير إليه الآية ليكتشف من العلوم ما لم يكن يعلم هو بعينه مفهوم الإبداع ومعناه المباشر في اللغة وفي الاصطلاح . ثم تواصل اهتمام القرآن بالإبداع وتعددت مظاهره ، فمنها : ما يتعلق بالعقل وقدراته المختلفة كالإدراك والتصور ، والتخيل ، والتفكير وغيرها ومنها : ما يتعلق بالحواس ، كالسمع والبصر وغيرهما . ومنها : ما يتعلق بالعلم وتحصيله .

#### المبحث الأول

### أساس البناء الإبداعي

إن مما يميز البناء الإبداعي في القرآن أنه يقوم على أساس الإيمان ، لأن الإيمان هو الذي يبرز المواهب ، ويظهر القدرات ، ويفجر الطاقات ، وهذا يعني أن الإبداع مرتبط بالإيمان ارتباط السبب بالمسبب ، فالعلاقة بينها علاقة سببية أو وجودية ، يلزم من وجوده وجود الإبداع ، ومن عدمه عدم الإبداع ، كما هو تعريف السبب عند الأصوليين<sup>(٢)</sup> . وتبرز هذه العلاقة من عدة وجوه :

الوجه الأول : علاقته بالقدرات العقلية للمبدع .

فمصدر هذه القدرات : من إدراك ، وتصور ، وتخيل .. إلخ هو الروح ، فهي لم تتكون في الإنسان إلا بعد نفخ الروح فيه ، قال تعالى : ( ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما

تشكرون) <sup>(٤١)</sup> وقال تعالى: (إنى خالقٌ بشرأ من صلصال من حأ مسنون. فإذا سؤبته ونفخت فىه من روى فقءوا له ساجدين) <sup>(٤٢)</sup>

ىقول الدكتور/ مفتاح محمد عبد العزىز ، معلقأ على هذه الآيات وىرها من الآيات التى تدل على نفخ الروح فى الإنسان : إن هذه بعض الآيات القرآنية التى تدل على إثبات وجود الروح وحدوثها ، فهى من عند الله ، وأنها من الأمور الإلهية التى لا يعرف حقيقتها على وجه التأكىد إلا الله تعالى، وما يعرفه الإنسان عنها هو أنها تحل فى الجسد فتدب فىه الحركة والحياة والإرادة ، وىكون قادراً على القيام بالعمليات العقلية المختلفة : كالإدراك ، والإحساس ، والتصور ، والتخيل .. إلخ ، حتى ىستطىع الإنسان أن ىكون على اتصال بالله ، وىزداد إىبانه بخالقه وإدراكه بأمر الغىب . وىمكن أن نستخلص من الآيات السابقة التى تتعلق بوجود الروح فى الطىبعة البشرية بعض المعانى النفسية :

- إن الروح فى الإنسان هى أساس وجوه الوعى والإدراك والإرادة .. إلخ" <sup>(٤٣)</sup> ، وىقول سىد سابق : " وبالروح يدرك [ الإنسان ] وىعى وىفكر وىعلم وىرىد وىختار وىحب وىكره" <sup>(٤٤)</sup>

وىقول الإمام الغزالى معرفأ الروح أنها : " جسم لطىف منبعه تجوف القلب الجسمانى ، فىنتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن . وجرىانه فى البدن . وىضآن أنوار الحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها ، ىضاهى فىضآن النور من السراج .. " <sup>(٤٥)</sup>

وىقول الفىروز أبادى فى تعريفه للعقل الذى تنبثق عنه تلك القدرات : " والحق أنه نور روحانى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ، وابتداء وجوده عند اجتئان الولد ، ثم لا ىزال ىنمو إلى أن ىكمل عند البلوغ " <sup>(٤٦)</sup> .

فإذا كانت القدرات العقلية - وهى أهم أدوات الإبداع الأساسية - روحانية المصدر والأصل ، فهذا ىعنى أنها مخلوقات روحية ، وأن نموها متوقف على نمو الروح ، وإنما تنمو الروح بالإىبان عبر شعبه المختلفة التى أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " الإىبان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطرىق والحىاء شعبة من الإىبان " <sup>(٤٧)</sup> ، وعن طرىق العقل بالتفكر والتأمل فى مخلوقات الله ، قال تعالى : ( إن فى خلق السموات والأرض واختلاف اللىل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذىن ىذكرون الله قىامأ وقعودأ وعلى جنوبهم وىتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ) <sup>(٤٨)</sup> ، وعن طرىق النظر بالمشاهدة المادفة الواعية إلى خلق الله ، وما أكثر الآيات الداعية إلى ذلك قال تعالى : ( فلینظر الإنسان مم خلق . خلق من ماء دافق ىخرج من بین الصلب والترائب ) <sup>(٤٩)</sup> ، وقال تعالى : ( فلینظر الإنسان إلى

طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حباً . وعبناً وقضباً . وزيتوناً ونخللاً . وحدائق غلبا وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم) <sup>(١٥٢)</sup>، وعن طريق العواطف كالحب والرحمة والخوف والرجاء " لأن الدوافع الوجدانية في القلب من خوف ومحبة ورجاء تفعل ما لا يفعله العقل المجرد " <sup>(١٥٣) (١٥٤) (١٥٥)</sup>

الوجه الثاني : علاقته بسلوك المبدع وإنتاجه الإبداعي .

إن سلوك المبدع ونفسيته ينعكسان على طبيعة إبداعه والهدف منه ، لأن الإبداع كما يرى [روجرز] ينقسم إلى قسمين : " الإبداع البناء - الإبداع الهدام . فقد يعيى شخص ما طاقاته نحو إبداع وسائل ومكتشفات جديدة لتخفيف آلام البشر ، وتحقيق أوضاع أقل شقاءً . وقد يتجه شخص آخر إلى العكس من ذلك نحو إبداع وسائل ومكتشفات جديدة للقتل بالجملة ، أو التعذيب ، وكلا الشخصين يعتبر مبدعاً وفق التعريف العلمي للإبداع بصفته صياغة جديدة لعلاقات بين الأشياء " <sup>(١٥٦)</sup>، ولهذا فالسلوك السوي مهم جداً للمبدع لترشيد إبداعه وتوجيهه نحو الإبداع النافع ، وتوظيف ملكاته وقدراته الإبداعية توظيفاً إنسانياً . فالإيمان هو الذي يولد السلوك السوي لدى الإنسان ويبنى الشخصية السوية في المجتمع ، ويدفع إلى الفعل النافع في الحياة ، وترك الضار . يقول الشيخ محمد الغزالي مفرقاً بين الإيمان الصحيح ، والإيمان المزيف : " إن الأول يولد به المرء ولادة جديدة ، ويحيا به حياة رشيدة ، أما الآخر فلا يصنع شيئاً . الأول يتحول قوة دافعة إلى فعل الخير ونصرة الحق كما يتحول الوقود في الآلة إلى حركة دوارة ، أما الآخر فصفر . الأول يعيد تشكيل الكيان الإنساني على نحو يجعل المرء تابعاً لله في هذه الدنيا فهو باسمه يصول ، وباسمه ينطلق ، أما الآخر ، فالإنسان تابع هواه وحسب .. " <sup>(١٥٧)</sup> . والآيات القرآنية التي تشير إلى هذا المعنى كثيرة جداً :

الإيمان يمنع السلوك السيئ :

- منها ما يدل على أن الإيمان يمنع صاحبه عن الفعل السيئ ، فعل الشر والضر ، مثل :

قوله تعالى : ( وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلى خطأ ) <sup>(١٥٨)</sup> ، وقوله تعالى : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) <sup>(١٥٩)</sup> ، وقوله تعالى : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ) <sup>(١٦٠)</sup> ، وقوله تعالى : ( والذي إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ) <sup>(١٦١)</sup> ، وقوله تعالى : ( والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً ) <sup>(١٦٢)</sup> ، وقوله تعالى : ( والذين هم لفروجهم حافظون ) <sup>(١٦٣)</sup> .

فآيات قد اشتملت على العديد من الأفعال القبيحة ، والأخلاق الذميمة والسلوكيات الشنيعة التي يمنع الإيمان وقوعها ويحمل صاحبه على اجتنابها كما تحبب الآيات بذلك .

## الإءاءان فى صنع السلوك الءسن :

- ومنها ما ىءل على أن الإءاءان ىءفع صاحبه إلى الفعل الءسن ، فعل الءفر ، مثل :

قوله تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولفاء بعض يأمرون بالمعروف وىنهون عن المنكر وىقيمون الصلاة وىؤتون الزكاة وىطیعون الله ورسوله أولئك سیرءهم الله إن الله عزیز ءكیم )<sup>(٣٧)</sup>، وقوله تعالى : ( قد أفلء المؤمنون . الءین هم فى صلاتهم ءاشعون . والءین هم عن اللغو معرضون والءین هم للزكاة فاعلون . والءین هم لفروءهم ءافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أءاءانهم فأنهم غیر ملومین . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العاءون والءین هم لأماناءهم وعءهم راعون ، ... الآءاء )<sup>(٣٨)</sup> .

فالأءاءاء ملیئة بالمظاهر السلوكیة الءسنة الءى ىصنعها الإءاءان وىءمل صاحبه على فعلها ، وىعبر عنها جمیعها - تقریباً - سلوك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الءى ءضمنته الآءة الأولى ، فهو كناءة عن فعل الءفر وءرك الشر ، فعل النفع وءرك الضر ، فعل ما هو ءسن وءرك ما هو قبیء .. إلء . وقد ءولد عن الإءاءان ، وءء عنه . ولما كان الإءاءان هو الءافع إلى فعل الءفر ، وءرك الشر ، وهو الءى ىءمل الإنسان على فعل ذلك ، فقد ربطه الله سبحانه وتعالى وقرنه بالءطابء الءكلیفى ، فما من ءكم شرعى - غالباً - إلا وىصدره الله بالإءاءان ، مثل قوله تعالى : ( یا أءاءا الءین آمنوا أوفوا بالعقود )<sup>(٣٩)</sup> . وقوله تعالى : ( یا أءاءا الءین آمنوا اتقوا الله وءروا ما بقى من الربا إن كنءم مؤمنین )<sup>(٤٠)</sup> . وقوله تعالى : ( یا أءاءا الءین آمنوا لا ءأكلوا أموالكم بینكم بالباطل )<sup>(٤١)</sup> ، وقوله تعالى : ( یا أءاءا الءین آمنوا لا ءءخذوا الیهود والنصارى أولفاء بعضهم أولفاء بعض ومن یتولم منهم فإنه منهم )<sup>(٤٢)</sup> وهكذا فى كل ءكم شرعى - تقریباً - من أمر أو نهى أو غیرهما ، وذلك فى إءارة منه إلى أن الإءاءان هو الءى ىولد استءابة الامءءال ، وإرادة الإءعان للءطابء لءى المءاطبء بمءرد سءاعه له ، وهو الءى ىءمله على الاءءار والائءهاء ، أو الفعل وءرك . كما قال الرسول صلى الله علیه وسلم : [ لیس الإءاءان بالءمنى ولا بالءءلى ولكنه ما وقر فى القلب وصدقه العمل ] .<sup>(٤٣)</sup> والمءالء الءالى ىؤكد هذا المعنى وىوضءه : " من المعروف أن العرب قبل الإسلام كانوا مولعین بشرب الءمر لا ىءدون فىه منقصه ولا منكرأ ، وكانت زقاق الءمر وءنانه فى البیوت كالماء المءزون فى القرب والءباب . فلما آءى الإسلام بءءریم الءمر بقوله تعالى : ( یا أءاءا الءین آمنوا إنما الءمر والمیسر - والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشیءان فاءءنّبوه لعلكم ءفلءون )<sup>(٤٤)</sup> . كان لكلمة ( فاءءنّبوه ) قوة هائلة ءفوق قوة الءیء و الشرطة ، وما ىمكن أن ءسءعمله أى دولة لءنفیء أو امرها بالقوة والءبر .. لقد قام المسلمون إلى زقاق الءمر فأراقوها ، وإلى ءنانه فكسروها ، وقءعوا نفوسهم من شربها ءءى ءءوا كأنهم لا یعرفونها ولم یتذوقوه من قبل . وفى القرن العشرین أرءاءت الولاىاء المءءة الأمريكية ءءلیص مواءنیها من الءمر ، وقبل أن ءشرء

قانون تحريم الخمر مهدت له بدعاية واسعة جداً لتهيئة النفوس لقبول هذا القانون وقد استعانت بجميع أجهزة الدولة ، وبدوي الكفاءة في هذا الباب . استعانت بالسينما ومسارح التمثيل وبالإذاعة ونشر الكتب والرسائل والنشرات والمحاضرات والإحصائيات من قبل العلماء والأطباء والمختصين بالشئون الإجتماعية ، وقدر ما أنفقت على هذه الدعاية بـ [٦٥] مليون من الدولارات ، وكتبت تسعة آلاف مليون صفحة في مضار الخمر ونتائجها وعواقبها ، وأنفق ما يقرب من عشرة ملايين دولار من أجل تنفيذ القانون ، وبعد هذه الدعاية الواسعة ، والمبالغ المنفقة شرّعت الحكومة قانون تحريم الخمر لسنة [١٩٣٠م] ، وبموجبه حرّم بيع الخمر وشراؤها وصنعها وتصديرها واستيرادها ، فما كانت النتيجة ؟

لقد دلت الإحصائيات للمدة الواقعة بين تشريعه وبين تشرين الأول سنة ١٩٣٣م أنه قتل في سبيل تنفيذ هذا القانون مائتا نفس ، وحبس نصف مليون شخص ، وغرم المخالفون له غرامات بلغت ما يقرب من أربعة ملايين دولار ، وصدورت أموال بسبب مخالفته قدرت بألف مليون دولار . وكان آخر المطاف أن قامت الحكومة الأمريكية بإلغاء قانون تحريم الخمر في أواخر سنة ١٩٣٣م<sup>(٣٥)</sup> .

وهكذا ينجح الإيمان في تنفيذ التشريع الإلهي ، وتفشل القوة في تنفيذ القانون البشري .

### الوجه الثالث : علاقته بإسراق العقل وتوليد الإبداع :

إذا كان الإيمان هو غذاء العقل وقدراته المختلفة فإن فعل هذا الغذاء في العقل كفعل التيار الكهربائي في الصباح ، والمصباح في الظلام ، يبده ظلماته ، وينير أرجاءه ، فيشرق كالشمس فتتكشف أمامه الحقائق ، وتتجلى له الأمور حتى كأنه يراها رأي العين ، وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله "<sup>(٣٦)</sup> ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجلاه التي يمشي بها ، ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه "<sup>(٣٧)</sup> ، يقول الشيخ محمد الغزالي معلقاً على هذا الحديث : " على أن هنا لفتة .. إن أحداً لن يفرض على الله صداقته ، فالله تبارك وتعالى هو الذي ينظر إلى عباده ، ويمتنع على من يشاء منهم بقوة الصلة وجميل الرعاية .. وهذه اللفتة مفهومة من قوله : فإذا أحببته كنت سمعه .. إلخ ، أي جلوت العوائق والشواغل عن حسه ومعناه ، فصار يسمع بي ويبصر بي "<sup>(٣٨)</sup> ، ولك أن تتصور إنساناً يسمع بالله ، ويبصر به ، كيف يكون سمعه ، وكيف يكون بصره ؟ بلا شك أن سمعه سيكون واعياً جامعاً ، وأن بصره سيكون نافذاً واسعاً ، وأن عقله الذي يعمل في مجالها عقلٌ إبداعي خارق . وهذا يعني " أن الإيمان ضرورة عقلية "<sup>(٣٩)</sup> لإنارة العقل وتنوير قدراته من علم وفهم وإدراك وغيرها ، حتى يصحّ عملها ، ويستقيم أداؤها ويتأنسن نشاطها ، لأن هذه الصفات

فى حقیقتها " لیسء إلا صفاء الربوبیة .. فمن شأن هذه الصفاء إذا وءءء فى الإنسان أن تُسكروه ، وءأخذ بلبه ، وءنسیه حقیقته وءءعله یءمطى إلى مسءوى الربوبیة والألوهیة ، وإن كان الإنسان لا یملك فى الحقیقة إلا ظلالاً وءأثاراً لیس لها من حقیقة الصفاء الإلهیة إلا الاسم وحده " (٤١) .

وبالإضافة إلى أن الإیمان ینیر العقل ، ویبءء ظلماءه ، ویوجه نشاطه فإنه یفءر الطاقات الإبداعیة الكائمة فى الإنسان ، ویشءء همته ، ویدفعه إلى الجء والمءابرة والعمل الءؤب المءاصل بلا كسل ولا ملل حتى یلقى ربه ، لأن " من صفاء هذا المؤمن العامل لوجه الله أنه ناهض بالهمة على الءوام لا یفءر ولا یكسل ، ولا یءاكل " (٤٢) . " ینءف إلى العمل بحافز من نفسه وبعء من ذاته بإیءاء ینبعء من داخله لا سءواً یسوقه من الخارج [ من قهر حكومى ، أو رقابة سلطة ] ذك الباعء الءاءى هو الإیمان بالله وبرسالة السماء ، وبمهمته فى عمارة الأرض والسیاءة على الكون " (٤٣) .

فالإیمان " هو الذى أعلى همم المؤمنین ، فطلبوا معالى الأمور ، ووظنوا أنفسهم على إمامة البشر- وقیاءة الأمم وءحریرها من الخرافاء واستبءاء الملوك ، وءطهیر الأرض من الكفر والفساء . هذا الإیمان الذى مكن لهم من الفءء والظفر والعلم والعمل وإقامة الحضارة الءى شع نورها ، وعم خیرها مشارق الأرض ومغاربها فى سنین ءعد على الأصابع ، قال الءكءور (غوسءاف لوبون) فى كتابه ( ءطور الأمم ) : " إن ملكة الفنون لا یءم ءكوینها لأمة من الأمم الناهضة إلا فى ءلاثة أءیال : أولها : ءیل الءقلید ، وءانىها : ءیل الخضرمة ، وءالءها : ءیل الاستقلال . إلا العرب وحدهم ، فقد اسءءكمء لهم ملكة الفنون فى الءیل الأول الذى بدأوفیه بمزاولءها " (٤٤) . وهذا یدل على أن الإیمان هو الذى یوءء الإبداع ، لأن ءنویره للعقل ، وءفءیره للطاقات وشفءه للهمم مظنةً لءلك یقتضیه ضرورةً ، ویفضى إليه حءماً ، وهذه هی المرحلة الأخيرة من مراحل الإبداع الءى یسمیها علماء النفس الإبداعى بـ ( الإشراق ) وهى : " ءلك اللءظة الءى یءفءق فیها ءءكیر فجأةً عن حل ، أو بواءر حل للمشكلة الءى طالما شءلت ءیزاً كبراً من النشاط العقلى ءلال مرءلءى الإءءاء والاحءضان .. أو هى الءى یءمءض عنها ءءوء اءءراقاء إبداعیة فى مءالات العلوم والأءاب والفنون " (٤٥) . وهذا ما یؤكءه القرآن ، ویشر إلىه فى كءیر من الآیاء منها : قوله ءعالى : ( والءین ءاهءوا فینا لئهءینهم سبلنا ) (٤٦) .

ففى الآیة إءارءان :

الأولى : الإءارة إلى الإیمان فى قوله ( فینا ) من قوله ( ءاهءوا فینا ) أى " فى ءقنا ومن أءلنا ولوجهنا ءالصاً " (٤٧) . والمءاهءة بمعناها الشمولى : ءمل النفس على طاعة الله ، وءرك معصیته ، كما قال سلبیان الءارانى : " لیس الءهءاء فى الآیة ءءال الكفار فقط ، بل هو نصر الءین والرد على المءطلین ، وءمع الظالمین وعظمه

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنه مجاهدة النفوس على طاعة الله " (٤٧) . وكلها مظاهر من مظاهر الإيمان تتم عن بذل الجهد واستفراغ الوسع باسم الله لتحقيق الغاية الإبداعية المرجوة منه ، وبدونه لا يمكن أن يتحقق الإبداع ، يقول [ أديسون ] : " العبقرية تدين بجزء واحد إلى الإلهام ، وبـ [ ٩٩ ] جزءاً إلى الكد والمجهود ، وقد صرح [ نيوتن ] بأنه غير صحيح بأنه اكتشف الجاذبية بمجرد رؤيته تفاحة تسقط من شجرة ، بل لأنه كان يفكر دائماً ، وإن نتائج بحوثه ترجع إلى الكد الدائب الصبور " (٤٨)

الثانية : الإشارة إلى الإبداع والابتكار وإشراق العقل في قوله ( لنهدينهم سبلنا ) أي لنبرهنهم طرقنا في الدنيا والآخرة ، أو لنزيدهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً " (٤٩) ، أو " لنهدينهم إلى ما لا يعلمون " (٥٠) وهذا هو الإبداع بعينه ، فإن لفظ الهداية إلى سبل الله يوحي بفتح الله على الإنسان ، وكشف الحجب له عن أسرار العلوم والحياة حتى يقف على الطرق الصحيحة لبناء الدنيا والآخرة ، ويكتشف من العلوم ما لم يكن يعلم ، ومن الحلول الناجعة لما استعصى من المشاكل . وهذا هو الإبداع بعينه كما يعرفه علماء النفس .

والآية بإشارتها تدل على أن الإيمان هو الذي يفجر الطاقات ، ويولد الإبداع ، فقد رتب الله فتحه على الإنسان وكشف الحجب له وإبداعه وابتكاره المفهوم من قوله ( لنهدينهم سبلنا ) على الإيمان المفهوم من قوله (جاهدوا فينا) كما سبق توضيحه فقال ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

ومنها : قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ) (٥١) .

نلاحظ أن في الآية جملة من الإبداعات تعبر عن كلمة [ فرقاناً ] رتب الله حصولها وتحقيقها للإنسان على [ التقوى ] ، وهي أحد مظاهر الإيمان ، وثمرة من ثماره ، فقال : ( إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ) ، والفرقان تعبير قرآني مجمل عن إشراق العقل وإبداعه وابتكاره ، أفاض العلماء في تفصيله وتفسيره :

- فذكر الالوسي أن معنى ( فرقاناً ) " أي هدايةً ونوراً في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل ، كما روي عن ابن جريج وابن زيد ، أو نصراً يفرق بين المحق والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين كما قال الفراء ، أو نجاة في الدين ، كما هو ظاهر كلام السدي ، أو مخرجاً من الشبهات كما جاء عن مقاتل " (٥٢) ، أو مخرجاً في الدنيا والآخرة ، كما هو عند مجاهد ، أو فصلاً بين الحق والباطل كما هو عند محمد بن إسحاق ، ذكره ابن كثير وقال : " وهذا التفسير من ابن إسحاق أعم مما تقدم ، وهو يستلزم ذلك كله ، فإن من اتقى الله بفعل أو امره وترك زواجه وفق معرفة الحق من الباطل ، فكان ذلك نصره ونجاته ، ومخرجه من أمور الدنيا ، وسعادته يوم القيامة ، وتكفير ذنوبه وهو محوها ، وغفرها سترها عن الناس وسبباً لنيل ثواب الله الجزيل " (٥٣) ، وذكر الإمام الشوكاني أن



الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل ، والمعنى : أنه يجعل لهم من ثبات القلوب ، وثقوب البصائر ، وحسن الهداية ما يفرون به بينها عند الالتباس " (٢٤) وهي كما ترى عناوينٌ ، ومسمياتٌ إبداعات إنسانية واسعة تتفتق عنها أذهان الأتقياء ، وهذا يدل على أن الإبداع مرتبط بالإيمان ومؤسس عليه ، ومتولد عنه .

وهناك عدد من الآيات الواضحة الدلالة على صدق هذه الرؤية ، وواقعية هذا المعنى سوف أورد بعضها مكتفياً بتحليل الآيتين السابقتين خشية الإطالة ، وبإمكان القارئ في ضوئها أن يستنبط تلك الحقيقة - حقيقة ارتباط الإبداع بالإيمان ، وقيامه عليه ، وتولده عنه - ومن هذه الآيات قوله تعالى : (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه) (٢٥) ، وقوله تعالى : (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (٢٦) ، وقوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يسديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتها الأنهار في جنات النعيم) (٢٧) ، وقوله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (٢٨) ، وقوله تعالى : (واتقوا الله ويعلمكم الله) (٢٩) ، وقوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) (٣٠) وغير هذه من الآيات التي يطول تتبعها .

فالمأمل في هذه الآيات بصورة إجمالية يلاحظ أمرين :

الأول : أنها قد اشتملت على فتوحات ربانية ، وكشوفات إلهية متنوعة ، هي نفسها الإبداعات التي تتفتق عنها

أذهان وعقول المبدعين سواء ما يتعلق منها بالدنيا أم بالآخرة .

الثاني : أن هذه الإبداعات قد تولدت عن الإيمان بدليل أنها ذكرت بعده ، ورتبت عليه ترتيب المسبب على السبب ، والنتيجة على المقدمة .

#### الإبداع صناعة إيمانية محضة :

إذن فمن هذا العرض لعلاقة الإيمان بالإبداع ، ومن الآيات التي تم استعراضها في مواضع مختلفة منه يتبين لنا أن الإبداع صناعة إيمانية بامتياز . وهذا وعد من الله لمن أسس بنيانه على الإيمان ، وأقام عليه نشاطه العقلي والعقلي ، النظري والعملية ، الدينية والدينية ، نجد ذلك في كل آية من الآيات التي استعرضناها ، والتي لم نستعرضها ، يقول سعيد حوى عند تفسيره لقوله تعالى : (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) (٣١) : " هذا وعدٌ من الله عز وجل لمن قرأ الكون والمخلوقات باسمه تعالى أن يكرمه بالإكرام العظيم حيث يفتح عليه من العلوم ما لم يفتحه على غيره ، فما من إنسان يقرأ الكون باسم الله إلا يعطيه الله عز وجل من العلوم دقيقتها وجليلها " (٣٢) .

ويقول ابن تيمية وهو يتكلم عن الطرق الموصلة إلى العلم ، ومنها الطريق الإيمانية معلقاً عليها : " بل لا

طريق إلهي أو ما يفضي إليها ، أو يقترن بها ، فهي شرط قطعاً في درك المطلوب ، وما سواها ليس بشرط ، بل يحصل المطلوب دونه ، وقد يضر بحصول المطلوب ، فلا يحصل ، أو يحصل نقضه ، وهو الشفاء الأعظم على التقديرين ، فتلك الطريق مفضية قطعاً ، ولا فساد فيها ، وما سواها يعتره الفساد كثيراً ، وهو لا يوصل وحده ، بل لا بد من الطريق الإيمانية " (١٣٧) .

ويقول الباحث الأمريكي [أندروكونواي] : " إن الاعتقاد بوجود الله هو الوسيلة الفكرية الكاملة الوحيدة التي تجعل لهذا الوجود معنى ... وجدت في قراءتي ومناقشاتي أن معظم من اشتغلوا في ميدان العلوم من العباقرة لم يكونوا ملحدين .. إن الإلحاد أو الإلحاد المادي يتعارض مع الطريقة التي يتبعها رجل العلوم في تفكيره وعمله وحياته ، فهو يتبع المبدأ الذي يقول أنه لا يمكن أن توجد آلة بدون صانع ، وهو يستخدم العقل على أساس الحقائق المعروفة ، ويدخل على معمله يحده الأمل ، ومليء قلبه بالإيمان ، ومعظم رجال العلوم يقومون بأعمالهم حباً في المعرفة وفي الناس وفي الله .. إن الإيمان بالله يولد قوة تضمن لصاحبها ألا يحيق به ضرر مطلقاً" (١٣٨) .

ويقول الشيخ محمد الغزالي : " إن المواهب الأدبية (وغيرها) تفتق بالإيمان كما تفتق الأكماس عن أزهارها ، وأن الإيمان ليخلق من الموت حياة حافلة بالقوة والنماء جديرة بالبقاء والاحترام" (١٣٩) .  
إذن ، فالإيمان هو القوة الدافعة إلى الإبداع وإن لم يكن بالله ، إلا أن الإيمان بالله يحمل صاحبه دوماً على فعل الخير وترك الشر بعكس غيره من الإيمانات .

## المبحث الثاني

### مكونات البناء الإبداعي

#### جهة الإبداع في الإنسان :

قبل الحديث عن مكونات البناء الإبداعي هناك سؤال لا بد من الإجابة عليه ، وهو ما الجهة المسئولة عن الإبداع في الإنسان ؟ وهل في الإنسان بالفعل أجهزة مختصة بالإبداع ؟.

والحقيقة أنه لا يوجد جهاز خاص في الإنسان معني بالإبداع دون غيره ، وإن كان هناك من الأجهزة ما له علاقة مباشرة بالإبداع أكثر من غيره إلا أنه مع ذلك لا يمكن أن يعمل بمعزل عن الأجهزة الأخرى ، ولك أن تتصور -تأكيداً لذلك- رجلاً يملك عقلاً خارقاً ، ولكن لا يسمع له ولا يصر ، كيف سيعمل هذا العقل ؟ وما فائدته ؟ يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني : " فإذا تخيلنا شخصاً لا يملك سمعاً ولا بصراً ولا يحس شمساً ولا طعماً أو لمساً ولا يتخيل شيئاً هل يمكن له أن يعرف شيئاً عما حوله أو يكتسب علماً واحداً من العلوم أو معرفة واحدة من المعارف ؟ إنه عندئذ يكون هو والجماد سواء ، وإن كان له عقل يدبر ويفكر لكنه عاجز عن العمل معطل

بإغلاق أبواب المعرفة ونوافذها : الحواس الخمس " (١٨)

فالإنسان بكل مكوناته : الروحية والجسمية والعقلية والنفسية وغيرها معني بالإبداع لأن الإنسان كل لا يتجزأ . لهذا كان البناء الإبداعي في القرآن بناءً شاملاً لكل مكونات الإنسان ، فهو لا يتعامل معه كمجموعة من القدرات العقلية المجردة لا علاقة لها ببقية مكوناته المختلفة، وإنما ينظر إليه ككيان إنساني كلي مكون من هذه الجزئيات كلها، لا يمكن أن ينمو بعضها نمواً سليماً إلا في ظل نمو الآخر النمو نفسه، وهذا مما يميز القرآن ونظريته في بناء الإنسان بناءً إبداعياً عن غيره من المناهج والنظرات، كما هو الحال عند علماء النفس الإبداعي، حيث يهتمون ببناء الإنسان عقلياً بتنمية قدراته العقلية مع إهمال بقية المكونات الأخرى عملياً، وإن كانوا نظرياً يتكلمون عن أهمية البناء النفسي والاجتماعي وغيرهما للمبدع، وهذا ما لمستته من خلال قراءتي المتواضعة والمحدودة جداً لعدد من كتب علم النفس في فروع متعددة منه خاصة المتعلقة ( بعلم النفس الإبداعي ) .  
وعليه فقد جاء هذا المبحث ( مكونات البناء الإبداعي ) تجسيداً لهذه الشمولية في نظرة القرآن إلى بناء الإنسان بناءً إبداعياً، كما هي صفة محورية في نظرة القرآن إلى الإنسان والكون والحياة . وسوف اقتصر - على أهم هذه المكونات .

### البناء الروحي :

إن البناء الروحي أهم مكونات البناء الإبداعي، وترجع أهميته - كما علمنا - إلى أن الروح مصدر القدرات العقلية، وأن نموها متوقف على نمو الروح، وإنما تنمو الروح بالإيمان إلا أن الإيمان لم يترك كحقيقة قلبية أو ذهنية مجردة، بل ترجمت إلى أعمال تعكس مصداقية هذه الحقيقة، تشهد لها وتدلل عليها مثلة في الالتزام بمجموع ما جاء به الإسلام، إلا أن العبادات والطاعات من أكثر شعب الإيمان ارتباطاً بالروح، صقلاً وغذاءً، تنميةً وبناءً . يقول سيد سابق : " أما الارتقاء الروحي فهو غاية من الغايات التي يستهدفها الإسلام، وهو يتجلى في الإيمان واليقين، والطيبة والسباحة والمحبة والمودة والرحمة والشفقة والإيثار والتضحية، وإقرار السكينة في النفوس والطمأنينة في القلوب والعدل بين الناس والسلام العام، ومن أجل أن يتحقق الارتقاء الروحي كان لابد من الإيمان بالله إيماناً يدفع الإنسان إلى الخير، ويحنبه الشر، ويحمله على أداء الواجب، ويمنعه من التقصير فيه . وملاك ذلك كله ضبط النفس ومجاهدتها حتى تستقيم على الصراط الذي يبلغ بها إلى الغاية " (١٩)

ويقول الدكتور البوطي مبيناً أثر العبادات في تصعيد الروح وتصفيته : " أما الرسائل الإلهية التي جاءت تتوالى إلى الناس منذ فجر الحياة البشرية فوق الأرض، فقد أرشدت إلى الطريق الذي لا بديل عنه، والعلاج الذي لا ثاني له. لقد أمرتهم أولاً بالتنبيه إلى فطرة العبودية لله الكامنة في نفوسهم، ثم بإيقاظها، ووضعها

من الحياة والسلوك موضع التنفيذ ، وذلك بتغذية أصولها بقاء الطاعات والعبادات المختلفة التي شرعها الله لهم ، وأمرهم بها .. وعندئذ تتحرر المشاعر الإنسانية أيضاً من أضغاثها وأحقادها ، وتتساقط عنها معاني الكبرياء والأناية ، لتصبح بذلك صافية من سائر الكدورات والأهواء الجانحة . وتلك هي التزكية التي يتحدث عنها بيان الفاطر الحكيم في كثير من المناسبات كقوله سبحانه: " قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى " (٧٠)

ويقول سيد سابق : " ومقومات الروح ورغائبها : الإيمان بالله ، وتنفيذ وصاياه ، والتخلق بالفضائل التي تسمى بالنفس ، وتصل إلى الغاية من التأديب ، والتهذيب " (٧١) .

وقد سلك القرآن لتحقيق هذه الغاية (بناء الإنسان روحياً) بالعبادات والطاعات التي شرعها

الإسلام ، وورد بها القرآن طريقتين :

الأول : الطريق الإجمالي ، أو النظري .

ويتمثل في الحث على عبادة الله وطاعته بصورة إجمالية . والآيات التي تدل على هذا المعنى كثيرة منها :

- آيات الأمر بالإيمان . كقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على

رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل .. ) (٧٢) ، وآيات الأمر بالتقوى . كقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) (٧٣) ، وآيات الأمر بالعبادة . كقوله تعالى : ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً

( ٧٤) ، وآيات الأمر بالطاعة . كقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم .. )

( ٧٥) ، وآيات الأمر بالذكر . كقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ) (٧٦) ، وقوله تعالى : ( قد أفلح من

زكاه . وقد خاب من دساها ) (٧٧) ، وقوله تعالى : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) (٧٨)

الثاني : الطريق التفصيلي ، أو العملي .

ويتمثل ذلك في تشريع جملة من العبادات مع فتح هذا الباب على مصراعيه أمام المسلم ليشمل كل قول

وفعل يقصد به وجه الله تعالى ، فقد أخذ القرآن يفصل هنا ما أجمل هناك ، وذلك بذكر أنواع الطاعات ، وضروب

العبادات وصنوف الأذكار ، ومنها :

▪ الصلاة . قال تعالى : ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ) (٧٩) ، وقال تعالى : ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ) (٨٠) .

▪ الصيام . قال تعالى : ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) (٨١) .

▪ الحج . قال تعالى : ( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ) (٨٢)

▪ الزكاة . قال تعالى : ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . ) (٨٣) .

- تلاوة القرآن . قال تعالى : ( يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً )<sup>(٨٧)</sup> ، وقال تعالى : ( ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً )<sup>(٨٨)</sup> .
- الاستغفار . قال تعالى : ( فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً )<sup>(٨٩)</sup> .

وغيرها من العبادات والطاعات التي يطول ذكرها ، وسوف أكتفي بالتعليق على الصلاة والاستغفار كمثال على أهمية ودور العبادات والطاعات في بناء الإنسان روحياً وبالتالى بنائه إبداعياً .

- أما الصلاة :

فيكفي في بيان أهميتها في بناء الإنسان روحياً وإبداعياً قول الله عز وجل : ( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر )<sup>(٩٠)</sup> ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : [ أرحنا بها يا بلال ]<sup>(٩١)</sup> . وقوله : [ وجعلت قره عيني في الصلاة ]<sup>(٩٢)</sup>

وما أصدق ما قال الدكتور [ ألكسيس كادليل ] مؤلف كتاب [ الإنسان ذلك المجهول ] والحائز على جائزة [ نوبل ] : " لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا ، وقد رأيت - بوصفي طبيباً - كثيراً من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم ، فلما رفع الطب يديه عجزاً وتسليماً تدخلت الصلاة فأبرأهم من عليلهم ، إن الصلاة كمعدن (الراديوم) مصدر للإشعاع ومولد ذاتي للنشاط ، وبالصلاة يسعى الناس إلى استعادة نشاطهم المحدود حين يخاطبون القوة التي لا يفنى نشاطها.. إننا نربط أنفسنا - حين نصلي - بالقوة العظمى التي تهيمن على الكون ، ونسألها ضارعين أن تمنحنا قبساً منها ، نستعين به على معاناة الحياة ، بل إن الضراعة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا ، ولن تجد أحداً ضرع إلى الله مرة إلا عادت عليه هذه الضراعة بأحسن النتائج " .

وإذا كان هذا أثر الصلاة بعامه ، فإن الصلاة الإسلامية بخاصة أبعاد أغواراً ، وأعمق آثاراً ، إنها ليست تعبداً محضاً ، ولا ضراعة خالية من معاني الحياة ، إنها مع الضراعة والتعبد ، نظافة وثقافة ورياضة وتربية خلقية " <sup>(٩٣)</sup> .

" والتربية على أساس العبادة تزود الإنسان دائماً بشحنات متتالية من القوة المستمدة من قوة الله ، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله ، والأمل بالمستقبل المستمد من الأمل بنصر - الله وثواب الجنة ، والوعي والنور المستمد من نور الله . هذه الشحنات التي تدفع المسلم دائماً إلى الأمام ، وتمهه القدرة المستمرة على الدأب والجهد وتقديم كل طاقاته حية منتجة واعية مستمرة . والإسلام حريص حرصاً شديداً على استمرار هذه الشحنة الحية التي تعي القلب ، وتنير له الطريق في أصعب الظروف وأحلكها " <sup>(٩٤)</sup> .

## البناء العقلي

يعد البناء العقلي بعد البناء الروحي أهم مكونات البناء الإبداعي وهو بمثابة حجر الزاوية في العملية الإبداعية .

ولأهمية العقل ودوره في حياة الناس اهتم القرآن بالعقل اهتماماً بالغاً ، وأولاه رعاية فائقة ، فلا يوجد كتاب استنهض العقل ، وأطلق نشاطه ، وأظهر أهميته ، وأعلى مكانته ، وعظم دوره كالقرآن الكريم ، يقول الأستاذ العقاد : " ومن مزايا القرآن الكثيرة مزية واضحة يقل فيها الخلاف بين المسلمين وغير المسلمين لأنها تثبت من تلاوة الآيات ثبوتاً تؤيده أرقام الحساب ، ودلالات اللفظ اليسير قبل الرجوع في تأييدها إلى المناقشات التي قد تختلف فيها الآراء ، وتلك المزية هي التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر العقيدة وأمر التبعة والتكليف .<sup>(٩٨)</sup> ومن جوانب اهتمام القرآن بالعقل اهتمامه ببنائه في إطار اهتمامه ببناء الإنسان بناءً إبداعياً وشمولياً متكاملًا ، فالتأمل في آي القرآن يجد أن بناء الإنسان في القرآن بناءً عقلياً يقوم على ثلاث ركائز :

**الركيزة الأولى :** حماية من المعوقات وهي كل ما من شأنه أن يعيق العقل عن العمل أو يعطله ، وباستقراء النص القرآني وجدنا أنها تنقسم إلى قسمين :

### الأول : معوقات حسية :

وهي تلك التي لها تأثير مادي مباشر على العقل ، فقد " منع الإنسان من تناول ما من شأنه الإضرار بالعقل ، والتأثير على قدرته ، وتحسينه من كل ما يشل طاقاته الفكرية المتجددة " <sup>(٩٩)</sup> كالخمر وما في حكمها مما يفعل فعلها ويؤثر تأثيرها . فالخمر تدمر خلايا المخ ، وتفجر شرايين الدماغ وتفتك بالقوى العقلية ، وتعطل رسالتها بالإضافة إلى أمراض جسدية ونفسية واجتماعية لا حصر لها<sup>(١٠٠)</sup> .

ولهذا حرمها الإسلام ، بناءً للعقل ومحافظته عليه باعتباره إحدى كليات الإسلام ومقاصده الخمسة التي جاء الإسلام لتحقيقها والمحافظة عليها . قال تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) <sup>(١٠١)</sup>

### الثاني : معوقات معنوية :

وتتمثل في المعاصي ، وهي من أخطر المعوقات والمعطلات التي تعيق العقل عن العمل وربما عطلته ، وشلت حركته وإلى الأبد ، فإن المعاصي " مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ، ولا يزال يتراكم عليه مرةً بعد أخرى إلى أن يسودّ ويظلم ، ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى " <sup>(١٠٢)</sup> ، ويؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن عاد زادت

ءءى ءعلوقلبه ، وءلك الران الذى ذكره الله فى القراءن (كلاء بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (١٠٣) .  
 وقال الحسن البصرى فى معنى (الران) فى الآفة : " هو الذنب على الذنب ءءى يعمى القلب فىموت  
 وكءلك قال مجاهد بن جبر وءقءاءة وابن زىء وءىرهم " (١٠٤)  
 وىقول الإمام العزالى : " لكءرة المعاصى والءبء الذى ىءراكم على وءه القلب من كءرة الشهوات ،  
 فىأن ذلك ىمنع صفاء القلب وءلاءه ، فىمءءع ظهور الحق فىه لظلمءه وءراكمه " (١٠٥)  
 فىإءا كان هذا هو ءال المعاصى بعء المعصىة ، فكىف سىكون عقله فى ظل هذه ءركة ءءقيلة من ءءب  
 والأسءار والموانع والمعوقات والمعطلات والمفسءات ؟

بلاء شك بأنه عقل مظلم ، وإءا أظلم العقل أظلمء - ءبعأ له - ءمىع قءراته وسائر منافذه من سمع  
 وبصر وءىرهما قال ءعالى : ( فىإنها لا ءعمى الأبصار ولكن ءعمى القلوب ءى فى الصدور) (١٠٦) ، فكل منها لا  
 ىعمل إلا فى ضوء عمل الآخر ، فىإءا فسد أءءهما فسد الآخر كما قال الرسول صلى الله عىله وسلم : " ألا وإن فى  
 ءلسء مضغة إءا صلءء ءلسء كله ، وإءا فسدء فسد ءلسء كله ألا وهى القلب " (١٠٧) ، والمقصوء  
 بالقلب : العقل ، وقء وءء استعماله بهذا المعنى فى كءىر من الآفء كما سءأى الإشارة إلى ذلك قربأ .  
 وقء أشار القراءن إلى هذه ءءقفة - ءءقفة أن المعصىة ءءب العقل ، وءضعف قواه وءغلق منافذه  
 (ءواس) وءعقفه عن العمل وقء ءعطله - صوره بأءمل ءصوىر وأءسن ءوصىف :

قوله ءعالى : ( ذلك بأنهم اسءءبوا ءءىة ءءنبا على الآءرة وإن الله لا ىهءى القوم الكافرىن . أولئك  
 الذىن طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم العافلون) (١٠٨) ، وقوله ءعالى : ( إن الذىن كفروا سواء  
 عىلهم أنءرءهم أم لم ءنءرهم لا يؤمنون . ءءم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ءشاءة ولم عذاب  
 عظم) (١٠٩) ، وقوله ءعالى : ( كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (١١٠) ، وقوله ءعالى : ( وإءا قرأء القراءن  
 ءعلنا بىنك وبىن الذىن لا يؤمنون بالآءرة ءءابأ مسءوراً وءعلنا على قلوبهم أكنة أن فىفهوه وفى آءانهم قراً وإءا  
 ذكرء ربك فى القراءن وءه ولوا على أءبارهم نفوراً) (١١١) ، وقوله ءعالى : ( مءلهم كمثل الذى اسءوقء ناراً فلما  
 أضاءء ما ءوله ذهب الله بنورهم وءركهم فى ظلمات لا ىبصرون . صم بكم عمى فهم لا ىرءعون) (١١٢) ، وقوله  
 ءعالى : ( ومءل الذىن كفروا كمثل الذى ىنعق بها لا ىسمع إلا ءعاءً وءءاءً صم بكم عمى فهم لا ىعقلون) (١١٣)  
 وءىرها من الآفء ءى يطول ءبعها . والآفء فى ءملءها ءءل على أن للمعصىة ءأفراً سللىأ بالءأ على العقل الذى  
 عبر عنه بلفظ [القلب] الذى هو بمعناه ، " وقء اسءعمل القراءن لفظ (القلب) بمعنى [العقل] فى نحو مائة وءلاء  
 وءلاءفن آفة .. وفسر ءىر وءء من العلماء (القلب) بالعقل ، وءلك لأن العقل قوة من قوى القلب وءاءم من

خدامه " (١١٦) ، قال ابن كثير في قوله ( لمن كان له قلب ) أي لب يعي به ، وقال مجاهد ، عقّل " (١١٧) .

فالتطبع ، والختم ، والرمان ، والغشاوة ، والصمم ، والبكم ، والعمى كلها أدوات مسخ ومسح تولدت عن المعصية ، مسخت الإنسان ومسحت إنسانيته فلم يعد العقل عقلاً ولا السمع سمعاً ولا البصر بصرأً ولم يعد - بالتالي - الإنسان إنساناً ، بل مسخ من الخلق ، وإنما الإنسان بتلك الملكات الروحية التي تكوّنت بعد نفخ الروح فيه ، وسلبتها المعاصي ، وبدونها فليس الإنسان بإنسان ، ولا إنسانية له . ولهذا أمر الله بالطاعة بناءً للعقل بالفعل ، ونهى عن المعصية بناءً للعقل بالترك . قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) (١١٧) ، وقال تعالى : ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) (١١٨) ، وقال تعالى : ( واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ) (١١٩) ، وقال تعالى : ( ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) (١٢٠)

### الركيزة الثانية : تغذيته بالطاعات :

وقد سبق الحديث عن أهمية الإيمان والعبادات والطاعات ودورها في بناء العقل وإنارته وإشراقه في المبحث الأول في ( علاقة الإيمان بالإبداع ) وفي المكون الأول ( البناء الروحي ) بما يغني عن إعادته هنا ، وأكتفي بذكر آية قرآنية تتأكد بها - بالإضافة إلى ما ذكر في تلك المباحث - أهمية الطاعة والعبادة في إحياء العقل وبنائه ، وهي قول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم .. ) (١٢١)

فالمقصود بالإحياء : الإحياء العام الشامل لكل ما يحتاج الإنسان إلى إحيائه في نفسه وفي حياته ويشمل فيما يشمل إحياء العقل وبنائه . يقول ابن عاشور : " والإحياء هذا مستعار لما يشبه إحياء الميت ، وهو عطاء الإنسان ما به كمال الإنسان ، فيعم كل مابه ذلك الكمال ، من إنارة العقول بالاعتقاد الصحيح ، والخلق الكريم ، والدلالة على الأعمال الصالحة ، وإصلاح الفرد والمجتمع وما يتقوم به ذلك من الخلال الشريفة العظيمة ، فالشجاعة حياة للنفس ، والاستقلال حياة ، والحرية حياة ، واستقامة أحوال العيش حياة " (١٢٢)

يقول سيد قطب رحمه الله : " إنها دعوة إلى الحياة بكل صور الحياة ، وبكل معاني الحياة " . إنه يدعوهم إلى عقيدة تحيي القلوب والعقول وتطلقها من أوهاق الجهل والخرافة ومن ضغط الوهم والأسطورة .. ويدعوهم إلى شريعة من عند الله تعلن تحرر (الإنسان) وتكرمه بصدورها عن الله وحده ..

ويدعوهم إلى منهج الحياة ، ومنهج الفكر ، ومنهج التصور ، ويطلقهم من كل قيد إلا ضوابط الفطرة المتمثلة في الضوابط التي وضعها خالق الإنسان ، العليم بخلقه ، هذه الضوابط التي تصون الطاقة البانية من التبدد



، ولا تكبء هءه الطاقه ولا ءحظمها ولا ءكفها عن النشاط الإءاءى البناء . وءءعوهم إلى القوه والعزه والاسءءلاء بعقءءهم ومنهءهم والثقة بءءنهم وبرهم.. وءءعوهم إلى الءهءاء فى سببل الله لءقراء ألوهفه الله -سبءانه- فى الأرض وفى ءفا الناس ، وءحظفم ألوهفه العبءء المءءاة .. ءلك مءمل ما ءءعوهم إلىه الرسول صلى الله علفه وسلم، وهو ءعوة إلى الءفا بكل معانى الءفا<sup>(١١٧)</sup>

الركفه الفالءة : إءماله فى شءى المءالاء .

لم فءءف القراءء الكرفم فى بئائه للءقل بءمافه بما فءقق عمله ، ولا بءغءفه بما فساءءه على العمل ، بل ءءاوز ءلك إلى أءء العقل إلى مفءان العمل العقلى ، ثم أطلق له العئان لفسع نشاطه ءءى فشمء الءفا كلها بمفراءها المءءلفة ، " ولم فءضر علفه إلا ءءكفر فى ءاء الله ، لأن ءاء الله فوق الإءراء " . ( لا ءءركه الأبصار وهو فءرك الأبصار وهو اللطف الءفر )<sup>(١١٨) (١١٩)</sup> ، وءلك بءءف ءكوفن وبناء الملكاء العقلفه اللازمه للعمل الإءءاعف الذى ءءءاه الءفا الإنسانفه : كالفكفر والءصور والءففل والإءراء وفرها . وقء أءمل القراءء العقل -من أجل ءءقق ءلك- فى شءى العملفاء العقلفه ومنها :

- عملفه القراءه . فلعلم أن العلم بالءعلم ، وأن المءلم هو الله على الءقفة .

ولا أءء فبارف فى أهمله القراءه فى ءءففل العلم والمعرفة وبناء العقل ، وءولفء الإءءاع ، وقء أشراء إلى ءلك فى المقءمه قال ءعالى : ( اءراء باسم ربك الذى ءلق .. ءلق الإنسان من علق . اءراء وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم فعلم )<sup>(١٢٠)</sup> ، وقال ءعالى : ( ن . والقلم وما فسظرون )<sup>(١٢١)</sup>

- عملفه النظر المصءوب بالفكفر والءءفر الواعف المءاءف فى كل مءالاء الءفا:

- فى ملكوء السموااء والأرض .

لءءرف بالءلل والبرهان على قءره الله المءءزه ، وعلى الله رباً ومعبوءاً ، وعلى أسرار الكون ومعرفة النوامس الءف ءءكمه والاسءفاءه منها فى عماره الأرض . قال ءعالى : ( إن فى ءلق السماوااء والأرض واءءلاف اللبل والنهار والفلك الءف ءءرف فى البءر بما فنفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأءفا به الأرض بعء موءها وبء ففها من كل ءابه وءصرف الرفا والسءاب المسءر بفن السماء والأرض لآفا لقوم فعقلون )<sup>(١٢٢)</sup>

وقال ءعالى : ( أفلم فظفروا إلى السماء فوفهم كفف بئناها وزفناها وما لها من فروف . والأرض مءءناها وألقفنا ففها رواسف وأنبءنا ففها من كل زوج بهفء . ءبصرة وءكرف لكل عبء منفب . ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأبءنا به ءناء وءب الءصفء . والنءل باسقاء لها طلع نصفء . رزقاً للعباء وأءفبنا به بلءه مفباً كءلك الءروف )

(١٢٣)

-في خلق الإنسان .

ليتعرف على حقيقة نفسه الضعيفة المتواضعة، فيقر بعبوديته لله ويزداد خضوعاً له . قال تعالى: (

فليُنظر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب) (١٣١)

وقال تعالى: ( وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) (١٣٢)

-في أحوال وتاريخ الأمم البائدة . لأخذ العبرة مما حدث لهم .

قال تعالى: ( أولم يسيروا في الأرض فيظفروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة

وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلنا بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم

يظلمون ) (١٣٣)، وقال تعالى: ( قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ) (١٣٤) وقال تعالى: ( قد

خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (١٣٥).

-في آيات القرآن .

لاستنباط الأحكام، والتعرف على الحكم التشريعية والوقوف على جوانب الرحمة الإلهية التي تتجلى

فيها . قال تعالى: ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (١٣٦) .

وقال تعالى: ( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ) (١٣٦) .

وغير هذه من الآيات ، " فإن آفاق النظر والتفكير في القرآن كما يبدو رحبة ، وميادينه واسعة ، ومجالاته

متعددة لا تحدد ولا تقف عن نهاية . قال تعالى: ( كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون . في الدنيا

والآخرة ) (١٣٧) وما أوسع الدنيا " (١٣٨) ناهيك عن الآخرة .

### البناء النفسي

بالإضافة إلى أن البناء الروحي يعد الجزء الأساسي في البناء النفسي، فإن من شأنه أن يولد الطمأنينة

والسكينة والاستقرار في النفس، ويجعل الإنسان في حالة نفسية عالية كما قال تعالى: ( ألا بذكر الله تطمئنن

القلوب ) (١٣٨)

وكما قال ابن القيم: " في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله ، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس

بالله ، وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته ، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه "

(١٤٠)

وذلك باعتبار أن النفس ملكة روحية كغيرها من الملكات الروحية الأخرى ، تنمو وتحيا بما تنمو وتحيا

به الروح من فعل الطاعات وترك المعاصي .

نظراً لذلك اهتم القرآن بالنفس وبناء الإنسان بناءً نفسياً إبداعياً يرقى بحالته النفسية إلى درجة القدرة على تحمل الصدمات النفسية العارضة ومقاومتها والتغلب على اليأس والإحباط والعجز التي قد يصاب بها . وقد اعتمد القرآن لتحقيق ذلك طريقة ازدواجية متميزة في البناء النفسي- يمكن أن نسميها طريقة [الإزالة والإحلال]، فهو لا يكتفي في البناء النفسي بالاختصار- فقط- على معالجة الحالات النفسية السلبية وإضعافها وإزالتها، أو بالاختصار- فقط- على تعزيز الحالات النفسية الإيجابية وتثبيتها، وإنما يعمل على إزالة الحالات النفسية السلبية وإحلال الحالات النفسية الإيجابية محلها في وقت واحد . ومن هذه الحالات النفسية الإيجابية التي عمل القرآن على تعزيزها في النفس، وإزالة ما يغيرها من الحالات النفسية السلبية ما يلي :

#### ١- الأمل :

وهو أهم الحالات النفسية في البناء النفسي التي يحتاجها المبدع لأن " الأمل قوة دافعة تشرح الصدر للعمل، وتخلق دواعي الكفاح من أجل الواجب، وتبعث النشاط في الروح والبدن، تدفع الكسول إلى الجهد، والمجد إلى المداومة على جده، والزيادة فيه، تدفع المخفق إلى تكرار المحاولة حتى ينجح، وتخفف الناجح إلى مضاعفة الجهد ليزداد نجاحه " (١٤٦)، ومن الأمل يتولد التفاؤل، وهو ما سعى القرآن لترسيخه في الوعي الإنساني إذ :

- حارب القرآن اليأس والقنوط والإحباط، وعده من لوازم الكفر، قال تعالى: ( ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ) (١٤٦)، وقال تعالى: ( ومن يقنط من رحمة ربه إلا القوم الضالون ) (١٤٤).
- وأبان أن النجاح والتوفيق والنصر من عند الله يهبه لمن يشاء . قال تعالى: ( إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ) (١٤٦)، وقال تعالى: ( وما جعله الله إلا بشريلكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ) (١٤٧) وقال تعالى: ( ليس عليك هدامم ولكن الله يهدي من يشاء ) (١٤٨)، وقال تعالى: ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) (١٤٨).
- وإن ما على الإنسان إلا بذل الجهد والأخذ بالأسباب . قال تعالى: ( وما على الرسول إلا البلاغ المبين ) (١٤٩)، وقال تعالى: ( فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ) (١٥٠).
- وإن الخير فيما اختاره الله . قال تعالى: ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) (١٥١)، وقال تعالى: ( وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق

- بكلماته ويقطع دابر الكافرين) (١٢٦)
- وأن الفشل والإخفاق والهزيمة : يجعلها الله أحياناً أسباباً للخير . قال تعالى : ( وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين . وليعلم الذين نافقوا ) (١٢٧) وتكون أحياناً للابتلاء . قال تعالى : ( كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ) (١٢٨) ، وتكون أحياناً للتأديب . قال تعالى : ( ويوم نحين إذ أعجبناكم بكثركم فلم تغن عنكم شيئاً وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ) (١٢٩)
- وأن الصبر مفتاح الفرج . قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ) (١٣٠) ، وقال تعالى : ( واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ) (١٣١) .
- وأن الفرج مع شدة الضيق . قال تعالى : ( حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ) (١٣٢) ، وقال تعالى : ( فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ) (١٣٣) .
- وهكذا يترسخ الأمل ، ويتلاشى اليأس والإحباط والفشل .

## ٢- السكينة :

وهي إحدى ثمار الإيمان قال تعالى : ( هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ) (١٣٤) ، وقد عمل الإسلام على ترسيخ هذه الحالة النفسية في النفس من خلال محاربة القلق والاضطراب بالقضاء على بواعثه ودواعيه ، " فقد يكون القلق والخوف على الحياة أو الرزق أو المنزلة أو الوظيفة . فإذا كان الخوف على الحياة ، فإن ذلك يتنافى مع عقيدة الإيمان ، فإن الله هو واهب الحياة وهو الذي يسلبها ، وقد جعل لكل إنسان أجلاً لا يستأخر عنه ولا يستقدم : ( وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ) (١٣٥) . ومهما حاول المرء أن يفلت من قدر الله ، فهو ليس بقادر على ذلك ، ولا يستطيع إليه سبيلاً . قال تعالى : ( أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ) (١٣٦) .

إذاً فلا معنى للخوف على الحياة مادامت الأعمار بيد الله . وإن كان الخوف على الرزق ولقمة العيش ، فإن ذلك لا يجمل بمؤمن يعتقد أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، فالرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يرده كرهه كاره ، قال تعالى : ( وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها يعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ) (١٣٧)

وإذا كان الخوف والاضطراب والقلق على المكانة الرفيعة والمنزلة التي بلغها الإنسان ، وهو يخشى أن تنتزع منه ، فإن مصير الأمور إلى الله قال تعالى : ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل

له من بعده وهو العزيز الحكيم<sup>(١٦٥)</sup>، وهكذا تطمئن النفس، وترسخ فيها السكينة، وينتهي القلق والخوف والاضطراب.

### ٣- القدرة:

وقد عمل القرآن على غرس هذه الملكة النفسية الإيجابية الهامة للمبدع وللإبداع في نفس المؤمن بمحاربة العجز، وذلك بعدم تكليفه فوق طاقته. قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لما كسبت وعليها ما اكتسبت)<sup>(١٦٦)</sup>

فإذا كان الإنسان غير مطالب إلا بما في وسعه وطاقته، وقدرته واستطاعته، فمن أين سيأتي العجز؟ إذاً لا مكان للعجز في نفس المؤمن، ولا وجود له في حياته، وإنما يصبح -والحال هذا- قادراً على كل حال. ويوسع الإسلام دائرة محاربة العجز بتوسيع دائرة القدرة لتشمل:

- عمل القلب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيذان"<sup>(١٦٧)</sup>

- والعمل بالنية.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: (إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها وعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعائة ضعف إلى أضعاف كثيرة)<sup>(١٦٨)</sup>. وهذا تتلاشى سلبية الشعور بالعجز، وتتسامى إيجابية الشعور بالقدرة.

### البناء العاطفي

ويقصد به الجانب النفسي المتعلق بالأحاسيس والمشاعر والوجدان، كالحب والكرهية، والرحمة والقسوة، والفرح والحزن وغيرها.

وفي إطار اهتمام القرآن ببناء الإنسان بناءً إبداعياً، اهتم القرآن ببنائه بناءً عاطفياً باعتباره مكوناً هاماً من مكونات البناء الإبداعي الذي لا يكتمل إلا به نلاحظ ذلك في ربط عناصر هذا البناء بحياة المؤمن في جوانبها المختلفة، ومن هذه العناصر:

١- الحب.

عمل القرآن على بناء هذه العاطفة وغرسها في نفس المؤمن وتوسع في بنائها حتى شملت حب كل

شيء ، حب الله ، وحب دينه ، وحب رسوله ، وحب الناس ، وحب الوطن ، وحب الطبيعة ، وحب النفس ، وحب المال ، وحب الأهل ، وحب الوالدين ، وحب الولد ، وحب الحياة ، وحب الموت ، وحتى حب المصيبة ، مع تقديم حب الله ورسوله على من سواهما كما قال صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .. " (١٧٨) فربط هذه العاطفة بمختلف مظاهر الحياة ، وشتى القيم والمعاني ، وعلى نحو لم تشهد الإنسانية له مثيلاً في أي دين آخر أو ثقافة أخرى .

- وربطها بحب الله ورسوله ودينه ، قال تعالى : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) (١٧٩) .
- وربطها بحب النفس فحرم قتلها . قال تعالى : ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ) (١٨٠)
- وربطها بحب الزوج والزوجة . قال تعالى : ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة ) (١٨١)
- وربطها بحب المال . قال تعالى : ( وتحبون المال حباً جماً ) (١٨٢)
- وربطها بحب الأهل والأقارب والأموال والتجارة والمسكن . قال تعالى : ( قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ) (١٨٣) .
- وربطها بحب الإيمان . قال تعالى : ( ولكن الله يحب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ) (١٨٤)
- وقال صلى الله عليه وسلم : ( لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا .. ) (١٨٥)
- وربطها بحب الدنيا . قال تعالى : ( كلا بل تحبون العاجلة ) (١٨٦)
- وربطها بحب الشهوات . قال تعالى : ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ) (١٨٧)
- وربطها بقيم ومعان شتى : كالعدل ، والإحسان ، والتقوى ، والصبر ، والآيات الواردة في ذلك كثيرة ومعلومة لكل من يقرأ القرآن ، منها :
- قوله تعالى : ( وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ) (١٨٨) ، وقوله تعالى : ( وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ) (١٨٩) ، وقوله تعالى : ( بل من أوفى بعهده وأتقى فإن الله يحب المتقين ) (١٩٠) ، وقوله تعالى : ( وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ) (١٩١)

وفي مقابل هذا التوسيع لدائرة الحب ضيق دائرة الكره فحصرها في مجال واحد وهو البغض في الله ، وفي هذا المعنى يرد قوله تعالى : ( أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه )<sup>(١٩٦)</sup> . ومع انحصار عاطفة الكره في أهل الباطل إلا أنها مع ذلك تعد حياً في الحقيقة لسببين :

الأول : أنها كراهية في الله ، والكره في الله حب لله في الحقيقة .

الثاني : " أن كراهية المؤمن لأهل الباطل معزوجة بالألم من أجلهم وإشفاقاً عليهم ، وتمني الخير لهم والدعاء لهم بالتوفيق والهداية قال تعالى : ( لعلك باخ نفسك ) أي قاتلها ( ألا يكونوا مؤمنين )<sup>(١٩٧)</sup> ، وهذا قمة الحب .

## ٢- الرحمة .

وهي من أهم العواطف التي تدخل في بناء الإنسان عاطفياً ، وتلعب دوراً إيجابياً في توجيه الإبداع والمبدعين لما فيه خدمة الإنسان وخيره .

" فالرحمة يرق الإنسان للضعيف ، ويألم للحزين ، ويحنو على المسكين ، ويمد يده إلى الملهوف ، وبهذا القلب الحي الرحيم ينفر من الإيذاء ، وينبو عن الجريمة ، ويصبح مصدر خير وبر وسلام لما حوله ، ومن حوله "<sup>(١٩٨)</sup> . ولهذا اهتم القرآن ببناء عاطفة الرحمة ، وغرسها في نفس المؤمن لتكون عوناً له على الإبداع ودافعاً إليه ونوراً تهديه إليه ، فوسع من دائرتها حتى شملت الإنسان والحيوان ، وقد تجلت في القرآن في صور متعددة :

- فالله هو الرحمن الرحيم . قال تعالى : ( وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم )<sup>(١٩٩)</sup>
- والله مصدر الرحمة . قال تعالى : ( فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك )<sup>(٢٠٠)</sup> . وقال تعالى : ( وربك الغني ذو الرحمة )<sup>(٢٠١)</sup> .
- وكتاب الله رحمة . قال تعالى : ( ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين )<sup>(٢٠٢)</sup>
- وجنته رحمة . قال تعالى : ( وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون )<sup>(٢٠٣)</sup>
- ورسوله رحمة . قال تعالى : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين )<sup>(٢٠٤)</sup>
- وأصحابه رحماء . قال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم )<sup>(٢٠٥)</sup>
- والمؤمنون رحماء بينهم . قال صلى الله عليه وسلم : ( مثل المؤمن في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى )<sup>(٢٠٦)</sup>
- ورحماء بغيرهم ممن ليس على دينهم . قال صلى الله عليه وسلم : ( من لا يرحم الناس لا يرحمه الله )<sup>(٢٠٧)</sup>
- والوالد رحيم بالديه . قال تعالى : ( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً )

وهكذا حتى تشمل الناس جميعاً بشتى فئاتهم وطبقاتهم .

وتتجاوز عاطفة الرحمة في الإسلام التي عمل على غرسها في نفس المؤمن حدود الإنسان لتصل إلى الحيوان . " فقد بين الإسلام أن الإنسان على عظم قدره يدخل النار في إساءة يرتكبها مع دابة عجاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض " (٢٠٦)

كما بين أن كبائر المعاصي تمحوها نزعة رحمة تغمر القلب ولو بإزاء كلب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها ثم خرج ، وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فمألاً خفه ماءً ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له ) (٢٠٧)

وفي رواية لمسلم : ( إن امرأةً بغياً رأّت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلّع لسانه من العطش فنزعت له موقعها (٢٠٨) ، فغفر لها به ) (٢٠٩)

- ونهى عن التحريش بين البهائم ، ولعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من قتل عصفوراً عبثاً عجز إلى الله يوم القيامة يقول : يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً ، ولم يقتلني لمنفعة ) (٢١٠)

- وأوصى الجزار أن يحسن ذبيحته ، وأن يريحها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته ) (٢١١) .

وبقدر ما وسع الإسلام دائرة الرحمة ضيق دائرة القسوة وحصرها في القسوة على الباطل وأهله كما حصر الكره على ذلك ، وفي هذا المعنى يرد قوله تعالى : ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ) (٢١٢) ،

وقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين بلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ) (٢١٣) ،

وقوله تعالى : ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ) (٢١٤) .

وإذا أمعنا النظر في هذه القسوة وجدنا أنها في الحقيقة (رحمة) ، لأن في محاربة الباطل بشتى صورته وزواله ولو جزئياً رحمة حقيقية للناس جميعاً ، حيث تصبح الحياة بدونه حياةً طيبة آمنة مستقرة ، وفيها رحمة بأهل الباطل بمنعهم عن باطلهم ، لأن الباطل سوط يسوم صاحبه سوء العذاب .



**البناء الجسمي**

وهو مكون هام من مكونات البناء الإبداعي، ترجع أهميته إلى :

١. أنه قسيم للروح في تكوين الإنسان، فمنها يتكون الإنسان، أي أن بناء الإنسان جسماً يقابل بناء روحياً وعقلياً ونفسياً وعاطفياً ويتكامل معه في ذلك كله . فالجسد وعاء الروح بها تشتمل عليه من تلك الملكات .
٢. وإن تمام وكمال عمل العقل متوقف على تمام صحة الجسد وكمال بنائه، " فإذا وهن الجسد أو اعتل قصر المرء في تحقيق ما يريد، فما استطاع تعلمياً، ولا جهاداً، ولا سعياً لنفع نفسه أو نفع أمته"<sup>(١١٧)</sup>
٣. وإن الجسم يؤثر في النفس كما تؤثر النفس فيه، " وقد أيدت دراسات عديدة تأثير الجسم على النفس، ففي دراسة على طلبة الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية، تبين أن الطلبة الأصحاء جسماً أفضل في الصحة النفسية من الطلبة الضعفاء جسماً.. كما أشارت دراسات عديدة إلى أن الأصحاء نفسياً أفضل من الواهنين نفسياً في الصحة العامة والمناعة الجسدية وطول العمر "<sup>(١١٨)</sup>.
٤. وأن بناء الجسم بالإضافة إلى بناء الروح والعقل يحقق ما يسميه علماء النفس بعملية (التوازن النفسي-)، وهي ما يحدث من توافق وانسجام وتكامل بين هذه العناصر الثلاثة . فالرقي والتقدم والسعادة ناتجة عن التكامل والتوازن بين هذه المركبات الثلاثة، فإذا اختل عنصر من عناصرها كان المرء فريسةً للاضطرابات النفسية المختلفة كالقلق والوسوس "<sup>(١١٩)</sup>، وقد بدا هذا الاهتمام في مظاهر عدة منها :

١- الأكل والشرب :- فأمر بالأكل من الطيبات . قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون . إنها حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله)<sup>(١٢٠)</sup>

- ومنع الإسراف في تناول الطعام والشراب ، فإنه يضر بالجسم . قال تعالى : ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المرففين )<sup>(١٢١)</sup>

- ونهى عن أكل وشرب ما يضر بالجسم . قال تعالى : ( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب )<sup>(١٢٢)</sup>، وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه )<sup>(١٢٣)</sup>

**٢- النظافة :**

- فشرع الوضوء للصلاة خمس مرات في اليوم والليلة . قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين )<sup>(١٢٤)</sup>

- وأوجب الغسل عقب الاتصال الجنسية، أو الاحتلام . قال تعالى : ( وإن كنتم جنباً فاطهروا )<sup>(١٢٥)</sup>.

- وشرع السواك عند كل صلاة وسن المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين . قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : ( لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة ) (١٢٨)

وغير هذه من مظاهر النظافة التي وردت بها الآثار عن الطاهر محمد صلى الله عليه وسلم مثل : قص الأظافر وإزالة الشعر ( تنف الإبط ، وحلق العانة ) .. إلخ .

٣- الرياضة :

قال تعالى : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) (١٢٩) ، وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم القوة بقوله : ( ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ) (١٣٠)

٤- التداوي :

قال تعالى : ( ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) (١٣١) ، وقال تعالى : ( يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ) (١٣٢) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء غير داء واحد ، الهرم ) (١٣٣)

٥- النهي عن قتل النفس .

قال تعالى : ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ) (١٣٤)

وقال تعالى : ( ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ) (١٣٥)

٦- اللباس .

قال تعالى : ( يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ) (١٣٦) ، وقال تعالى : ( يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ) (١٣٧)

٧- الزواج .

قال تعالى : ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا ) (١٣٨) . وغير هذه من المظاهر التي يكتمل بناء الجسم بها ليتكامل الجسم مع الروح في بناء الإنسان بناءً إبداعياً رائداً .

### البناء الاجتماعي

ويقصد به غرس الشعور بالمسؤولية في عقل ونفس ووجدان الإنسان تجاه مجتمعه ، بربطه بالمجتمع ربطاً عضوياً إيجابياً ، ربط اهتمام وبناء ، وأخذ وعطاء ، ربط تفاعل وتجاذب وتعاطف . فالمجتمع هو الحاضن للمبدع ، وهو المقصود من إبداعه ، لهذا لا بد من ربطه بمجتمعه ربطاً يدفعه للعمل من أجله عن شعور بالمسؤولية ، وإحساس بالواجب .

أما إذا كان ارتباطه به ارتباط انعزال وتنافر وتحاف ، فإن ذلك - بلا شك - سىؤثر على قدراته وطاقاته وإبداعه تأثيراً سلبياً ، إما بتعطيل تلك القدرات وإعاقة عن الإبداع ، وإما بتوظيفها ضد المجتمع والإنسان هدماً وتخريباً ، وهذا ما يؤكده علماء النفس .

ومن هنا تأتى أهمية البناء الاجتماعى فى البناء الإبداعى .

ولهذا عمل القرآن على بناء الإنسان بناءً اجتماعياً إيجابياً ، وخلق الشعور فىه بالمسئولية تجاه مجتمعه من خلال ربطه بجملة من الروابط الاجتماعية التى من شأنها أن تخلق فىه هذا الشعور منها :

١- الأخوة .

سواءً كانت فى الدين . كما قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) (٢٣٩)

وقال تعالى : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين) (٢٤٠)

أو كانت فى الإنسانية ، كما قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً) (٢٤١)

وقال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (٢٤٢)

٢- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

قال تعالى : (ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (٢٤٣) وقال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (٢٤٤)

٣- إصلاح ذات البين .

قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) (٢٤٥)

وقال تعالى : (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) (٢٤٦)

٤- التعاون .

قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (٢٤٧)

٥- التكافل بين الأغنياء والفقراء .

ولهذا فرضت الزكاة ، قال تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن

صلاتك سكن لهم) (٢٤٨)

٦- الدفاع عن الدين والأرض والعرض .

قال تعالى : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونه لا تعلمونهم الله يعلمهم ) (٢٤٩)

٧- بر الوالدين .

قال تعالى : ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقلهنا أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً . وانخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) (٢٥٠)

٨- صلة الأرحام والأقارب .

قال تعالى : ( واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ) (٢٥١)

٩- حسن الجور .

قال تعالى : ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وذو القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ) (٢٥٢)

١٠- الإيثار .

قال تعالى : ( والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) (٢٥٣)

١١- الاحترام المتبادل .

ولهذا حرم السخرية والتنازب بالألقاب . قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازروا بالألقاب ) (٢٥٤)

١٢- المحافظة على الأعراض .. ولهذا :

- حرم سوء الظن والتجسس والغيبة . قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحذركم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ) (٢٥٥)

- وحرمة القذف . قال تعالى : ( الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ) (٢٥٦)

- وحرمة الزنا . قال تعالى : ( ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشاً وساء سبيلاً ) (٢٥٧)

## ١١- المءاءظة على الأموال . وءذا :

- ءرم السرقة . قال تعالى : ( والسارق والسارقة فاقطعوا أءءءهم ءزاءء باء كسبا نكالاؑ من الله والله عزىز ءكءم ) (٢٥٨)
- وءرم الربا . قال تعالى : ( يا أيها الءءن آمنوا اتقوا الله وءروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنىن ) (٢٥٩)
- وءرم نقصان المكىال والمىزان . قال تعالى : ( وىل للمطففىن الءءن إذا اكءالوا على الناس ىستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم ىءسرون ) (٢٦٠)
- وءرم أكل أموال الناس بالباطل . قال تعالى : ( ولا تأكلوا أموالكم بىنكم بالباطل وتءلوا بها إلى الءكام لتأكلوا فرىقاؑ من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ) (٢٦١)

## ١٢- المءاءظة على النفوس : فءرم القءل قال تعالى . ( وما كان لمؤمن أن ىقتل مؤمناؑ إلا ءطاؑ ) (٢٦٢)

وقال تعالى : ( ومن ىقتل مؤمناؑ متعمءاؑ فءزاءه ءهناؑ ءالءاؑ فىها وءضب الله علیه ولعنه الله وأءء له عذاباؑ عظىماؑ ) (٢٦٣)

إلى ءىر ذلك من الروابط الاءءماعىة الءى شرعها الإسلام لءذه الءاىة - ءاىة الشعور بالمسئولىة ءءاه المءءم - والءى من شأنه أن ىءفع صاحبه إلى العمل والإبءاع لبناء المءءم وءقءمه .

وصلى الله وسلم على سىءنا مءمء وعلى آله وصءبه ،،،،

## الهوامش

- ١- أنظر الشءصىة المءءة . ىوسف الأءصرى . ص ٧
- ٢- أنظر سىكلوءىة الإبءاع ، ءءورة سناء مءمء نصر ءءازى . ص ٧ ، ١٦
- ٣- الءراث العلمى للءءضارة الإسلامىة . ءءور ، أءمء فواء باشا . ص ٣٤ ، ٣٥ . بءصرف .
- ٤- سورة العلق : آىة ١- ٥ .
- ٥- أنظر ، علم أصول الفقه . عبء الوهاب ءءلاف . ص ١١٧
- ٦- سورة السءءة : آىة ٩ .
- ٧- سورة الءءر . : آىة ٢٨ ، ٢٩ .
- ٨- القرآن وعلم النفس . ص ٨٦ . ٩- عناصر القوة فى الإسلام . ص ٣٧
- ١٠- إءىاء علوم الءءن / ٣ / ١٣٥٠ .
- ١١- القاموس المءبىط . فصل العىن ، باب اللام ، مءاءة (العقل) / ٤ / ١٩ .
- ١٢- أءرءه البءارى فى صءبءه من ءءىء أبى ءربىة ، باب (أمور الإءىان) برقم (٩) / ١ / ٨ .
- ١٣- سورة آل عمران : آىة ٩٠ ، ٩١ .
- ١٤- سورة الطارق : آىة ٤ - ٧ .
- ١٥- سورة عبس : آىة ٢٤ - ٣٢ .
- ١٦- فقه السىرة . ءءور ، مءمء سعىء رمضاء البوطى . ص ٥٦
- ١٧- الله ىءءل فى عصر العلم . لئءءة من العلماء الأمريكىن ، بءء (المبءع الأعظم) . ص ٩٤
- ١٨- الئءكفر الإبءاعى . صلاح الءءن العمرىة . ص ٢٧ .
- ١٩- المءرء السابق . ص ٧٨ ، ٧٩ .
- ٢٠- هءا ءىنا . ص ٨١ ، ٨٢ .
- ٢١- سورة النساء آىة . ٩٢ .
- ٢٢- سورة المءاءلة : آىة ٢٢ .
- ٢٣- سورة الأءزاب : آىة ٣٦ .
- ٢٤- سورة الفرقان : آىة ٦٧ .
- ٢٥- السورة السابقة : آىة ٧٢ .
- ٢٦- سورة المؤمنون : آىة ٥ .
- ٢٧- سورة النبوة : آىة ٧١ .
- ٢٨- سورة المؤمنون : آىة ١١- ١٠ .

- ٢٩-سورة المائدة: آية ١٠ .  
 ٣٠-سورة البقرة: آية ٢٧٨ .  
 ٣١-سورة النساء: آية ٢٩ .  
 ٣٢-سورة المائدة: آية ٥١ .  
 ٣٣-ذكره السيوطي في الجامع من حديث أنس برقم (٤٨٨٠) ص ٧٠٤ ، ورمز له بعلامة الضعف .  
 ٣٤-سورة المائدة: آية ٩٠ .  
 ٣٥-أصول الدعوة /د. عبدالكريم زيدان . ص ٥٠ ، ٥١ .  
 ٣٦-ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم (١٨٢١) /٤ /٢٩٦ .  
 ٣٧-رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة برقم (١٨٢١) ص ١١٢٧ .  
 ٣٨-الإسلام والطاغات المعطلة . ص ٢٠٤ .  
 ٣٩-الإسلام حداثة وحضارة-محمد متولي الشعراوي . ص ١٨٠ .  
 ٤١-من أسرار القرآن . مصطفى محمود . ص ٤٧ .  
 ٤٢-الإيمان والحياة /د. يوسف القرضاوي . ص ٣٠٠ أ .  
 ٤٣-إسلامنا . السيد سابق . ص ٣١ .  
 ٤٤-تربية المهويين والمتفوقين . ماجدة السيد . ص ١٠٧ .  
 ٤٥-سورة العنكبوت: آية ٦٩ .  
 ٤٦-الأساس في التفسير . سعيد حوى -٤٢٢٩/٨ .  
 ٤٧-الجامع لأحكام القرآن-للإمام القرطبي -٣٢٥ ، ٣٢٤ /٧ .  
 ٤٨-أصول علم النفس -/د/ أحمد عزت راجح . ص ٤٢٦ ، ٤٩٠-الأساس في التفسير -سعيد حوى -٤٢٢٩/٨ .  
 ٥٠-مجمع البيان في تفسير القرآن-الفضل بن الحسن الطبرسي -٣٨٢/٥ .  
 ٥١-سورة الأنفال: آية ٢٩ .  
 ٥٢-روح المعاني ١٩٦/٥ .  
 ٥٣-تفسير ابن كثير ٣٠٢/٢ ، ٣٠٣ .  
 ٥٤-فتح القدير ٣٠٢/٢ .  
 ٥٥-سورة البقرة: آية ٢١٣ .  
 ٥٦-سورة المائدة: آية ١٦ .  
 ٥٧-سورة يونس: آية ٩ .  
 ٥٨-سورة الأعراف: آية ٩٦ .  
 ٥٩-سورة البقرة: آية ٢٨٢ .  
 ٦٠-سورة الطلاق: آية ٢ ، ٣ .  
 ٦١-سورة العلق: آية ٢-٥ .  
 ٦٢-الأساس في التفسير -٦٦٠١ /١١ .  
 ٦٣-مجموع الفتاوى -٧١ /١ .  
 ٦٤-الله يتجلى في عصر العلم . نخبة من العلماء الأمريكيين . بحث (وجود الله حقيقة مطلقة) ص ١٥٦ ، ١٦٦ ، بتصرف .  
 ٦٥-الدين -٥٩ ، ٥٠ .  
 ٦٦-هَذَا دِينُنَا . ص ٨٦ .  
 ٦٧-الدين . ص ٩٩ ، ١٠٠ .  
 ٦٨-كتاب التوحيد للصف الثالث من المرحلة الإعدادية بالجمهورية اليمنية . ص ٢٦ ، ٦٩-عناصر القوة في الإسلام ص ٦٣-٦٦ ، بتصرف .  
 ٧٠-سورة الأعلى: آية ١٤ ، ١٥ .  
 ٧١-سورة النازعات: آية ١٨ ، ١٩ ، ٧٢-سورة الشمس: آية ٩ ، ١٠ .  
 ٧٣-على طريق العودة إلى الإسلام . ص ٧٥-٧٧ ، بتصرف .  
 ٧٤-عناصر القوة في الإسلام . ص ٣٧ .  
 ٧٥-سورة النساء: آية ١٣٦ .  
 ٧٦-سورة آل عمران: آية ١٠٢ .  
 ٧٧-سورة النساء: آية ٢٦ .  
 ٧٨-السورة السابقة: آية ٥٩ .  
 ٧٩-سورة الأحزاب: آية ٤١ .  
 ٨٠-سورة الشمس: آية ٩ ، ١٠ .  
 ٨١-سورة العنكبوت: آية ٦٩ .  
 ٨٢-سورة النساء: آية ١٠٣ .  
 ٨٣-سورة البقرة: آية ٢٣٨ .  
 ٨٤-سورة البقرة: آية ١٨٣ .  
 ٨٥-سورة آل عمران: آية ٩٧ .  
 ٨٦-سورة التوبة: آية ١٠٣ .  
 ٨٧-سورة الزمّل: آية ١-٤ .  
 ٨٨-سورة الإسراء: آية ٧٩ .  
 ٨٩-سورة توح: آية ١٠-١٢ .  
 ٩٠-سورة العنكبوت: آية ٤٥ .  
 ٩١-رواه الطبراني في المعجم الكبير/٦/٢٧٧ .  
 ٩٢-السنن الكبرى للبيهقي برقم (١٣٤٥٤) /٧/١٢٥ .  
 ٩٣-الإيمان والحياة /د. يوسف القرضاوي . ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .  
 ٩٤-إسلامنا . السيد سابق . ص ١١٦ ، ١١٧ .  
 ٩٥-أصول التربية الإسلامية وأساليبها . عبد الرحمن النحلوي . ص ٥٧ ، ٥٨ .  
 ٩٦-سورة الرعد: آية ٢٨ .  
 ٩٧-رواه أبو داود في السنن /٢/١٧٩ .  
 ٩٨-التفكير فريضة إسلامية . ص ٨٠ ، ٧ .  
 ٩٩-الأصول العامة لوحدة الدين الخدق . د/ وهبة الزحيلي . ص ١٤٢ .  
 ١٠٠-أنظر ، روح الدين الإسلامي . عفيف عبد الفتاح طباره . ص ٤٣٨ . (والإسلام مقاصده وخصائصه) دكتور / محمد عقله . ص ١٩٠ .  
 ١٠١-سورة المائدة: آية ٩٠ .  
 ١٠٢-إحياء علوم الدين . للإمام الغزالي /٣/١٣٦٥ .  
 ١٠٣-رواه الحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة برقم (١٦) /١/٤٣ .  
 ١٠٤-تفسير ابن كثير . إسماعيل بن كثير /٤/٤٨٦ .  
 ١٠٥-إحياء علوم الدين /٣/١٣٦٧ .  
 ١٠٦-الفوائد . ص ٤٨ .  
 ١٠٧-سورة الأعراف: آية ١٤٦ .  
 ١٠٨-أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب (فضل من استبرأ لدينه) /١/١٩ .  
 ١٠٩-سورة النحل: آية ١٠٧ ، ١٠٨ .  
 ١١٠-سورة البقرة: آية ٦ ، ٧ .  
 ١١١-سورة المطففين: آية ١٤ .

- ١١٢- سورة الإسراء: آفة ٤٥، ٤٦ . ١١٣- سورة البقرة: آفة ١٧١ . ١١٤- سورة البقرة: آفة ١٧١  
 ١١٥- الدلالة العقلفة فى القآن . د/ عبد الكرفم نوفان عبفءاء . ص ٣٣، ٣٤ . ١١٦- تفسير ابن كئفر / ٤ ٢٣٠ .  
 ١١٧- سورة النساء: آفة ٥٩ . ١١٨- سورة النحل: آفة ٩٠ . ١١٩- سورة الحجراء: آفة ٧ .  
 ١٢٠- سورة الأنعام: آفة ٥١ . ١٢١- سورة الأنفال: آفة ٢٤ .  
 ١٢٢- التءفرفر والتوءفر ٥/ ٣١٢، ٣١٣ . ١٢٣- فى ظلال القآن ٣/ ١٤٩٤ . ١٢٤- سورة الأنعام: آفة ١٠٣ .  
 ١٢٥- إسلامنا سفء سابق . ص ٢٠ . ١٢٦- سورة العلق: آفة ٥-١ . ١٢٧- سورة القلم: آفة ١، ٢ .  
 ١٢٨- سورة البقرة: آفة ١٦٤ . ١٢٩- سورة ق: آفة ٦-١١ . ١٣٠- سورة الطارق: آفة ٥-٧ .  
 ١٣١- سورة الذارفاء: آفة ٢٠، ٢١ . ١٣٢- سورة الروم: آفة ٩ . ١٣٣- سورة النمل: آفة ٦٩ .  
 ١٣٤- سورة آل عمران: آفة ١٣٧ . ١٣٥- سورة محمد: آفة ٢٤ . ١٣٦- سورة ص: آفة ٢٩ .  
 ١٣٧- سورة البقرة: آفة ٢١٩، ٢٢٠ . ١٣٨- إسلامنا . سفء سابق . ص ٣٤، ٣٥ ، بفصرف .  
 ١٣٩- سورة الرعد: آفة ٢٨ . ١٤٠- نقلاً عن (الإفان والحفاة) د/ فوسف القرضاءى . ص ٩٧، ٩٨ .  
 ١٤١- إءفاء علوم الءفن ٣/ ١١٤٠ . ١٤٢- الإفان والحفاة . د/ فوسف القرضاءى . ص ١٦٤ .  
 ١٤٣- سورة فوسف: آفة ٨٧ . ١٤٤- سورة الحجر: آفة ٥٦ . ١٤٥- سورة هوء: آفة ٨٨ .  
 ١٤٦- سورة آل عمران: آفة ١٢٦ . ١٤٧- سورة البقرة: آفة ٢٧٢ . ١٤٨- سورة الأنفال: آفة ١٧ .  
 ١٤٩- سورة النور: آفة ٥٤ . ١٥٠- سورة الملك: آفة ١٥ . ١٥١- سورة البقرة: آفة ١١٦ .  
 ١٥٢- سورة الأنفال: آفة ٧ . ١٥٣- سورة آل عمران: آفة ١٦٦، ١٦٧ .  
 ١٥٤- سورة الأنباء: آفة ٣٥ . ١٥٥- سورة التوبة: آفة ٢٥ . ١٥٦- سورة البقرة: آفة ١٥٣ .  
 ١٥٧- سورة النحل: آفة ١٢٧ . ١٥٨- سورة فوسف: آفة ١١٠ . ١٥٩- سورة الشرح: آفة ٦، ٥ .  
 ١٦٠- سورة الفءفء: آفة ٤ . ١٦١- سورة آل عمران: آفة ١٤٥ . ١٦٢- سورة النساء: آفة ٧٨ .  
 ١٦٣- سورة هوء: آفة ٦ . ١٦٤- سورة فاطر: آفة ٢ . ١٦٥- سورة فونس: آفة ١٠٧ .  
 ١٦٦- ءعوة الإسلام . سفء سابق . ص ١٠٢-١٠٤ . ١٦٧- سورة البقرة: آفة ٢٨٦ .  
 ١٦٨- رواه مسلم فى صفءفه برقم (٤٩) / ١ / ٤٤ .  
 ١٦٩- رواه مسلم فى صفءفه من ءءفء ابن عباس رضى الله عنه رقم (١٣١١) / ١ / ٨٠ .  
 ١٧٠- سورة الأعراف: آفة ١٣١ .  
 ١٧١- رواه البخارى من ءءفء أبى هريرة . باب (لا صفرف) ٤/ ١٩ ، وباب (الأهامة) ٤/ ٣١  
 ١٧٢- سورة التوبة: آفة ٥١ . ١٧٣- سورة البقرة: آفة ١٠٢ . ١٧٤- سورة آل عمران: آفة ٢٦ / ٢٧ .  
 ١٧٥- رواه الترمذى فى الجامع الكئفر من ءءفء ابن عباس برقم (٢٥١٦) / ٤ / ٢٨٤ .  
 ١٧٦- هو الصوفى الكئفر ءلال الءفن الرومى وهذه الفءراء من شعره الصوفى الوءءانى ، وقد نقل هذه الفءراء (السفء أبو الحسن الءءوى) فى كتابه (رجال الفءر والءعوة فى الإسلام) . ص ٢٨٨ وما بعءها .  
 ١٧٧- الإفان والحفاة . د/ فوسف القرضاءى . ص ١٧٥، ١٧٦ .  
 ١٧٨- أءرفه البخارى من ءءفء أنس ، باب (ءلاوة الإفان) برقم (١٦) / ١ / ٩٠ . ومسلم برقم (٤٣) / ١ / ٤٢٠ .  
 ١٧٩- سورة آل عمران: آفة ٣١ . ١٨٠- سورة النساء: آفة ٢٩ . ١٨١- سورة الروم: آفة ٢١ .  
 ١٨٢- سورة الفءر: آفة ٢٠ . ١٨٣- سورة التوبة: آفة ٢٤ . ١٨٤- سورة الحجراء: آفة ٧ .  
 ١٨٥- رواه مسلم فى صفءفه من ءءفء أبى هريرة برقم (٥٤) / ١ / ٤٧ . ١٨٦- سورة القفامة: آفة ٢٠ .  
 ١٨٧- سورة آل عمران: آفة ١٤ . ١٨٨- سورة الحجراء: آفة ٦ . ١٨٩- سورة البقرة: آفة ١٩٥ .  
 ١٩٠- سورة آل عمران: آفة ٧٦ . ١٩١- السورة السابقة: آفة ١٤٦ . ١٩٢- سورة الحجراء: آفة ١٢ .  
 ١٩٣- سورة الشعراء: آفة ٣ . ١٩٤- الإفان والحفاة . د/ فوسف القرضاءى . ص ١٩٠ ، بفصرف .  
 ١٩٥- المصدرف السابق . ص ٢٨٧ . ١٩٦- سورة البقرة: آفة ١٦٣ . ١٩٧- سورة آل عمران: آفة ١٥٩ .  
 ١٩٨- سورة الأنعام: آفة ١٣٣ . ١٩٩- سورة الإسراء: آفة ١٠٧ - ٢٠٠- سورة آل عمران: آفة ١٠٧ .  
 ٢٠١- سورة الأنباء: آفة ١٠٧ . ٢٠٢- سورة الفءفء: آفة ٢٩ .

- ٢٠٣- أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الثعالب بن بشير، باب (رحمة الناس باليهائم) ٧٨، ٧٧ / ٤ .
- ٢٠٤- أخرجه البخاري من حديث جبر بن عبدالله، باب (رحمة الناس باليهائم) ٧٨ / ٤ . ومسلم برقم (٢٣١٩) ص ١٢٦٨ .
- ٢٠٥- سورة الإسراء: آية ٢٤ . ٢٠٦- رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٨١٨) ص ٥٥١ .
- ٢٠٧- رواه البخاري من حديث أبي هريرة باب (رحمن الناس باليهائم) ٧٧ / ٤ . ٢٠٨- موقعها: خفيها .
- ٢٠٩- رواه مسلم برقم (٢٢٤٤) ص ١٢٣٢ . ٢١٠- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (٧٢٤٦) / ٧ ص ٣١٧ .
- ٢١١- أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩٥٥) ص ١٠٨٠ . ٢١٢- سورة النور: آية ٢ .
- ٢١٣- سورة التوبة: آية ١٣٢ . ٢١٤- سورة السابقة: آية ٧٣ . ٢١٥- دعوة الإسلام، سيد سابق، ص ١٧٧ .
- ٢١٦- هذا ديننا . محمد الغزالي، ص ٤٤ .
- ٢١٧- السعادة وتنمية الصحة النفسية، كمال إبراهيم مرسى، الدكتور، ص ١٥٦، ١٥٧ .
- ٢١٨- القرآن وعلم النفس، الدكتور / مفتاح محمد عبد العزيز، ص ٢٥ .
- ٢١٩- في الطريق إلى الإسلام، عون الشريف قاسم، ص ٢٥ . ٢٢٠- سورة الأنفال: آية .
- ٢٢١- سورة القصص: آية ٧٧ . ٢٢٢- سورة البقرة: آية ١٧٢ . ٢٢٣- سورة الأعراف: آية ٣٧ .
- ٢٢٤- سورة المائدة: آية ٣ . ٢٢٥- سورة السابقة: آية ٩٠ . ٢٢٦- سورة السابقة: آية ٦ .
- ٢٢٧- سورة السابقة: الآية السابقة .
- ٢٢٨- أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، باب (السواك يوم الجمعة) ١ / ٢١٤ .
- ٢٢٩- سورة الأنفال: آية ٦٠ . ٢٣٠- رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩١٧) ص ١٠٦١ .
- ٢٣١- سورة الإسراء: آية ٨٢ . ٢٣٢- سورة النحل: آية ٦٩ .
- ٢٣٣- رواه أحد في مسنده برقم (١٨٤٥٤) / ٣٠، ٣٩٥، ٣٩٥ . ٢٣٤- سورة النساء: آية ٢٩ .
- ٢٣٥- سورة البقرة آية ١٩٥ . ٢٣٦- سورة الأعراف: آية ٢٦ . ٢٣٧- سورة السابق: آية ٣١ .
- ٢٣٨- سورة النساء: آية ٣ . ٢٣٩- سورة الحجرات: آية ١٠ . ٢٤٠- سورة التوبة: آية ١١ .
- ٢٤١- سورة النساء: آية ١ . ٢٤٢- سورة الحجرات: آية ١٣ . ٢٤٣- سورة آل عمران: آية ١٠٤ .
- ٢٤٤- سورة السابقة: آية ١١٠ . ٢٤٥- سورة الحجرات: آية ١٠ . ٢٤٦- سورة النساء: آية ١١٤ .
- ٢٤٧- سورة المائدة: آية . ٢٤٨- سورة التوبة: آية ١٠٣ . ٢٤٩- سورة الأنفال: آية ٦٠ .
- ٢٥٠- سورة الإسراء: آية ٢٣، ٢٤ . ٢٥١- سورة النساء: آية ١ . ٢٥٢- سورة السابقة: آية ٣٦ .
- ٢٥٣- سورة الخشر: آية ٩ . ٢٥٤- سورة الحجرات: آية ١١ . ٢٥٥- سورة السابقة: آية ٣٦ .
- ٢٥٦- سورة النور: آية ٤ . ٢٥٧- سورة الإسراء: آية ٣٢ . ٢٥٨- سورة المائدة: آية ٣٨ .
- ٢٥٩- سورة البقرة: آية ٢٧٨ . ٢٦٠- سورة المطففين: آية ٣-١ . ٢٦١- سورة البقرة: آية ١٨٨ .
- ٢٦٢- سورة النساء: آية ٩٢ . ٢٦٣- سورة السابقة: آية ٩٣ .



## المصادر والمراجع

- ١- أحمد بن تيمية: مجموع الفتاوى، دار الرحمة. بدون تاريخ، جمع وترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، وساعده، ابنه محمد.
- ٢- أحمد عزت راجح، الدكتور: أصول علم النفس، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٤م.
- ٣- أحمد فؤاد باشا، الدكتور: التراث العلمي للحضارة الإسلامية، دار المعارف، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٤- أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٥- إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦- نخبة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم، دار القلم، بيروت، ترجمة، الدمرداش عبد المجيد سرحان، الدكتور.
- ٧- سعيد حوى: الأساس في التفسير، دار السلام، ط ٦، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٨- سناء محمد نصر حجازي، الدكتورة: سيكولوجية الإبداع، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٩- السيد سابق: عناصر القوة في الإسلام: دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ١٠- السيد سابق: إسلامنا، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١١- السيد سابق: دعوة الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٢- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت، ط ٣٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٣- صلاح الدين العمري: التفكير الإبداعي، مكتبة المجتمع العربي - عمان، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٤- عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٦٩م.
- ١٥- عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٦- عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ١٧- عبد الكريم نوفان عبيدات، الدكتور: الدلالة العقلية في القرآن، دار النفائس، عمان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٨- عبد المجيد عزيز الزنداني: كتاب التوحيد للصف الثالث الإعدادي، وزارة التربية والتعليم، الجمهورية اليمنية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٩- عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ط ١٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٢٠- عفيف عبد الفتاح طباره: روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٢١- عون الشريف قاسم: في الطريق إلى الإسلام، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٢٢- الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيات في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٣- كمال إبراهيم مرسي، الدكتور: السعادة وتنمية الصحة النفسية، دار النشر للجامعات، مصر، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٤- ماجدة السيد عبيد: تربية الموهوبين والمتفوقين، دار صفاء، عمان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٥- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: الفوائد، دار الصفاء، القاهرة، ط ٤، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٦- محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٧- محمد إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٢٨- محمد سعيد رمضان البوطي، الدكتور: فقه السيرة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٩- محمد سعيد رمضان البوطي، الدكتور: أكبر اليقينيات الكونية، دار الفكر، دمشق، ط ٨، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- ٣٠- محمد سعيد رمضان البوطي، الدكتور: على طريق العودة إلى الإسلام، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- ٣٢- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، سحنون للتوزيع والنشر، تونس، بدون تاريخ
- ٣٢- محمد عبدالله دراز، الدكتور: الدين، دار الكتب. بيروت، بدون تاريخ.
- ٣٣- محمد عقلة، الدكتور: الإسلام، مقاصده وخصائصه، مطبعة الشرق. عمان، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.
- ٣٤- محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير، دار الفكر. بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- ٣٥- محمد الغزالي: هذا ديننا، دار الشروق. القاهرة، بدون تاريخ.
- ٣٦- محمد الغزالي: الإسلام والطاقت المعطلة، دار القلم، دمشق بدون تاريخ.
- ٣٧- محمد الغزالي: خلق المسلم، دار القلم. دمشق، ط٦، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ٣٨- محمد متولي الشعراوي: الإسلام حداثة وحضارة، دار العودة. بيروت، ١٩٨٧م.
- ٣٩- محمد بن محمد بن أحمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الفكر. بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- ٤٠- محمد بن يعقوب الفبروز أبادي: القاموس المحيط، المؤسسة العربية. بيروت، بدون تاريخ.
- ٤١- محمود بن عبدالله بن محمود الألويسي: روح المعاني، دار الفكر. بيروت. بدون تاريخ.
- ٤٢- مصطفى محمود: من أسرار القرآن، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٤٣- مفتاح محمد عبد العزيز، الدكتور: القرآن وعلم النفس، جامعة قازيونس. بنغازي، ط١، ١٩٩٦م.
- ٤٤- وهبة الزحيلي، الدكتور: الأصول العامة لوحدة الدين الحق، المكتبة العباسية. دمشق ط١ - ١٩٧٢م.
- ٤٥- يوسف الأقصري: الشخصية المبدعة، دار الطائفة. القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- ٤٧- يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

## الاشتقاق والتصريف وأثرهما في الترجيح بين المعاني في التفسير

د. فراس يحيى عبد الجليل الهيتي\*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى اله وصحبه ومن والاه، وبعد:  
ينطلق المفسر في اعتياده على مبحث اللغة ومقتضياتها الأساس والمادة الأصلية التي يستمد منها المفسر- المعاني، فيستشهد باللغة، ويتبع قوانين اللسان العربي وقواعده في مناحي القول وتصريفه. وكونها وسيلة تؤهله للنظر في كتاب الله وفهم معانيه وتراكيبه، فقد اتفق العلماء سلفاً وخلفاً على أن الرجوع إلى اللغة لفهم كتابه واستنباط الأحكام منه أمر لا يصح تجاوزه، لأن القرآن الكريم نازل بلسان العرب على ما يعرفون من معاني لسانهم، وأن الألفاظ دالة على معانيها الموضوعية لها في حكم لغة العرب الذي به نزل القرآن، لذا يقول الإمام الشافعي: (ومن جماع علم كتاب الله، العلم بأن جميع كتاب الله إنما انزل بلسان العرب)<sup>(١)</sup>.  
بل إن الرجوع إلى اللغة في فهم الكتاب ضرورة دينية شرعية، لتوقف أمر شرعي عليها، لأن العلم بالشرع موقوف على العلم بالكتاب والسنة، وهما واردان بلغة العرب، فالعلم بالشرع موقوف على العلم بلغة العرب<sup>(٢)</sup>.

يقول الرازي: (إن اللغة والنحو يجريان مجرى الأصل لتفسير النصوص)<sup>(٣)</sup>.  
فما كان من التفسير راجع إلى اللغة ونحو ذلك، فسيبيل المفسر فيه التوقف على ما ورد في لسان العرب، وليس لغير العالم بلغة العرب وحقائقها ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز<sup>(٤)</sup>. لأن إحكام ظاهر التفسير – المتعلقة بلغة العرب في تحقيق معاني مفرداته ووجوه تراكيبه – هو طريق الفهم الذي يفتح الباب الإدراك المراد وفهم أسرار القرآن وباطنه، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر، فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل تجاوز الباب<sup>(٥)</sup>.

ومن هنا برزت عناية المفسرين واحتكامهم إلى العربية وقواعدها، بل ولزوم التبحر فيها، ولاسيما وأنه محتاج إليه في مجال حمل اللفظ المحتمل على أحد معنيه أو معانيه وليس لغير العالم بلغة العرب وحقائقها و

\* أستاذ مساعد – جامعة تعز

مفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ، يقول مجاهد بن جبر ( لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب )<sup>(١١)</sup>.

وقد ذكر المفسرون قواعد عدة متعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني وأثرها في اختلاف المفسرين في تفسير آية من كتاب الله ، ومن ذلك ما إذا كانت لفظة تحتمل أكثر من معنى وأيد تصريف الكلمة أو أصل اشتقاقها أحد الأقوال ، فهذا القول هو أولى الأقوال بتفسير الآية ، لأن التصريف والاشتقاق يُعيدان الألفاظ إلى أصولها ، فتتضح الألفاظ والمعاني المتفرعة عنها ، وقد يدل تصريف الكلمة واشتقاقها على ضعف أحد الأقوال في تفسير الآية ، لأجل مخالفتها لها<sup>(١٢)</sup> وسنرى - إن شاء الله - الأمثلة على تصحيح هذا الأصل لبعض الأقوال وتضعيفها لأقوال أخرى .

وقبل أن اذكر أقوال العلماء ، لابد من تعريف التصريف والاشتقاق والفرق بينهما فأقول : التصريف في اللغة : رد الشيء من حالة إلى حالة ، منه صريف الرياح : صرفها من جهة إلى جهة<sup>(١٣)</sup>.

واصطلاحاً بالمعنى العمليّ : تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة ، لمعان مقصورة ، لا تحصل إلا بها ، كاسمي الفاعل والمفعول ، واسم التفضيل والتثنية والجمع إلى غير ذلك .

وبالمعنى العلميّ : علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء<sup>(١٤)</sup>.  
الاشتقاق في اللغة : الاقتطاع ، يقال : أخذ شق الشيء ، أي : نصفه ، وشقيقه الرجل : أخوه ، واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يميناً وشمالاً<sup>(١٥)</sup> .

واصطلاحاً : هو ردّ اللفظ إلى آخر لموافقته له في الحروف الأصلية ، ومناسبته في المعنى<sup>(١٦)</sup> .  
وفي أهميته يقول الزركشي : ( وقال الأئمة : الاشتقاق من أشرف علوم العربية وأدقها )<sup>(١٧)</sup> .  
وهو - الاشتقاق - طريق مهم لمعرفة دلالة اللفظة ، وذلك برد الفروع المأخوذة من الأصول إليها<sup>(١٨)</sup> .  
فأركان الاشتقاق أربعة :

الأول : المشتق . الثاني : المشتق منه . الثالث : الموافقة في الحروف الأصلية . الرابع : المناسبة في المعنى مع التغيير<sup>(١٩)</sup> .

والأشتقاق على قسمين : صغير وكبير .

فالصغير : هو أن يكون بين اللفظين توافق في الحروف الأصلية ، مرتبة من غير اعتبار بما يفصل بينها من حروف زائدة<sup>(٢٠)</sup> . وذلك كتركيب ( س ل م ) فإنه يؤخذ منه السلامة في تصريفه نحو : سلم ، ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، والسلامة<sup>(٢١)</sup> . فيشترط فيه أن يتفق المشتق والمشتق منه في الحروف الأصلية ، وترتيبها .

وهذا القسم هو الذي يسميه أهل النحو ، والصرف ، والبيان اشتقاقاً ، وعليه يحمل ما لم يرد في استعمالهم<sup>(١٧)</sup> ، بل هو الذي ينصرف إليه إطلاقاً الاشتقاق من غير قيد<sup>(١٨)</sup> .

وهذا القسم هو المراد في هذه القاعدة .

وأما الاشتقاق الكبير فهو : أن تأخذ أصلاً من الأصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحداً يجمع تلك التراكيب ، وما تصرف منها . مثل مادة ( ك ل م ) تتقلب إلى ( ك م ل ) ، و ( م ك ل ) ، و ( ل ك م ) ، و ( ل م ك ) فجميع تقاليب الكلام الستة تدور على القوة والشدة<sup>(١٩)</sup> .

فيشترط في هذا القسم أن يتفق المشتق والمشتق منه في الحروف الأصلية دون ترتيبها . وهذا القسم لا يجري في جميع اللغة<sup>(٢٠)</sup> .

وهناك قسم ثالث ذكره بعض العلماء يسمى ( الأكبر ) وهو : أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج ، فيبدل حرف مكان حرف آخر نحو ( نعق ) من النهق<sup>(٢١)</sup> ، فالعين والهاء من حروف الحلق . وأكثر العلماء أنكروا هذا القسم ولم يثبتوه<sup>(٢٢)</sup> .

#### الفرق بين الاشتقاق والتصريف :

مما سبق يمكن أن نلاحظ بعض الفروق بين علم التصريف وعلم الاشتقاق . فمنها :

أن علم الاشتقاق يراعى فيه جانب المناسبة في المعنى بين المشتق والمشتق منه .

وأما علم التصريف فلا يلزم فيه وجود هذه المناسبة .

ومنها : أن الاشتقاق ينفرد عن التصريف فيما يراعى فيه الحروف الأصلية دون ترتيبها ، كما هو في

الاشتقاق الكبير .

ومنها : أن التصريف أعم من الاشتقاق<sup>(٢٣)</sup> ، فالاشتقاق جزء من التصريف .

وفيما يلي أقول العلماء لبحثنا ، حيث قرر كثير من المفسرين وغيرهم هذا الأصل ، واستعملوه في ترجيح وتصحيح بعض الأقوال التي تتفق مع تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها ، وكذلك ضعفوا وردّوا أقوالاً أخرى لأجل مخالفتها للتصريف والاشتقاق ، فبها تُعرف المعاني المختلفة المتشعبة من معنى واحد فمن هؤلاء الأئمة :

١ - الإمام الطبري : فقد استعمل مضمون هذا الأصل في الترجيح في مواضع متعددة من ذلك قوله في تفسير قوله

تعالى : ( وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّة )<sup>(٢٤)</sup> : وقد قيل في التصديّة : أنها ( الصد عن بيت الله

الحرام ) ، وذلك قول لا وجه له ، لأن التصديّة مصدر من قول القائل : ( صدّيت تصديّة ) . وأما ( الصد

فلا يقال منه : ( صدّيت ) ، إنما يقال منه ( صدّدت ) ، فان شدّدت منها الدال على معنى تكرير الفعل ، قيل :

( صدَّدت تصديداً ) ..... ١ هـ<sup>(٢٥)</sup>

- ٢- ومنهم جار الله الزمخشري : وسيأتي بعض كلامه في الأمثلة التطبيقية - إن شاء الله - .
- ٣- ومنهم أبو بكر بن العربي : فهو ممن يرجح بمضمون هذا الأصل ، فإذا اختار قولاً ورجحه - كما سيأتي في الأمثلة - جعل من وجوه الترجيح أن الاشتقاق أو التصريف يعضده<sup>(٢٦)</sup> .
- ٤- ومنهم القاضي ابن عطية : فهو يرجح بهذا الأصل ، فكثيراً ما يقول : ويؤيد هذا ويعضده الاشتقاق ، أو يوهن هذا التصريف ، أو يرد هذا التصريف هذا ، ونحوها من العبارات التي تدل دلالة واضحة على اعتياده لمضمون بحثنا ، وترجيحه بها في تصحيح أقوال وتضعيف أخرى<sup>(٢٧)</sup> .
- ٥- ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية : ففي تفسير قوله تعالى : ( الله الصمد )<sup>(٢٨)</sup> بعد أن ذكر الأقوال في معنى الصمد قال : ( قلت : الاشتقاق يشهد للقولين جميعاً قول من قال : إن ( الصمد ) الذي لا جوف له ، وقول من قال : إنه السيد ، وهو على الأول أدل ، فإن الأول أصل للثاني )<sup>(٢٩)</sup> .
- ٦- ومنهم أبو حيان الأندلسي : ففي تفسير قوله تعالى : ( وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ) (٣٠) قال : ( قال أبو علي : معنى ( تَقْرَضُهُمْ ) تعطيهم من ضوئها شيئاً ثم تزول سريعاً كالقرض يسترد ، والمعنى عنده أن الشمس تميل بالغدوة وتصيبه بالعثي إصابة خفيفة . ولو كان من القرض الذي يعطى ثم يسترد لكان الفعل رباعياً فكأن يكون ( تُقرضهم ) بالتاء مضمومة . لكنه من القطع ، وإنا التقدير تقرض لهم أي تقطع لهم من ضوئها شيئاً )<sup>(٣١)</sup> .
- ٧- ومنهم العلامة ابن القيم : فقد استند إلى الاشتقاق في بعض ترجيحاته في تفسير بعض الآيات<sup>(٣٢)</sup> .
- ٨ ، ٩ - ومنهم السمين الحلبي ، والحافظ ابن كثير ، وسيأتي بعض كلامهما في الترجيح بمضمون أصل هذا البحث في الأمثلة التطبيقية - إن شاء الله - .
- ١٠ - ومنهم ابن جُزي الكلبي : فقد ذكر هذا المضمون من وجوه الترجيح التي قررها في مقدمة تفسيره قال : ( الخامس : أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب ، أو التصريف ، أو الاشتقاق ) (٣٣) .
- ١١ ، ١٢ - ومنهم الزركشي والسيوطي : فقد ذكر أهمية علم التصريف والاشتقاق ، وأنه لاغنى للمفسر - عنهما ، وهما من العلوم التي يحتاج المفسر إليها ، وضرباً لذلك أمثلة من القرآن يتبين بها أهمية معرفة التصريف والاشتقاق للوصول إلى أصح المعاني في تفسيرها ، ونفي الوجوه الضعيفة والباطلة عنها (٣٤) .
- ١٣ - ومنهم العلامة الشنقيطي : ففي تفسير قوله تعالى : ( وجعلنا بينهم موبقاً ) (٣٥) بعد أن ذكر خلاف العلماء في معنى ( موبقاً ) (٣٦) قال : ( والتحقيق : أن الموبق المهلك ، من قولهم : وَبَقِيَ بَقِيٌّ ، كوعد يعد : إذا هلك .

وفيه لغة أخرى وهي: وَبِقَ يَبِقُّ ، كوجل يوجل .

ولغة ثالثة أيضاً وهي: وَبِقَ يَبِقُّ كورث يرث . ومعنى كل ذلك : الهلاك .

والمصدر من وَبِقَ - بالفتح - الوَبُوق على القياس ، والوَبُوق . ومن وبق - بالكسر - الوَبُوق بفتحين على القياس . و أَوْبَقَتْهُ ذنوبه : أهلكته ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : ( أَوْ يَبُوقُهَا بِمَا كَسَبُوا )<sup>(٣٧)</sup> أي : يهلكهن ، ومن الحديث : ( فموبق نفسه أو بائعها فمعتقها )<sup>(٣٨)</sup> .

وحديث ( السبع الموبقات )<sup>(٣٩)</sup> أي : المهلكات أهد)<sup>(٤٠)</sup> .

وفما يلي بعض الأمثلة التطبيقية على أصل بحثنا : ١ - من الأمثلة ما جاء في تفسير قوله تعالى : ( إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا )<sup>(٤١)</sup> اختلف المفسرون في المراد بالأوابين .

فقال بعضهم : هم المسيحون

وقال آخرون : هم المطيعون المحسنون

وقال آخرون : هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء .

وقال آخرون : هم الذين يصلون الضحى .

وقال آخرون : ( الأواب ) هو الراجع من ذنبه ، والتائب منه .

وقيل غير ذلك<sup>(٤٢)</sup> .

وأولى الأقوال بتفسير الآية القول الأخير ، لأن اشتقاق كلمة ( أواب ) يدل عليه ، ( يقال قد آب يؤوب أوبا إذا رجع )<sup>(٤٣)</sup> .

قال الإمام الطبري - مرجحا بين هذه الأقوال - : ( وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال :

الأواب : هو التائب من الذنب ، الراجع من معصية الله إلى طاعته ، وما يكرهه إلى ما يرضاه ، لان

الأواب انها هو ( فعّال ) من قول القائل : آب فلان من كذا إما من سفره إلى منزله ، أو من حال إلى حال ، كما قال عبيد بن الأبرص :

وكل ذي غيبة يؤوب      وغائب الموت لا يؤوب<sup>(٤٤)</sup> .

فهو يؤوب أوبا ، وهو الرجل آتب من سفره ، وأواب من ذنوبه )<sup>(٤٥)</sup> .

وقال الحافظ ابن كثير - معلقا على اختيار الطبري - : وهذا الذي قاله هو الصواب ، لأن الأواب

مشتق من الأوب ، وهو الرجوع ، يقال : آب فلان إذا رجع ، قال الله تعالى : ( إن إلينا إيابهم )<sup>(٤٦)</sup> وفي الحديث

الصحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا رجع من سفره قال : ( آييون تائبون عابدون ، لربنا

حامدون) (٤٧). أهـ<sup>(٤٨)</sup>.

٢- ومن الأمثلة - أيضا - ما جاء في تفسير قوله تعالى : ( يوم ندعوا كل أناس بأمامهم فممن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرون كتابهم ولا يظلمون فتيلا )<sup>(٤٩)</sup>.

اختلف المفسرون في معنى الإمام في قوله (بأمامهم) .

فقال بعضهم : هو نبيهم ، ومن كان يقتدي به في الدنيا ويؤتم به .

ويروى هذا القول عن أنس ، ومجاهد ، وقتادة ، وغيرهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا .

وهذا القول قال ابن عباس والحسن والضحاك .

وقال آخرون : بل معناه : يوم ندعو كل أناس بكتابتهم الذي أنزل على نبيهم ، من التشريع . وبه قال

ابن زيد ومجاهد<sup>(٥٠)</sup> .

وقال بعضهم : إن معنى (امام) جمع (أم) وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم دون آبائهم ،

ويحكى عن محمد بن كعب القرظي<sup>(٥١)</sup> .

وأصل بحثنا يرد القول الأخير ، وذلك لأن أم لا تجمع على إمام ، وإنما تجمع على أمهات .

وقال الزمخشري : (ومن بدع التفاسير أن الإمام جمع (أم) وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم ،

وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء ربيعة حق عيسى - عليه السلام - وإظهار شرف الحسن والحسين ،

وان لا يفتضح أولاد الزنى ، وليت شعري أيها أبداع أصحة لفظه أم بهاء حكمته؟<sup>(٥٢)</sup> وفي الإتقان قال : (وهذا

غلط أو جبه جهله بالتصريف فان (أما) لا يجمع على إمام)<sup>(٥٣)</sup> .

وقال السمين الحلبي - معلقا على كلام الزمخشري السابق - : (قلت : وهو معذور ، لأن أم لا يجمع

على إمام هذا قول من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب)<sup>(٥٤)</sup> .

ومما يدل على بطلان هذا القول -أيضا- ما ثبت في الصحيحين أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

(إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال : هذه غدره فلان بن فلان)<sup>(٥٥)</sup>

فقوله : (هذه غدره فلان بن فلان) دليل على إن الناس يدعون في الآخرة بأسمائهم و أسماء آبائهم ،

وهذا يرد على من قال : إنما يدعون بأسماء أمهاتهم<sup>(٥٦)</sup> .

ومثله قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم

فأحسنوا أسماءكم)<sup>(٥٧)</sup> .



إذا تقرر هذا فإبطال هذا القول بعنوان بحثنا هو المقصود من هذا المثال .  
وإتماماً للفائدة فأولى الأقوال بتفسير الآية القول الثاني: إن (الإمام) الذي يدعون به هو كتاب أعمالهم .  
وقد جاء معنى هذا القول في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : ( وكل شيء أحصيناه في إمام مبین )<sup>(٥٨)</sup>  
حيث سمي الكتاب إماماً ، ومنها قوله تعالى : ( وترى كل أمة جاثية كل أمة تُدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون \* هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون )<sup>(٥٩)</sup> ، على أقرب الأقوال في تفسير (كتابها)<sup>(٦٠)</sup> حيث أخبر سبحانه أن كل أمة تُدعى إلى كتابها الذي فيه أعمالها .  
ومنها قوله تعالى : ( ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه )<sup>(٦١)</sup> وقوله تعالى : ( وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونُخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً \* اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً )<sup>(٦٢)</sup> ونحوها من الآيات .  
ورجح الحافظ ابن كثير و القاسمي هذا القول بمضمون هذا الأصل ، قال القاسمي : (ورجح ابن كثير رحمه الله القول أن الإمام هو كتاب الاعمال ..... ثم ذكر الآيات السابقة \_ وما رجحه رحمه الله \_ هو الصواب ، لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، وأول ما ينبغي الاهتمام به في معاني الآيات هو الرجوع إلى نظائرها)<sup>(٦٣)</sup>  
وقد ذكر المفسرون عدة قواعد دلت على ترجيح هذا القول منها : إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه ، كما جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله تعالى : ( يوم ندعو كل أناس بإمامهم ) قال : ( يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعاً ... )<sup>(٦٤)</sup> .  
وهذا الحديث يعزز مضمون عنوان بحثنا ، وهو أيضاً مرجح له .  
وكذا من القواعد التي دلت على ترجيح هذا القول قاعدة تقول : القول الذي يؤيده قرائن في السياق فهو مرجح على ما خالفه .  
قال العلامة الشنقيطي : ( وقوله : ( فمن أوتي كتابه بيمينه ) من القرائن الدالة على ترجيح ما اختاره ابن كثير من الإمام في هذه الآية كتاب الاعمال )<sup>(٦٥)</sup> .  
وقال الطاهر بن عاشور - بعد أن فسر قوله : ( يوم ندعو كل أناس بإمامهم ) - : ( وفرع على هذا قوله : ( فمن أوتي كتابه بيمينه ) تفريع التفصيل لما أجمله قوله : ( ندعو كل أناس بإمامهم ) أي : ومن الناس من يُؤتى كتابه أي كتاب أعماله بيمينه )<sup>(٦٦)</sup> .  
وذهب الإمام الطبري إلى ترجيح القول بأن (الإمام) هو الذي يقتدون به أو يأتون به في الدنيا .

وعلى ترجيحه هذا بقوله : ( لأن الأغلب من استعمال العرب الإمام فيما أنتمّ واقتدى به أو توجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى ما لم يثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها) (٦٧).

وترجيحه هذا، من القواعد المشتهرة عنده ، حيث نص على هذا الكلام في أكثر من موضع ، حيث قال : (إنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف في إستعمال الناس من معانيه ، دون الخفي ، حتى تأتي بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم بها من كتاب ، أو خير عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو إجماع من أهل التأويل) (٦٨).

وقال في موضع آخر : (إن الكلام إذا تَنَوَّز في تأويله ، فحمله على الأغلب والأشهر من معناه أحق وأولى من غيره ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها) (٦٩).

وقال في موضع آخر : ( وغير جائز حمل كتاب الله تعالى ووجهه - جل ذكره - على الشواذ من الكلام وله في المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود) (٧٠).

إذا علم هذا ، فالحجة التي تثبت بخلاف هذه القاعدة هي الآيات الحديث والقرائن التي رجحت لنا القول بان (الإمام) في الآية هو كتاب الأعمال .

فان لم يسلم الإمام الطبري بهذه الحجج ، فالمسألة من باب تنازع القواعد في المثال الواحد ، وذلك أن القواعد التي ترجح التفسير الأثري مقدمة على القواعد التي ترجح التفسير الاجتهادي اللغوي ، وخاصة إذا كان المعنى الأثري الذي تفسر به الآية مما عرف في العربية . ولم يخرج إلى الشذوذ والنعارة وإن كان أقل استعمال من الآخر .

فمن تنازع قاعدة أثرية ، وقاعدة لغوية ، تنازع قاعدة ، سبب النزول الصريح إذا صح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير مع القاعدة الأخرى التي تقول : يجب حمل كلام الله على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر ، كما في قوله تعالى : (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم) (٧١) فقاعدة سبب النزول ترجح إن ( ما) في الآية موصولة واقعه موقع (من) وعلى مذهب من لا يميز ذلك هي كذلك اسم موصول واقعه على أنواع من يعقل كما في قوله تعالى :

( فأنكحوا ما طاب لكم من النساء) (٧٢) فهي مفعول لقوله : (ولا تنكحوا) والمعنى : ولا تنكحوا النساء اللاتي نكحهن آبؤكم ، وذلك لما جاء في سبب نزولها أنه لما توفي أبو قيس بن الاسلت (٧٣) خطب ابنه قيس (٧٤) امرأة أبيه فقالت : أنى أعدك ولدا ، ولكني آتي - رسول الله عليه وسلم - أستامره فأنته فأخبرته فأُنزل الله تعالى هذه الآية (٧٥) ، وهذا النوع من النكاح الجاهلي كان موجودا معروفا عند العرب في الجاهلية . واختار هذا

القول جماعة من المفسرين<sup>(٧٦)</sup>

أما قاعدة : يجب حمل كلام الله على المعروف من كلام العرب ..... تُرجح إن ( ما ) في الآية مصدرية، وذلك لأن أكثر استعمالها في لسان العرب لغير بنى آدم ، فيكون النهي في الآية عن نكاح الآباء الفاسد الذي يتعاطونه في الجاهلية .

واستعمل هذه القاعدة في ترجيح هذا القول الإمام الطبري ، وقال : (إن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، ولو كان المقصود النهي عن حلائل الآباء لقال .....)

(ولانتكحوا ما نكح آباؤكم ، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ، إذا كان ( من ) لبنى آدم ، و ( ما ) لغيرهم)<sup>(٧٧)</sup> ، وترجيح قاعدة أسباب النزول أولى ، لأنها أغلب في الظن فهي قاعدة أثرية خاصة وأن المعنى الذي رجحته لم يخرج بالآية عن فصيح كلام العرب ، لأن ( ما ) تأتي للعاقل كما تأتي لغيره سواء أكان المراد بها النوع والأصناف ، أو أحادهم ، ولا يعد ذلك شذوذاً أو استعمالاً لما لا تعرفه العرب ، بل هو من الفصيح ما ورد عنهم<sup>(٧٨)</sup> وكفاه صحة وفصاحة أن جاء به القرآن كما في قوله تعالى : ( ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب أن لهم الحسنى )<sup>(٧٩)</sup> فجاءت ( ما ) في هذه الآية لمن يعقل وهم البنات ، وبهذا فسرهما الإمام الطبري نفسه قال - رحمه الله - : ( ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم ويزعمون أن لهم الحسنى الذي يكرهونه لأنفسهم البنات يجعلون لله تعالى )<sup>(٨٠)</sup> . فجعلها موصلة لمن يعقل ، فهذا إلزام له من قوله على تأصيله وترجيحه بين القاعدتين . وكما جاء في قوله تعالى : ( يسبح لله ما في السموات وما في الأرض )<sup>(٨١)</sup> ولاشك إن من المسبحين العقلاء ، فهم داخلون تحت عموم ( ما )<sup>(٨٢)</sup> وكما جاء في قوله تعالى : ( إني نذرت لك ما في بطني )<sup>(٨٣)</sup> ولاشك أن ما في بطن عاقل إما ذكراً أو أنثى . وغيرها من الآيات .

فمن مجموع كلام الطبري في هذه الآيات يظهر - والله أعلم - انه أراد الترجيح بالأغلب من استعمال العرب في قوله : ( ولانتكحوا ما نكح آباؤكم )<sup>(٨٤)</sup> وهذه القاعدة من القواعد المشتهرة عند الطبري ويرجح بها ويقررها كثيراً فإذا كان ذلك كذلك فالقاعدة الأثرية هي المقدمة ، خاصة إذا كان المعنى الذي تفسر - به الآية مما عرف في العربية . ما لم يخرج إلى الشذوذ والنعارة ، وإن كان أقل استعمالاً من الآخر ، وذلك لأنها مفيدة لغلبة الظن أكثر من الترجيح بالأكثر استعمالاً في العربية .

وإذا علمنا فأولى الأقوال تفسير الآية هو القول بأن ( إمامهم ) في الآية هو كتاب أعمالهم<sup>(٨٥)</sup> والله أعلم

ومنها ما جاء في تفسير قوله تعالى : ( إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد )<sup>(٨٦)</sup> .

اختلف المفسرون في معنى المعاد قوله تعالى : ( إلى معاد ) ، فقال بعضهم : إلى الجنة ليسألك عن القرآن

، ويروى هذا القول عن حذيفة بن اليان ، وسفيان الثوري ، والسدي وغيرهم ، وقال آخرون : معاده يوم القيامة .  
 . وهذا القول قال عكرمة وعطاء ومجاهد وغيرهم ، وقال آخرون : معاده يوم القيامة ، وقال آخرون : لرادك إلى الموت وبه قال : ابن عباس ، وسعيد بن جبير والسدي ، وقال آخرون : لرادك إلى الموضوع الذي خرجت منه ، وهو مكة يروى هذا القول : ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير

قال الإمام الطبري - مرجحاً بين هذه الأقوال - (وأولى الأقوال في ذلك عندي : قول الله قال : لرادك إلى عادتك من الموت ، أو إلى عادتك حيث ولدت ، وذلك أن المعاد في هذا الموضوع : المَفْعَل من المعادة ، ليس من العود)<sup>(٨٧)</sup>.

## الهوامش

- ١ - الرسالة : ٤٠ - ٥٢ .
- ٢ - نهاية السؤل : ١ / ١٦٣ ، علم التفسير أصوله وقواعده : ٩٩ .
- ٣ - المحص ٨
- ٤ - برهن
- ٥ - برهن
- ٦ - برهن
- ٧ - هل إذ كنت كما مشقة من ل ح إذ كنت مشقة من ك من ل ط ب ترجيح بين هذا لآ بدء لى ترجيح في لاشقة ك ن ترجيح بين المعنى في  
 ذك ي طي في لزه . إذ كنت كما له ك من ل في لاشقة ذك كل ة مثلاً غ ن ك ه ي ت من كات ط ق آن ك تعرضت هذه بق بأن ك ه ز ي بعضه من طلاح هل لنتق ه ن ق جهت نظ فقد  
 غ ٨
- ٨ - نظ (مدة صرف) في ل مدت ٨ تهذب غ  
 شد ع ف نظ تع في برهن ٧ ع ت ٧  
 ن ع ب مدة شقق ٨ نظ تهذب غ ٨ ٨  
 شرح ك ك ب لند نظ تع في ع ت لزه  
 بحد لمحيط في ق ٧  
 برهن م ح عدة  
 شرح ك ك ب ٧  
 ع ل ق نظ تع في لخصص ع ت  
 نظ لخصص لآك في  
 ع ل ق ٧  
 نظ شرح ك ك ب ٨  
 نظ لخصص لآك ٧ م ب ه  
 نظ لخصص ٨ ؤ لشق  
 نظ ع ت

- نظ شرح ك ك ب فق غ  
نظ لمزه ع ل خ ق ٨  
رة لأز  
جمع بين ٧ تحقيق شك  
نظ حكم قآن ٨  
نظ لي بيل لك لحر جيز ٧ ٨  
رة لإخلاص ٨  
مجمع ي ٧  
رة كهف ٧  
بحر لمحيط ٧ ب لي ه رسي  
نظ تم  
جهل  
نظ برهن ٧ مبعه لإتقن ٨  
رة كهف  
ذك ثلاث في معنى (مبة) لأ لمهك ثني دفي جهن ثلث ل  
رة شري ٧  
خرجم ك ب طهرة ح ث ر ( ) من ح ث بي م ك لأشعي ظ في كل نس غ فبئع ن فمعتهم مبقه  
مق ي من ح ث بي ه ه بخري ك ب ب (إن لمن أك ن م ي مي ظها إنا أك ن في بط نر يصن ع )  
نظ صحيح مع ح م ك ب لإيمان ح ث ر ظ ل ح ث (( جنبه مع لم بقوت بيل  
ر لله مهن؟ شرك ب لي م زحف لذف لمحصنت غفلات لمؤمنت))  
ضء بين ٧ نظ ن (مدة بق)  
رة لإسراء  
نظ جمع بين ٨ ٧ زد ل  
نظ معني قآن  
بي بن لأبص ش جهلي بيت في د ن  
جمع بين ٧  
رة غشيه  
مق ي من ح ث بي لله بن م بخري ك ب عمه ب م ق إذ رجع من ل حج عمه غر نظ صحيح مع ح  
٧ م ك ب ل حج ح ث ر ( ٨ )  
٨ ت قآن عظيم  
رة لإسراء ٧  
نظ هذ لأ ت في جمع بين ٧ ر لمنش  
نظ معلم نزل  
كشاف  
لإتقن ٨  
ر لمصن ٧  
مق ي من ح ث بن م بخري ك ب لأدب ب م ي نس بئيه

- نظ لجمع لأحكام قرآن ٧ ٨ ضء بين ٧ .  
 ٧ خرج بدد من حث رده ك ب لأدب بب في تغية لأباء ٨٧  
 ٨ رة ن  
 رة لجثية ٨  
 ٨ جح ن ك ب في هذا لأ - نبي رة لجثية - ه ك ب لأما تعلى ( يوم تجزون مكنه تعمه ن \* هذا ك ب نطق بلحق إن  
 كذا ن نخرج مكنه تعمه ن) لجثية ٨  
 رة كهف  
 رة لإسراء  
 مح ن أ ل  
 ٨ خرج ترمذي ك ب ت قرآن بب من رة لإسراء ٨ ح ن غ ب لحوك في لم رك . حح  
 فة ذهبي بن حن في حح ك ب إخير - لى لله ي - ن مندب صحب ب إخير - لى لله ي - - ن  
 بعث ح ن س . ضء لأبني في ضعف ترمذي ح ث ر  
 فعلى ق بصحيح لث تحيد فيه حج ضح في ترجيح هذا ق  
 لى ق بضء فيه صحح ترجيح ن في ح ضء في ذلك ج حى  
 ضء بين ٧ .  
 ح ن ٨  
 ٧ جمع بين ٧  
 ٨ لمصدر ن ٧  
 لمصدر ن ٧  
 ٧ لمصدر ن ٨  
 ٧ ر نء  
 ٧ رة نء  
 ٧ مشهور كنيت خرف في ه فليل يى ل لحوث ليل غ ذلك لأت م بن ج لأسي كن في لجهي من  
 ف ن س ن لحنيت مخرف في لام ت في ن ل لى من لهجة لإ ب ٨١٧  
 ٧ يس بن يى بن لات بب نرت آ ( لانتكح م نكح أبوك ) لإ ب ٧  
 ٧ خرج بن يى ح ت ب ط نقل بن كة في ت ا ذك ح ي في يب ن سز ٨ ذك ي طى في - ر المنشر  
 ٨  
 ٧ منه بن عبي في حكم ق ن ٧ ا ق طى في لجمع ا . شنيطي في ضء بين ٧٨١ . غ ه  
 ٧٧ جمع بين ا .  
 ٧٨ نظ تق ذلك في ك ب يى ٨ كشف ٨ ب ح لمحيط لأبي حن ٧ . ن ح في  
 ٧ ر نحل  
 ٨ جمع بين  
 ٨ ر لجمع  
 ٨ نظ تق طبري لذك في جمع بين ٨ ا .  
 ٨ ر آ ح ن  
 ٨ ر نء  
 ٨ من مش هذا لأ ل - ضء -

- ( م جاء في تـ تعلى ( إن كن رجلاً رث كلاً مة ) نـ  
 نظ حكم تـ آن لابن عبي ٨ المحرر جيز  
 ( نظ مز من لأمة في جمع بين لمحرر جيز ٨ ضء بين  
 ٨ رة قمصص ٨  
 ٨٧ جمع بين

## المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: علاء الدين علي بليان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣. أحكام القرآن، لأبي بكر بن محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٤. أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح—الدمام، ط١، ١٤١١هـ.
٥. الإصابة في تميز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب بيروت.
٧. الإكسير في علم التفسير، لسليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: عبد القادر حسين طبعة مكتبة الآداب.
٨. البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية—الكويت، الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ.
٩. البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، عناية: صدقي محمود جميل، دار الفكر، ط١، ١٣٩١هـ.
١٠. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة—بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ.
١١. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبي، دار الكتاب العربي—بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.
١٢. التعريفات للجرجاني، للسيد الشريف الجرجاني: تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب—بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٣. تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، طبعة الدار التونسية—ليبيا.
١٤. تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن كثير، تحقيق: عبد العزيز غنيم وآخرون، دار الشعب—القاهرة.
١٥. التفسير القيم، للعلامة ابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، حققه: محمد حامد الفقي، دار العلوم الحديثة—بيروت.

١٦. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة — مصر ط، ١٣٨٤ هـ.
١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف — مصر ط ٢
١٨. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي — بيروت ١٩٦٥ م
١٩. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي — بيروت.
٢٠. الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمن الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم — دمشق، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
٢١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر — بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
٢٢. الرسالة: الإمام الشافعي: تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصطفى الباي، القاهرة، ١٩٤٠.
٢٣. ديوان عبيد بن الأبرص، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.
٢٤. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المكتب الإسلامي — بيروت، ط ٣، ١٤٠٤ هـ
٢٥. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مراجعة: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
٢٦. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد عبد الباقي، كمال الحوت، دار الكتب العلمية — بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
٢٧. شذا العرف في فن الصرف، لأحمد الحملاوي، الباي الحلبي — مصر، ط ١٦، ١٣٨٤ هـ.
٢٨. شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٠٠ هـ.
٢٩. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل، طبع مع شرحه (فتح الباري)، تحقيق: عبد العزيز بن باز، محمود فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية — بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.
٣٠. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية — تركيا، ط ١، ١٤١١ هـ.
٣١. ضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي — بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.
٣٢. علم التفسير أصوله وقواعده: د. خليل رجب حمدان، مركز عبادي، صنعاء، ط ١، ٢٠٠٢ م.
٣٣. العلم الخفاف من علم الإشتقاق، لمحمد ناصر صديق حسن خان، تحقيق: نذير محمد مكتبي، دار البصائر — دمشق، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
٣٤. فقه اللغة، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين — بيروت، ط ١١، ١٩٨٦ م.
٣٥. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، لأبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب، العلمية — بيروت، ط ١، ١٤٠٢ هـ.



٣٦. كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، عالم الكتب — بيروت ، ط ٣ ١٤٠٣ هـ .
٣٧. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، تحقيق : مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
٣٨. لسان العرب : محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر — بيروت ، ١٩٦٨ م .
٣٩. مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع : عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم ، الطبعة المصرية .
٤٠. محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ، صححه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، البابي الحلبي .
٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب — ط ١ .
٤٢. المحصول في علم أصول الفقه : الفخر الرازي ، تحقيق : طه جابر العلواني ، الرياض الفرزدق ، ١٩٧٩ م .
٤٣. المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ، صححه : محمد بك ، علي الجاوي ومحمد أبو الفضل ، دار التراث — القاهرة ، ط ٣ .
٤٤. المستدرک علی الصحیحین ، للحاکم النیسابوری محمد بن عبد الله ، دار المعرفة — بيروت .
٤٥. معالم التنزيل ، لمحي السنة الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة — الرياض ، ١٤٠٩ هـ .
٤٦. معاني القرآن الكريم وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم السري المعروف بالزجاج ، تحقيق : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب — بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
٤٧. مفتاح السعادة ومصباح السيادة : أحمد بن مصطفى ، طاش كبرى زادة ، دار الكتب العلمية — بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
٤٨. المفردات للراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم — دمشق ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
٤٩. النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف — مصر ، ط ٥ .
- نهاية السؤل : جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ، ومعه مناهج العقول للبدخشي- ، وكلاهما شرح منهاج الوصول في علم الأصول للبيضاوي ، القاهرة ، محمد علي صبيح .

**القراءات في شرح صحيح مسلم  
للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)  
— جمعاً ودراسة —**

د . أحمد عبد الكريم شوكة الكبسي \*

**المقدمة**

الحمد لله أو الصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه أو على آله وصحبه ومن والاه .. وبعد : فمن خلال جولتي المتواضعة لشرح صحيح مسلم — للإمام النووي — المسمى بـ ( المنهاج شرح صحيح ابن الحجاج ) والذي يُعدُّ من أجَلِّ الشروح وأوسعها وأغزرها علمياً ألفت نظري إirاده للقراءات القرآنية واستخدامها كشاهدٍ يستند عليها لبعض المسائل وأحكامها أو يستدلُّ بها في ترصين وإحكام الأحكام اللغوية في أبوابٍ تتعلق بعلوم القرآن وغيره أتمّما دفعني ودعاني إلى جرد وجمع تلك المواضع أو حصرها ودراسة كلِّ مسألة على حدةٍ بعد تتبعٍ دقيقٍ ومراجعةٍ للتقول التي أوردتها أتمّ عزوتها إلى أصولها وناقليها من أمّهات الكتب ذوات الاختصاص أو قد اعتمدتُ على كتب الاحتجاج في بيان ما ذكره من أوجهٍ إقرائيةٍ اختلف معناها ورسومها ؛ لأبين للقارئ الكريم عن مدى اهتمام أئمة الحديث بعلم القراءات القرآنية أو كيف أن معظم كتب الحديث قد اشتملت على نصوص كثيرةٍ تتعلق بالقراءات ومسائلها . كما كان كثيرٌ من أئمة القراءات — من بين القراء الأربعة عشر — مهتمين بالحديث النبوي الشريف وعلى تفاوتٍ بين مكثّر ومقلِّ ومن بينهما : ( الحسن البصري أو الأعمش أو عاصم بن ابي النجود وتلميذه ابي بكر ابن عياش أو نافع المدني أو ابن كثير المكي أو ابن عامر الشامي أو حمزة الكوفي أو ابي جعفر المدني أو يعقوب الحضرمي أو خلف البغدادي ) والذين لم يكن نصيبهم من هذا الميدان تبعاً لعلمهم بالقراءات أبل كان اهتمامهم بالسنة النبوية حفظاً وأداءً مقابل اهتمامهم بكتاب الله . لذا ارتأيت أن يكون عنوان بحثي : ( القراءات في شرح صحيح مسلم — جمعاً ودراسة — ) ؛ وذلك رغبة في خدمة كتاب الله تعالى أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو وفاءً للقراءات القرآنية من خلال شرح صحيح مسلم لعلم من أعلام هذه الأمة ؛ فضلاً عن جدية

هذا الموضوع الذي لم أر أحداً من الباحثين من أفرده بالتصنيف ... هذا وتكوّن البحث في أصله من مبحثين يتقدّمها مقدّمة ويقفوهما خاتمة أبعد مدخل تمهيدي ذكرت فيه : لمحة موجزة عن القراءات وأقسامها وعلاقتها بالحديث النبوي الشريف أو من ثمّ منهج الإمام النووي في إيراد القراءات من خلال شرحه على الصحيح .. وخصّصتُ المبحث الأول : للقراءات المقبولة في شرح الصحيح . وأما المبحث الثاني : فقد احتوى على القراءات الشاذة الواردة في الشرح أيضاً . وفي الخاتمة لخصتُ أهمّ ما توصلتُ إليه من نتائج في هذه الدراسة .

### أولاً : التعريف بالقراءات وأقسامها

- القراءات لغة : جمع قراءة والقراءة بمعنى التلاوة مصدر من الفعل (قَرَأَ) بمعنى تلا .<sup>١</sup>
- وفي الإصطلاح : فقد تعددت آراء العلماء في تحديد ذلك ولعلّ من أبرزها . ، — ما ذكره الزركشي- (ت٧٩٤هـ) بقوله : ( هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتابة الحروف أو كفيّتها من تخفيف وتثقل وغيرها ) ، وما ذهب إليه ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) إذ قال : ( علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله )

ويبدو أنّ الزركشي قد اقتصر على الإختلاف اللفظي المنقول عن ربّ العزّة بوساطة جبريل عليه السلام من حيث تخفيف المشدّد وتثقل المخفف وما شاكل ذلك . في حين نرى الإمام ابن الجزري قد اشترط النّقل والتّساع معاً - وهذا أكثر إيضاحاً - أو اللذان يُعدّان من موجبات الأخذ بالقراءة أو التي هي سنّة متبعة أحتى صار الاختلاف مذهباً من مذاهب القراء في اختيارهم ونطقهم للكلمات القرآنيّة . وإلى هذا أشار الزرقاني (ت١٣٩٧هـ) بقوله : ( بأنّها - القراءات - مذهب يذهب إليه إمام من أئمّة القراء مخالفاً به غيره في النّطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها ) .<sup>٢</sup> وهذا لا يعني بأنّ خلاف القراء كان من عند أنفسهم اعتبارياً أو على حسب أهوائهم بل جاء في إطار الثابت سندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأوضح ذلك الصابوني بقوله : ( .. يذهب به إمام من أئمّة القراء مذهباً يخالف غيره في النّطق في القرآن الكريم وهي ثابتة بأسانيد ثابتة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ) .<sup>٣</sup>

\* دليل نزول القراءات : صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النّقل بل تواتر عنه : ( إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ) وذلك من عدّة طرق أو بألفاظ متقاربة أو معانٍ متفكّة أفقد رواها أصحاب الكتب التسعة وغيرهم عن عددٍ كثيرٍ من أعلام الصحابة ناهز العشرين .<sup>٤</sup> والأحاديث كثيرة في هذا الباب أو سأذكر واحداً منها ؛ وذلك روماً للاختصار ..

روى البخاري بسنده.. عن ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير أنّ المسور ابن مخرمة عبد الرحمن ابن القارئ

حدثناه : أنها سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعتُ هشامَ بنَ حكيمٍ يقرأ سورةَ الفرقانِ في حياة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فاستمعتُ لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فكذبتُ أساورهُ في الصلَاة فتصبرْتُ حتى سلّمَ فلببتهُ بردائه فقلتُ : مَنْ أقرأك هذه السُّورة التي سمعتُك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ : كذبتُ فإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأتُ أفأنطَلقتُ به أقوده إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ : إني سمعتُ هذا يقرأ سورةَ الفرقانِ على حروف لم تُقرئنيها . فقال صلى الله عليه وسلم : (( أقرأ يا هشام )) . فقرأ عليه القراءة التي سمعتهُ يقرأ أفتقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (( كذلك أنزلت )) أثم قالَ : (( إقرأ يا عمر )) . فقرأتُ القراءة التي أقرأني أفتقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (( كذلك أنزلت إنَّ هذا القرآن أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ فاقرأوا ما تيسرَ منه ))<sup>٨</sup> .  
وعن سبب نزول القرآن على سبعة أقال الإمام النووي : (التخفيف والتسهيل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((هون على أمتي)) كما صرح به في رواية أخرى) .<sup>٩</sup>

\* ضوابط القراءة الصحيحة : وضع علماء القراءات ضابطاً مشهوراً أُميّزُون فيه القراءة المشهورة من الشاذة أو الصّحيحة من غيرها ؛ وذلك بسبب تفرّق القراء ورحلتهم في البلاد أو تتلمذ على أيديهم عدد لا بأس به فكان منهم المتقن المشهور بالرواية ومنهم من كان غير متقن فكثرت الاختلاف وقلّ الضبط حتى انتهوا إلى هذه الضوابط الآتية الذكر أريد أن تَمّة تطور بسيط في تحديد هذه الضوابط .. فالمتقدمون يرون لقبول القراءات الشروط الآتية :

- ١- أن يكون لها وجه قوي في العربية ٢- أن تكون موافقة لرسم المصحف العثماني
  - ٣- أن يجتمع العامة عليها . والمقصود بالعامّة عندهم أهل الحرمين أو أهل المدينة والكوفة .<sup>١٠</sup>
- ثم تطور هذا المقياس الضابط للتفريق بين القراءة الصحيحة وغيرها إلى ما يأتي : ١ - صحة السند ٢- موافقة العربية ٣- موافقة رسم المصحف العثماني .<sup>١١</sup>
- ثم طور ابن الجزري -رحمه الله- هذا المقياس إلى شيء من التوسّع في الشرطين الثاني والثالث أفتقال في طبيّته<sup>١٢</sup> :

فكَلَّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْتَوِي  
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقِرَاءَانُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ  
وَحَيْثُمَا يَجْتَلِ رُكْنٌ اثْبَتِ شِذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

وعليه فتكون الشروط كما يأتي : أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجهاً وأن توافق أحد المصاحف

العثمانية ولو احتمالاً وأن تكون صحيحة السند .

وهذه الضوابط الثلاثة لم تكن من صنع المتأخرين بل قد وجدت من تلقي الصحابة - رضي الله عنهم - القرآن الكريم عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن اليوم الذي خطت فيه المصاحف العثمانية وأرسلت إلى الأمصار.<sup>١٠</sup>

وعلى هذا الأساس فإن علماء القراءات يتفقون على ضابط مشهور يزنون به الروايات الواردة في القراءات أو هو أن كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً بمعنى : أن تكون القراءة ثابتة ولو في بعض المصاحف دون بعض . ووافقت العربية ولو بوجه : أي وجهاً من وجوه قواعد اللغة سواء أكان أفصحاً أم فصيحاً مجتمعاً عليه أم مختلفاً لا يضر مثله . وأن يكون سند القراءة صحيحاً : بأن يروى عن ضابط عن مثله أو وهكذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير شذوذ ولا علة قادحة حتى أن بعض العلماء لم يكتفوا بصحة السند وقالوا : بوجوب تواتره أو هذا ما رجحناه في بحثنا السابق والموسوم : (دور الإسناد في حفظ القراءات القرآنية وضبطها) .

\* أقسام القراءات : تنقسم القراءات القرآنية في ضوء توافرها على الأوصاف التي مر ذكرها آنفاً إلى قسمين :

أولاً : القراءة المقبولة : وهي كل قراءة صحّ سندها أو وافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً أو وافقت أحد أوجه العربية . وهذا وفقاً لما تقدّم . وأما عن الأنواع التي تنطوي تحت هذا القسم فهي :  
- القراءات المتواترة : وهي ما نقلها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه  
و غالب القراءات كذلك .<sup>١١</sup>

- القراءات المشهورة : وهي ما صحّ سندها ولم تبلغ درجة التواتر أو وافقت العربية والرسم أو اشتهر بها القراء فلم يعدوها من الغلط ولا من الشذوذ .<sup>١٢</sup>

- القراءات الأحادية : وهي ما صحّ سندها أو خالفت رسم المصحف أو العربية أو كليهما ولم تشتهر الإشتهار المذكور آنفاً .<sup>١٣</sup>

\* حكم القراءات الثلاث : القراءات المتواترة والمشهورة : قرآن باتفاق العلماء يُقرأ بها في الصلاة ويُتعبّد بها ويتمثل بها الإعجاز والتحدي أو يكفر جاحدها . وأما القراءات الأحادية الموافقة للعربية الصحيحة السند أو ليس فيها علة أو شذوذ أو خالفت الرسم فهذه مقبولة كالقراءات الأربع فوق العشر ولكن لا يُقرأ بها ؛ لكونها أحاداً أو أنّها مخالفة لما قد أجمع عليه . وما لم يقطع بصحته أفلا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده .<sup>١٤</sup>  
ثانياً : القراءة المردودة : وهي كل قراءة اختلف فيها أحد ضوابط القراءة المقبولة والتي سبق الحديث عنها ومنها .

- القراءة الأحادية التي لا وجه لها في العربية
- القراءة الشاذة : وهي القراءة التي لم يصح سندها أو خالفت الرسم أو لا وجه لها في العربية .<sup>٢١</sup>
- القراءة المدرجة : وهي العبارة التي زيدت بين الكلمات القرآنية على وجه التفسير .<sup>٢٢</sup>
- القراءة الموضوعية : وهي القراءة التي نسبت إلى قائلها من غير أصل - من غير سند مطلق - أو المكذوبة المختلفة المصنوعة المنسوبة إلى قائلها افتراءً .<sup>٢٣</sup>

✽ علاقة القراءات بعلم الحديث : لا شك أن القراءات المتواترة المقبولة هي من الأحرف السبعة وهي قرآن مقطوع به أمّنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بوساطة جبريل - عليه السلام - وأن تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات أو عليه فلا تخفى العلاقة بين القرآن والحديث النبوي فكلاهما وحى من الله عز وجل أقال تعالى : { وَمَا يُنطِقُ عن الهوى إن هو إلا وحى يُوحى } [النجم: ٤-٥] وأقال صلى الله عليه وسلم : ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه))<sup>٢٤</sup> أفعلم القراءات متداخل مع علم الحديث أو لعل من أهم ذلك التداخل هو أن القراءات مرتبطة مع أنواع من علوم القرآن : مع علم نزول القرآن أو علم فواصله أو علم آداب تلاوته أو أنواع أخرى وهذه الأبواب صرحت بها الآثار الحديثية والتي عرفت من خلالها .

ثم أن أحوال السنة مع القرآن معلومة أفهي تأتي مؤكدة لعنى ورد في القرآن أو زائدة عليه أو مبنية له بأي نوع من البيان : كتخصيص عامه أو تقييد مطلقه أو بيان مجمله أو تعريف مبهمه أو غير ذلك وهذا ينطبق على كل ما يُسمى قرآناً من القراءات المقبولة أفلها هذه الأحوال مع السنة .<sup>٢٥</sup>

#### ثانياً : منهج الإمام النووي<sup>(٢٦)</sup> في إيراده للقراءات

إن المتتبع لمنهج الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) - رحمه الله - في ثبته للقراءات والاستدلال بها أيجده منهجاً علمياً دقيقاً أينم عن مدى شخصية كاتبه - وهو غني عن التعريف - وأمكننا حصره فيما يأتي :

— اهتمام الإمام النووي - رحمه الله - بالقراءات اهتماماً بيّناً ظاهراً ولم يكتف في الغالب بالرواية المجردة بل يُعلق على بعض القراءات بتوجيه تفسيري أو نحوي وإن كان مختصراً ومن ذلك قوله : (فلا يؤذ بحذفها وهما صحيحان أفحذفها للنهي وإثباتها على أنه خبر يُراد به النهي فيكون أبلغ) .<sup>٢٧</sup>

— يُعين أحياناً أسماء بعض القراء كتصريحه مثلاً بقراءة : (حميد الأعرج ويعقوب الحضرمي)<sup>٢٨</sup> وفي بعض الأحيان يُشر إلى القراءات بصيغ مختلفة لا يُصرح فيها صراحة باسم صاحب القراءة كقوله : (على قراءة من قرأ) ٢٩ و(قرئ أوقرئ في الشاذ) ٣٠ و(قرئ في السبع) ٣١ و(قراءة العامة) .<sup>٣٢</sup>

— عدم اقتصاره فيما يُورده من قراءات على السبع أو العشر أبل يُورد كذلك ما وافق رسم المصحف وما

خالفه أو من قوله : (الكسر قراءة القراء السبعة أو الضم في الشواذ).<sup>٣٦</sup> علماً أنه لم يُورد سند ما يُورده من قراءات .  
 - اهتتم رحمه الله - ببيان معنى القراءات في بعض ما يُورده أو من ذلك : (.. والضم أشهر وأكثر أو معناه :  
 ذهب).<sup>٣٧</sup> ويرجح أحياناً كقوله : (قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح أو هو الأفتح والأشهر في اللغة).<sup>٣٨</sup>  
 - يُسلم إلى أن القراءة سنّة متبعة لذلك لم يثبت عنه - رحمه الله - اجتهاد أو رأي في قراءة إقرائية أو لم يكن من  
 الطاعين أبداً .

- يهتم بضبط وتشكيل بعض الكلمات الإقرائية ومن ذلك : {..} {إن الله يُشرك} بفتح الهمزة وكسرها).<sup>٣٩</sup>

## المبحث الأول

### القراءات المقبولة الواردة في الشرح على الصحيح

أورد الإمام النووي - رحمه الله - عدّة قراءات تنطبق عليها ضوابط القراءة المقبولة : صحيحة السند أو موافقة  
 للغة العربية والرسم العثماني أو ليكها مرتبة حسب أبواب صحيح مسلم ...

#### مقدمة الإمام مسلم

١- قال الإمام النووي : ((فإن عزب عنّي معرفة ذلك أو قفّت الخبر)) يُقال : عزب الشيء عني بفتح الزاي  
 يَعزُبُ وَيَعزُبُ - بكسر الزاي وضمّها - لغتان فصيحتان قرىء بهما في السبع أو الضم أشهر وأكثر ومعناه : ذهب]  
 ٣٧ ، وهذا إشارة إلى قوله تعالى : {وَمَا يَعزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} [يونس : ٦١] ...  
 وغيرها.

عزو القراءة : قرأ الكسائي : بكسر الزاي أو قرأ الباقون : برفعها.<sup>٣٨</sup>

حجية القراءة : هما لغتان مثل : يَحْتَرُّ وَيَحْتَرُّ أَوْ يَفْسُقُ وَيَفْسُقُ وتقول : عزب يعزب ويَعزُبُ أمثل : عَكَفُ يَعْكُفُ  
 وَيَعْكُفُ . ومعنى يعزب : يبعُدُ وَيَغيبُ أو منه قولهم : المال عازبٌ في المرعى.<sup>٣٩</sup>

#### كتاب الإيمان :

٢- قال الإمام النووي : [وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (( فلا يؤذي جاره)) فكذا وقع في الأصول : يؤذي -  
 بالياء في آخره - . وروينا في غير مسلم : فلا يؤذ - بحذفها - وهما صحيحان أحذفها للنهي وإثباتها على أنه خبر  
 يُراد به النهي فيكون أبلغ أو منه قوله تعالى : { لَا تُضَارُّوْا الْوَالِدَةَ بُوْلْدَهَا } [البقرة : ٢٣٣] على قراءة مَنْ رَفَعُ .<sup>٤٠</sup>

عزو القراءة : قرأ ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري ويعقوب الحضرمي : برفع الراء مشددة . وقرأ الباقون :  
 بالفتح والتشديد . وروى ابن جهماز عن أبي جعفر المدني : تخفيف الراء مع إسكانها.<sup>٤١</sup>

حجية القراءة : قراءة الرفع على الخبر بحجة ما قبله : { لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا } فأتبع الرفع نسقاً عليه أ

وجعلناه خبراً بمعنى : النهي أفإن قلت : إن ذلك خبر وهذا أمرٌ أقيلاً : فالأمر قد يجيء على لفظ الخبر في التنزيل ألا ترى قوله : {والمطلقات يتربصن بأنفسهن} [البقرة: ٢٢٨] و {لا تظلمون ولا تظلمون} [البقرة: ٢٧٩] والأصل : (لا تضارر) والعرب لا تذكر في الأفعال حرفين من جنس واحد متحركين أفسكن الأول وأدغم في الثاني أو هو - وإن كان مرفوعاً - في معنى النهي .

وحجة الباقيين على النهي محتجين بقراءتي ابن مسعود وابن عباس : (لا تضارر) برائين أفدلت ذلك على أنه نهي محض أفلما اجتمعت الرءاء أدغمت الأولى في الثانية ؛ لالتقاء الساكنين ومثله : {ولا يضارر كاتب ولا شهيد} [البقرة: ٢٨٢] .

٣- قال الإمام النووي : [وأما ((المحصنات الغافلات)) فبكسر الصاد وفتحها قراءتان في السبع أقرأ الكسائي بالكسر أو الباقون : بالفتح ]<sup>٤٣</sup> .

وهذا إشارة إلى قوله تعالى : {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا} [النور: ٢٣] .

عزو القراءة: قرأ بكسر الصاد {المحصنات} فضلاً عن الكسائي : يحيى بن وثاب والحسن البصري حيث وقع إلا الذي في سورة النساء في انه لا اختلاف في فتح صاده وهو قوله تعالى : {والمحصنات من النساء} [٢٤] وقرأ الباقون : بالفتح جميعاً<sup>٤٤</sup> .

حجية القراءة : فمن فتح : أنه جعلهن مفعولاً بهن ؛ لأنه أزواجهن أحصنوهن . ومن كسر : أنه جعل الفعل لهن - أي أحصن أنفسهن - فهن محصنات لها أي عفيفات أو تكون أحصنت نفسها بالإسلام من الفجور فصارت محصنة<sup>٤٥</sup> .

٤- قال الإمام النووي : [ وقوله : (( ثم أمر بلائاً فنادى في الناس : إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة أو إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر )) يجوز في إته وإن كسر الهمزة وفتحها أو قد قرئ في السبع قول الله - عز وجل - : { فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك } [آل عمران: ٣٩] بفتح الهمزة وكسرها ]<sup>٤٦</sup> .

عزو القراءة : قرأ ابن عامر الشامي وحمزة الكوفي: بكسر الهمزة والباقيون : بفتحها<sup>٤٧</sup> .

حجية القراءة : من كسر أجرى النداء مجرى القول أفكسر (إن) بعده كما تكسر بعد القول ويجوز أن يكون أضمر القول بعد (فنادته) (فقال إن الله) أو يقوي الكسر ان في حرف عبد الله : {فنادته الملائكة يا زكريا إن الله} أو يجوز أن تقول : إنها كسره على الاستثناف . ومن فتح قدر حرف الجر محذوفاً أف (أن) في موضع نصب بحذف حرف الجر<sup>٤٨</sup> .

وأوضح ذلك أبو منصور الأزهري بقوله : (من فتح {أن الله يبشرك} فالمعنى : فنادته الملائكة بأن الله يبشرك أي :



- نادته بالبشارة . ومن كسر فقراً {إنَّ الله} فالمعنى قالت له : إنَّ الله يُشرك ؛ لأنَّ النداء قولٌ .<sup>٥٠</sup>
- ٥- قال الإمام النَّووي : { والرَّجَزُ } [المدرّث: ٥] بكسر الرَّاء : في قراءة الأكثرين أوقراً حفص : بضمِّها<sup>٥١</sup> . عزو القراءة : وكذلك قرأ بالضمِّ أبو جعفر المدني ويعقوب الحضرمي .<sup>٥٢</sup>
- حجية القراءة: فمن كسر أراد : الشرك . أو جعل (الرَّجَز) العذاب أو المعنى : أنّه أمر أن يهجر ما يحلّ العذاب من أجله أو التقدير : وهذا الرَّجَزُ فاهجر أو هو الصَّنمُ أو حُسْنُ إضافة الصَّنمِ إلى العذاب ؛ لأنَّ عبادته تؤدِّي إلى العذاب أو لقوله تعالى : {لئنُ كَشَفْتُ عَنَّا الرَّجَزُ} [الأعراف: ١٣٤] يعني : العذاب أو قيل : هما لغتان في العذاب كـ (الذِّكْر والذِّكْر) . وحجة من ضمَّ أنّه جعله اسم صنمٍ أو هو قول الحسن البصري أو قيل : هما صنوان كانا عند البيت (إساف ونائلة) .<sup>٥٣</sup>
- ٦- قال الإمام النَّووي في قوله تعالى : { مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } [النجم: ١١]... قرأ ابن عامر : { مَا كَذَّبَ } بالتشديد .<sup>٥٤</sup> قال المبرّد : (معناه أنّه رأى شيئاً فقبله) . وهذا الذي قاله المبرّد على أنّه الرّؤية للّفؤاد أفإن جعلتها للبصر فظاهرٌ أي ما كذب الفؤاد ما رآه البصر<sup>٥٥</sup>
- عزو القراءة : وقرأ بالتشديد أيضاً : أبو جعفر المدني . وقرأ الباقون : بالتخفيف .<sup>٥٦</sup>
- حجية القراءة : من قرأ بالتشديد جعل الفعل متعدياً بنقله إلى التشديد أفتعدّي إلى (ما) بغير تقدير حذف حرف جرّ فيه أو التقدير : ما كَذَّبَ فؤادُه ما رأت عيناهُ أبل صدّقه فلم ينكر ولم يرتب به أو من قرأ بالتخفيف أبعنى : صدقة فؤاده الذي رأى أي : لم يكذب فيما رأى أبل رأى الحقّ أقولك : ما كذّبتني زيداً أي : لم يقل لي إلا حقاً .<sup>٥٧</sup>
- ويبين ذلك الأزهرى بقوله : (من قرأ { ما كذب } مخففاً فمعناه : ما كذب فؤاد محمد ما رأى بعينه . ومن قرأ { ما كذّب } الفؤاد ما رأى { فمعناه : لم يجعل الفؤاد رؤية عينه كذباً) .<sup>٥٨</sup>
- ٧- قال الإمام النووي : ((هَلْ عَسَيْتَ)) هو بفتح التاء على الخطاب أو يُقال : بفتح السّين وكسرها لغتان أو قرئ بهما في السّبع أقرأ نافع : بالكسر أو الباقون : بالفتح أو هو الأفضح والأشهر في اللغة [ . وهذا إشارة إلى قوله تعالى : { قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ } [البقرة: ٢٤٦] .
- عزو القراءة : وقرأ يعقوب أيضاً : بكسر السّين في سورة القتال أبدأ أنّه فتح السّين في سورة البقرة المذكورة ووافق فيها الجماعة .<sup>٥٩</sup>
- حجية القراءة : هما لغتان أتقول العرب : (عَسَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ أَوْ عَسَيْتُ) أوردج أبو عبيد قراءة الفتح ؛ معللاً ذلك بقوله : (لأنّها أعرف اللغتين أو لو كان : عَسَيْتُمْ لقرئت (عَسِي رَبَّنَا) وما اختلفوا في هذا الحرف) .<sup>٦٠</sup>
- قال أبو علي الفارسي : (الأكثر فيه فتح السّين أو هي المشهورة) .<sup>٦١</sup>

وقال أبو حاتم : ( ليس للكسر وجه أوبه قرأ الحسن البصري وطلحة).<sup>٧٥</sup>

٨- قال الإمام النووي : [ قوله صلى الله عليه وسلم : (( فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم )) أمّا اللؤلؤ فمعروف وفيه أربع قراءات في السبع همزتين في أوله وآخره أو بحذفهما وبإثبات الهمزة في أوله دون آخره وعكسه ] .<sup>٧٦</sup>

عزو القراءة : قرأ أبو عمرو وبخلف عنه وأبو جعفر أروى شعبة عن عاصم : بإبدال الهمزة الأولى . ووقف عليها حمزة : بإبدال الهمزة الأولى أو أمّا الثانية فله : إبدالها واواً ساكنة مدّية أو تسهيلها مع الروم أوله أيضاً : إبدالها واواً على الرسم مع السكون المحض والروم والإشمام . ووافق هشام عن ابن عامر : في الهمزة الثانية ما لحمزة بخلف عنه وفقاً أيضاً.<sup>٧٧</sup>

٩- قال الإمام النووي : [ قوله صلى الله عليه وسلم : (( ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار )) قال أهل اللغة : في الدرك لغتان فصيحتان مشهورتان : فتح الرّاء وإسكانها وقرئ بهما في القراءات السبع أقال الفرّاء : هما لغتان جمعها أدراك .<sup>٧٨</sup> وقال الزجاج : ( اللغتان جميعاً حكاهما أهل اللغة إلا أنّ الإختيار فتح الرّاء ؛ لأنّه أكثر في الإستعمال ) ٦٩ ] .<sup>٧٩</sup>

وهذا إشارة إلى قوله تعالى : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ } [النساء: ١٤٥]

عزو القراءة : قرأ عاصم وحمزة والكسائي : بإسكان الرّاء . وقرأ الباقر : بالفتح .<sup>٨٠</sup>  
حجية القراءة : هما لغتان في الكلمة مثل : الشّمع والشّمع أو القَصص والقَصص أو ليلة النَّفَر و ليلة النَّفَر . فمن حرّك : أنّه أتى بالكلام على أصله ؛ لأنّ التحريك فيه أيسر وأشهر . وحجة من أسكن : أنّه أتى به على طريق التخفيف . والدّرجات للنّار كالدّرجات للجنة أو الدّرجات في العلو كالدّرجات في السّفّل .<sup>٨١</sup>

١٠- قال الإمام النووي : [ قوله صلى الله عليه وسلم : (( فإنّ من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم رجل )) أمّا يأجوج ومأجوج فهما غير مهموزين عند جمهور القراء وأهل اللغة أو قرأ عاصم : بالهمز فيهما<sup>٨٢</sup> وأصله من أجيج النّار وهو صوتها وشررها شهبوا به ؛ لكثرتهم وشدّتهم واضطرابهم بعضهم في بعض ] .<sup>٨٣</sup>  
وهذا إشارة إلى قوله تعالى : { قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ } [الكهف: ٩٤] .

عزو القراءة : قرأ عاصم سوى الأعشى عن شعبة عنه : بالهمز في سورة الكهف أو كذا في الأنبياء [٩٦] . وقرأهما الباقر : بغير همز في السورتين .<sup>٨٤</sup>

حجية القراءة : هما اسمان أعجميان لا ينصرفان ؛ لأنّهما معرفة فمن قرأ بالهمز جعله من : أجه الحرّ أو من قوله

{مَلَحَّ أَجَاجُ} [الفرقان: ٥٣] وأَجَّهَ الحَرَّ شَدَّتْهُ وتوقده أو من هذا قولهم: أَجَجْتَ النَّارَ أو يكون التقدير في {يَأْجُوجُ}: يَفْعُولٌ نَحْوُ يَرْبُوعٌ أو في {مَأْجُوجُ}: مَفْعُولٌ وامتعا من الصَّرف على هذا؛ للتأنيث والتعريف أكأنه اسم القبيلة. ومن لم يهزم جعل: {يَأْجُوجُ}: فاعولٌ أو {وَمَا جُوجُ}: فاعول أيضاً ألياء فاء الفعل.<sup>٧٦</sup>

#### كتاب الطهارة:

١١- قال الإمام النووي: [قوله: ((جِئْتَ أَنْفًا)) أي قريباً وهو بالمدّ<sup>٧٧</sup> على اللغة المشهورة أو بالقصر-<sup>٧٨</sup> على لغة صحيحة قرئ بها في السبع].<sup>٧٩</sup>

وهذا إشارة إلى قوله تعالى: {قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنْفًا} [محمد: ١٦].

عزو القراءة: روى البرزّي عن ابن كثير المكي بقصر الهمزة: {أَنْفًا} على أحد الوجهين أو قرأ الباقون: بمدّها وهو الوجه الثاني للبرزّي.<sup>٨٠</sup>، والحق أنّ هذه الرواية من طريق طيبة النشر أقال ابن الجزري<sup>٨١</sup>:

دُمُ أَنْفًا خُلْفٌ هُدَاً وَالْحَضْرَمِي تَقَطَّعُوا كَتَفَعَلُوا أَثْمَلِ اضْمُمِ

ثمّ وضح ذلك بقوله: (أي روى البرزّي بخلافٍ عنه {قال أَنْفًا} بقصر الهمزة أو الباقون بالمدّ).<sup>٨٢</sup>

لذا قال الشيخ عبدالفتاح القاضي: (الذي عليه أهل التحقيق أنّ القصر للبرزّي في الهمز ليس من طريق الشاطبي أ فلا يُقرأ له من طريقه إلا بالمدّ).<sup>٨٣</sup>

١٢- قال الإمام النووي: [قوله صلى الله عليه وسلم: ((فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا)) هكذا في الروايات سُحْقًا سُحْقًا مَرَّتَيْنِ ومعناه: بُعْدًا بُعْدًا أو المكان السَّحِيق: البعيد وفي سُحْقًا سُحْقًا لغتان قرئ بها في السبع: إسكان الحاء وضمّها أقرأ الكسائي: بالضمّ. والباقون: بالإسكان<sup>٨٤</sup>].

وهذا إشارة إلى قوله تعالى: {فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ} [الملك: ١١].

عزو القراءة: وروى أيضاً الضمّ: ابن جهم عن أبي جعفر المدني وأبن وردان عنه أيضاً لكن على الوجه الثاني أو أما الوجه الأول فيوافق الجماعة.<sup>٨٥</sup> علماً أنّ الكسائي: خير فيه أو الضمّ هو المشهور عنه.<sup>٨٦</sup>

حجية القراءة: هما لغتان والضمّ هو الأصل أو الإسكان على وجه التخفيف أفهو: كـ(العُنُقُ والعُنُقُ أو الطُّنْبُ والطُّنْبُ) وهو مصدر أو الأصل فيه الإسحاق؛ لأنّ معناه: أسحقهم الله إسحاقاً. ولكن أتى: {فَسُحْقًا} على

الحذف أو معناه: فُبُعْدًا لهم أو منه قوله تعالى: {مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج: ٣١] أي: بعيد.<sup>٨٧</sup>

#### كتاب الصلاة:

١٣- قال الإمام النووي: [قوله تعالى: {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ} {

آل عمران: ٣٦] على قراءة مَنْ قَرَأَ: {وَضَعْتَ}: بفتح العين وإسكان التاء ..].<sup>٨٨</sup>

عزو القراءة : قرأ ابن عامر الشامي ويعقوب الحضرمي وأروى شعبة عن عاصم : إسكان العين وضّم التاء  
 {وضعتُ} أو قرأ الباقون : بفتح العين وإسكان التاء .<sup>٩٠</sup>  
 حجية القراءة : من ضمّ جعله من كلام أمّ مريم أو حجتهم في ذلك أنّها قالت : {ربّ إني وضعتها أنثى} كانت  
 كأنها أخبرت الله بأمر هو أعلم به منها افتدركت ذلك بقولها : {والله أعلم بما وضعتُ} كما قال عزّ وجل -  
 : {قالت الأعرابُ آمنّا} [الحجرات: ١٤] أقال الله تعالى : {قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السمواتِ  
 والأرض} [الحجرات: ١٦] أو هي مع ذلك إذا قرئت بالضمّ لم يكن فيها تقديمٌ وتأخير . ومن قرأ بالإسكان  
 فحجتهم أنّها : {قالت ربّ إني وضعتها أنثى} فكيف تقول بعدها : {والله أعلم بما وضعتُ} أنا والمعنى الواضح  
 هو {والله أعلم بما وضعتُ} هي منها وفي القراءة تقديم وتأخير أمعناها : قالت ربّ إني وضعتها أنثى وليس  
 الذّكر كالأنثى أفعال الله : والله أعلم بما وضعت أو بحجة أخرى : لو كان كلامها لكانت : ربّ إني وضعتها أنثى  
 وأنت أعلم بما وضعت .<sup>٩١</sup>

### كتاب الصّيام:

١٤ - قال الإمام النووي : [قوله: عن ابن عباس فقال إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ((مدّه للرؤية)) ...  
 يُقال منه مدّ وأمدّ قال الله تعالى: {وَإِخْوَانِهِمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيْ} [الأعراف: ٢٠٢] قرئ بالوجهين أي يُطيلون  
 لهم].<sup>٩٢</sup>

عزو القراءة : قرأ نافع وأبو جعفر : بضمّ الياء وكسر الميم {يُمِدُّونهم} أو قرأ الباقون : بفتح الياء وضّم الميم .<sup>٩٣</sup>  
 حجية القراءة : هما لغتان : مدّ وأمدّ أو مدّ بغير ألف يُقال : مددت في الشّرّ - وأمددت في الخير قال الله تعالى  
 : {أَيُّسِبُونَ أَنَّهُ نَمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ} [المؤمنون: ٥٥] أ  
 وقال : {وأمددناهم بفاكهة} [الطور: ٢٢] . وقال في الشّرّ : {ويُمِدُّهم في طغيانهم} [البقرة: ١٥] فهذا يدلّ على  
 قوّة الفتح في هذا الحرف ؛ لأنّه في الشّرّ . وفتح الياء هو الإختيار ؛ لما ذكر أنّ (مددت) أكثر وأنّه يُستعمل في الشّرّ  
 والغني هو الشّرّ أكثر قراءة الجماعة .<sup>٩٤</sup>

١٥ - قال الإمام النووي : [قوله : (( وَيُلْبَسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ حُلِيِّهِمْ وَشَارَتَهُمْ )) .. وأما الحلي فقال أهل اللغة : هو  
 بفتح الحاء وإسكان اللام مفرد أو جمعه : حلي - بضمّ الحاء وكسر ها - والضمّ أشهر وأكثر وقد قرئ بهما في السبع أ  
 وأكثرهم على الضمّ واللام مكسورة والياء مشدّدة فيها ] .<sup>٩٥</sup>

وهذا إشارة إلى قوله تعالى : {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ مُوسَىٰ مِيثَاقَهُمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ عَمَلًا} [الأعراف: ١٤٨]  
 عزو القراءة : قرأ حمزة والكسائي : بكسر الحاء {من حُلِيِّهِمْ} . وقرأ يعقوب الحضرمي : بفتح الحاء وإسكان اللام

وتخفيف الياء { مِنْ حَلِيهِمْ } . وقرأ الباقون : بالضمّ مع التشديد .<sup>٩٩</sup>  
حجية القراءة: { حَلِيهِمْ } جمع حَلِيٍّ فمن ضمّ : أنّه أتى به على أصل ما يجب لجمع (فَعَل) وأصله : (حُلُوِيٌّ) كما قالوا : (فُلُوْسٌ) فلما تقدّمت الواو بالسكون قلبوها إلى الياء وأدغموها للمماثلة فتشديد الياء لذلك . وحجة من كسر : استثقل الخروج من ضمّ إلى كسر فكسر الحاء ؛ ليقرب بها بعض اللفظ من بعض طلباً للتخفيف .<sup>١٠٠</sup>

#### كتاب المساقاة :

١٦- قال الإمام النووي : [ الرّبا : مقصور وهو من ربا يربو فيكتب بالألف أو تثنيته : ربوان .. قال العلماء : وقد كتبه في المصحف بالواو ... وكذا قرأها أبو السّمّال العدوي بالواو أو قرأ حمزة والكسائي بالإمالة<sup>٩٨</sup> ؛ بسبب كسرة الرّاء أو قرأ الباقون : بالتفخيم<sup>٩٩</sup> ؛ لفتح الياء . قال : ويجوز كتبه بالألف والواو والياء أقال الله تعالى : { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا } [البقرة: ٢٧٥] .<sup>١٠١</sup>

عزو القراءة : وقرأ الحسن بالمدّ : (( الرّبّاء )) . وقرأ أبو السّمّال : (( الرّبّو )) بفتح الباء والواو . وسكون الواو . وقرأ العدوي : (( الرّبّو )) بالواو<sup>١٠٢</sup> أو قرئ : (( الرّبّو )) بفتح الباء والواو .<sup>١٠٣</sup>  
حجية القراءة: قيل: هي لغة الحيرة ولذلك كتبها أهل الحجاز بالواو ؛ لأنهم تعلموا الخطّ من أهل الحيرة .<sup>١٠٤</sup>

#### كتاب الأيمان :

١٧- قال الإمام النووي : [ قوله صلى الله عليه وسلم : (( نعماً للمملوك أن يتوفى في يُحْسِنُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَصَحَابَةَ سَيِّدِهِ )) أمّا نعماً : ففيها ثلاث لغات قرئ بهنّ في السّبع إحداها : كسر النون مع إسكان العين أو الثانية : كسرهما أو الثالثة : فتح النون مع كسر العين والميم مشدّدة في جميع ذلك ] .<sup>١٠٥</sup>

إشارة إلى قوله تعالى : { إِنَّ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ } [البقرة: ٢٧١] .  
عزو القراءة : قرأ أبو عمرو البصري أو المفضل أو يحيى أو روى قالون عن نافع وشعبة عن عاصم : بكسر النون واختلاس حركة العين { فَنِعِمَّا } أو قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف : بفتح النون وكسر العين { فَنِعِمَّا } أو قرأ ابن كثير المكي أو روى ورش عن نافع وحفص عن عاصم : بكسر النون والعين { فَنِعِمَّا } وقرأ أبو جعفر : بإسكان العين .<sup>١٠٦</sup>

حجية القراءة : فمن قرأ بكسر النون واختلاس<sup>١٠٦</sup> حركة العين أنّه كسر النون ؛ لكسرة العين وأسكن العين استخفافاً ؛ لتوالي كسرتين أفلماً اتصل الفعل بـ (ما) وأدغمت الميم في الميم أثقلت الكلمة بالكسرتين والإدغام وطالت أفلم يمكن إسكان العين للتخفيف ؛ لثلاثاً يجتمع ساكنان : العين وأول المدغم فأخفى كسرة العين استخفافاً والذي خفيت حركته في الوزن والحكم كالمتحرك إلا أنّه أخف من المتحرك . وقد روي عن أهل

الإخفاء الإختلاس أو هو حسنٌ . وروى الإسكان للعين أو ليس بشيء ؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين ليس الأول حرف مدّ ولين أو ذلك غير جائز عند التّحويين .

وحجة من فتح النون وكسر العين أنّه أتى بالكلمة على أصلها والأصل (نعم) كما قالوا : شَهِدَ ولَعِبَ أفتركوا الأول على فتحه .<sup>١٧٧</sup>

وحجة من قرأ بكسر النون والعين أنّ الأصل فيه (نعم) بفتح النون وكسر العين لكن حرف الحلق إذا كان عين الفعل وهو مكسور أتبع بما قبله أفكسر لكسره أيقولون : شَهِدَ وشَهِدَ ولَعِبَ ولَعِبَ أفقالوا في (نعم) : نعم أو هي لغة هذيل .<sup>١٧٨</sup>

### كتاب القسامة والمحاريب :

١٨- قال الإمام النووي : [ قوله صلى الله عليه وسلم : (( لا يجلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزان .. )) .. الزان من غير ياء بعد النون أو هي لغة صحيحة قرئ بها في السبع كما في قوله تعالى : { الكبير المتعال } .<sup>١٧٩</sup> [الرعد:٩]

وهذا إشارة إلى قوله تعالى : { والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك } [النور:٣] .

عزو القراءة : قرأ يعقوب الحضرمي : بياء في الوقف { إلا زاني } . وروى قنبل عن ابن كثير المكي من طريق ابن شنبوذ : بالياء مطلقاً . وقرأ الباقون : بحذف الياء في الحالين وصلاً ووقفاً .<sup>١٨٠</sup> وأمّا قوله : { المتعال } : فقرأ ابن كثير المكي ويعقوب الحضرمي : بياء مطلقاً { المتعال } . وقرأ الباقون : بحذفها في الحالين .<sup>١٨١</sup>

حجية القراءة : فمن أثبت الياء مطلقاً : أنّه أتى بالكلمة على ما أوجبه القياس لها ؛ لأنّ الياء إنّما كانت تسقط لمقارنة التنوين في النكرة أفلمّا دخلت الألف واللام زال التنوين فعاد لزواله ما سقط لمقارنته . وحجة من أثبتها وصلاً دون الوقف : أنّه أتبع خط السواد في الوقف أو أخذ بالأصل في الوصل فأتى بالوجهين معاً . وحجة من حذفها مطلقاً : أنّ النكرة قبل المعرفة أفلمّا سقط فيها الياء ثمّ دخلت الألف واللام دخلتا على شيء محذوف فلم يكن لها سبيل إلى ردّه أوله أن يقول : إنّ العرب تجتزئ بالكسرة من الياء أفلذلك سقطت الياء في السواد . ووزن (متعال) : متفاعل من العلو . لام الفعل من واو انقلبت ياء ؛ لوقوعها طرفاً أو كسر ما قبلها . والدليل على أنّ اللغة لا تقاس وإنما تؤخذ سماعاً قولهم : الله متعال من تعالى أو لا يقال : متبارك من (تبارك).<sup>١٨٢</sup>

### كتاب الجهاد :

١٩- قال الإمام النووي : [ قوله : (( فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر )) هو بكسر- الواو أي أحب ذلك وأستحسنه ... ( ولم يهوي ) أو في كثير منها ( ولم يهوي ) بالياء . وهي لغة قليلة بإثبات الياء مع الجازم أ

ومنه قراءة من قرأ: {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ} [يوسف: ٩٠] بالياء .<sup>١١٢</sup>

عزو القراءة: روى قبل عن ابن كثير المكي: بإثبات الياء مطلقاً {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي} . وقرأ الباقون بحذفها .<sup>١١٣</sup>  
حجية القراءة: وحجته أنّ من العرب من يجري المعتل مجرى الصحيح فيقول: (زيدٌ لم يقضي-) ويقدر في الياء  
الحركة فيحذفها منها فتبقى الياء ساكنة للجزم ، قال الشاعر:

ألم يأتيك والأبناء تنمي بها لاقت لبون بني زياد

ولم يقل: (ألم يأتك) . ويقوي هذا قراءة حمزة في قوله: {فَلَا تَخْفَ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى} [طه: ٧٧] ولم يقل (تخش) . قال  
الفراء: تخشى في موضع جزم؛ لأنّ من العرب من يفعل ذلك أقال وإن شئت استأنفت: {ولا تخشى} . وقال  
نحويو البصرة: يجوز أن يجعل {من يتقي} بمنزلة (الذي يتقي) كما تقول: (الذي يأتيني) وتحمل المعطوف على  
المعنى؛ لأنّ (من) إذا كانت بمنزلة (الذي) فكأنّها هو بمنزلة الجزء الجازم أبدلته أنّ كلّ واحد يصلح دخول الفاء  
في جوابه فتقول: (الذي يأتيني فله درهم) كما تقول: (من يأتيني فله درهم).<sup>١١٤</sup>

#### كتاب الإمارة:

٢٠- قال الإمام النووي: [قوله تعالى: {غَيْرُ أُولِي الضَّرْرِ} [النساء: ٩٥] قرئ غيرٌ: بنصب الرّاء ورفعها أقرءان  
مشهورتان في السّبع أقرأ نافع وابن عامر والكسائي: بنصبها أو الباقون: برفعها .<sup>١١٥</sup> وقرئ في الشاذ: بجرها .<sup>١١٦</sup>  
فمن نصب فعلى الإستثناء ومن رفع فوصف للقاعدين أو بدل منهم أو من جرّ فوصف للمؤمنين أو بدل منهم ] .

١١٨

عزو القراءة: وقرأ أيضاً أبو جعفر المدني وخلف: بالنّصب .<sup>١١٧</sup>

حجية القراءة: قال الزجاج: ( فأما الرفع فمن جهتين: إحداهما أن يكون (غيرٌ) صفة للقاعدين وإن كان أصلها  
أن تكون صفة للنكرة أفيكون المعنى: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر أي لا يستوي القاعدون  
الأصحاب والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين .. ويجوز أن يكون (غيرٌ) رفعاً على جهة الإستثناء أفيكون المعنى:  
لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضرر فإنهم يساؤون المجاهدين؛ لأنّ الذي أعددتهم عن الجهاد الضرر  
( .<sup>١١٨</sup>

ومن نصب جعله استثناء من القاعدين أو هو استثناء منقطع عن الأول أفيكون المعنى: لا يستوي القاعدون إلا  
أولي الضرر فإنهم يساؤون . ويجوز أن يكون (غير) منصوباً على الحال أفيكون المعنى: لا يستوي القاعدون في  
حال صحتهم والمجاهدون كما تقول: جاءني زيدٌ غيرَ مريضٍ - أي جاءني زيدٌ صحيحاً .<sup>١١٩</sup>

#### كتاب الأشربة:

٢١- قال الإمام النووي : [ قوله : (( يُبوتِكِما )) هو بضمّ الباء وكسرها ألغتان قرئ بهما في السّبع ] .<sup>١١١</sup> وهذا إشارة إلى قوله تعالى : { وليس البرُّ بأنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا البُيُوتَ مِنْ أُبْوَابِهَا } [البقرة: ١٨٩] .

عزو القراءة : قرأ ابو عمرو البصري وأبو جعفر ويعقوب أوروى ورش عن نافع وحفص عن عاصم : بضمّ الباء { البُيُوت } . وقرأ الباقر : بكسرها { البُيُوت } .<sup>١١٢</sup>

حجية القراءة : فمن قرأ بالضمّ فعلى أصل الجمع تقول : بيت ويُوت أَلْب و قُلُوب و بَاب (فَعَل) في الجمع الكثير (فُعُول) . ومن قرأ بالكسر فإنهم استقلوا الضمّة في الباء وبعدها ياء مضمومة فيجتمع في الكلمة ضمّتان بعدها وواو ساكنة أفتصير بمنزلة ثلاث ضمّات وهذا من أثقل الكلام فكسروا الباء ؛ لثقل الضمّات ولقرب الكسر- من الياء .<sup>١١٣</sup>

#### كتاب الآداب :

٢٢- قال الإمام النووي : [ قوله صلى الله عليه وسلم لأنس : (( يَا بُنَيَّ وَلِلْمَغِيرَةِ أَيُّ بُنَيِّ )) هو بفتح الياء المشدّدة وكسرها وقرئ بهما في السّبع الأكثرون : بالكسر وبعضهم : بإسكانها ] .<sup>١١٤</sup> وهذا إشارة إلى قوله تعالى : { يَا بُنَيَّ اركبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ } [هود: ٤٢] .

عزو القراءة : قرأ عاصم وأروى البرّي عن ابن كثير المكي : بفتح الياء والتشديد { يا بني } . وقرأ ابن كثير : بإسكان الياء والتخفيف في سورة لقمان : { يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ } [١٣] .

وروى عنه قبل أيضاً : { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ } [١٧] . وقرأ الباقر : بكسر الياء والتشديد .<sup>١١٥</sup>

حجية القراءة : قال الزجاج : ( كسره من وجهين : أحدهما أن الأصل ( يَا بُنَيَّ ) والياء تحذف في النداء أعني ياء الإضافة أو تبقى الكسرة تدلّ عليها . ويجوز أن تحذف الياء ؛ لسكونها وسكون الراء من قوله : { اذْكَبْ } وتُقرّ في الكتاب على ما هي في اللفظ أو الفتح من جهتين : الأصل : ( يَا بُنَيَّ ) بالألف أفتبدل الألف من ياء الإضافة العرب تقول : ( يا غلاماً أقبل ) أتمّ تحذف الألف ؛ لسكونها وسكون الراء وتُقرّ في الكتاب على ما هي في اللفظ . ويجوز أن تحذف الألف ؛ للنداء كما تحذف ياء الإضافة أو إنها حُذفت ياء الإضافة وألف الإضافة في النداء كما تحذف في التنوين ؛ لأنّ ياء الإضافة زيادة في الاسم كما أن التنوين زيادة ) .<sup>١١٦</sup>

وحجة من أسكن الياء أنّه حذف ياء الإضافة أعلى أصل حذفها في النداء أتمّ استقل ياء مشدّدة مكسورة فحذف لام الفعل فبقيت ياء التصغير ساكنة .<sup>١١٧</sup>

#### كتاب السّلام :



٢٣- قال الإمام النووي: [قوله صلى الله عليه وسلم: ((إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد)) وفي رواية ((حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه)) قال أهل اللغة: يُقال حزنه وأحزنه أو قرئ بهما في السبع. [١١٩]. وهذا إشارة إلى قوله تعالى: {فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً..} [القصص: ٨]. عزو القراءة: قرأ حمزة والكسائي وخلف: بضمّ الحاء وإسكان الزاي {وَحَزْنًا}. وقرأ الباقون: بفتحها. [١٢٠]. حجية القراءة: هما لفظان وردا في القرآن الكريم: {وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ} [يوسف: ٨٤] و{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ} [فاطر: ٨]. وهما لغتان نحو: (البُخْلُ أو البَخْلُ) و (العُجْمُ والعَجْمُ). [١٢١].

**كتاب الفضائل:**

٢٤- قال الإمام النووي: [قوله: {لَتُغْرَقَ أَهْلُهَا} [الكهف: ٧١] قرئ في السبع: بضمّ التاء المثناة فوق أو نصب: أهله أو بفتح المثناة تحت أو رفع: أهلها]. [١٢٢]. عزو القراءة: قرأ حمزة والكسائي وخلف: بياء مفتوحة وفتح الرّاء أو رفع الأهل {لَيَغْرَقَ أَهْلُهَا}. وقرأ الباقون: ببناء مضمومة وكسر الرّاء أو نصب الأهل. [١٢٣].

حجية القراءة: فمن قرأ بالياء أنه أضاف الغرق إلى الأهل بمنزلة: مات زيد أو (الأهل) فاعلون؛ لأنهم مُحَبَّرٌ عنهم؛ ولأنه أمر دخل عليهم من غير اختيار منهم له. ومن قرأ بالتاء أنه أجراه على الخطاب للخضر- من موسى أ فالمخاطب هو الفاعل أو تعدى فعله إلى (الأهل) فنصبهم أو قرى ذلك أن قبله خطاباً بين موسى والخضر- في قوله: {أخْرِقْتَهَا} وما قبل ذلك أفجرى آخر الكلام على أوّله في الخطاب أو أيضاً فإنّ الخارق للسفينة هو فاعل الغرق في المعنى أفضافة الغرق إليه أولى من إضافته إلى المفعول أو هو الإختيار. [١٢٤].

٢٥- قال الإمام النووي: [قوله: {أَقْتَلتَ نَفْساً زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْرًا} [الكهف: ٧٤] قرئ في السبع: زاكيةً أو زكيةً]. [١٢٥].

عزو القراءة: قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأروى روح عن يعقوب: بتشديد الياء من غير ألف أو قرأ الباقون: بألف بعد الزاي مخففاً. [١٢٦].

حجية القراءة: من قرأ بغير ألف مشدّد الياء أنه بناه على (فعليلة) على معنى (نامية) أو قيل: معناه التي لم تبلغ الخطايا أو قيل: معناه مطهره أو قيل: زكية وزاكية لغتان بمعنى صالحة تقية. ومن قرأ بألف أنها لغة في (زاكية) وزكية بمعنى أقييل: هو على تقية صالحة أو قيل: معناه لا ذنب لها والقراءتان بمعنى إلا أنّ (فعليلاً) أبلغ في الوصف والمدح من (فاعل) أو يقويّ التشديد قوله تعالى: {غَلاماً زَكِيّاً} [مريم: ١٩]. [١٢٧].

٢٦- قال الإمام النووي: [وقوله: {بَغَيْرِ نَفْسٍ} أي بغير قصاص لك عليها أو النكر: المنكر أو قرئ في السبع:

بإسكان الكاف وضمّها . والأكثر بالإسكان . [ ١٣٧ ]

وهذا إشارة إلى قوله تعالى : { لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْرًا } [الكهف: ٧٤] .

عزو القراءة : قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب وأروى ابن ذكوان عن ابن عامر أو شعبة عن عاصم في { نُكْرًا } المنصوب : بضم الكاف { نُكْرًا } حيث وقع . وقرأ الباقون : بإسكان الكاف . وكلهم ضمّ ما في سورة القمر [٦] إلا ابن كثير المكي فإنه سكن . ١٣٨

حجية القراءة : هما لغتان مثل : الرَّعْبُ والرَّعْبُ السُّفْلُ والسُّفْلُ السُّفْلُ والسُّفْلُ السُّفْلُ والسُّفْلُ السُّفْلُ . فمن قرأه بالضمّ أتى به على الأصل . ومن أسكن : أنه خفف الكلمة استقلاً بضمّتين متواليّتين . ١٣٩

٢٧- قال الإمام النووي : [ قوله : (( قَدْ بَلَغْتَ مَنْ لَدُنِّي عُذْرًا )) [الكهف: ٧٦] فيه ثلاث قراءات في السبع الأكترون : بضم الدال وتشديد النون . والثانية : بالضمّ وتخفيف النون . والثالثة : بإسكان الدال وإشمامها الضمّ وتخفيف النون أو معناه : قد بلغت إلى الغاية التي تعذر بسببها في فراقي ] . ١٤١

عزو القراءة : قرأ نافع وأبو جعفر وأروى شعبة عن عاصم : بالتخفيف . وقرأ الباقون : بالتشديد . وكلهم ضمّ الدال إلا شعبة فإنه أسكنها وأشمّ الضمّ . ١٤٢

حجية القراءة : من خفف النون أنه لم يأت بنون مع الياء ؛ لأنه ضمير مخفوض كـ (غلامي وداري) فاتصلت الياء بنون (لذن) فكسرتها وذلك تخفيفاً كما قرأ : (( أَتَحَاجُونِي فِي اللَّهِ ))

[الأنعام: ٨٠] و(( تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ )) [الزمر: ٦٤] بنون واحدة .

وأنشد لذلك ١٤٣ : أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُ وَعَنِّي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنِّي

ومن شدد أنه أدغم نون (لذني) في النون التي دخلت مع الياء ؛ ليسلم سكون نون (لذن) كما قالوا : إِنِّي وَعَنِّي . وحجة من أسكن الدال أنه لغة للعرب يقولون : لذن غدوة أفيجمعون بين ساكنين أو يكسرون النون ؛ لالتقاء الساكنين إذا وصلوا أو من أجل ذلك أشمّ شعبة الدال الضمّ إذ أصلها النصب . وقد قيل : إن النون إنّه كسرت في قراءة من أسكن الدال ؛ لالتقاء الساكنين . ١٤٤

٢٨- قال الإمام النووي : [ قوله : (( لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا )) [الكهف: ٧٧] قرئ بالسبع { لَتَّخَذْتَ } : بتخفيف التاء أو كسر الخاء { وَلَا تَتَّخَذْ } : بالتشديد وفتح الخاء - أي لأخذت عليه أجره تأكل بها - . ١٤٥

عزو القراءة : قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الحضرمي : بتخفيف التاء وكسر الخاء من غير ألف وصل : { لَتَّخَذْتَ } . وقرأ الباقون : بتشديد التاء وفتح الخاء وألف وصل . ١٤٦

حجية القراءة : فمن خفف حجته أن أصل هذا الفعل من : (تَخَذَ يَتَّخَذُ) فالتاء فاء الفعل مثل : (تَبِعَ يَتَّبِعُ) أ

فقرأ أبو عمرو ومن معه على أصل بنية الفعل من غير زيادة .

وحجة من قرأ بالتشديد والفتح على (اَفْتَعَلَتْ) وفي هذه القراءة قولان : أحدهما أن تكون الأولى أصلية أو التاء الثانية : تاء زائدة في (اَفْتَعَلَ) أو الأصل (تَحَدَّ يَتَحَدُّ) فلا نظر فيه أنه (اَفْتَعَلَ) منه . والقول الثاني : أن يكون (اتَّخَذَ) مأخوذاً من (أَخَذَ) والفاء همزة . فإذا بني منه اَفْتَعَلَ شابه (اَفْتَعَلَ) من (وَعَدَ) أَيْصِيرُ : (اتَّخَذَ يَأْتِخِذُ اتَّخِذًا) كما تقول : (اَيْتَعِدُ يَأْتَعِدُ اَيْتَعَادًا فَهُوَ مُؤْتَعِدٌ) ثم تقول : (اَتَّعِدُ يَتَّعِدُ اَتَّعَادًا) كذلك : (اَتَّخَذَ يَتَّخِذُ اَتَّخِذًا) فأبدلوا من مكان الهمزة تاءً

كما جرت مجرى الواو في التثقيب . والأصل (اِأْتِخَذَ) فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياءً ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت : (اَيْتِخَذُ) ثم أبدلوا من الياء تاءً ثم أدغموا في التاء التي بعدها فقالوا : (اَتَّخَذَ يَتَّخِذُ فَهُوَ مَتَّخِذٌ) .<sup>١٤٧</sup>

#### كتاب التوبة:

٢٩- قال الإمام النووي : [قوله : ((نَأَى بي ذات يوم الشجر)) وفي بعض ناء بي . فالأول : يجعل الهمزة قبل الألف أو به قرأ أكثر القراء السبعة . والثاني : عكسه أو هما لغتان وقراءتان أو معناه بعد . والثاني : البعد] .<sup>١٤٨</sup> وهذا إشارة إلى قوله تعالى : { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ } [الإسراء: ٨٣] .

عزو القراءة : قرأ أبو جعفر المدني وأروى ابن ذكوان عن ابن عامر : بهمزة بعد الألف ومدّه (وَنَاءً) هنا وفي سورة السجدة [٥١] . وقرأ حمزة والكسائي : بإمالة الألف بعد الهمزة وكسرة النون (وَنَائِي) . وروى شعبة عن عاصم وخلاص عن حمزة : بفتح النون وكسر الهمزة (وَنَائِي) . وقرأ الباقون : بهمزة قبل الألف مع فتحها .<sup>١٤٩</sup>

حجية القراءة : القراءة الأولى على القلب مثل (وَنَاءً) أقلب الألف المنقلبة عن ياء أو هي لام الفعل في موضع الهمزة أو هي عين الفعل أفكان وزنه قبل القلب (فَعَلَ) فصار وزنه بعده (فَلَعٌ) وقد قالوا : رأى وراء أو هو مثله في القلب . والقراءة الثانية : أن الألف منقلبة عن الياء في النَّأَى فتبعتهما هذه الألف فأراد أن ينحو نحوها ؛ فأما الألف بعد الهمزة فتبعته الهمزة أو كسر النون قبل الهمزة اتباعاً لكسرة الهمزة . وأمّا الثالثة : فلم يكسرها فتحة النون ؛ لأجل كسرة الهمزة أبل تركا النون على حالها كما يُقال : (رَمَى) بفتح الرَّاء . والرَّابِعَةُ : فعلى الأصل ؛ لأنه - فَعَلَ - من النَّأَى وهو : البُعد والتَّنْحِي .<sup>١٥٠</sup>

#### كتاب صفات المنافقين وأحكامهم:

٣٠- قال الإمام النووي : [قوله : { لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ } [المنافقون: ٥] قرئ في السَّبع : بتشديد الواو وتخفيفها . كأنهم حُشِبَ] [المنافقون : ٤] بضمِّ الشين وبإسكانها الضمِّ للأكثرين] .<sup>١٥١</sup>

عزو قراءة {لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ} : قرأ نافع وأروى روح عن يعقوب الحضرمي : بتخفيف الواو الأولى {لَوَّوْا} . وقرأ

الباقون : بتشديدها .<sup>١٥٢</sup>

حجية القراءة : التخفيف من : (لَوِي يَلْوِي لِيًّا) وهو إذا أنكر الرجل شيئاً لوى رأسه وعُنقه أو الأصل (لَوِيوا) وذلك كقوله تعالى : {لِيًّا بِالْبَسْتِمْ} [النساء: ٤٦] والأمر منه (لَوِي) أو في التخفيف معنى التقليل ويصلح للتكثير أيضاً . وأما التشديد فمن : (لَوِي يَلْوِي تَلْوِيَةً) والأصل (لَوِيو) جاء على معنى التكثير أي : لوها مرة بعد مرة أفعنعى (لَوُوا) : انهم يُنصون رؤوسهم أي يُجركونها استهزاءً باستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم أفيكون الأمر منه (لَوِي) .<sup>١٥٣</sup>

وأما قراءة {كَأْتَهُمْ خُشْبٌ} : فقرأ أبو عمرو والكسائي وأروى قبل عن ابن كثير المكي : بإسكان الشين {خُشْبٌ} . وقرأ الباقون : بضمها .<sup>١٥٤</sup>

حجية القراءة : فمن قرأ بالإسكان أراد التخفيف أو شبهه في الجمع . ومن قرأ بالضم فعل الأصل ؛ لأن الواحد خَشَبَةٌ والجمع خُشْبٌ كـ (بَدَنَةٌ وَبُدُنٌ وَأَسَدٌ وَأَسْدٌ) وهو لغة أهل الحجاز .<sup>١٥٥</sup>

### كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها :

٣١- قال الإمام النووي : [ قوله تعالى : (( أَجَلٌ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي )) قال القاضي في المشارق : أنزله بكم .<sup>١٥٦</sup> والرضوان : بكسر الراء وضمها أقرئ بها في السبع ] .<sup>١٥٧</sup>

إشارة إلى قوله تعالى : { خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ } [آل عمران: ١٥] .

عزو القراءة : روى شعبة عن عاصم : ضمّ الراء حيث وقع من القرآن (رُضْوَانٌ) إلا في قوله تعالى : { رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ } [المائدة: ١٦] فإنه كسر كالجماعة . وقرأ الباقون : بالكسر حيث وقع .<sup>١٥٨</sup>

حجية القراءة : فمن ضمّ أنه فرّق بين الاسم والمصدر ؛ وذلك أن اسم خازن الجنة بكسر الراء كما جاء في الحديث (رُضْوَانٌ) مصدر . وحجة الباقيين : أنّها مصدران بمعنى واحد ألكسر كـ (الحرمان) أو الضمّ كـ (الشكران) وهما لغتان معرفتان . وخصّ شعبة ما في المائة بالكسر ؛ للجمع بين اللغتين مع اتباعه للرواية .<sup>١٥٩</sup>

٣٢- قال الإمام النووي : [ و(( الكوكب الدرّي )) فيه ثلاث لغات : قرئ بهنّ في السبع . الأكثرون : دُرِّي بضمّ الدال وتشديد الياء بلا همز . والثانية : بضمّ الدال مهموز ممدود والثالثة : بكسر- الدال مهموز ممدود أو هو : الكوكب العظيم ] .<sup>١٦٠</sup>

إشارة إلى قوله تعالى : { .. الرَّجَاجَةُ كَأْتَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يوقُدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ .. } [النور: ٣٥]

عزو القراءة : قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأروى حفص عن عاصم : بضمّ الدال وتشديد الياء من غير همز . وقرأ حمزة وأروى شعبة عن عاصم : بضمّ الدال وهمز الياء {دُرِّيٌّ} . وقرأ أبو عمرو والكسائي : بكسر- الدال

وهمز الياء {دَرِيءٌ} .<sup>١١١</sup>

حجية القراءة : في القراءة الأولى : أنه نُسب الكوكب إلى الدَّرّ ؛ لفرط ضيائه ونوره فهو (فُعَلِي) من الدَّرّ أو يجوز أن يكون أصله الهمز فيكون (فُعَيْلاً) من الدَّرّ وهو الدَّفْعُ لكن خَفَّتْ الهمزة وأبدل منها ياء ؛ لأنَّ قبلها زائدة للمدِّ كياء {خطيئة} ووقع الإدغام ؛ لاجتماع ياءين الأولى ساكنة . وفي القراءة الثانية : أنه (فُعَيْلاً) من درأت أيضاً ومثله في الصّفات (العلية والسرية) أو مثله في الأسماء (المريّة) . وأما الثالثة : فمن (فِعَيْلاً) من الدَّرّ أنحو : (البيكّير والفَسِيح) أو المعنى أن الخفاء يدفع عنه ؛ لتلاوته وضيائه عند ظهوره فهو درأت النّجوم تدرأ إذا اندفعت فدفعت الظلام بضيائها .<sup>١١٢</sup>

## المبحث الثاني

### القراءات الشاذة الواردة في الشرح على الصّحيح

ذكر الإمام النووي - رحمه الله - جملة من القراءات الشاذة التي لم يصح سندها أو خالفت رسم المصحف أو وجهاً من وجوه العربية أو ندرجها حسب الأبواب الحديثية في الصّحيح ..

كتاب الإيمان :

٣٣- قال الإمام النووي : [قوله : (( ثُمَّ أَسْتَدُوا عَظْمَ ذَلِكَ وَكَبَّرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشَمٍ ))] أمّا عظم فهو : بضمّ العين وإسكان الظاء - أي معظمه - . وأما كَبَّرَهُ : فيضمّ الكاف وكسرهما لغتان مشهورتان وذكرهما في هذا الحديث القاضي عياض<sup>١١٣</sup> وغيره لكنهم رجّحوا : الضمّ وقرئ قول الله سبحانه وتعالى : { وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ } [النور: ١١] بكسر الكاف وضمّها الكسر : قراءة القراء السبعة . والضمّ : في الشواذ . قال أبو إسحاق الثعلبي المفسر - رحمه الله - : قراءة العامة : بالكسر أو قراءة حميد الأعرج ويعقوب الحضرمي : بالضمّ قال أبو عمرو بن العلاء : هو خطأ وقال الكسائي : هما لغتان .<sup>١١٤</sup>

عزو القراءة : قرأ بضمّ الكاف كلّ من : حميد ومجاهد وأبو البرهسم ويعقوب وسفيان الثوري وعمرة بنت عبدالرحمن وابن قُطَيْب . والباقون بالكسر .<sup>١١٥</sup>

توجيه القراءة : من قرأ بالضمّ أراد عَظْمَهُ ومن قرأ بالكسر أرادَ وزره وإثمه .<sup>١١٦</sup>

واستشهد للشاذة بقول قيس بن الخطم<sup>١١٧</sup> :

تَنَامُ عَنْ كُبْرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَتَّعَرَفُ

٣٤- قال الإمام النووي : [قوله : (( فنزلت هذه السّورة تبثّ يداً أبي هبٍ وقد تبأ كذا قرأ الأعمش إلى آخر السّورة ))] معناه أن الأعمش زاد لفظة : قدأ بخلاف القراءة المشهورة . وقوله : (( إلى آخر السّورة )) يعني أتمّ

القراءة إلى آخر السورة كما يقرؤها الناس أو في السورة لغتان : الهمز وتركه حكاهما ابن قتيبة والمشهور بغير همز كسور البلد ؛ لارتفاعها ومن همزه قال : هي قطعة من القرآن كسور الطعام والشراب وهي البقية منه أو في {أبي لهب} [اللب: ١] لغتان قرئ بهما : فتح الهاء وإسكانها .<sup>١٣٨</sup>

عزو القراءة : قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب والأعمش أو الذي رواها عنه أبو اسامة وابن شنبوذ : (وقد تَبَّ) .  
وقرأ الجماعة : (وتَبَّ) من غير (قد) .<sup>١٣٩</sup>

توجيه القراءة : (وقد تَبَّ) : خبر أو معنى {تَبَّ} خسراً كما تقول للرجل : أهلكك الله أو قد أهلكت .  
أو تقول : جعلك الله صالحاً وقد جعلك<sup>١٤٠</sup> أو جعلك الله صالحاً وقد فعل ولذا قال العجيري<sup>١٤١</sup> :

عَرَجْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ أَشَاهَا      فَأَسْبِلُ الدَّمْعَ فِي السَّرْبَالِ وَأَنْفَتَلَا  
حَيًّا الْإِلَهَ وَيَبَاهَا وَنَعَمَهَا      دَارًا بَيْرُوقَةَ ذِي الْعَلْقَى وَقَدْ فَعَلَا

### كتاب الطهارة:

٣٥- قال الإمام النووي : [فيه (( أن رجلاً توضأ فترك موضع ظُفْرٍ على قدمه...)) وفي الظفر لغتان : أجودهما ظُفْرٌ - بضمّ الظاء والفاء - وبه جاء القرآن العزيز أو يجوز إسكان الفاء على هذا ويُقال : ظُفْرٌ - بكسر - الظاء وإسكان الفاء - أو ظُفِرٌ - بكسرهما - أو قرئ بهما في الشواذ ] .<sup>١٤٢</sup>

وهذا إشارة إلى قوله تعالى : {وعلى الذين هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ} [الأنعام: ١٤٦] .

عزو القراءة : قرأ أبي بن كعب والحسن والأعرج والأعمش : ((ظُفْرٌ)) بسكون الفاء . وقرأ الحسن وأبو السمال : ((ظُفْرٌ)) بكسر الظاء وسكون الفاء .<sup>١٤٣</sup>

توجيه القراءة : فمن قرأ بسكون الفاء أهو تخفيف من المثلث أو هي لغة . وأنكر أبو حاتم كسر الظاء وإسكان الفاء حتى أنه لم يذكرها .<sup>١٤٤</sup>

### كتاب النكاح:

٣٦- قال الإمام النووي : [قوله تعالى : {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} [النساء: ٢٤] وفي قراءة ابن مسعود: {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ} أو قراءة ابن مسعود هذه شاذة لا يُحْتَجُّ بها قرآناً ولا خبراً ولا يلزم العمل بها ] .<sup>١٤٥</sup>

عزو القراءة : وهي قراءة عثمان وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله وابن جبير ومجاهد وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد -رضي الله عنهم- .<sup>١٤٦</sup>

توجيه القراءة : قال الطبري : (قراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين أو غير جائز لأحد أن يلحق في كتاب

الله تعالى شيئاً لم يأت به الخبر القاطع العذر عمّن لا يجوز خلافه .<sup>١٧٧</sup>

#### كتاب الطلاق:

٣٧- قال الإمام النووي: [قوله: (( وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم: { فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قَبْلِ عِدَّتِهِنَّ }<sup>١٧٨</sup> هذه قراءة ابن عباس وابن عمر وهي شاذة لا تثبت قرآناً بالإجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند محققي الأصوليين والله أعلم ] .<sup>١٧٩</sup>

عزو القراءة وتوجيهها: وقرأ أيضاً عثمان وأبي بن كعب وابن مسعود وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد وزيد بن علي: (( فِي قَبْلِ عِدَّتِهِنَّ )) بضمّتين . وقرئ: (( فِي قَبْلِ عِدَّتِهِنَّ )) بضمّ فسكون . وقرأ ابن عمر وابن عباس: (( لِقَبْلِ عِدَّتِهِنَّ )) أي

استقبلها . وقرأ عبد الله بن مسعود: (( لِقَبْلِ طَهْرِن )) . وقرأ يعقوب الحضرمي: (( لِعِدَّتِهِنَّ )) بهاء السكت وقفاً.<sup>١٨٠</sup>

#### كتاب: الأيمان

٣٨- قال الإمام النووي: [قوله: (( عَجَزَ عَلَيْكَ إِلَّا حَرَّ وَجْهَهَا )) .. وَعَجَزَ: بفتح الجيم على اللغة الفصيحة أ وبها جاء القرآن: { أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ } [المائدة: ٣١] . ويُقال: بكسر ها ] .<sup>١٨١</sup>

عزو القراءة: وقرأ عبد الله بن مسعود والحسن والفياض وطلحة بن سليمان والحسن بن عمار وأبو واقد ونبيع والجرّاح ونصير عن الكسائي وابن بكار عن ابن عامر: (( أَعَجَزْتُ )) بكسر الجيم .<sup>١٨٢</sup>

توجيه القراءة: وهي لغة شاذة والمشهور الكسر في قولهم: عَجَزَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا كَبُرَتْ عَجِيزَتَهَا .<sup>١٨٣</sup>

٣٩- قال الإمام النووي: [قوله صلى الله عليه وسلم: (( لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ )) .. وَالْكِسْوَةُ بكسر الكاف وضمّها لغتان الكسر أفصح . وبه جاء القرآن ونبه بالطعام والكسوة على سائر المؤن التي يحتاج إليها العبد والله أعلم ] .<sup>١٨٤</sup>

وهذا إشارة إلى قوله تعالى: { وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } [البقرة: ٢٣٣] .

عزو القراءة: قرأ طلحة والسلمي عن علي - رضي الله عنهم - : (( كُسُوْتُهُنَّ )) بضمّ الكاف . وقرأ يعقوب: (( كِسُوْتُهُنَّ )) بهاء السكت وقفاً .<sup>١٨٥</sup>

توجيه القراءة: وهما لغتان كِسْوَةٌ وَكُسْوَةٌ .<sup>١٨٦</sup>

#### كتاب: الجهاد

٤٠- قال الإمام النووي: [قوله: (( واشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين .. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } [الضحى: ١-٣] .. قوله: { مَا وَدَّعَكَ } هو بتشديد الدال على

القراءات الصحيحة المشهورة التي قرأ بها القراء السبعة أقرئ في الشاذ: بتخفيفها [ ١٨٧ .  
عزو القراءة: قرأ عمر بن الخطاب وابن عباس وأنس وعروة بن الزبير وأبوه هشام وأبو حيوة وابن أبي عتبة  
ومقاتل ويزيد النحوي ومجاهد وأبو البرهسم وأبو العالية وابن يعمر وأبو حاتم عن يعقوب: (( مَا وَدَعَكَ ))  
بتخفيف الدال . ١٨٨

توجيه القراءة: قال ابن جنّي: ( هذه قليلة الإستعمال .. واتهم استعملوا مضارعه فقالوا: يدَع ) . ١٨٩

وورد التخفيف في شعر أبي الأسود الدؤلي إذ قال ١٩٠ :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ

وقال ابن حجر العسقلاني: ( ويمكن تخريج كونها بمعنى واحد على أن التوديع مبالغة في الودع ؛ لأن من ودَعَكَ  
مفارقاً فقد بالغ في تركك ) . ١٩١

#### كتاب: الفضائل

٤١- قال الإمام النووي: [ ويقوله: ( كان كافراً ) في قراءة ابن عباس كما ذكر في آخر الحديث ] . ١٩٢

وهو: (( قال سعيد بن جبیر: وكان يقرأ: ( وكان أمأهم ملك يأخذ كل سفينة غضباً ) وكان يقرأ: ( وأما  
الغلام فكان كافراً ) )) . ١٩٣

إشارة إلى قوله تعالى: { وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غضباً وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن  
يرهبها طغياناً وكفراً .. } [الكهف: ٧٩- ٨٠] .

عزو القراءة: قرأ ابن عباس وأبي بن كعب وابن مسعود وابن جبیر وابن شبنوذ: (( أمأهم )) . ١٩٤

وقرأ ابن عباس وأبي بن كعب: (( وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين )) . وفي مصحف أبي: (( أما الغلام  
فكان أبواه مؤمنين وكان كافراً )) أقرأ أبو سعيد الخدري وعاصم الجحدري: (( فكان أبواه مؤمنان )) بالرفع  
فيهما . ١٩٥

توجيه القراءة: قال أبو حيان عن القراءة الأولى: ( ونُصَّ في الحديث على أنه كان كافراً مطبوعاً على الكفر ) . ١٩٦

ودافع ابن جنّي عن قراءة أبي سعيد الخدري من وجهين:

الأول: قال أن يكون اسم (كان) ضمير الغلام — أي فكان هو أبواه مؤمنان — والجملة بعده خبر (كان) .

والثاني: أن يكون اسم (كان) مضمراً فيها وهو ضمير الشأن والحديث — أي فكان الحديث أو الشأن أبواه  
مؤمنان — والجملة بعده خبر (كان) ما مضى . ١٩٧

وقال النحاس: ( ويجوز عند سيبويه في غير القرآن (مؤمنان) على أن يضمم في (كان) وأبواه مؤمنان: ابتداء وخبر



في موضع خبر- كان<sup>١٩٨</sup>

كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم

٤٢- قال الإمام النووي : [ قوله صلى الله عليه وسلم : (( في أصحابي اثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلجَّ الجملُ في سمِّ الخياط { الأعراف : ٤٠ } .. وسمَّ الخياط : بفتح السين وضمَّها أو كسرهما . الفتح أشهر وبه قرأ القراء السبعة أو هو : ثقب الإبرة ] .<sup>١٩٩</sup>

عزو القراءة : قرأ ابن مسعود وطلحة وقتادة وأبو رزين وابن سيرين وأبو السمال وأبو حيوة بخلفٍ عنهما وابن محيصة المكي : (( سُمِّ )) بضمِّ السين . وقرأ أبو السمال وأبو نهيك والجنوني وأبو حيوة والأصمعي عن نافع وأبو البرهسم واليباني : (( سِمِّ )) بكسر السين وتخفيف الميم . وقرأ بعضهم : (( في سِمِّ )) بكسر السين وتخفيف الميم .<sup>٢٠٠</sup> توجيه القراءة : مثلث السين لغةً ولكنَّ السبعة على الفتح أو قرئ شاذاً بالكسر والضم .<sup>٢٠١</sup>

٤٣- قال الإمام النووي : [ قوله تعالى : { قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً } { الإسراء : ٨٥ } .. أوتيتم على وفق القراءة المشهورة .. وفي الروح لغتان : التذكير والتأنيث والله أعلم ] .<sup>٢٠٢</sup> عزو القراءة وتوجيهها : قرأ عبد الله بن مسعود والأعمش : (( وما أوتوا )) بضمير الغيبة وهو عائد على السائلين في قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَ } . وقراءة الجمهور : { وما أوتيتم } والأكثر على أن المخاطب بذلك اليهود أفتتحد القراءتان أو هي تتناول جميع الخلق بالنسبة إلى علم الله تعالى .<sup>٢٠٣</sup>

## الخاتمة

نتلخص من هذا البحث إلى النتائج الآتية :

- أظهر هذا البحث وبوضوحٍ عن مدى اهتمام وجهود علماء الحديث أو في مقدمتهم الإمام النووي - رحمه الله - في العناية بالقراءات القرآنية حفظاً لها ونقلها وتوجيهها واستدلالاً وهذا أعظم دليلٍ على أهميته ومثابة هذا العلم .
- أكدت هذه الجولة المتواضعة وبشكل علمي أن الإمام النووي يُعدُّ من المحققين والمتقنين في إيراد القراءات وتخريها والحكم عليها صحة أو شذوذاً ونسبتها فيما يذكر أو بكلِّ أمانةٍ ودقةٍ والدليل على ذلك لم نقف له على أيِّ خطأٍ أو وهمٍ - حاشاه - .
- إنَّ جميع ما ورد من قراءاتٍ في شرح الصحيح جاء مروياً بالسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى أحد الصحابة - رضي الله عنهم - أيُّد أنه لم يذكر ذلك إلا قليلاً ؛ ولعلَّ سبب ذلك يعود إلى رومه نحو الإختصار .
- أو وضحت هذه الدراسة أن القراءات التي كان يُوردها الإمام النووي في مصنّفه لم تقتصر على السبعة أو العشرة بل لم تقتصر كذلك على ما يُوافق رسم المصحف منها .

- إنَّ القراءات التي ذكرها الإمام في شرحه على الصحيح قد اشتملت على نصوصٍ إقرائيةٍ تتعلق برسم المصحفٍ وكيفية أداء كلمات القرآن أو اختلافها وتفسيرها أو ما شاكل ذلك .
- خلو شرح الصحيح في بعض الأحيان من توجيهٍ للرويات الإقرائية أو كذلك عزوها إلى قرائنها في الغالب ؛ وذلك لأنه شرح لكتاب روايةٍ تتضمن إسناده الرويات إلى قائلها مرفوعة أو موقوفة أو غير ذلك .
- بلغ عدد ما أثبتته الإمام في شرحه من القراءات عموماً : (٤٣) قراءةً أمنها (٣٢) مقبولة أو (١١) شاذة .
- بيان منزلة القراءات من الحديث أو إثبات تارة تكون من باب تفسير السنة بالقرآن أو هذا واضح من خلال استشهاد الإمام النووي بذلك .
- إنَّ القراءات شغلت حيزاً لا يُستهان به في المصنّفات الحديثية أفهية المنبع الأصيل والمنهل الأم للدراسات القرآنية والحديثية على السواء وأحق للقراءات أن تحظى بهذا الإهتمام ؛ لما لها من صلة مباشرة بالقرآن والسنة .
- إنَّ الإهتمام بأثر القراءات في الحديث كان منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإلى يومنا هذا أبلى حتى قيام الساعة .
- إنَّ صور الإهتمام بالقراءات تنوعت ولم تقتصر على جانب فرش الحروف وكيفية الأداء أمّا أثرى الباحث المتعلقة بهذا العلم إثراءً ظاهراً فكانت القراءات وما تزال ميداناً رحباً للدراسات المتشعبة في ميادين شتى .
- إنَّ القراءات الشاذة يجوز استنباط الأحكام الشرعية منها كما هو رأي جمهور العلماء أو هي مصدر صحيح لقضايا النحو والصرف واللغة .
- .. وأخيراً نرجو من الله العليّ القدير أن نكون قد وفّقنا في رسم واضحة المعالم لهذا البحث .

## وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

### الهوامش

- ١- ينظر: الصحاح (للجوهري) مادة: (قرأ) .
- ٢- البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣١٨ .
- ٣- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : ٣ .
- ٤- مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٢٨٤ .
- ٥- التبيان في علوم القرآن : ٢٢٩ .
- ٦- ومن رام الاستزادة فليُنظر: صحيح البخاري بشرح فتح الباري أط الإمارات ٢٢/٩ كتاب: (فضائل القرآن) باب: (انزال القرآن على سبعة أحرف) برقم: (٤٩٩١) صحيح مسلم بشرح النووي : ٨٧/٦ كتاب: (صلاة المسافرين وقصرها) باب: (بيان أن القرآن على سبعة أحرف) برقم: (٢٧٢-٨١٩) . سنن أبي داود : ٢/٧٦ كتاب: (الصلاة) باب: (انزال القرآن على سبعة أحرف) برقم: (١٤٧٥) . سنن الترمذي بشرح تحفة الأجوذي : ٨ / ٢٦٥ كتاب: (القراءات عن رسول الله) باب: (ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف) برقم: (٢٩٤٤) . سنن النسائي : ٢ / ١٥٠ كتاب: (الإفنتاح) باب: (جامع ما جاء من القرآن) برقم: (٩٣٧) . مسند الإمام أحمد : ١ / ٤٢٤٠-٤٣٤٣ . موطأ مالك : ١ / ٢٠١ كتاب: (القرآن) باب: (ما جاء في القرآن) برقم: (٥) ... وغيرها
- ٧- نظر اسأوهم في الإفتان في علوم القرآن : ١ / ١٠٠ .
- ٨- صحيح البخاري بشرح فتح الباري أط الإمارات : ٩ / ٢٣ كتاب: (فضائل القرآن) باب: (انزال القرآن على سبعة أحرف) برقم: (٤٩٩٢) . وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه بشرح النووي : ٨٧/٦ كتاب: (صلاة المسافرين وقصرها) باب: (بيان أن القرآن على سبعة أحرف) برقم: (٢٧٠-٨١٨)
- ٩- الانتصار للقرآن : ١ / ٣٣١ .

- ١٠- ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني: ٢٦.
- ١١- صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/ ٣٤١.
- ١٢- ينظر: صفحات في علوم القراءات: ٨١.
- ١٣- ينظر: السبعة: ٨٧، أعيت النسخ: ١٧، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٧٥.
- ١٤- ينظر: شرح طيبة النشر: ٧.
- ١٥- ينظر: رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية-: ٦٣١.
- ١٦- ينظر: شرح نخبة الفكر (في مصطلح أهل الأثر): ٣، أمناهل العرفان: ١/ ٤٢٨.
- ١٧- ينظر: الإيقان في علوم القرآن: ١/ ٢٤٧١، ولما عند أهل الحديث فهو: (ما رواه ثلاثة فأكثر - في كل طبقة - ما لم يبلغ حدّ التواتر). تيسير مصطلح الحديث: ٢٣.
- ١٨- ينظر: الإيقان في علوم القرآن: ١/ ٢٤٢. علماً أنّ الأحاديث يفيد الظن ولا يُفيد العلم. ينظر: قواعد التحديث: ١٥٣.
- ١٩- ينظر: الإبانة: ٥٧، النشر: ١/ ١٤.
- ٢٠- ينظر: الإيقان: ١/ ٢٤٢.
- ٢١- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٤٣، أمناهل العرفان: ١/ ٤٢٩.
- ٢٢- ينظر: الإيقان: ١/ ٢٤٣، أمناهل العرفان: ١/ ٤٢٩.
- ٢٣- ينظر: المجموع شرح المهذب (للنوي): ٣/ ٣٩٣، النشر: ١/ ١٤، ١٧، أمجد المقرين: ١٦، علم القراءات: ٤١.
- ٢٤- أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: (الثبوت) باب: (لزوم الثبوت) ٤/ ١٠، وأحمد في المسند: ٤/ ١٣١.
- ٢٥- ينظر: البرهان: ١/ ٣٢٦، قواعد التفسير: ١/ ١٤٢.
- ٢٦- وهو: (أبو زكريا يحيى بن شرف الحراني الثوري الشافعي مذهباً أو ولد سنة (٦٣١هـ) الإمام الحافظ الأوحى القدرة شيخ الإسلام صاحب التصانيف النافعة تعلم في دمشق وأقام بها زمناً طويلاً وأوله موافات عدّة في أغلب التخصصات... توفي سنة (٦٧٦هـ) وكان مولده ووفاته في نواحي قرى حوران بسورية -). ينظر: طبقات الشافعية (للسبكي): ٥/ ١٦، الأعلام (للزركلي): ٨/ ١٤٩، ولشهرة الإمام - رحمه الله - اكتفينا بهذه الترجمة الموجزة.
- ٢٧- ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١٠، أو برقم: (١٧٤ - ٧٧ / ٤).
- ٢٨- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٨٨، أو برقم: (١٤٨ - ٥٤ / ١٤).
- ٢٩- ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٤١٧ - ٤١٨، أو برقم: (١٠٧١ - ٢٠٥ / ٥).
- ٣٠- ينظر: المصدر نفسه: ١٣/ ٤٥ - ٤٦، أو برقم: (٤٨٨٨ - ١٤١ / ١٤٢ - ٤٨٨٩ - ٢ / ٢).
- ٣١- ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٠٤، أو برقم: (٣٠١ - ١٧٨ / ٦).
- ٣٢- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٨٨، أو برقم: (١٤٨ - ٥٤ / ١٤).
- ٣٣- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٨٨، أو برقم: (١٤٨ - ٥٤ / ١٤).
- ٣٤- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٩٠، أو برقم: (٨ / ٦).
- ٣٥- ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٢٤، أو برقم: (٤٥٠ - ٢٩٩ / ١).
- ٣٦- ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٠٤، أو برقم: (٣٠١ - ١٧٨ / ٦).
- ٣٧- المصدر نفسه: باب: (صحة الإحتجاج بالحديث التعنعن) برقم: (٨ / ٦) / ٩٠.
- ٣٨- ينظر: التبصرة في القراءات: ٢٢٠، النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٨٥.
- ٣٩- ينظر: الحجة في القراءات السبع (لابن خالويه): ١٨٢، الحجة للقراء السبعة: ٣/ ٢٨٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ٥٢٠، حجة القراءات (لابن زنجلة): ٣٣٤.
- ٤٠- صحيح مسلم بشرح النووي: باب: (الحث على إكرام الجار والضيف.. برقم: (١٧٤ - ٧٧ / ٤) / ٢ / ٢١٠.
- ٤١- ينظر: التبصرة: ١٦٠، التيسير: ٨١، النشر: ٢/ ٢٢٧ - ٢٢٨، المهذب في القراءات العشر: ١/ ٩٤.
- ٤٢- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٩٧، معاني القراءات: ١٧٧، الحجة للقراء السبعة: ٤٤٥، الكشف: ١/ ٢٦٩، حجة القراءات: ١٣٦.
- ٤٣- صحيح مسلم بشرح النووي: باب: (بيان التباين وأكبرها) برقم: (٢٥٨ - ١٤٥ / ٤) / ٢ / ٢٦٩.
- ٤٤- ينظر: المهذب في القراءات العشر: ١/ ١٥٥.
- ٤٥- ينظر: معاني القرآن: ١/ ٢٦٠، التبصرة: ١٨١، التيسير: ٩٥، العنوان: ١٣٨، تقريب النشر: ١٠٥.

س

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1 ن

الله

الله

لا

لا

ض

إق

ض

خلا

ض

ض

ض

ض



لا تخضر

لا

تح

لا ضد

ضحي ضد

لا ضد

ضحي ضد

له

س

س

ط

لا

ضد

تح

لا تح

لى } ثم [ لاق ]

تح لاق ض ضد

ط

لا تح

س

س

له

تح

له

لا

تح ض

## ثبت المصادر

### \* القرآن الكريم

- ١- الإبانة في معاني القراءات: للإمام مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٨هـ) أتح. د. محيي الدين رمضان أط ١ دار المأمون - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢- إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد الدمياطي البناء (ت ١١١٧هـ) تعليق: الشيخ علي الضباع أط دار الندوة.
- ٣- الإرشادات الخلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية: د. محمد سالم محيسن أط النهضة الجديدة - مصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ٤- الإضاءة في بيان أصول القراءة: للشيخ علي محمد الضباع أط المشهد الحسيني - مصر.
- ٥- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: للإمام ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) أط دار مكتبة الهلال - بيروت ١٩٨٨م.
- ٦- إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) أتح. محمد السيد أط عالم الكتب ١٩٩٦م.
- ٧- إعراب القرآن: للإمام أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تعليق: عبد المنعم خليل أط ٢ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٨- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلي أط ١٣ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٨م.
- ٩- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني أط التقدّم.
- ١٠- الإنصاف للقرآن: للقاضي أبي بكر ابن الطيّب الباقلائي أتح. د. محمد القضاة أط ١ دار ابن حزم - بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١١- البحر المحيط: للإمام أبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) أتح. عادل أحمد و علي محمد أط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٢- البرهان في علوم القرآن: للإمام أبي عبد الله محمد الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أتح. محمد أبو الفضل إبراهيم أط دار المعرفة - بيروت ١٣٩١هـ.
- ١٣- التبصرة في القراءات: لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٨هـ) أتح. د. محيي الدين رمضان أط ١ الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٤- التبيان في علوم القرآن: د. محمد علي الصّابوني أط عالم الكتب - بيروت.
- ١٥- تخبير التيسير في القراءات العشر: للإمام محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أتح. د. أحمد محمد مفلح القضاة أط ١ دار الفرقان - عتّان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٦- التذكرة في القراءات: للإمام أبي الحسن طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) أتح. د. عبد الفتاح الجبري أط ١ الزّهاء - مصر ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- ١٧- تقريب النثر في القراءات العشر: للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أتح . ابراهيم عطوه عوض أ ط ٢ دار الحديث - القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٨- التيسير في القراءات السبع: للإمام أبي عمرو الداني (٤٤٤هـ) أصححه: أوتو برتزل أ ط الدولة - استانبول ١٩٣٠ م .
- ١٩- تيسير مصطلح الحديث: د . محمود الطحان أ ط ٦ دار التراث - الكويت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م
- ٢٠- الجامع لأحكام القرآن: للإمام محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) أتححيح: أحمد البردوني وغيره أ ط ٢ دار الكتاب العربي ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢ م .
- ٢١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام أبي جعفر محمد الطبري (ت ٣١٠هـ) أضببط: محمود شاكر أ ط ١ دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م .
- ٢٢- جامع الترمذي بشرح تحفة الأحوذى (للمباركفوري): للحافظ أبي عسى محمد الترمذي (ت ٢٧٩هـ) أتح . علي معوض وعادل أ ط ١ دار إحياء - بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- ٢٣- الحجة في القراءات السبع: للإمام ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) أتح . د. عبد العال سالم مكرم أ ط ١ مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٤- حق التلاوة: للشيخ حسني عثمان أ ط ٩ مكتبة المنار - عمان ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .
- ٢٥- الدرر اللوامع على همع الهوامع: أحمد بن الأمين الشنقيطي أ ط كردستان العلمية ١٣٢٨هـ .
- ٢٦- رسم المصحف (دراسة لغوية تاريخية): د. غانم قدوري أ ط ١ اللجنة الوطنية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- ٢٧- السبعة في القراءات: للإمام ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) أتح . د. شوقي ضيف أ ط ٣ دار المعارف - القاهرة .
- ٢٨- سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٧٩٢هـ) أتح . محمد حسن وأحمد رشدي أ ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٩- سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) أ ط ١ دار الجيل - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ٣٠- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي: للحافظ أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) أعاية: الشيخ أبو غدة أ ط ٣ دار البشائر - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
- ٣١- شرح المفصل: لابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) أ ط المنيرية - مصر .
- ٣٢- شرح طيبة النشر في القراءات العشر: أحمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أضببطه: أنس مهرة أ ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .
- ٣٣- شرح نخبة الفكر (في مصطلح أهل الأثر): للإمام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٤هـ) أ ط مصطفى الحلبي - مصر ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤ م .
- ٣٤- صحيح البخاري بشرح فتح الباري (للعسقلاني): للإمام محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) أ ط ١ - محففة ومفهرسة - دار أبي حيان - الإمارات ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .
- ٣٥- صحيح مسلم بشرح القاضي عياض والمسئى به (كمال المعلم بفوائد مسلم): للإمام عياض اليعصبي (ت ٥٤٤هـ) أتح . د. يحيى اسماعيل أ ط ١ دار الوفاء ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- ٣٦- صحيح مسلم بشرح النووي (ت ٦٧٦هـ) أوالمسئى به (المنهاج شرح صحيح ابن الحجاج): تح . الشيخ خليل مأمون شجاع أ ط ٣ دار المعرفة - بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- ٣٧- صفحات في علوم القراءات: لأبي طاهر عبد القيوم السندي أ ط ١ المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة ١٤١٥هـ .
- ٣٨- علم القراءات (نشأته وأطواره وأثره في العلوم الشرعية): د . نبيل محمد آل اسماعيل أ ط ٢ دار الملك عبد العزيز ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٣٩- العنوان في القراءات السبع: لأبي طاهر اسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٥هـ) أتح . د. زهير زاهد أود . خليل العطية أ ط ١ عالم الكتب - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .



- ٤٠- غيث التّع في القراءات السبع : للشيخ علي النوري الصفاقسي (ت ١١١٨هـ) أط ١ دار الفكر - مصر ١٩٨١م .
- ٤١- القراءات الشاذة : للإمام ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) أط دار الكندي - عمان ٢٠٠٢م .
- ٤٢- القراءات الشاذة وتوجيهها التّحوي : د. محمود احمد الصّغير أط ١ دار الفكر - دمشق ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ٤٣- القراءات المتواترة وأثرها في الرّسم القرآني والأحكام الشرعيّة : د. محمد الحيش أط ١ دار الفكر - بيروت ودمشق ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ٤٤- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث : محمد جمال الدّين القاسمي أتح . محمد البيطار أط ١ دار الثّقائس - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- ٤٥- قواعد التفسير - جمعاً ودرسة - د. خالد عثمان أط ١ دار ابن عفان ١٤١٧هـ .
- ٤٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل : للإمام جار الله بن عمر الزّمخشري (ت ٥٣٨هـ) أط مكتبة مصطفى الحلبي ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
- ٤٧- اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة : د. عبده الرّاجحي أط ١ دار المعرفة الجامعيّة ١٩٩٩م .
- ٤٨- المجموع شرح المذهب : للإمام يحيى بن شرف الدّين التّووي (ت ٦٧٦هـ) أط إدارة الطباعة المنيرة - المدينة المنورة ودمشق .
- ٤٩- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان بن جنّي أتح . علي النجدي أود. عبد الفتاح شلبي أط القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ٥٠- مسند الإمام أحمد : ابن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) أتح . شعيب الأرنؤوط وآخرين أط ١ مؤسسة الرّسالة - بيروت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٥١- معاني القراءات : للإمام ابي منصور محمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) أتح . أحمد فريد المزيدي أط ١ دار الكتب العلميّة - بيروت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٥٢- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى الفراء (ت ٢٠٧هـ) أتح . محمد علي النّجار أط ٣ دار الكتب والوثائق - القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٥٣- معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق ابراهيم الزجاج (ت ٣١١هـ) أتح . د. عبد الجليل شلبي أط دار الحديث - القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- ٥٤- معجم القراءات : د. عبد اللطيف الخطيب أط دار سعد الدّين - دمشق .
- ٥٥- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة : د. محمد سالم محيسن أط ٢ دار الجليل - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٥٦- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني أط ١ دار الفكر - بيروت ١٩٩٦م .
- ٥٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أط دار الكتب العلميّة - بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٥٨- المذهب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيّبة النّشر : د. محمد سالم محيسن أط المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٥٩- الموطن : للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) أتحلق : محمد فؤاد المكتبة الثّقافية - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٦٠- النشر في القراءات العشر : للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أتحلقه : الشيخ علي الضباع أط القا
- ٦١- الوافي في شرح الشاطبية : للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ) أط ١ دار السلام - مصر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

## أدوات نحوية في الحديث النبوي الشريف من وجهة نظر كوفية

د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي

### المقدمة

الحمد لله الأمر بالتعقل والتفكير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير، وعلى آله وأصحابه  
أولي الفضل والعلم الوفير، أما بعد:

فإنَّ الأدوات في العربية - بما تحمل من معانٍ متعددة ووظائف كثيرة وبنية متنوعة - تستحق أن تفرد  
بعلم نحوي مستقل، يسمى (علم الأدوات النحوية). ذلك أننا إذا أخذنا هذا المصطلح بمعناه الواسع الشامل  
للاسمية والفعلية والحرفية منها ساغ لنا أن نخصصها بهذا العلم، لأنها تضيف على الجملة العربية معاني يحددها  
السياق الذي تقع فيه، فضلاً عن كونها روابط لأجزاء الجملة.

فمجال الكلام عن الأدوات في التعبير العربي ((مجال حيوي للربط متعدد الوظائف، ووسيلة جوهرية  
لإنشاء الأساليب وتمييزها، ومفتاح لفهم النحو العربي برمته))<sup>(١)</sup>

وقد وقفت على بعض هذه الأدوات في الحديث النبوي الشريف، فوجدت الكوفيين يذهبون في  
الدلالة والإعراب مذهباً يغاير غيرهم، يقوم على بعض الأسس العامة التي بنوا عليها مذهبهم النحوي وهو  
التوسع في السماع وقبول الرواية، وهذا الأساس طوّر مذهبهم وجعل منهجهم أقرب إلى الواقع اللغوي، فكان له  
أثر فعّال في جعلهم رواداً للمنهج الوصفي المعاصر. لأن كثيراً مما يقوم عليه هذا المنهج يتوافر في منهج الكوفيين  
في النحو والصرف))<sup>(٢)</sup>

فـ ((توسيع دائرة ما يمكن أن تبنى عليه القواعد والأصول النحوية والصرفية وتقاس زمانياً ومكانياً وساعاً من الناطقين من أبناء القبائل))<sup>(١)</sup> أمرٌ ((يشهد بأن الكوفيين أكثر احتراماً للغة، أو الكلام بمستوياته المختلفة، ومسايرة لطبيعتها، واعتداداً بالمسموع أياً كان في بناء القواعد والأصول، ويعزز ذلك موقف نحاتهم من الحديث النبوي في بناء القواعد والأصول))<sup>(٢)</sup>

وكانت مزية هذا المنهج عند الكوفيين أن جعلهم ((لا يلجئون إلى التقدير والتأويل والتخمين والحزر، أو إلى حمل الكلام على غير ظاهره في الغالب، لأنهم يسايرون طبيعة اللغة وروحها))<sup>(٣)</sup>

ومن هنا وجدت للكوفيين نظرات نحوية في تلك الأدوات التي جاءت في تلك الأحاديث أقاموها على أساس عدم التأويل، مستندين بذلك إلى ما سمعوه من لغات القبائل. وقد اخترت من تلك الأدوات (السلام، ومن، وليس، ورُبَّ، وإنَّ) لأن هذه الأدوات من أجلى الأدوات التي تحقق فيها المنهج الوصفي البعيد عن التأويل والتقدير.

وسيكون هذا البحث مؤلفاً مما يأتي: أولاً: اللام بمعنى - إلا - ثانياً: منْ لابتداء الغاية الزمانية، ثالثاً: منْ بمعنى - إلى - ، رابعاً: ليس حرف عطف ، خامساً: رُبَّ اسم ، سادساً: إنَّ وأخواتها تنصب الخبر.

**أولاً: اللام بمعنى - إلا -**

عن قتادة قال: سمعت أنساً يقول: ((كان فزع بالمدينة، فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرساً من أبي طلحة، يُقال له: - المندوب - فركبه، فلما رجع قال: ما رأيتنا من شيء وإن وجدناه لبحراً))<sup>(١)</sup>، يرى الكوفيون أن اللام في قوله (لبحراً) بمعنى: - إلا -، و(إن) بمعنى - ما -، أي: وما وجدناه إلا بحراً. فقد نقل السيوطي عن الخطابي قوله: (إن هذه نافية، واللام في - لبحراً - بمعنى - إلا -، أي: وما وجدناه إلا بحراً))<sup>(٢)</sup>، ثم قال: (قلت هذا الذي أعربه الخطابي مذهب كوفي، وذلك لأنه أخذ عن ثعلب، وهو من أئمة الكوفيين))<sup>(٣)</sup>، وجمهور الكوفيين - يميزون مجيء اللام بمعنى - إلا - إذا سقت ب- إن - النافية، سواء أكانت داخلية على الجملة الاسمية أم الفعلية، وسواء بدئت بفعل ناسخ أم غيره<sup>(٤)</sup>، إلا الكسائي منهم فإنه يجعلها مخففة من الثقيلة مع الاسم ونافية مع الفعل<sup>(٥)</sup>.

والبصريون يرون أن مثل هذه اللام جاءت للفرق بين - إن - النافية، وإن - المخففة من الثقيلة، لأن وجودها يؤذن بكون - إن - مخففة من الثقيلة، وهي عاملة في نصب الاسم ورفع الخبر. قال سيبويه: ((واعلم أنهم يقولون إن زيد لذهاب، وإن عمرٌ وخير منك، لما خففها جعلها بمنزلة - لكن -، وألزمها اللام لئلا تلتبس ب- إن - التي هي بمنزلة - ما - التي ينفي بها، ومثل ذلك: { إن كل نفسٍ لما عليها حافظ } -: الطارق: ٤، إنها هي: لعلها حافظ. وقال تعالى: { وإن كلٌ لما جميعٌ لدينا محضرون } يس: ٣٢، إنها هي: لجميع، وما لغو، وقال تعالى: { وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين } الأعراف: ١٠٢، و { إن نظنك لمن الكاذبين } الشعراء: ١٨٦))<sup>(٦)</sup>.

وقد اشتهر هذا الخلاف البصري الكوفي وتداوله النحاة في مصنفاتهم، قال الخوارزمي:

((اعلم أن بين البصريين والكوفيين في نحو قوله:

{ وإن كنتا عن دراستهم لغافلين } الأنعام: ١٥٦، خلافاً، فالكوفيون يقولون: - إن - هنا بمعنى النافية، واللام بمعنى - إلا - الاستثنائية، وكان الكسائي يوافق الكوفيين إذا كان بعد - إن فعل، إذ النفي يطلب الفعل، ويوافق البصريين إذا كان بعدها اسم..... والبصريون يقولون: بأن - إن - هنا هي المخففة، واللام هي الفارقة بين - إن - المخففة، و - إن - النافية))<sup>(٧)</sup>

ومثل هذا جاء عند المرادي حيث تحدث عن قوله تعالى: ((وإن كانت كبيرة)) البقرة: ١٤٣، فقال ((ف - إن - مخففة من الثقيلة واللام بعدها فارقة، هذا مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن - إن - نافية، واللام بمعنى - إلا -))<sup>(٨)</sup>.

وقد أنكر بعض النحاة على الكوفيين رأيهم بمجيء اللام بمعنى - إلا -، وبعضهم صرفه إلى التأويل. فممن أنكر عليهم ذلك ابن مالك بقوله: ((وأما قولهم إن اللام بمعنى - إلا - فدعوى لا دليل عليها،

ولو كانت بمعنى -إلا- لكان استعمالها بعد غير -إن- من حروف النفي أولى، لأنها أنصت على النفي من -إن- فكان يقال: لم يقم لزيد، ولن يقعد لعمرو، بمعنى، لم يقم إلا زيد، ولن يقعد إلا لعمرو، وفي عدم ذلك دليل على أن اللام لم يقصد بها إيجاب، وإنما قصد بها التوكيد كما قصد مع التشديد<sup>(١)</sup>.

ومن صرف رأيهم إلى التأويل السيرافي إذ قال:

((وأهل الكوفة يقدرون -إن- في ذلك بمعنى -ما- واللام بمعنى -إلا- ويقولون في قول

الشاعر:

سَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا      وَجَبَتْ عَلَيْكَ عِقَابُ الْمُتَعَمِّدِ

فإن معناه: ما قتلت إلا مسلماً، وهذا الذي قالوه ينبغي أن يكون تقديراً أو اعتباراً، لا على معنى أن اللام

معنى إلا، ذلك لأن ذلك غير معروف في شيء من الكلام<sup>(٢)</sup>.

ويبدو لي أن ما ذهب إليه الكوفيون من كون -إن- نافية، واللام بمعنى -إلا- في الحديث الشريف مذهب قوي يحكي واقعاً نحوياً ثابتاً في لغة العرب، فقد وردت نصوص، من القرآن الكريم والحديث النبوي، وكلام العرب، تؤيد ما ذهبوا إليه، وفي جمل مختلفة التركيب اسمية وفعلية.

فمن القرآن الكريم:

أ- قوله تعالى: { إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } الطارق: ٤ على قراءة تخفيف -لما- بجعل -ما- صلة، واللام بمعنى -إلا- .

قوله تعالى: { وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لِعَافِينَ } الأنعام: ١٥٦ .

قوله تعالى: { وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ } الأعراف: ١٠٢ .

قوله تعالى: { وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً } البقرة: ١٤٣ .

قوله تعالى: { وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ } الشعراء: ١٨٦ .

وآيات أخرى جاءت فيها -إن- نافية واللام بمعنى -إلا- وإذا كان البصريون يصرّفون هذه الآيات إلى جعل -إن- مخففة من الثقلية، فإني أرى أن رأي الكوفيين فيها أكثر بلاغة في الدلالة على المراد، لأنه يدل على الحصر والقصر، والسياق الذي جاءت فيه الآيات يكون الحصر فيه أقوى من مجرد الإخبار الذي يدل عليه رأي البصريين. ولذلك قال الخوارزمي، في مثل هذا المقام: ((تفسير الكوفيين ها هنا أسوخ مذاقاً))<sup>(٣)</sup>.

ب- القراءة التي وردت في قوله تعالى: { إِنْ هَذَا لِسَاحِرَانِ } طه: ٦٣، فقد قرأها حفص عن عاصم وابن كثير

وابن محيص وآخرون بتخفيف - إن - وقرأها أبي بن كعب: - إن ذان لساحران<sup>(١٧)</sup>.  
قال ابن الجوزي: ((وأما قراءة عاصم فمعناها: ما هذان إلا لساحران، كقوله تعالى: - { وإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكاذِبِينَ } - الشعراء: ١٨٦، أي ما نظنك إلا من الكاذبين))<sup>(١٨)</sup> ثم قال: ((ورويت عن الخليل - إن هذان - بالتخفيف، والإجماع على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل))<sup>(١٩)</sup>.  
ويقوي قراءة عاصم هذه ودلائلها ما روي عن أبي بن كعب أنه قرأها: - ما هذا إلا ساحران -<sup>(٢٠)</sup>،  
وعنه وعن عبد الله بن مسعود أنها قرأها: - إن هذان إلا ساحران<sup>(٢١)</sup>.  
وهما قراءتان تفسران قراءة عاصم.  
قال الزجاج: ((ولكني أستحسن إن هذان لساحران - بتخفيف - إن - وفيه إمامان: عاصم والخليل،  
وموافقة أبي في المعنى))<sup>(٢٢)</sup>.  
ومما يدل على ذلك أيضاً قراءة أبي بن كعب في قوله تعالى: { وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا } الإسراء:  
١٠٢ - وإنْ إِخَالِكَ يَا فِرْعَوْنَ لِمَثْبُورًا - وقراءة ابن مسعود قوله تعالى: { إِن كَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا } الإسراء: ٥٢ - إن  
لبثتم لقليلًا والمعنى: وما إخالك يا فرعون إلا مثبوراً، وما لبثتم إلا قليلاً.  
ج- قال الزجاج في قراءة تخفيف - لما - من قوله تعالى: { وَإِنْ كُلُّ لِمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ } يس: ٣٢:  
((ومن قرأ بالتخفيف - لما - ف - ما - زائدة مؤكدة، والمعنى: إن كل لجميع لدينا محضرون، ومعناه:  
وما كل إلا جميع لدينا محضرون))<sup>(٢٣)</sup>.  
ومن الحديث الشريف:

أ- الحديث موضوع المسألة، وهو حديث صحيح.

ب- جاء في مسند الإمام أحمد رضي الله عنه من حديث عمرو بن حبشي قال: خطبنا الحسن بن علي بعد  
قتل علي، فقال: ((لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالْأَمْسِ، مَا سَبَقَهُ الْأَوْلُونَ بِعِلْمٍ، وَلَا أَدْرَكَهُ الْآخِرُونَ، إِنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَبْعَثُهُ وَيُعْطِيهِ الرَّايَةَ.....)) الحديث، قال عنه العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح<sup>(٢٤)</sup>.  
فقوله: ((إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعثه)).

معناه: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا باعثاً له، وقد استعمل الفعل المضارع (ليبعثه) بدلاً  
عن اسم الفاعل للدلالة على تجدد واستمرار بعثه له. قال العكبري ((وقال الكوفيون: - إن - بمعنى - ما -  
واللام بمعنى - إلا -، ومثله قوله تعالى: وَإِنْ كُلُّ لِمَا جَمِيعٌ))<sup>(٢٥)</sup>.

ج- نقل الأشموني والسيوطي مقطوعاً من حديث يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: ((قد علمنا إن

كنت لمؤمناً»<sup>(٤٦)</sup>.

ومن كلام العرب: أ- نظماً: قول عاتكة بنت زيد، زوج الزبير بن العوام:

شَ كَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ مَسْلِمًا      حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ<sup>(٤٧)</sup>  
أي: ما قتلت إلا مسلماً.

ويقوي هذا ما جاء في قول الشاعر:

أَمْسَى أَبَانٌ ذَلِيلًا بَعْدَ عَزَّتِهِ      وَمَا أَبَانٌ لِمَنْ أَعْلَجَ سُودَانَ

قال ابن هشام:

((وزعم الكوفيون أن اللام في ذلك كله بمعنى -إلا- وأن -إن- قبلها نافية، واستدلوا على مجيء

اللام للاستثناء بقوله: ((أَمْسَى أَبَانٌ ذَلِيلًا.....))<sup>(٤٨)</sup>.

ب- نثراً: قول العرب: إن زيد لعافل، أي ما زيد إلا عافل.<sup>(٤٩)</sup>

-      إِنْ يَزِينُكَ لِنَفْسِكَ، وَإِنْ يَشِينُكَ لِهَيْبَةٍ<sup>(٥٠)</sup>

-      أي: ما يزينك إلا نفسك، وما يشينك إلا هيبة.

- قول امرأة عن النبي صلى الله عليه وسلم:

((والذي يُخْلَفُ بِهِ إِنْ جَاءَ لِحَاطِبًا))<sup>(٥١)</sup>.

أي ما جاء إلا خاطباً.

فجميع ما ذكر يؤيد الكوفيين فيما ذهبوا إليه من مجيء اللام بمعنى -إلا- إذا سبقت ب- إن- النافية.

### ثانياً: [ مِنْ ] لابتداء الغاية الزمانية.

روي ((أَنَّ فَاطِمَةَ نَاوَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِسْرَةً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: - هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ))<sup>(٥٢)</sup>.

أجمع النحاة - بصريين وكوفيين - على أَنَّ - مِنْ - تكون لابتداء الغاية في المكان. كقوله تعالى:

{سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} . الإسراء: ١ ، وقوله تعالى: { إِنَّهُ مِنْ

سُلَيْمَانَ } النمل: ٣٠

قال المرادي، وهو يعدد معاني - مِنْ -:

((الأول ابتداء الغاية في المكان اتفاقاً))<sup>(٥٣)</sup>.

أمَّا مجيئها لابتداء الغاية في الزمان فمنعه أكثر البصريين، وأجازه الكوفيون، ووافق الكوفيون في ذلك

الأخفش، والمبرد، وابن دستوريه<sup>(٤١)</sup> ورجحه ابن مالك فقال:

((ومجيئها لابتداء غاية الزمان مختلف فيه، فبعض النحويين منعه، وبعض أجازته، وقول من أجازته ذلك

هو الصحيح الموافق لاستعمال العرب))<sup>(٤٢)</sup>.

وقال أيضاً: (( وأما استعمال - من - في الزمان فمنعه غير صحيح، بل الصحيح جوازه لثبوت ذلك في

القرآن والأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة))<sup>(٤٣)</sup>.

واعتبر العكبري رأي الكوفيين هو الأقوى فقال:

((ودخول - من - لابتداء غاية الزمان جائز عند الكوفيين، ومنعه أكثر البصريين، والأقوى عندي

مذهب الكوفيين))<sup>(٤٤)</sup>.

ويظهر لي أن الشواهد العربية الأصيلة ترجح رأي الكوفيين في جواز استعمال - من - لابتداء الغاية

الزمانية، أذكر بعضاً منها:

أ- من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: { لمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ } التوبة: ١٠٨

- قوله تعالى: { لَللَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ } الروم: ٤.

- قوله تعالى: { وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ } البقرة: ٤.

- قوله تعالى: { ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ } البقرة: ٥١ و ٩٢.

- قوله تعالى: { تَحْبَسُونَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ } المائدة: ١٠٦.

والآيات الدالة على ذلك كثيرة.

ب- من الحديث النبوي:

- قوله صلى الله عليه وسلم: ( فَمَطَرُوا مِنْ جُمُعَةٍ إِلَى جُمُعَةٍ )<sup>(٤٥)</sup>.

- قول أنس رضي الله عنه: ( فَلَمْ أَرَلْ أَحَبَّ الدُّبَاءِ مِنْ يَوْمَيْدٍ )<sup>(٤٦)</sup>.

- قول عائشة رضي الله عنها: ( وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمٍ مَا قَبِي كَ فِيَّ مَا قَبِي )<sup>(٤٧)</sup>.

- قوله صلى الله عليه وسلم: ( مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَّالاً، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي

إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ

النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ

صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ أَلَا فَانْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ - إِلَى مَغْرِبِ



الشمسِ أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ) (٤١).

### ج- من قول العرب :

\* نثراً: نقل الأحنس عن بعض العرب قوله:

- ( لم أره من يوم كذا) (٤٢)

ونقل عنه أيضاً ابن مالك أن من العرب من يقول: ( مِنْ الْآنَ إِلَى غَدٍ) (٤٣).

\* شعراً:

قول النابغة الذبياني:

تُخَيَّرَنَ مِنْ أَرْمَانٍ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبَنَ كُلَّ التَّجَارِبِ.

وقول بعض الطائيين:

مِنْ الْآنَ قَدْ أَرْمَعْتُ حِلْمًا فَلَنْ أَرَى  
أُغَازِلُ حُودًا أَوْ أذُوقُ مَدَامًا

وقول الآخر:

أَلِفْتُ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَلْفَيْتُ يَافِعًا إِلَى الْآنَ مَمْنُونًا بَوَاشٍ وَعَاذِلٍ (٤٤).

وقد تكلف أكثر البصريين تأويل هذه النصوص بما ينسجم مع رأيهم الراض لمجيء - من - للغاية

الزمانية، فقال عنهم المرادي:

((وتأويل البصريين ما ورد من ذلك تعسف)) (٤٥).

وقال أبو حيان ((وقد كثر ذلك في كلام العرب نثرها ونظمها..... وهو الصحيح، وتأويل ما كثر

وجوده ليس بجيد)) (٤٦).

ثالثاً: [ مِنْ ] بمعنى [ إِلَى ]

( فرأيتُ الماءَ يَنْبَعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّأَ مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ) (٤٧).

يرى الكوفيون أن - من - في هذا الحديث لانتهاء الغاية بمعنى - إلى - ، قال أبو حيان ذاكراً معاني -

من - : ((وانتهاء الغاية، اثبت هذا المعنى الكوفيون)) (٤٨).

وقال ابن عقيل: ((ولانتهاء، وأثبتته الكوفيون)) (٤٩).

وقال المرادي: (وكون - من - لانتهاء الغاية هو قول الكوفيين)) (٥٠).

ويبدو أن رأي الكوفيين هذا جاء موافقاً لرأي سيبويه الذي أشار إليه بقوله: ((وتقول: رأيت من ذلك الموضوع، فجعلته غاية رؤيتك، كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى))<sup>(٦٠)</sup>.

وممن وافق الكوفيين في ذلك ابن يعيش، ألا أنه خصّ وقوعها لهذا المعنى مع المفعول فقال: ((وقد أضاف بعضهم إلى أقسامها قسماً آخر، وهو أن تكون لانتهااء الغاية، وذلك بأن تقع مع المفعول، نحو: نظرت من داري الهلال من خلل السحاب، وشممت من داري الريحان من الطريق، ف- من - الأولى لابتداء الغاية، والثانية لانتهااء الغاية))<sup>(٦١)</sup>، وإليه ذهب ابن مالك حين قال: ((وجيء من لانتهااء كقولك: قربت منه، فإنه مساوٍ لقولك: قربت إليه))<sup>(٦٢)</sup>، ونقله عنه أبو حيان أيضاً<sup>(٦٣)</sup>، ووافقهم النووي فقال: ((هكذا هو في الصحيحين - من عند آخرهم - وهو صحيح، و- من - هنا بمعنى: - إلى - وهي لغة))<sup>(٦٤)</sup>، وفسر الشعبي هذا الحديث بقوله: ((المعنى: توضع كلهم حتى وصلت النوبة إلى الآخر))<sup>(٦٥)</sup>، وقد أنكر فريق من البصريين مجيء - من - للغاية بمعنى - إلى - ، قال أبو حيان، ((وأنكر أصحابنا ورودها لهذا المعنى، وتأولوا ما استدلوا به))<sup>(٦٦)</sup>، ونسب هذا الإنكار أيضاً إلى ابن السراج والمغاربة<sup>(٦٧)</sup>، وعدّه الكرمانى شاذاً لم يقع في فصيح الكلام، مضيفاً إلى ذلك أنّ - إلى - لا يجوز أن تدخل على - عند - وأنه إذا عدت - من - بمعنى - إلى - في الحديث يلزم منه خروج الآخر عن التوضؤ<sup>(٦٨)</sup>.

ويظهر لي أن رأي الكوفيين هو الراجح لما يأتي:

- ١- إنّ رأيهم هذا نابع من منهجهم الاستقرائي الوصفي لما ورد من النصوص. فمنها هذا الحديث، ومنها ما نقله الكوفيون عن العرب من قولهم: ((شممت الريحان من الطريق ورأيت الهلال من خلال السحاب))<sup>(٦٩)</sup>.
- ٢- إنّ التناوب بين حروف الجر في المعاني أمر وارد بشكل عام.
- ٣- إنكار ابن السراج مجيء - من - بمعنى - إلى - أخذ من قوله: ((وهذا يخلط معنى - من - بمعنى - إلى -)) وهذا لا يدل على إنكاره، لأنه أوضح مقصوده به حينما عقب على نحو: رأيت الهلال من داري من خلال السحاب، بقوله: ((وحقيقة المسألة أنك إذا قلت: رأيت الهلال من موضعي، ف- من - لك، وإذا قلت: رأيت الهلال من خلال السحاب، ف- من - للهلال، والهلال غاية لرؤيتك))<sup>(٧٠)</sup>.
- وهذا هو الذي عناه سيبويه بقوله: ((رأيت من ذلك الموضوع)) أي ((جعلته غاية لرؤيتك، أي محلاً للابتداء والانتهااء))<sup>(٧١)</sup>.
- ٤- المغاربة لم يعمموا إنكارهم مجيئها بمعنى - إلى - بل قالوا: ((تكون لابتداء الغاية وانتهائها في بعض الموضوع))<sup>(٧٢)</sup>.
- ٥- ما ذهب إليه الكرمانى من أنه لم يرد في فصيح الكلام مردود بهذا الحديث، وبما نقله الكوفيون عن العرب من

قولهم: ((شممت الريحان من الطريق، ورأيت الهلال من خلال السحاب)).  
 وقوله: إن - إلى - لا تدخل على - عند - تعقبه ابن حجر: ((من أن - عدم دخول إلى على - عند - لا يلزم مثله في - من - إذا وقعت بمعنى - إلى -)) وأجاز أن تكون - عند - زائدة.  
 ٦- احتجاج الكرمانى بأن - من - في الحديث إذا جعلت بمعنى - إلى - يؤدي إلى إخراج الآخرين من المتوضئين غير قوي، لأن - من - إذا كانت بمعنى - إلى - فستكون للغاية، وجمهور العلماء يقررون أن الغاية إذا كانت من جنس المغيّا فإنها تدخل في حكمه، والآخر من جنس الأولين.

#### رابعاً: [ ليس ] حرف عطف

عن عقبه بن الحارث قال: ((رأيتُ أبا بكر - رضي الله عنه - وحمل الحسن وهو يقول: يَا أَيُّ شَيْبَةٍ بِالنَّبِيِّ، ليس شَيْبَةٌ بَعْلِي، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ))<sup>(٦١)</sup>  
 قوله: ((ليس شَيْبَةٌ بَعْلِي)) برفع - شبيهه - جعله جمهور النحاة:  
 ١- اسم ليس، وخبرها ضمير متصل منوي، والتقدير: ليسه شبيهه<sup>(٦٢)</sup>.  
 ٢- خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو شبيهه، أو خبراً بعد خبر على تقدير: هو مفدى بأبي شبيهه<sup>(٦٣)</sup>. ويرى الكوفيون أن - ليس - هنا حرف عطف، فيكون - شبيهه - معطوفاً على لفظ - شبيهه - الأول.  
 ومجيء - ليس - حرف عطف أمر ثابت عندهم، نقله عنهم لفيف من النحاة.  
 منهم ابن مالك إذ قال في شرح الكافية الشافية:  
 ((وجعل الكوفيون من حروف العطف - ليس -))<sup>(٦٤)</sup> وفي شرح التنزيل قال: ((وأجاز الكوفيون استعمال - ليس - حرفاً عاطفاً، فيقولون: قام زيد ليس عمرو، كما يقال: قام زيد لا عمرو))<sup>(٦٥)</sup>.  
 ومنهم أبو حيان الذي قال: ((وأما ليس فحكى النحاس وابن بابشاذ عن الكوفيين أنهم ذهبوا إلى أنها قد تكون حرف عطف))<sup>(٦٦)</sup>.  
 ومنهم المرادي حيث قال: معدداً معاني - ليس -: ((الرابع أن تكون حرفاً عاطفاً على مذهب الكوفيين))<sup>(٦٧)</sup>.

وقال ابن عقيل: ((ولا - ليس - خلافاً للكوفيين، وكذا حكاه عنهم النحاس وغيره))<sup>(٦٨)</sup>.  
 ومن وافق الكوفيين في رأيهم هذا: الحيدرة اليميني، إذ عدّها مع حروف العطف فقال:  
 ((فهي عشر: الواو والفاء وثم وحتى ولا وليس وبل ولكن وأم وأو وإما مكررة مكسورة المهمزة))<sup>(٦٩)</sup>  
 ثم بين معناها قائلاً: ((وقسم يوجب الأول دون الثاني، وهي: لا وليس، وتقول: جاء زيد ليس

عمرو))<sup>(٦٧)</sup> وابن منظور الذي قال:

((وتكون نسقاً بمنزلة - لا -، تقول: جاءني عمرو وليس زيد، قال لبيد:

إنما يجزى الفتى ليس الجمَل))<sup>(٦٨)</sup>

وهو الظاهر من كلام السيوطي<sup>(٦٩)</sup>

ونسب ابن عصفور القول بكون - ليس - حرف عطف إلى البغداديين أيضاً<sup>(٧٠)</sup>

وقد استدلل الكوفيون على ما ذهبوا إليه بما يأتي:

١- بهذا الحديث الذي هو موضوع المسألة، وهو حديث صحيح ثابت في البخاري.

٢- بقول نفيل الحميري:

أين المفرّ والإله الطالبُ والأثرمُ المغلوبُ ليس الغالبُ

جاء قوله: ((الغالب)) معطوفاً على قوله: ((المغلوب)) ب- ليس -، كما يقال: والأثرم المغلوب لا

الغالب.

وغير الكوفيين يؤول هذا البيت على جعل - الغالب - اسم ليس، وخبرها محذوفاً ضميراً متصلاً،

بتقدير: ليسه الغالب، كما يقال: الصديق كأنه زيد، ثم حذف الضمير تخفيفاً<sup>(٧١)</sup>

ولأي حيان تأويل لرأي الكوفيين هذا يجعل - ليس - حرف عطف، إذ قال: ((وفي الحقيقة ليست -

ليس - عندهم أداة عطف، لأنهم أضمرُوا الخبر في قولهم: قام زيد ليس عمرو، وفي النصب والجر جعلوا الاسم

ضميراً مجهولاً، وأضمرُوا الفعل بعدها، وذلك الفعل المضمر في موضع خبر - ليس -، هذا تحرير مذهبهم، فليس

يعطف مفرداً على مفرد، على ما يفهم من كلام ابن عصفور وابن مالك، وهشام، وابن كيسان أعرف بتقدير

مذهب الكوفيين منها))<sup>(٧٢)</sup>

ويبدو لي - والله أعلم - وجاهة رأي الكوفيين لما يأتي:

١- قوة ما استدلوا به من الحديث الشريف ورجز نفيل الحميري.

٢- قول لبيد:

إنما يجزى الفتى ليس الجمَل.

إذ عطف - الجمَل - على - الفتى - بليس.

٣- هناك من النحاة من عدّ - ليس - حرف نفي بمنزلة - ما - النافية، منهم أبو علي الفارسي وأبو بكر بن

شقيق<sup>(٧٣)</sup>، وهو رأي له أدلته ذكرها العكبري في كتابه: (التبيين عن مذاهب النحوين البصريين

والكوفيين)<sup>(٨٠)</sup>.

وإذا كانت حرفاً جاز أن تكون حرف عطف، مثل - لا - المتفق على كونها للعطف.

٤- تأويل البصريين بجعل - ليس - فعلاً ناقصاً في الحديث، وتقدير الخبر ضميراً محذوفاً قياساً على حذفه في باب - كان - قال عنه السيوطي: (فيه نظر)<sup>(٨١)</sup>، لأن حذف الخبر في باب كان يعد ضرورة، ولا ضرورة هنا.

٥- نقل السيوطي عن الشافعي قوله: ((لأن الطهارة على الظاهر ليس على الأجواف))<sup>(٨٢)</sup>. فقد استعمل - ليس - هنا حرف عطف بمنزلة - لا -، ((ولا يصح أن يكون اسمها ضميراً مستتراً لوجوب تأنيث الفعل حينئذٍ، وقول الشافعي حجة في اللغة)).

٦- إذا جرينا على ما ذهب إليه البصريون من جواز تقدير خبر ليس ضميراً مستتراً، فالأولى أن نقدر لقوله: ((شبيهه)) مبتدأ، لتكون: هو شبيهه، وحينئذٍ تبقى - ليس - عاطفة لأنها تعطف جملة على جملة.

خامساً: [رُبَّ] اسمٌ

(رُبَّ مُبْلَغٍ أَوْ عَمِيٍّ مِنْ سَامِعٍ)

هذا مقطع من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في منى يوم النحر، وأولها: عن أبي بكر، رضي الله عنه - قال:

(خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: أُنَدِرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟ ..... أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا:

نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبْلَغٍ أَوْ عَمِيٍّ مِنْ سَامِعٍ .....))<sup>(٨٣)</sup>

يرى الكوفيون أن - رُبَّ - في هذا الحديث مبتدأ وخبره (أوعى)<sup>(٨٤)</sup>، والمعنى: كثير مبلغ أوعى من سامع، على جعل - رُبَّ - للتكثير، وهو الأكثر، وقليل مبلغ أوعى من سامع، على جعل - رُبَّ - للتقليل. قال ابن حجر: ((ويجوز على مذهب الكوفيين في أن - رُبَّ - اسم أن تكون هي مبتدأ وأوعى الخبر))<sup>(٨٥)</sup>.

ورأيهم هذا نابع من عددهم - رُبَّ - اسماً<sup>(٨٦)</sup>، على خلاف البصريين الذين عدوها حرفاً. وقد عقد أبو البركات الأنباري المسألة (١٢١) من كتابه ((الإنصاف في مسائل الخلاف)) لتفصيل رأي كل من البصريين والكوفيين في اسمية - رُبَّ - أو حرفيتها، مع عرض حججهم ومناقشتها<sup>(٨٧)</sup> وقد أيد الكوفيون الأخفش وابن الطراوة<sup>(٨٨)</sup>.

ويتضح لي رجحان ما ذهب إليه الكوفيون لما يأتي:

١- وقوعها مبتدأ في هذا الحديث، وهو حديث صحيح.

وفي قول ثابت قطنة العتكي:

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك ورُبَّ قتلٍ عارٍ<sup>(٩٠)</sup>

فرُبَّ - مبتدأ، و- عار - خبره.

والبصريون يرون:

أ- أنَّ - أو عى - في الحديث خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو أو عى، وتكون الجملة صفة لمجرور -رُبَّ - .

ب- أن الرواية الشهيرة للبيت: وبعض قتل عار، وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت على اسمية -رب -.

ج- على رواية الكوفيين للبيت جعلوا - عار - خبر مبتدأ محذوف أيضاً، والتقدير: هو عار، أو خبراً عن مجرور - رب - لفظاً<sup>(٩١)</sup>.

ويمكن أن يجاب عما ذهب إليه البصريون بما يأتي:

أ- أما تقديرهم المبتدأ أو الخبر محذوفين فإن الأصل والأولى عدم التقدير إذا صح الإعراب من غير تقدير.

ب- وأما كون الرواية الشهيرة للبيت: وبعض قتل عار فلا يمنع من صحة الرواية الثانية له، لا سيما أنها

تنقلت ولم يطعن بها أحد، ومعروف أن البيت الشعري يمكن أن تتعدد روايته، فإذا صحت الرواية

الثانية جاز الاستشهاد بها على اسمية -رب -.

٢- إنهم قاسوها على - كم - الخبرية في الدلالة، فكما أن - كم - تفيد التكثير فإن -رُبَّ - تفيد التكثير أيضاً، بل جعل

بعض النجاة دلالتها على التكثير مساوية لدلالتها على التقليل. قال ابن هشام: ((وليس معناه التقليل دائماً خلافاً

للأكثرين، ولا التكثير دائماً خلافاً لابن دستوريه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً، وللتقليل قليلاً))<sup>(٩٢)</sup> وإلى هذا

المعنى أشار الخليل بقوله عنها:

((يقع على واحد يعنى به الجميع))<sup>(٩٣)</sup>.

فلما تشابهتا في الدلالة صحَّ حمل -رُبَّ - على - كم - في الاسمية.

٣- إن الإخبار عنها في الحديث والبيت أهلها لأن تكون اسماً بأقوى علامات الاسم، إذ إن الإسناد إلى الكلمة

أقوى علامات اسميتها.

قال السيوطي: ((وزعم الكوفية وابن الطراوة أنها اسم مبني، لأنها في التقليل مثل - كم - في التكثير،

وهي اسم بإجماع، وللإخبار عنها في قوله:

إن يقتلوك ..... ورُبَّ قتلٍ عارٍ، ف-رُبَّ - عندهم مبتدأ، و- عار - خبره))<sup>(٩٤)</sup>.

٤- جاء الحديث برواية أخرى بلفظ: ( فإنه رُبَّ مُبَلِّغٍ أسعد من سامع )<sup>(٩٥)</sup>، وقد قال السيوطي في إعراب هذه

الرواية: ((وأجاز الكوفيون - أسعد - بالرفع، وبنوه على رأيهم في أن - رَبَّ - اسم مرفوع بالابتداء، فيكون - أسعد - خيراً له))<sup>(٩٦)</sup>.

٤- يمكن أن يوفق بين رأي البصريين والكوفيين، بأن يصح استعمالها حرفاً واسماً بحسب السياق، ولها نظائر في ذلك، فبعض حروف الجر استعملت أحياناً أسماً، مثل: الكاف في قول الشاعر:

بِيضٌ ثَلَاثٌ كَنَعَاجِ جُجْمٍ      يَضْحَكُنَّ عَنِ كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمِّ<sup>(٩٧)</sup>

أي: عن مثل البرد.

ومثل: علي في قول الشاعر:

عَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا      تَصَلُّ وَعَنْ قِيضِ بَزِيَاءِ مَجْهَلٍ<sup>(٩٨)</sup>

سادساً: [ إنَّ ] تنصب المبتدأ والخبر.

جاء في الحديث: ( إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعِينَ خَرِيفًا )<sup>(٩٩)</sup> ، روي هذا الحديث بلفظ - لسبعون خريفاً ) - ، وهو هذه الرواية لا شاهد فيه على ما نحن بصده.

وروي بطرق صحيحة بلفظ - لسبعين - و- سبعين - مع اللام وبدونها، نقل السيوطي عن النووي قوله: ((ووقع في معظم الأصول والروايات - لسبعين - بالياء، وهو صحيح أيضاً))<sup>(١٠٠)</sup>.

وقد ذهب النحاة في تأويل هذا اللفظ إلى تقديرات عدة، فقدّره بعضهم: إنَّ مسافة قعر جهنم سبعين خريفاً، فيكون سبعين طرفاً خيراً. وقدّره آخرون:

سير سبعين خريفاً، على حذف مضاف. وقدّره بعضهم:

إنَّ قعر جهنم لعميق أولها، ثم جعل - سبعين خريفاً - طرفاً نائباً مناب قوله: عميق أولها - لاتفاقه معه

في المعنى<sup>(١٠١)</sup>.

ويرى الكوفيون أن لفظ - لسبعين - نفسه خيراً ل- إنَّ -، بناء على أن مذهبهم يميز نصب الاسم والخبر بأن، وجعلوا هذا الحديث من أدلتهم على ما ذهبوا إليه، واستدلوا أيضاً على رأيهم بقول عمر بن أبي ربيعة:

إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَتَأْتِ وَلْتَكُنْ      خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أَشَدُّ<sup>(١٠٢)</sup>

قال الشنقيطي في حديثه عن هذا البيت:

((استشهد به علي أن - إنَّ - المكسورة تنصب الجزأين عند الفراء، ووافق الفراء في ذلك بعض

النحاة))<sup>(١٠٣)</sup>. وجمهور الكوفيين على جواز نصب - إنَّ - وأخواتها المبتدأ والخبر، والفراء منهم خصّه بليت - (١٠٤).

قال ابن مالك:

((وأجاز الفراء نصب الاسم والخبر معاً بـ ليتـ، ومن حجته على ذلك قول الشاعر:

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى والشيب كان هو البديء الأول

وأجاز بعض الكوفيين ذلك في كل واحد من الخمسة، ومن حجج هذا المذهب قول النبي صلى الله عليه وسلم: - ( إنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ لِسَبْعِينَ خَرِيفًا )، ومن حججه قول الشاعر:

إذا اسودَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فلتأت ولتكنَّ خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدًا<sup>(١٠٠)</sup>

وقال المرادي:

((وأجاز بعض الكوفيين نصب الاسم والخبر معاً بـ ليتـ وأخواتها، وأجاز الفراء في ليتـ خاصة،

ونقل ابن أصبغ عنه أنه أجازها في لعلـ أيضاً))<sup>(١٠١)</sup>.

وقال ابن عقيل: ((ويجوز نصبها بـ ليتـ عند الفراء، فيقول: ليت زيدا قائماً بنصب الجزئين، وجعل

منه قوله:

ليت الشباب هو الرجيع.....

وبالخمسة عند بعض أصحابه، فأجاز بعض الكوفيين نصب الجزئين بعد خمسة الأحرف<sup>(١٠٢)</sup>.

ونقل أبو حيان جواز نصب الخبر بـ ليتـ عن الكسائي<sup>(١٠٣)</sup>.

ويبدو لي - والله أعلم - رجحان ما ذهب إليه الكوفيون لما يأتي:

١- إن نحاة ولغويين من أهل الشأن في هذا العلم وافقوا الكوفيين في رأيهم هذا، منهم: القاسم بن سلام، وابن

السيد، وابن الطراوة، ونسبه أبو حيان إلى جماعة من المتأخرين<sup>(١٠٤)</sup>.

قال المرادي: ((قال ابن عصفور: ومن ذهب إلى جواز ذلك في ليتـ وأخواتها ابن سلام في طبقات

الشعراء وزعم أنه لغة رؤبة وقومه، وقال ابن السيد: نصب خبر ليتـ وأخواتها لغة قوم من العرب، وإلى ذلك

ذهب ابن الطراوة))<sup>(١٠٥)</sup>.

وقال السيوطي: ((وسمع من العرب نصب الجزأين بعدها..... وعليه أبو عبيد القاسم ابن سلام،

وابن الطراوة، وابن السيد))<sup>(١٠٦)</sup>.

٢- من أقوى ما يؤيد الكوفيين في رأيهم السماع عن العرب، وقد ذكرنا النقل في ذلك عن ابن السيد والمرادي

والسيوطي في الفقرة (١).

ونسب ذلك ابن يعيش إلى بني تميم فقال: ((وهي لغة بني تميم، يقولون: ليت زيدا قائماً، كما يقولون:



ظننت زيدا قائماً<sup>(١١٢)</sup>.

وقال ابن هشام: ((قيل: وقد تنصبها في لغة))<sup>(١١٣)</sup>

وقال أبو حيان: ((وحكي عن تميم أنهم ينصبون بـ - لعل - وسمع ذلك في خبر - إن - وكأنَّ ولعلَّ،

وكثر في خبر - ليت - حتى عمل عليه المولّدون، قال ابن المعتز:

مَرَّتْ بِنَا سِحْرًا طَيْرٌ فَقَلَّتْ لَهَا طوباكُ يا ليتني إياك طوباك<sup>(١١٤)</sup>

ومما سمع عن العرب أيضاً:

أ - قول الراجز:

إنَّ العجوزَ خَبَّهَ جَرُوزًا تَأْكُلُ كُلَّ لَيْلَةٍ قَفِيْزًا

ب - قول الراجز الآخر:

كأنَّ أذنيه إذا تشوفاً قادمةً أو قلماً محرفاً<sup>(١١٥)</sup>

ج - قول الشاعر:

ألا ليتني حجراً بوادٍ أقامَ وليتَ أمي لم تَلِدْني<sup>(١١٦)</sup>

د - قول العجاج:

يا ليتَ أيامَ الصِّبا رواجعاً<sup>(١١٧)</sup>

هـ - نقل السيوطي أنه سمع عن العرب: ((لعل زيدا أخاناً))<sup>(١١٨)</sup>.

والنحاة الذين يرفضون نصب الخبر بـ - إن - وأخواتها أولوا هذه النصوص بتأويلات مجملها:

إما النصب على الحال، وإما على إضمار فعل مناسب، وإما على حذف الخبر<sup>(١١٩)</sup>.

وأعتقد أن تلك التأويلات والتقديرية فيها شيء من التكلف الذي لا مبرر له ما دام أن نصب خبر -

إن - ورد في لغة من لغات العرب.

٣ - شبه ابن يعيش - ليت - في نصبها للخبر بالأفعال الناصبة لمفعولين لتضمنها معناها، فكأن الذي يقول: ليت

الأمر سهلاً يعني: وددت أو تمنيت الأمر سهلاً، وكثيراً ما تتضمن الأدوات معاني أفعال فتعمل عملها، قال:

((وكان بعضهم ينصب الاسم والخبر بعد - ليت - تشبيها لها بـ - وددت و تمنيت - لأنها في معناها، وهي لغة بني

تميم، يقولون: ليت زيدا قائماً، كما يقولون: ظننت زيدا قائماً))<sup>(١٢٠)</sup>، ووافقه في هذا التشبيه الموصلي الذي قال:

((ليت حرف مفرد معناه التمني، ويتعلق بالمستقبل والماضي على طريق الندامة، والكوفيون ينصبون بها مفعولين،

محتجين بقوله:

يا لبت أيام الصبا رواجعاً .....))<sup>(١١١)</sup>.

وإذا ثبت هذا العمل لـ ليت - فإنه يصح قياس أخواتها عليها بعلّة أنها حروف مشبهة بالأفعال.

٤- ثبتت القراءة في قوله تعالى: { كلا إنها لظى نزاعة للشوى } المعارج: ١٥ - ١٦ بنصب (نزاعة)

وهي قراءة قوية الثبوت<sup>(١١٢)</sup> وقد وجهت هذه القراءة بما يأتي:

أ - أنها حال مؤكدة، ورفض هذا التوجيه المبرد كما نقل عنه النحاس<sup>(١١٣)</sup>، وأبو علي الفارسي الذي نقل عنه

الرازي قوله: ((حمله على الحال بعيد، لأنه ليس في الكلام ما يعمل في الحال، فإن قلت في قوله: لظى -

معنى التلطي والتلهب، فهذا لا يستقيم، لأن - لظى - اسم علم لماهية مخصوصة، والماهية لا يمكن

تقييدها بالأحوال، إنها الذي يمكن تقييده بالأحوال هو الأفعال))<sup>(١١٤)</sup>.

ب - أن يكون - لظى - اسماً ل نار تلتظى تلتظياً شديداً، فيكون هذا الفعل ناصباً لقوله: - نزاعة -.

ج - أن يكون منصوباً على الاختصاص، والتقدير إنها لظى أعنيها نزاعة للشوى<sup>(١١٥)</sup>

والذي أراه أن في هذه التقديرات شيئاً من التكلف أيضاً، والأفضل أن توجه القراءة في الإعراب على رأي

الكوفيين بنصب خبر - إن - ليكون لفظ ( لظى ) خبراً أولاً منصوباً و(نزاعة) خبراً ثانياً.

وقد أعرب بعض المفسرين لفظ - لظى - خبراً لـ - إن - على قراءة الرفع، و( نزاعة ) بالرفع خبراً ثانياً<sup>(١١٦)</sup>، فإذا صح

هذا جاز أن يعربا خبرين منصوبين، والله أعلم.

### الخاتمة: أهم نتائج البحث

١- كشف هذا البحث عن لون من ألوان مسامرة المنهج الوصفي الذي اتبعه الكوفية لمعان غير مشهورة لبعض

الأدوات النحوية، وذلك أمر يتيح المجال لتطور الدلالة في تلك الأدوات.

٢- استند الكوفيون في تقريرهم لمعاني تلك الأدوات إلى نصوص لا يرقى الشك إلى ثبوتها وحجتها.

٣- قرر الكوفيون مجيء اللام بمعنى إلا، ومن لا ابتداء الغاية الزمانية وبمعنى إلى، ووردت ليس عندهم حرفاً

عاطفاً، ورُبَّ اسماً، ونصب خبر - إن - وأخواتها من خلال شواهد حاول غيرهم تأويلها.

٤- التأويل الذي ذهب إليه غير الكوفيين فيه تعسف وتكلف لا مسوغ له مع ورود تلك الأدوات مستعملة لدى

العرب بالمعاني التي أقرها الكوفيون.

٥- عدم التمسك بالإكثار من التأويل للنصوص يتيح الفرصة أمام التطور اللغوي الذي ينسجم مع روح العربية

وقابليتها للتفاعل في كل زمان ومكان.

وأرجو أن أكون قد أظهرت جانباً من ذلك المنهج الذي اتخذه الكوفيون لأنفسهم، لأنني أرى أنها سبيل تتيح لنا تيسير النحو على الناطقين والدارسين في عصرنا، لتتوسع دائرة الاستعمال اللغوي لهذه الأدوات، سائلاً الحق جل جلاله أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إنه سميع مجيب .

## الهوامش

- (١) الصغير: محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ط ٤٢٢، ص ٤٠٠، هـ - ٢٠٠٠م، دار الفكر، دمشق ص ٢٠.
- (٢) الخموز: عبد الفتاح، الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، ط ٨٠، هـ - ٩٩٧ م عن دار عمار - الأردن - عمان، ص ٦.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٦-٧.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٦-٧.
- (٥) المصدر نفسه، ص ٧.
- (٦) الضمير في (وجدناه) عائد إلى الفرس، والفرس البحر: الواسع الجري. ينظر: الخطابي: حمد بن محمد، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ط ٤٢٢، هـ - ٢٠٠٠م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، /٥٥٥.
- (٧) البخاري: محمد بن إسحاق، صحيح البخاري، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ٤٠٧ هـ - ٩٨٧ م، ط ٣، تحقيق د: مصطفى ديب البغا ٩٢٦/٢ رقم، ٢٤٨٤، مسلم: مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ٨٠٣ /٤. رقم ٢٣٠٧ باب شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب.
- (٨) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تحقيق: سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت، ٤٠٤ هـ - ٩٩٤ م، /٦٠.
- (٩) الفراء: يحيى بن زياد: معاني القرآن. تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ٤٢٣، هـ - ٢٠٠٢ م ٤٣/٣، أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد/ ط ٤٠٨، مكتبة الخانجي مصر، ٤٠٨ هـ - ٩٩٨ م، ٣/٢٧٤.
- (١٠) السيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب - القاهرة - ٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢/٨٢.
- (١١) سيويه: عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: إميل يعقوب ط ٤٢٠، دار الكتب العلمية - بيروت، ٤٢٠ هـ - ٩٩٩ م ٣٩/٢، ٤٠٠.
- (١٢) الخوارزمي: القاسم بن الحسين، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمين، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط ٤٠٨، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٤/٧٥.
- (١٣) المرادي: حسن بن قاسم، الجنى الداني في: حروف المعاني، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ٣٩٦ هـ - ٩٧٦ م، ص ٦٨.
- (١٤) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق محمد عطا وطارق السيد، ط ٤٢٢، هـ - ٢٠٠٠ م، /٦٠.
- (١٥) فائز: عبد المنعم، السيرافي النحوي في ضوء شرح كتاب سيويه، ط ٤٠٣، هـ - ٩٨٣، ص ٥٤٧ - ٥٤٨.
- (١٦) الخوارزمي: القاسم بن الحسين، شرح المفصل، ٤/٦٠.
- (١٧) الخطيب: عبد اللطيف/ معجم القراءات، ط ٤٢٢٣، هـ - ٢٠٠٢ م، ٥/٤٤٨ - ٤٥٢.
- (١٨) ابن الجوزي: عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ٤٢٢، هـ - ٢٠٠٠ م، ٣/٦٤.
- (١٩) المصدر نفسه.
- (٢٠) الخطيب: عبد اللطيف، معجم القراءات، ٦/٥٣.
- (٢١) الزجاج: إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، ط ٤٠٨، هـ - ٩٨٨ م، عالم الكتب، بيروت ٣/٣٦٤.

- (٢٣) الزجاج: إبراهيم بن السري، معاني القرآن، وإعرابه ٤/٢٨٦.
- (٢٤) ابن حنبل: أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بدمشق، ط ٤٢. هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، رقم الحديث (٧٢٠).
- (٢٥) العكبري: أبو البقاء عبد الله، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، تحقيق: عبد الحميد هندواي، ط ٤، مؤسسة المختار، القاهرة، ٤٢٠ هـ - ٩٩٩ م، ص ٨.
- (٢٦) الأشموني: علي بن محمد، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: حسن حمد، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٩٠ هـ - ٩٩٩ م، ٧/٣. والسيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع ٢/٨٢.
- (٢٧) البغدادي: عبد القادر، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: أميل يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ١٠/٤٠٣ - ٤٠٤.
- (٢٨) ابن هشام: عبد الله بن يوسف، معني اللبيب عن كتب الأعراب شرح وتحقيق: عبد اللطيف الخطيب، ط ٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٤٢. هـ - ٢٠٠٠م، ٦/٣.
- (٢٩) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٦٠/١.
- (٣٠) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، ط ٢، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٤٢٢ هـ - ٢٠٠٠م، ٣٢٨/٣.
- (٣١) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٨/٤، وينظر الحديث في: مصنف عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي / بيروت، ط ٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي / ٥ / ٣٢٠.
- (٣٢) ابن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث (٣٢٢٣).
- (٣٣) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٤.
- (٣٤) المصدر نفسه، وابن هشام: عبد الله بن يوسف، معني اللبيب، ٤/٣٧.
- (٣٥) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٣/٣.
- (٣٦) المصدر نفسه، ٤/٣.
- (٣٧) العكبري: أبو البقاء، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، ص ٤٠.
- (٣٨) البخاري: محمد بن إسماعيل، ٣٤٥ رقم ٩٧، باب الدعاء إذا انقطعت السبل.
- (٣٩) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ٢/٧٣٧ رقم ٩٨٦. باب ذكر الخياط، مسلم: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ٣/٥ رقم ٦٠٤. باب جواز أكل المرق واستحباب أكل البقطين.
- (٤٠) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ٢/٩٤٥ رقم ٨٠٨. باب تعديل النساء بعضهن بعضا، مسلم: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ٤/٣٥ رقم ٢٧٧٠. باب حديث الإفك.
- (٤١) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ٣/٢٧٤ رقم ٣٢٧٢. باب ما ذكر عن بني إسرائيل.
- (٤٢) الأخصش: سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ٤٢٣. هـ - ٢٠٠٢ م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣.
- (٤٣) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل ٣/٤.
- (٤٤) المصدر نفسه ٣/٥.
- (٤٥) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٤.
- (٤٦) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف من الضرب من لسان العرب، ٨/٧.
- (٤٧) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ٤/٧٤ رقم ٦٧. باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة، مسلم: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ٤/٧٨٣ رقم ٢٢٧٩. باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.
- (٤٨) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب ٤/٩. هـ - ٧٢٠.

- (٤٩) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ٢٤٨.
- (٥٠) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني ص ٨. ٣.
- (٥١) سيويه: الكتاب ٤/ ٣٤٧.
- (٥٢) ابن يعيش: يعيش، شرح المفصل، تحقيق: إميل يعقوب، ط، ٤٢٢ هـ. - ٢٠٠٠ م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤/ ٤٦٢.
- (٥٣) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٣/ ٨.
- (٥٤) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٤/ ٧٢٠.
- (٥٥) النوي: يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، تحقيق لجنة من العلماء، دار القلم، بيروت، ٥/ ٤٤.
- (٥٦) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢/ ٠.
- (٥٧) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٤/ ٧٢٠.
- (٥٨) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٧-٨. ٣.
- (٥٩) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢/ ٠.
- (٦٠) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٤/ ٧٢٠.
- (٦١) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ٢٤٨.
- (٦٢) ابن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب، ٤/ ٦٢.
- (٦٣) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ٢٤٨.
- (٦٤) البخاري: محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، رقم ٣٥٤٠ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.
- (٦٥) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ٤٤٣، والسيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢/ ٢٧٤.
- (٦٦) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢/ ٢٧٥.
- (٦٧) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط، ٤٢٠ هـ. - ٢٠٠٠ م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٦٨) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٣/ ٢٠٤.
- (٦٩) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٤/ ٩٩٧.
- (٧٠) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٤٦٢.
- (٧١) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ٤٤٣.
- (٧٢) اليميني: علي بن سليمان الخيدرة، كشف المشكل في النحو، تحقيق هادي الهلالي، ط، ٤٢٣ هـ. - ٢٠٠٢ م، دار عمار الأردن، عمان، ص ٣٨٨.
- (٧٣) المصدر نفسه، ص ٣٨٩.
- (٧٤) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: أمين عبد الوهاب، ومحمد العبيدي ط ٩، ٣، ٤. هـ. - ٩٩٩ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ليس
- (٧٥) السيوطي: جمع الجوامع شرح جمع الجوامع، ٥/ ٢٦٤.
- (٧٦) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٤/ ٩٧٧.
- والمرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني ص ٤٦٢.
- وإبن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب ٣/ ٥٦٥.
- (٧٧) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٣/ ٢٠٥.
- والمرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٤٦٢.
- (٧٨) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٤/ ٩٨٧.
- (٧٩) ابن هشام: عبد الله بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: بركات هيود، ط، ٤٠ هـ. - ٩٩٤ م، دار الفكر، بيروت، ص ٤٠.

- (٨٠) ص: ٣٠٠ - ٣٠٠ .
- (٨١) السيوطي: عبد الرحمن، همع الموامع شرح جمع الجوامع، ٥/ ٢٦٤ .
- (٨٢) المصدر نفسه.
- (٨٣) البخاري: محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري / ٣٧ رقم ٦٧ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (رب مبلغ أوعى من سامع).
- (٨٤) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢/ ٢٧٩ .
- (٨٥) ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، / ٢٠٨ .
- (٨٦) الكوفي: الشريف عمر، كتاب البيان في شرح اللمع، تحقيق: علاء الدين حوية، ط ٤٢٣، هـ- ٢٠٠٢ م، دار عمار، الأردن-عمان، ص ٢٥ .
- (٨٧) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢، ٩٨ م، ٨٣٢/٢ .
- (٨٨) المرادي: الحسن بن قاسم، ص ٧، ٤ .
- (٨٩) البغدادي: عبد القادر، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٩/ ٥٧٦ .
- والشنيطي: أحمد الأمين، الدرر اللوامع على همع الموامع، تحقيق: عبد العال مكرم، ٢، ٤ هـ- ٢٠٠٠ م، عالم الكتب، القاهرة، ٢/ ٢ .
- (٩٠) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٧، ٤ .
- (٩١) ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب ٢/ ٣٢٠ .
- (٩٢) الفراهيدي: الخليل بن أحمد، العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٣٠ .
- (٩٣) السيوطي: عبد الرحمن، همع الموامع، ٤/ ٧٣ .
- (٩٤) أحمد بن حنبل: المسند ٥/ ٧٢، ابن حجر الهيثمي: علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة - بيروت، بدون تاريخ ٣/ ٢٦٦ .
- (٩٥) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٣/ ٤٣ - ٤٤ .
- (٩٦) ابن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب ٣/ ٢٢ .
- (٩٧) المصدر نفسه، ٢/ ٣٨٥ .
- (٩٨) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٣/ ٠٤، وهذه الرواية في: الحاكم: محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين دار الكتب العلمية، بيروت، ٤ هـ- ٩٩٠ م، ط تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، قال الحاكم (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ٤/ ٦٣ .
- (٩٩) والرواية في مسلم: مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم / ٨٧ رقم ٩٥. باب أدنى أهل الجنة منزلة.
- (١٠٠) المصدر نفسه، ٣/ ٥٥ .
- (١٠١) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد ٣/ ٥٥ .
- (١٠٢) الشنيطي: أحمد الأمين، الدرر اللوامع ٢/ ٦٧ .
- (١٠٣) الشنيطي: أحمد الأمين، الدرر اللوامع ٢/ ٦٧ .
- (١٠٤) الفراء: يحيى بن زياد، معاني القرآن ٠ / ٢٧٦ و ٢ / ٢٤ .
- (١٠٥) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل / ٣٩٠ - ٣٩٩ .
- (١٠٦) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٣٧٩ .
- (١٠٧) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، / ٣٠٧ - ٣٠٨ .
- (١٠٨) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٣/ ٢٤٢ .
- (١٠٩) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٣/ ٢٤٢ .
- (١١٠) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

- (١) ( . . . ) السيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع ٥٦/٢ . . .
- (٢) ( . . . ) ابن يعيش: يعيش، بشرح المفصل، / ٢٦ . . .
- (٣) ( . . . ) ابن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب، / ٢٢٧ . . .
- (٤) ( . . . ) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٢٤٢/٣ . . .
- (٥) ( . . . ) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل / ٣٩، والسيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع، ٥٦/٢ . . .
- (٦) ( . . . ) السيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع ٥٦/٢ . . .
- (٧) ( . . . ) سيبويه: الكتاب، ٤٢/٢، السيوطي: همع الهوامع، ٥٧/٢ . . .
- (٨) ( . . . ) المصدر نفسه:
- (٩) ( . . . ) سيبويه: الكتاب ٤٢/٢ . . .
- والفارسي: أبو علي، المسائل المنثورة، تحقيق: شريف النجار، ط ٤٢٤، هـ- ٢٠٠٤م، دار عمار- الأردن- عمان، ص ٧٩ .
- (٢٠) ( . . . ) ابن يعيش: يعيش، شرح المفصل، / ٢٦ . . .
- (٢١) ( . . . ) الموصل: عبد العزيز بن جمعة، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق علي الشوملي، ط ٤٢٠، هـ- ٢٠٠٠م، دار الكندي، دار الأمل، الأردن- إربد، ٦٥٨/٢ .
- (٢٢) ( . . . ) الخطيب: عبد اللطيف، معجم القراءات، ٨٢-٨٣ . . .
- (٢٣) ( . . . ) النحاس: أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق: محمد أحمد قاسم، ط ٢٠٠٤م، دار ومكتبة الهلال، دار البحار بيروت ٣٠/٥ . . .
- (٢٤) ( . . . ) الرازي: محمد بن عمر، التفسير الكبير، ط ٤٢٥، ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت ٣/٣٠ . . .
- (٢٥) ( . . . ) المصدر نفسه.
- (٢٦) ( . . . ) الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن ٨٢/٣ . الغزنوي: محمود الملقب (بيان الحق)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تحقيق: سعاد بابقي، ط ٤٠٧، هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٥٥٠/٣ . . .

## مصادر البحث ومراجعته

### بعد القرآن الكريم

- ١- الأدوات النحوية في كتب التفسير، محمود أحمد الصغير، ط ١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م، دار الفكر- دمشق.
- ٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف بن أبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط ١، مكتبة الخانجي - مصر، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.
- ٣- إعراب القرآن، أحمد محمد النحاس، تحقيق: محمد أحمد قاسم، ط ١، ٢٠٠٤م، دار مكتبة الهلال- دار البحار، بيروت.
- ٤- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، أبو البقاء، عبد الله العكبري، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط ١، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.
- ٥- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن. محمود الغزنوي، تحقيق: سعاد بابقي، ط ١، ١٤١٧ هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ٦- التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، ط ٢، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة، الموصل، العراق،

- ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- ٨- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: أميل يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٩- الدرر اللوامع على همع الهوامع، أحمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، عالم الكتب - القاهرة.
- ١٠- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١١- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه.
- عبد المنعم فائز، ط١، دار الفكر دمشق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٢- شرح التسهيل، محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: محمد عطا وطارق السيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٣- شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: لجنة من العلماء، دار القلم، بيروت.
- ١٤- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: بركات هبود، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار الفكر، بيروت.
- ١٥- شرح كافية ابن الحاجب، عبد العزيز الموصلي، تحقيق: علي الشوملي، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار الكندي - الأردن، الأردن إربد.
- ١٦- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٧- شرح المفصل، يعيش بن يعيش، تحقيق: إميل يعقوب، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨- شرح المفصل المسمى بالتمخير، القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٩- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ط٣، تحقيق د: مصطفى ديب البغا.
- ٢٠- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تأريخ.
- ٢١- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تحقيق: سلمان القضاة، دار الجليل، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٢٢- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٢- غريب الحديث، محمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، جامعة أم القرى -



مكة المكرمة.

- ٢٣- الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢٤- كتاب البيان في شرح اللمع، الشريف عمر الكوفي، تحقيق: علاء الدين حموية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار عمار-الأردن، عمان.
- ٢٥- كشف المشكل في النحو، علي بن سليمان الحيدرة اليميني، تحقيق: هادي الهلالي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار عمار-الأردن، عمان.
- ٢٦- الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار عمار، الأردن، عمان.
- ٢٧- لسان العرب، ابن منظور المصري، تحقيق: أمين عبد الوهاب، ومحمد العبيدي / ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- ٢٨- المسائل المثورة، أبو علي الفارسي، تحقيق: شريف النجار، ط١، ١٤١٤هـ-٢٠٠٤م، دار عمار الأردن، عمان.
- ٢٩- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، ط٢، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٣٠- المستدرك: محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ط١ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- ٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، إعداد مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بدمشق، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٢- مصنف عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي / بيروت، ط٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
- ٣٣- معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأنخض، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٤- معاني القرآن، يحيى بن سعيد الفراء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٣٥- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، ط١، دمشق / ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٣٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام، شرح وتحقيق: عبد اللطيف الخطيب، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت / ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٣٧- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، تحقيق: حسن حمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

## العنف والإرهاب في عالمنا المعاصر

### الأسباب والمعالجات

د/ رضوان أحمد شمسان الشيباني °

#### المقدمة :

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه وصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه . وبعد:-  
فإن العنف يُعد إحدى الظواهر الإنسانية السيئة. فقد بدأ فردياً بمقتل (هابيل) بن آدم عليه السلام ثم تطور لتمارسه جماعات مختلفة ، ويتطور الجماعة إلى دولة أصبحت تمارسه دول لإرهاب خصومها وقمع معارضيها حتى ولو لم يشكلوا خطراً حقيقياً عليها ، وسواء أكان الذي يمارس العنف دولة أو جماعة فإن الدافع الأساسي لهذه الممارسة يبدأ فكرياً ثم يتحول - بمساعدة بعض العوامل - إلى عنف مع مرور الزمن وبتتبع أحداث العنف عبر التاريخ نجد أن وراء كل حادث عنف فكر متطرف وقد يكون هذا الفكر دينياً أو لا علاقة له بالدين حيث يصر - معتقوه على ما ذهبوا إليه وأنهم وحدهم هم أصحاب الحق المطلق ، وأن غيرهم على باطل محض .

فقد أقدم " ذو النواس الحميري " على إحراق أصحاب الأخدود (النصارى) في اليمن لأنهم رفضوا الدخول في دينه ( اليهودية ) ، الأمر الذي أدى إلى احتلال اليمن من قبل الأحباش المسيحيين نصرته لإخوانهم . وقد ذُكرت هذه الحادثة في القرآن الكريم حيث قال تعالى:

[ وَالسَّاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) ]<sup>(١)</sup>.

وارتكب المسيحيون الأحباش بقيادة أبرهه الخطأ نفسه حين قرروا فرض دينهم على عرب الجزيرة ، وحركوا جيشاً لهدم الكعبة التي يعظمها العرب . وقد ذُكرت هذه الحادثة - أيضاً - في القرآن الكريم حيث قال تعالى [ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ]<sup>(٢)</sup>.

وبالفكر نفسه قامت الحروب الصليبية التي راح ضحيتها مئات الآلاف . وكذا ظهرت محاكم التفتيش

\* أساتذ الدراسات الإسلامية المساعد - جامعة الحديدة

في أسبانيا التي أدت إلى قتل وتشريد وطرده المسلمين واليهود معاً من أسبانيا<sup>(٣١)</sup> ولم يجد بعدها اليهود ملاذاً آمناً سوى الدولة الإسلامية العثمانية . وكذا ما فعله من قبل قيصر- الروم (قسطنطين) بعد مجمع (نيقية) الذي عقد عام ٣٢٥م<sup>(٣٢)</sup> حيث فرض عقيدته على الأقباط المصريين والفلسطينيين والبابليين ومقدونيا والأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها الآن .

وفي التاريخ الحديث عانت الإنسانية كلها من حريين عالميتين قامت الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) والثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) راح ضحيتها الملايين من البشر، واستعمل العنف على نطاق واسع تجاوز كل القيم والمبادئ ، والأعراف فقد استعملت الولايات المتحدة العنف بأبشع صورته حين ألقت على اليابان قنبلتين نوويتين حصدت أرواحاً كثيرة ولا يزال العنف حتى اليوم يُمارس من قبل الأقوياء ضد الضعفاء ، ولأسباب عديدة تخفي غالباً تحت ذرائع واهية لا تقنع أحداً حتى الذين يمارسون العنف بموجبها .

وإذا كان هذا هو العنف الذي تمارسه الدولة . فإن الجماعات المختلفة الاتجاهات والأفكار تمارس العنف أيضاً - بدوافع مختلفة لا تخلو من أن يكون الفكر المتطرف إحداهما . فقديماً ظهرت قبل الميلاد حركة (الورعاء) اليهودية<sup>(٣٣)</sup> .

وظهر في التاريخ الإسلامي القديم (الخوارج)<sup>(٣٤)</sup> و(القرامطة)<sup>(٣٥)</sup> وغيرهم .

وفي العصر الحديث ظهرت أحزاب لاعلاقة لها بالدين وإنما اعتنقت أفكاراً (أيديولوجيات)<sup>(٣٦)</sup> وراحت تناضل من أجلها كالشيوعية في بعض البلدان خارج المنظومة الاشتراكية ، وكمنظمة (بادر مايفوف) التي ظهرت في ألمانيا<sup>(٣٧)</sup> ، ومنظمة (إيتا) الانفصالية التي تطالب باستقلال إقليم الباسك الأسباني ، وكذا منظمة (الألوية الحمراء)<sup>(٣٨)</sup> في إيطاليا، وفي الهند ظهر حزب ( بهاراتيا جاناتا ) الهندوسي المتطرف ليمارس العنف على نطاق واسع ضد جميع المخالفين له<sup>(٣٩)</sup> .

وتعتبر إسرائيل دولة العنف الأولى في العالم ، والمثال الأكثر وضوحاً لدولة العنف وجماعاته فهي تمارس العنف ضد الفلسطينيين منذ أكثر من سبعين عاماً على مرآى ومسمع من العالم حيث بدأت بعصابات ( الهاجانا ) ١٩٤٧م<sup>(٤٠)</sup> ثم تطورت إلى دولة ، وهي ترعى عدداً من الجماعات المتطرفة من أبرزها حركة (كاخ) و(أكيل) و (أرقون) وغيرها .

وإذا كان الفكر المتطرف سواءً كان دينياً أو غير ديني هو العامل الرئيس للعنف فإن عوامل أخرى تظهر وراء العنف لا يمكن إغفالها أو التقليل من تأثيرها كالأستبداد السياسي والقمع الذي تمارسه بعض الدول ،

وكذا الفساد الاقتصادي والأخلاقي الذي ينخر في المجتمعات التي يسودها الظلم، كما أسهم ضعف المرجعية الدينية في بعض البلاد الإسلامية في ظهور اجتهادات وفتاوى ساهمت في تاجيح العنف. ونظراً لخطورة هذه المشكلة فقد سعت كثير من الدول لمحاربة العنف الذي تحول إلى ظاهرة عالمية، وانتهجت طرقاً ووسائل كثيرة منها العزل السياسي والفكري لبعض الجماعات المعارضة بل لجأت عند أول حادثة إلى الحل الأمني (الاستتصالي) مباشرة دون النظر في أسباب ودوافع العنف. وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها هذه الدول للقضاء على هذه الظاهرة إلا أن النتائج جاءت عكسية، حيث استفحل أمر هذه الظاهرة، بل لقيت قبولاً شعبياً تعاطفياً بسبب تلك المعالجات.

ومن وجهة نظري - أن كل المعالجات قد ركزت على جوانب من الجوانب وأغفلت الجوانب الأخرى، كما أن أغلب هذه المعالجات كانت في حقيقتها ردة فعل لتتائج أفعال العنف الظاهرة دون التعرض لأسبابه الحقيقية.

ويقتضي منهج البحث عند دراسة أي ظاهرة أو مشكلة النظر في الظروف المحيطة بها ووضعها في إطارها الصحيح. فعزل قضية أو مشكلة عن ظروفها يجعل تلك الدراسة قاصرة الأمر الذي ينتهي بها إلى استخلاص نتائج خاطئة لا تخدم المعالجات المطلوبة بل ربما أدت إلى نتائج عكسية لا تحمد عقباها.

والعنف كظاهرة معقدة لا يمكن تشخيصها بعامل واحد دون النظر في بقية العوامل، ويجب ملاحظة أن هذه العوامل على أهميتها ليست على قدر واحد من التأثير. وتبعاً لذلك تختلف مستويات العنف من دولة إلى أخرى، بل وتختلف صورته تبعاً لغلبة تأثير أحد العوامل على غيرها.

لذا سأتناول هذه المشكلة بالبحث من جوانب عديدة نرى أنها تمثل أسباباً لها، على أمل الوصول إلى نتائج نعتقد أنها ستسهم إلى حد كبير - في إيجاد معالجة عادلة لهذه المشكلة إذا تم الأخذ بها.

ونظراً لأهمية المصطلحات في تحديد المفاهيم تجاه ظاهرة ما فإننا قبل الحديث عن العنف والإرهاب لا بد من التعرض لتعريف المصطلحات المرتبطة بهذه الظاهرة كالغلو، والتطرف خاصة في ظل الاستخدام النفعي السعي لهذه المصطلحات من قبل بعض الأطراف، حيث أخرجها البعض عما وضعت له. الأمر الذي أوجد ازدواجية واضحة في معايير التعامل مع المصطلح حيث أختلف معناه من بلد إلى آخر.

## المبحث الأول: تحديد المصطلحات:

الغلو: من (غلاء) السعر وغيره غُلُوًّا، و غَلَاءً: زاد وارتفع وجَاوَزَ حَدَّهُ فهو غال و غَلَاءَ فلان في الأمر، وفي الدين تشدد فيه وجاوز الحد وأفرط فهو غال<sup>(١٧)</sup> وفي القرآن الكريم [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ] <sup>(١٨)</sup>.

والملاحظ: أن الغلو كمصطلح غير منضبط فهو تجاوز لحد الاعتدال (الوسط)، وقد يكون قليلاً، وقد يكون كثيراً وأما التطرف فهو الوصول بالغلو إلى منتهاه، ولذا ليس كل غلو تطرف ولكن كل تطرف غلو. والتطرف: من (تَطَرَّفَ) أتى الطَّرْفَ، ويُقَالُ تَطَرَّفَ الشَّمْسُ، دنت للغروب، ومنه تنحي وتجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، وجمعه أطراف وطرف الشيء منتهاه والطرف أحد المتعاقدين<sup>(١٩)</sup>.

العنف في لسان العرب: العُنْفُ: الحُرْقُ بِالْأَمْرِ وَقَلَّةُ الرَّفْقِ بِهِ، وهو ضد الرفق. عُنْفَ بِهِ وَعَلَيْهِ يَعْنِفُ عُنْفًا وَعَنَافَةً وَأَعْنَفَهُ وَعَنْفَهُ تَعْنِيفًا، وهو عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ رَفِيقًا فِي أَمْرِهِ... وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ، رَوَى النَّبِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ. وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ. وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»<sup>(٢٠)</sup>.

وهو بالضم، الشدة والمسئقة، ويقال هو عنفوان شبابه: في نشاطه وحدته<sup>(٢١)</sup>، وإذا كانت المصطلحات السابقة (الغلو، التطرف، العنف) قد تحددت وفقاً لتعريفها اللغوي ولم يثر الجدل حولها، فإن الخلاف حول مصطلح الإرهاب، لم يحسم بعد، على الرغم من الإتفاق حول المفهوم اللغوي. فالإرهاب لغة: رَهَبٌ: رَهَبٌ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهَبًا وَرُهْبًا، بالضم، وَرَهَبًا، بالتحريك، أي خاف. وَرَهَبَ الشَّيْءَ رَهْبًا وَرَهَبًا وَرَهْبَةً: خَافَهُ. وَرَهَبَ الرَّاهِبُ: انقطع للعبادة في صومعته<sup>(٢٢)</sup>.

وقد ورد في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة: -

١- الخوف والرعب: قال تعالى: " قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ" <sup>(٢٣)</sup>.

٢- الخشية: قال تعالى: " وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" <sup>(٢٤)</sup>.

٣- التخويف: قال تعالى: " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا اللَّهَ وَعَدُّوكُمْ" <sup>(٢٥)</sup>.

فمن البديهي أن العدو إذا وجد ضعفاً هجم ولذا كانت القوة تحذيراً للعدو من مغبة الاعتداء وردعه والإسلام يأمر أتباعه بإعداد القوة ، ولكن لم يأمر بالاعتداء .

قال تعالى : " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " (١٣١).

ومع ظهور ووضوح المعنى اللغوي إلا أن تعريفات مختلفة قد ظهرت لمصطلح الإرهاب:

١ . فقد عرفته الموسوعة الأكاديمية الأمريكية: " هو الاستعمال المصحوب لأعمال العنف أو التهديد بها بها فيها من خطف وتفجيرات لتخويف الناس وإخضاعهم، وعادة ما يكون بغرض تحقيق أهداف سياسية معينة.. " (١٣٢)

٢ . وعرفته الموسوعة العربية الأكاديمية: " بأنه "استخدام العنف أو التهديد به لإثارة الخوف والذعر، ويعمل الإرهابيون على قتل الناس واختطافهم، كما يكون بتفجير القنابل واختطاف الطائرات وإشعال النيران وارتكاب غير ذلك من الجرائم الخطيرة. كما أن معظم الإرهابيين يرتكبون جرائم لدعم أهداف سياسية معينة " (١٣٣).

وبملاحظة التعريفين السابقين يظهر بوضوح:

أ - عدم الإشارة إلى إرهاب الدولة .

ب - قصر أهداف الإرهاب على الجانب السياسي (١٣٤) .

والتعريفان السابقان لا يعبران عن حقيقة المصطلح ، فمن شروط أي تعريف أن يكون جامعاً مانعاً ، ولم تتحقق هذه الشروط في التعريفين السابقين، ولذا لا بد من البحث عن تعريف آخر .

٣ . عرفته الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب " الإرهاب: كل فعل من أفعال العنف والتهديد لتنفيذ مشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر " (١٣٥) . وهذا التعريف تحاشي الإشارة إلى إرهاب الدولة - أيضاً - .

٤ . وعرفه مجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة بأنه " العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان : دينه أو عرضه أو ماله أو دمه بغير حق ، وما يتصل بصورة الحرابة وإخافة السبل ، وقطع الطريق ، وكل أفعال العنف أو التهديد لتنفيذ مشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو تعريضهم للخطر " . ويبدو هذا التعريف أقرب إلى مفهوم المصطلح حيث تميز بما يلي :

أ - بالعموم.

ب - تضمن الإشارة إلى إرهاب الدولة التي تحاشته التعريفات السابقة .

ج - وضع مقاييس أخلاقية تميز بين الإرهاب والمقاومة .

ومع ذلك لا يزال الخلاف محتدماً بين الدول حول المصطلح وبالتحديد حول هدف الإرهاب.

يقول الكيلاي في كتابه عن الإرهاب : "... وهو مصطلح أوجدته واستعملته دول الاستعمار والاحتلال، والعنصرية والقهر في وصف المقاومين لسياساتها، كما استعملته أنظمة الحكم الدكتاتورية لتجريح خصومها والنيل من سمعتهم"<sup>(١٧)</sup>.

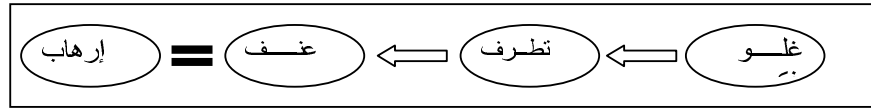
وهذا القول ينطبق على حال الاحتلال الأمريكي والإسرائيلي في وصفهم للمقاومين في العراق وفلسطين، كما ينطبق على الاحتلال الروسي في وصف المقاومة الشيشانية. وهكذا لو تتبعنا هذا المصطلح في وسائل الإعلام العالمية، وبعض وسائل الإعلام العربية لوجدنا أنه قد أصبح لصيقاً بالمقاومين المسلمين دفاعاً عن بلدانهم المحتلة من قبل دول الاستعمار. فالإرهاب عندهم (الإرهاب ما يفعله خصومنا)<sup>(١٨)</sup>

لذا فقد أفشلت الدول الاستعمارية كل محاولة في الأمم المتحدة لوضع تعريف جامع مانع تتحقق فيه العدالة لمفهوم كلمة إرهاب حيث رفضت - ولا تزال - الفصل بين المقاومة للاحتلال، والإرهاب فيصراً - الدول الضعيفة والمحتلة على الفصل بين المصطلحين .

وأشار بعض الزعماء<sup>(١٩)</sup> إلى ضرورة مساعدة الدول الفقيرة في التخلص من الفقر لأنه مصدر من مصادر الإرهاب، ولم يذكر الاحتلال والاستبداد كأسباب للإرهاب.

ومن الواضح أن الموافقة على مشروع منع التحريض على الإرهاب يشكل ذريعة جديدة لاستعمالها لتكميم أفواه من ينتقد مشاريع التدخل الاستعماري.

ومما سبق يتبين الارتباط الوثيق بين المصطلحات السابقة، حيث شكل الغلو الفكري أولى الحلقات في سلسلة المصطلحات السابقة ليقود إلى التطرف وبمساعدة عوامل معينة يتحول إلى عنف ينتج عنه إرهاب والشكل الآتي يمثل هذه السلسلة :



والغلو الفكري أو التطرف قد يظل في حالة كمون ثم يظهر على شكل عنف حال توفر عوامل معينة فينتج عنه إرهاب.

### المبحث الثاني: عوامل ظهور العنف والإرهاب:

#### أولاً: التطرف الفكري:

يُعدُّ التطرف الفكري<sup>(٣٠)</sup> من أهم العوامل التي تدفع إلى العنف ولأهمية هذا الدافع فإننا نعتبره عاملاً أساسياً في تفشي العنف والإرهاب. فالمنظمات الإرهابية اليهودية قد بذرت بذورها الفكرية المتطرفة لدى اليهود حتى أصبحت جزءاً من التفكير والسلوك اليهودي ، وظهر ذلك في كتاب(هرتزل)<sup>(٣١)</sup> عام ١٨٩٦م ( دولة اليهود ) الذي يستند إلى :

١. الحق المطلق لليهود والصهاينة في أرض فلسطين دون العرب .
٢. الإيمان بالقوة إيماناً مطلقاً وتنشئة الأجيال عليها لتصبح قسماً من تكوينهم .
٣. تبرير اللجوء إلى أي وسيلة مهما كانت لتحقيق الأهداف ، حيث يصبح القتل والاعتقال والتدمير ، وغيرها من وسائل الإرهاب جزءاً من الحياة اليومية .
٤. اعتماد قانون أعلى بالنسبة إليهم يضع اليهود الصهاينة في جهة وباقي الجنس البشري في جهة أدنى منها.
٥. وضع إسرائيل لبرنامج تربوي يهدف إلى تقوية الإرهاب في نفوس الشبيبة الإسرائيلية ، ويهدف هذا البرنامج التربوي إلى تنشيط الذاكرة اليهودية بما حدث لآبائهم وأجدادهم في الشتات لتظل الروح اليهودية في حالة استنفار دائم ضد الغير وحماية " الدولة " بكل الوسائل، بما في ذلك الوسائل الإرهابية<sup>(٣٢)</sup>.

إن أهم ما يُدَّرس في المدارس الإسرائيلية في منهجها الديني يؤكد على عقيدة شعب الله المختار، وأدب المقاومة وأدب الجيتو، ولا يخفى على أحد الدور الذي لعبه الأدب الصهيوني في تكوين وتنمية الشخصية الإسرائيلية، ولا تزال المدارس الدينية هي مصدر رفق مؤسسات الدولة بالمتطرفين والإرهابيين، ففتاوى الحاخامات ومحاضرات الكتاب والمفكرين والأكاديميين، والإعلام الموجه للكيان الصهيوني، كل ذلك قام بالدور الأكبر في توجيه المجتمع إلى اعتناق الفكر الإرهابي وممارسته<sup>(٣٣)</sup> واستناداً إلى تلك الأفكار المتطرفة قامت إسرائيل منذ بدايتها على العنف والإرهاب، وارتكبت أفظع الجرائم ضد الإنسانية تحت مظلة الاستبداد الدولي



التي تمثلها أمريكا والدول الاستعمارية، بل وبدعم منها. ولا يزال العالم يتذكر مجازر (دير ياسين) والمذابح الجماعية في (صبرا وشاتيلا) و(قانا) و(جنين) وما تمارسه إسرائيل اليوم من الجرائم ضد الشعب الفلسطيني باسم مكافحة الإرهاب أكبر شاهد على إرهاب الدولة. ولتأكيد أهمية الدافع الفكري (الأيدولوجي) لا بد من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية كنموذج للاستبداد العالمي، والذي تنامي منذ السبعينات من القرن الماضي - إنها يتكئ على فكر متطرف يعتبر العنف منهجاً له.

ففي بداية القرن العشرين ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية حركات دينية أصولية تعتنق أفكاراً متطرفة كانت نتيجة لاختراق الفكر الصهيوني اليهودي للديانة المسيحية وعلى وجه الخصوص المذهب البروتستانتية وقد عرفت هذه الحركة (بالمسيحيين الجدد)<sup>(٣٤)</sup> أو (الإنجيليين) وهي حركة بروتستانتية أمريكية متشددة ظهرت في القرن التاسع عشر<sup>(٣٥)</sup>.

جاء في الموسوعة الأمريكية: "... وفي الطور الأخير للأصولية نشأت حركة صغيرة بين الطوائف المسيحية بعيدة عن الكنيسة عام ١٩٣٠ م، ثم عام ١٩٤١ م تأسس مجلس الكنائس المسيحي الأمريكي، ثم بعد ذلك بأعوام قليلة تأسست الجمعية الوطنية الإنجيلية وجميع أعضائها يدعون اليوم بـ (الأصوليون الجدد)، وهي حركات تؤكد على أهمية التبشير المسيحي والتقيد بحرفية النصوص وتعتبر هذه المنظمات الداعم الأكبر في الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، وترسخ بكل قوة لدى رعاياها منذ صغرهم على تصديق نبوءات العهد القديم، وأن اليهود هم شعب الله المختار وأن فلسطين كانت أرضاً بلا شعب حتى وصل العبرانيون إليها"<sup>(٣٦)</sup>.

تقول جريس هالسيل: وهي أحد الذين قد تربوا على نبوءات العهد القديم - "تعلمنا تصديق مؤلفي العهد القديم الذين أعلنوا أنفسهم وقبيلتهم على أنهم شعب الله (المختار) وخلال طفولتي لم أكن أتصور أن هذا الاعتقاد يمكنه أن يؤدي إلى اقتلاع غير اليهود وإلى إثارة الحروب"<sup>(٣٧)</sup>.

وتقول أيضاً: "معظم المدارس الإنجيلية في الولايات المتحدة تدرس النظام الديني ونظرية هرمجدون..."<sup>(٣٨)</sup>. ويظهر جلياً الجهد البشري في العهد القديم مما يؤكد تحريفه.

وقد تغلغت أفكار هذه الجماعات داخل المجتمع الأمريكي، وأصبحت جزءاً من ثقافته المؤثرة وحظيت بدعم وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود الصهاينة، وأوجدت العديد من المنابر التي تروج لفكرها.

وقد تمكنت هذه المنظمات على مدى سنوات من الدفع بعدد من أتباعها إلى سدة الرئاسة<sup>(٣٩)</sup> ومعظم

مواقع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي ميز السياسة الأمريكية الحالية بالعنف وقادها إلى التورط للتدخل العسكري المباشر في العراق وأفغانستان، والتدخل غير المباشر عن طريق المخابرات المركزية في بلدان مثل فنزويلا<sup>(٤١)</sup> - ومن قبل في تشيلي، حيث مولت الولايات المتحدة انقلاباً بقيادة الجنرال "بنوشيه" ضد الرئيس المنتخب "سلفادور" الندي أدت إلى قتل الرئيس، وقيام نظام عسكري<sup>(٤٢)</sup>، والملاحظ أن أفكار الحركة الإنجيلية التي تعرضت لاختراق صهيوني تطابق إلى حد بعيد تلك الأفكار التي قامت عليها دولة إسرائيل، والتي تقوم على نظرية الاستعلاء والعداء للآخرين، وقداسة العنصر اليهودي.

تقول هالسل: "لقد تعلمت من معلمين مثل ( فولويل ) أن القوانين الوضعية لا تطبق على إسرائيل، لقد تعلمت أنه من بين كل شعوب الأرض فإن الإسرائيليين وحدهم لا يمكن تطبيق القوانين التي يشترعها الإنسان عليهم، ولكن تطبق عليهم فقط قوانين الله"<sup>(٤٣)</sup>.

ولا تختلف هذه الأفكار عن الفكر النازي والذي بدأ تطوره منذ (الرايخ) الأول، واكتمل في العهد "الرايخ" الثالث ليجر العالم إلى أشنع حرب، وهي الحرب العالمية الثانية، وقد جسدت تلك الأفكار التي تقوم على العنصرية والاستعلاء، وتفضيل الجنس "الآري" أدلف هتلر في كتابه (كفاحي).

ولم تسلم أمة من الأمم من ظهور مثل هذه الأفكار، فقد ظهر فكر الخوارج كفكر إسلامي متطرف نتج عن اجتهاد غير منضبط حيث كفروا صاحب الكبيرة، وشنوا حرباً شعواء على المجتمع المسلم لأنه يخالفهم في عقيدتهم ومبادئهم، ولم يكن الوصول إلى هذا الاجتهاد إلا بحثاً عن مبرر للخروج المسلح على الإمام علي - رضي الله عنه -، وعلى الدولة الإسلامية، الأمر الذي حمل الإمام علي رضي الله عنه على قتالهم.

وإذا كان الخوارج كحركة سياسية قد اختلفت تقريباً إلا أن التاريخ الإسلامي لم يخل من حركات غالت في أفكارها الأمر الذي انتهى بها إلى ارتكاب أحداث عنف غير مبررة شرعاً، ولا يقرها الدين الإسلامي<sup>(٤٤)</sup>. وفي العصر الحديث ظهرت جماعات تدعو إلى العنف وتنتهجه كوسيلة تغيير، وهي تستند إلى فكر اجتهادي متطرف، وتزعم أنه يمثل الاتجاه الصحيح في الإسلام.

ومن أبرز أمثلتها حالياً "تنظيم القاعدة" و"الجهاد الإسلامي" المتحالفة معه، غير أن أحداً من المرجعيات الإسلامية المعتبرة لم يُسلم لهذه الجماعات بما تدعيه.

وكانت "الجماعة الإسلامية" في مصر قد وضعت خلاصة أفكارها في ميثاق العمل الإسلامي الذي كان يعتبر الدليل النظري لها. وكان الهدف من إنشائها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير أنها - ولعوامل

كثيرة - طورت فكرها باتجاه استخدام العنف في تغيير ما تعتبره منكراً ، الأمر الذي أدى إلى مصادمات مع شرائح المجتمع المختلفة ، فتدخلت الدولة مستخدمة العنف تحت مبرر قمع عنف "الجماعة الإسلامية" ، وظلت الحرب بينها وبين الدولة سجلاً خلفت الكثير من الضحايا وأصدرت الجماعة الإسلامية العديد من النشرات والكتب ، والأدبيات التي انتهت في مجمل أفكارها إلى :-

(١) تكفير الحكام والأنظمة لأنهم لا يحكمون بما أنزل الله .

(٢) الدعوة إلى تطبيق الشريعة فوراً ورفض التدرج .

(٣) رفض الديمقراطية باعتبارها فكرة غريبة .

(٤) الدعوة إلى الشورى ورفض المشاركة السياسية .

ويمكن القول إن معظم أفكار الجماعة تدور حول فكرة التكفير للحكام ، وهو ما يجعلها تلتقي في الجزئية السياسية مع الحوارج ولكنها لا تطابقها في بقية الأفكار<sup>(٤٤)</sup>.

غير أن هذه الجماعة قد انتهت بعد مراجعات إلى إصدار أربعة كتيبات تعلن فيها التخلي عن استخدام العنف ، وذكرت أن ذلك كان نتيجة مراجعات فقهية طويلة ومتأنية وهذه الكتب هي :-

(١) مبادرة وقف العنف (رؤية واقعية ونظرة شرعية).

(٢) النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين .

(٣) حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين .

(٤) تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء .

والملاحظ أن مؤلفي هذه الكتب هم أنفسهم الذين كتبوا ميثاق العمل الإسلامي السابق بإشراف الشيخ الدكتور "عمر عبدالرحمن" المرشد الروحي للجماعة<sup>(٤٥)</sup> ، والذي كان من أهم ما يتناوله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، غير أنه مع الإشارة إلى الضوابط الشرعية فيه أباحت الجماعة لنفسها استخدام العنف تحت مبررات جاءت الكتب الأربعة الأخيرة لتنقضها ، وقد أقرها الشيخ "عمر عبدالرحمن" ، وإن كانت هذه الكتب تدعو إلى تغيير المنكر إلا أنها لا تدعو إلى استخدام العنف لتغييره<sup>(٤٦)</sup> . ومثل هذا الفكر بعد المراجعة - وهو يتجه إلى الاعتدال - يجب الترحيب به من قبل الدولة لتشجيع بقية جماعات العنف أن تحذو حذو الجماعة الإسلامية في نبذ العنف.

"والجماعة الإسلامية" ليست الوحيدة التي قادها اجتهادها الفكري إلى العنف في بداية نشأتها وإنما

توجد جماعات أخرى<sup>(٤٧)</sup> في العالم العربي لا تزال تمارس العنف بنفس المبررات التي كانت تمارسها الجماعة الإسلامية في مصر من قبل ، كتغيير المنكر والدفاع عن النفس ، ومحاربة الكفار وما يمارسه تنظيم "القاعدة والجهاد" اليوم من عنف في بعض البلدان الإسلامية يقوم على نفس الحجج التي كانت الجماعة الإسلامية تمارس العنف بموجبها من قبل . وقد انعكست آثاره سلباً على الإسلام والمسلمين ، وإن كانت مقاومة تنظيم القاعدة للاحتلال في العراق وأفغانستان تستند إلى مبررات شرعية فإنها تفتقد هذه المبررات في ممارستها للعنف في بعض الدول الإسلامية كدول الخليج ومصر .

وإذا كانت الأفكار الاجتهادية التي تستند إليها هذه الجماعات سبباً رئيساً لممارستها للعنف فإنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الدوافع والأسباب الأخرى التي تمثل بيئة خصبة لهذه الظاهرة واهم هذه الدوافع . ( الاستبداد ، والفساد السياسي ، والاقتصادي، وضعف المرجعية الدينية )

ثانياً: الاستبداد :

يمثل الاستبداد أحد أهم العوامل التي تسهم بقدر كبير في صناعة العنف إما لدعمه وتكريسه أو لمقاومته، ومحاوله التخلص منه. وقبل النظر في خطورته لا بد من عرض تعريف الاستبداد وهو كما جاء في المعجم الوجيز (واستبدَّ الأمر: انفرد به .) (٤٨) . وفي المنجد (استبدَّ بكذا . انفرد به مستقلاً ... ، والمستبدُّ : من يأخذ في شيء ولا يتركه إلا بعد إتمامه) (٤٩) .

وعرفه الكواكبي أنه ( تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة) (٥٠) . وتعريف الكواكبي السابق ينطبق تماماً على الاستبداد السياسي الذي تمارسه اليوم العديد من الدول ، والذي يمثل صورة جلية للظلم الذي يمثل جزءاً من طبيعة الإنسان : قال تعالى " وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" (٥١) . وإنما شرعت الشرائع وقننت القوانين للسيطرة عليه والحد من آثاره وصدق المتنبي حيث قال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا ينظم

وللاستبداد تاريخ طويل يبدأ من فرعون الذي انفرد بكل شيء في مملكته حتى قال كما ورد في القرآن الكريم (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) (٥٢) . و((مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)) (٥٣) .

مروراً " بذي نواس " " وابرهه " وغيرهم . ولكي تتضح الصورة لأبد من الإشارة إلى الاستبداد العالمي

قبل التعرض للاستبداد المحلي ، وذلك لوجود العلاقة القوية بينهما.

#### ١- الاستبداد العالمي (أمريكا نموذجاً):

لم يقتصر الاستبداد اليوم على منطقة معينة ، فقد انتشر في كل بقاع الأرض مدعوماً بالقوة العسكرية بل وضع المستبدون لأنفسهم قوانين كغطاء شرعي ، وأجبرت المنظمات الدولية - التي كان الهدف من إنشائها حماية شعوب العالم من الظلم - بسبب التدخل المستمر في شؤونها من قبل الدول الكبرى و على الأخص الولايات المتحدة على تبني العديد من المشروعات والقرارات التي تخالف كل مبادئ العدالة. فقد وقفت الولايات المتحدة ولا تزال أمام كل محاولة لإصلاح الأمم المتحدة يمكن أن تحد من الظلم الذي تمارسه الدول الاستبدادية العظمى منذ تأسيس المنظمة الدولية<sup>(٤٦)</sup>. فنظام الفيتو (حق النقض) في مجلس الأمن الذي تتمتع به هذه الدول يفرغ كل قانون أو قرار يصدر عنه من معنى العدالة. فقد استخدمت الولايات المتحدة حق النقض مثلاً في كل مرة يصدر فيها قرار يدين أعمال العنف التي تمارسها إسرائيل ضد شعب فلسطين أو تطالبها بإنهاء احتلالها لأرضهم. كان آخرها مشروع لإدانة إسرائيل بسبب عدوانها على غزة في ١٤/٧/٢٠٠٦م كما أفضلت أمريكا مشروع قرار لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان والذي استخدمت فيه إسرائيل كافة وسائل الدمار والقتل ضد المدنيين بحجة استعادة جنديين أسرها (حزب الله) لمبادلتها بأسرى من عناصره لدى إسرائيل ، ولتتيح الفرصة لإسرائيل لتدمير كامل البنية التحتية للبنان<sup>(٤٧)</sup> وترتكب المجازر ضد المدنيين. وتدخل هذه الدول باسم الأمم المتحدة في شؤون الدول الصغيرة ، ولم يقتصر هذا التدخل على الجانب السياسي بل دعمت ذلك بالتدخل الاقتصادي عبر البنك الدولي وصندوق النقد ، ومنظمة التجارة العالمية التي أفرزت اتفاقية (الجات)<sup>(٤٨)</sup> والتي تركز بكل قوة التبعية الاقتصادية للدول الكبرى.

وحتى يصبح الاستبداد والتبعية بشقيه السياسي والاقتصادي مقبولاً لدى الشعوب الأخرى كان لا بد من اختراق ثقافة هذه الشعوب ، عن طريق إحلال ثقافة العولمة محل الثقافات التي تحدد شخصية هذه الشعوب وذلك بهدف إذابة تلك الثقافات التي تقف سداً مانعاً أمام تمرير مخططات الاستبداد العالمي<sup>(٤٩)</sup>. وفي سبيل ذلك رفعت ثقافة العولمة أولاً شعارات براقية ( كالحرية ، الديمقراطية ، حقوق الإنسان ... الخ)<sup>(٥٠)</sup> وباسم هذه الشعارات صارت دول الاستبداد تقدم مشاريع مشبوهة<sup>(٥١)</sup>. عبر الأمم المتحدة أو مباشرة من قبلها بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب عن طريق هدم القيم الاجتماعية والأخلاقية ، مما يؤدي إلى إحداث فوضى اجتماعية تنتهي بالاحتكام إلى قيم الاستبداد العالمي بعد أن تكون قد تكونت لدى هذه الشعوب قابلية

للاستبداد والاستعباد<sup>(١١٠)</sup> بحيث يصبح تمرير أي مخطط ممكناً أو أقل صعوبة .

فالعنف الذي تمارسه الولايات المتحدة ضد خصومها وربما حلفائها لإرهابهم وحملهم على تحقيق مطالبها يحتاج إلى غطاء قانوني. ومن أجل ذلك سعت وتوسعت لاستصدار قوانين أو قرارات من المنظمة الدولية وضعت خصيصاً لخدمة مصالحها. وإذا لم تتمكن من ذلك عبر المنظمة الدولية فإنها تصدر قوانين التدخل بنفسها عبر الكونجرس، فقد أصدر الكونجرس، قوانين حماية الأقليات الدينية لتتارس الضغوط على مصر- والسعودية، والتدخل في شؤونها. كما أصدرت قوائم خاصة بها للدول الداعمة للإرهاب لتصبح سيقاً مسلطاً على الدول الضعيفة أو التي تعارض سياساتها وتضطنح الولايات المتحدة كافة الذرائع لممارسة الضغوط على الدول العربية<sup>(١١١)</sup>

وتصدر الخارجية الأمريكية تقريراً سنوياً عن حقوق الإنسان في العالم لتستخدمه مع غيره من القوانين كذريعة للتدخل في شؤون الدول الأخرى، والضغط عليها في الوقت الذي تنتهك الولايات المتحدة الأمريكية كافة القوانين، ولها سجل حافل بالانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان تذكره تقارير بعض المنظمات الدولية<sup>(١١٢)</sup>.

وقد نتج عن ذلك التدخل من قبل دول الاستبداد العالمي الذي تمثله أمريكا - اختلالاً كبيراً في كثير من المفاهيم والقيم، والثوابت التي كانت تحكم العالم قبل وصول التطرف الإنجيلي إلى البيت الأبيض، الأمر الذي أدى إلى الازدواجية في المعايير حولت الباطل حقاً والحق باطلاً، وحتى تلك المفاهيم والمصطلحات التي تحمل مدلولاً واحداً اتفق عليه كل البشر أثرت فيها هذه الازدواجية فأصبح الاحتلال يعني التحرير<sup>(١١٣)</sup>، والمقاومة إرهاباً<sup>(١١٤)</sup> وشارون رجل سلام<sup>(١١٥)</sup> والمجتمع الدولي هو أمريكا وإسرائيل. والمثير للدهشة تكرير هذه المفردات من قبل بعض أجهزة الإعلام العربية بمفهومها الأمريكي.

وفي تقديري أن حرب الولايات المتحدة وأوروبا التي تشنها على بلدان إسلامية تحت ذريعة محاربة الإرهاب بعيدة كل البعد عن الهدف الحقيقي الذي تعددت دوافعه بتعدد الممولين والمحرضين على شن هذه الحرب، فالنفط يمثل قوة جذب للاقتصاديين والرغبة في تحجيم الإسلام والقضاء عليه يمثل رغبة تصل إلى حد الهوس لدى الصهاينة الإنجيليين. ومحاولة فرض القيم والعادات الأمريكية على الشعوب الأخرى تمثل رغبة لدى المثقفين الغربيين من أمثال فوكوياما صاحب (نهاية التاريخ)<sup>(١١٦)</sup>.

ولهذا فقد واکب الغزو العسكري على أفغانستان والعراق حملات إعلامية قوية لتضخيم خطر الإسلام على الغرب، واتكأت هذه الحملات على أحداث ١١ سبتمبر. وفي سبيل ذلك أنشأت دول الاحتلال وخاصة

الولايات المتحدة الأمريكية العديد من المحطات الإذاعية والتلفزيونية<sup>(٧٧)</sup> تروج لأطروحات الاحتلال ومصطلحاته ، وشاركت تحت الضغط الأمريكي قنوات عربية في هذه الحملة ولا تزال . وسعت الولايات المتحدة الأمريكية وهي تشن الحرب ضد المسلمين إلى محاولة تحسين صورتها في العالم الإسلامي، ورصدت المبالغ الطائلة لذلك .

ففي التقرير الصادر عن مكتب المحاسبة الأمريكية ذكر التقرير أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تحسين صورتها في ثمان وخمسين دولة هي مجموع دول العالم الإسلامي وقد تم رصد مبلغ ١.٢ بليون دولار لهذا الهدف في ميزانية عام ٢٠٠٥ م . ويتم الآن إعداد الدبلوماسيين الأمريكيين في السفارات الأمريكية في العالم الإسلامي لهذا الهدف ، ويتم التنسيق لزوارة أكاديميين أجانب لأمريكا تحت ما يسمى ببرامج التبادل الثقافي ، وقد أنفقت ٣٥٦ مليون دولار من ميزانية الخارجية الأمريكية، كما أنفقت ٦٨ مليون دولار على برامج معلومية تهدف إلى توفير مزيد من المعلومات عن الولايات المتحدة من خلال مواقع الإنترنت ونشر المعلومات عبر المراكز الثقافية الأمريكية حول العالم، واستحدثت وزارة الخارجية منصباً جديداً هو مساعد وزير الخارجية للشئون الدبلوماسية العامة، كما أرسلت وزارة الخارجية وفوداً إلى دول إسلامية مثل مصر وباكستان لهذا الغرض ، وزاد الإنفاق على برامج الدبلوماسية بنسبة ٢١٪ بين عامي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ كانت النسبة الكبرى بين هذه الزيادة قد أنفقت على البرامج الموجهة إلى العالم الإسلامي<sup>(٧٨)</sup>.

والولايات المتحدة - بالإجراءات السابقة - لا يمكن أن تصل إلى هدفها في تحسين صورتها في العالم الإسلامي . لأنها لم تعالج أسباب الكراهية ولم تتطرق إلى تغيير سياستها تجاه العالم الإسلامي فهي تحتل أفغانستان والعراق ، وتحصد أسلحتها وتقتل يومياً مئات المسلمين الأبرياء ، وترتكب قواتها أبشع جرائم الحرب ضد مواطني البلدان المحتلة دون اعتبار لحقوق الإنسان . وما فضيحة سجن (أبو غريب) ومدينة حديشه<sup>(٧٩)</sup> ، (جوانتاناموا) إلا أمثلة على ما تمارسه الولايات المتحدة ضد الشعوب الإسلامية . ويأتي دعمها اللامحدود لدولة إسرائيل مع كل الجرائم التي تمارسها ضد الفلسطينيين ليزيد من معدل الكراهية لأمريكا في البلدان الإسلامية .

إن أسباب العداوة ودوافع العنف ضد الولايات المتحدة لم تكن سوى ردود فعل متوقعة لكل الممارسات التي ترتكبها أمريكا ضد الشعوب الإسلامية ، ولم تقتصر موجة العداوة للولايات المتحدة على المسلمين وحدهم بل أضافت سياسة أمريكا بقيادة "الإنجيليين" الجدد أعداءاً جديداً كانوا حلفاء لها بالأمس<sup>(٨٠)</sup> فقد استخدمت الولايات المتحدة مطارات بعض حلفائها الأوربيين كمحطات لنقل أسرى تحتفظهم (CIA) من بلدان عديدة ،

كما أقامت سجوناً سرية في دول أخرى ، الأمر الذي أثار غضب الدول الأوروبية . وعليه فأن كل الإجراءات السابقة التي اتخذتها أمريكا بعيدة كل البعد عن المعالجات الحقيقية التي تلامس أسباب العنف ، وإذا لم تغير الولايات المتحدة سياستها تجاه العالم الإسلامي وفقاً لمبادئ العدالة والأخلاق ، وتتوقف عن ممارسة الظلم فإن العنف المتبادل بين أمريكا والعالم الإسلامي سيطر هو لغة الحوار السائدة بينها .

## ٢- الاستبداد المحلي :-

وإذا كان الاستبداد العالمي - كما أسلفنا - يمثل سبباً رئيسياً لظهور العنف فإن الاستبداد المحلي المتمثل في غياب الحريات ورفض القبول بالرأي الآخر ، وقمع المعارضة وغياب الديمقراطية يشكل بيئة خصبة لتنامي العنف .

فالحكومات الاستبدادية التي تعتبر سياستها وقوانينها ثابت لا يجوز المساس بها أو الخروج عليها ، بل وتسعى بكل قوة لإضفاء الشرعية على الاستبداد والحفاظ على ديمومته ، لا ينتظر منها أن تنجح في محاربة ظاهرة العنف بينما تسهم بقوة في صناعة أسبابه .

أ- الفساد السياسي : ويمثل أخطر العوامل التي تؤثر مباشرة في العنف ودرجته ، لذا فإن الشورى والديمقراطية ، والتداول السلمي للسلطة واحترام الدساتير التي ارتضاها الناس ، وإشاعة الحريات تسهم بشكل كبير في خفض معدلات العنف في المجتمع . فكثيراً ما قاد زعماء الاستبداد شعوبهم إلى مهالك وهزائم متكررة بسبب احتكارهم لكل السلطات ، ورفضهم القبول بالتداول والتشاور أو فتح أي قنوات للاتصال مع شعوبهم في الوقت الذي يرضخون فيه لكل ضغوطات وإملاءات الخارج ، والتي تمس غالباً سيادة دولهم . حيث غلب عليها طابع النظام الأبوي المستبد ، ودعمت ذلك الاستبداد بقوانين الطوارئ<sup>(١)</sup> لتظل سيفاً مسلطاً لقمع الشعوب ، وانتهاك كافة حقوق الإنسان . وقد وصل الأمر ببعض الأنظمة أنها تحكم بهذه القوانين منذ عقود عديدة الأمر الذي أفرز نخباً انتفاعية تدافع عن هذه الأنظمة ، وربما كان وجودها لتجميل وجه النظام .

ب- الفساد الاقتصادي : كان للفساد الاقتصادي وخطط التنمية العشوائية ، والنهب المنظم للثروات في البلاد العربية أثره السلبي في نمو اقتصاديات الدول الإسلامية مما حول دولاً كانت غنية إلى دول مدينة تنتظر المساعدات الأجنبية ، وتخضع لشروطها المجحفة . وتصل تدخلات الدول المانحة إلى حد التدخل في شؤون هذه الدول ، ويسهم البنك الدولي بقروضه مع وجود أنظمة الفساد في زيادة العبء



الاقتصادي على مواطنيها، الأمر الذي أدى إلى تدهور الوضع المعيشي وزيادة نسبة البطالة بين الشباب والشعور باليأس .

فقد بلغت ديون الدول العربية حتى نهاية عام ٢٠٠٤ (١٥١.١) مليار دولار بزيادة (٣.٤) مليار عن عام ٢٠٠٣ م، وإذا كانت زيادة أسعار النفط في السبعينيات والثمانينيات، قد حققت عوائد كبيرة للدول النفطية العربية<sup>(٧١)</sup>، إلا أن حربي الخليج الأولى والثانية قد ابتلعت تلك العوائد، وحولت هذه الدول إلى دول مدينة . فإن عوائد الارتفاع في أسعار النفط بين عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٥ م سوف تبتلعها حرب الخليج الثالثة، وإعادة تعمير العراق.

وكانت دول الخليج تقدم بعض المساعدات للدول العربية الفقيرة إلا أن هذه المساعدات قد انقطعت عن البعض وانخفضت عن البعض الآخر بسبب المواقف السياسية من حرب الخليج الثانية (تحرير الكويت)، الأمر الذي أثر سلباً على اقتصاديات هذه الدول وجاء طرد عمالة بعض هذه الدول من الخليج ليزيد معدل البطالة فيها، الأمر الذي أضف عبئاً على مواطني هذه الدول .

وجاء تغلغل الفساد في الدول العربية ليسهم بفاعلية في الكوارث الاقتصادية المتلاحقة التي أفرزتها خطة التنمية المتعددة. فقد بلغ حجم الفساد في الدول العربية طبقاً لتقديرات البنك الدولي إلى (٣٠٠) بليون دولار سنوياً وتمثل هذه النسبة (٣٠.٣٪) من حجم الفساد العالمي<sup>(٧٢)</sup> وبموجب تقرير البنك الدولي فإن (٧٣) مليون عربي يعيشون تحت خط الفقر، و(١٠٩) مليون عربي يعانون من سوء التغذية و(٤٦٪) من العرب أميون، منهم (٦٥) مليون من البالغين، وتمثل النساء ثلثي هذا العدد<sup>(٧٤)</sup>.

وأكد تقرير منظمة الشفافية الدولية أن الفساد ينتشر في الدول العربية بشكل كبير، وذكر التقرير أن

الدول العربية تتصدر قائمة الفساد، حيث جاء الترتيب لبعض الدول العربية كالآتي:

(٧٠)	مصر والسعودية وسوريا
(١٠٧)	فلسطين
(١١٧)	ليبيا
(١٣٧)	العراق
(١٤٤)	السودان
(٢٨)	وجاءت عُمان الأقل فساداً في الدول العربية بترتيب رقم

وقد يكون معدل الفساد أكبر بكثير مما أوردته التقارير السابقة. ومن المعلوم أن الفقر والبطالة والفساد توفر بيئة خصبة للعنف والإرهاب الذي ينتج عن فقدان الثقة بين الشعوب والحكومات الأمر الذي يقوّض الأسس الشرعية التي قامت عليها هذه الحكومات بعد أن يكون قد هدد النظام الاقتصادي والاجتماعي.

ثالثاً : ضعف المرجعية الدينية :

تعد المرجعية الإسلامية اليوم إحدى أهم القضايا التي يجب الالتفات إليها والبحث فيها نظراً لخطورة ما يترتب على غيابها من آثار جسيمة تؤدي إلى تفرق الأمة وانشغالها في صراعات جانبية لا تعود بأي نفع ، وإذا كانت الأمة الإسلامية بكل مذاهبها تتفق تقريباً على أن الكتاب والسنة هما المرجعية الأساسية لكل المسلمين ، فإن المذاهب قد اختلفت فيمن يمثل هذه المؤسسات المرجعية ، فقد اعتبر أهل السنة أن العلماء الذين ترتضيهم الأمة ، والذين يعملون بكتاب الله وسنة رسوله هم المرجعية. وقد احتوتهم على مدى قرون بعض المؤسسات الدينية كالزهر في القاهرة ، وجامعة الزيتونة في تونس ، وجامعة القرويين في المغرب ، وجمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، وهذه المرجعيات عند أهل السنة لم تتكون بين عشية وضحاها ، وإنما تكونت تدريجياً من ثقة الناس بعلماء هذه المراكز ونزاهتهم . وهذه المراكز ليست إلا امتداداً لمرجعيات ظهرت بشكل فردي في تاريخنا كالعز بن عبد السلام ، وابن تيمية وغيرهم . وهم ينتمون إلى مدارس فقهية مرجعية مثلتها في عصر - متقدم المذاهب السنية الأربعة على وجه الخصوص ، وفي العصر الحديث ظهرت مرجعيات جماعية تحولت إلى مؤسسات حظيت عبر تاريخها بالاحترام ، وكان لها أثرها الكبير في توجيه المجتمعات ، والمحافظة على استقرارها .

غير أن سياسة الاحتواء والإضعاف التي مارستها الدولة ، قد غيبت ثقة الناس بهذه المؤسسات الرائدة ، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه للاجتهادات المختلفة التي مثلتها بيانات وأدبيات وفتاوى بعض الحركات الإسلامية والتي أصبحت تمثل مرجعية بديلة لأتباعها تتناقض أحياناً إلى حد كبير مع المرجعية الرسمية التي تمثلها هذه المؤسسات والتي تحولت بسبب تدخلات الدولة إلى مرجعية تبريرية لإضفاء الشرعية على قرارات الحكومة ويعتبر الأزهر مثلاً لتلك التدخلات التي أوصلته إلى الحال التي هو عليها<sup>(٧)</sup> .

وعلى الرغم من وجود بعض الجامعات الفقهية الإسلامية كالمجمع الفقهي الإسلامي في مكة المكرمة ، وغيرها ، إلا أن هذه الجامعات أقتصرت دورها على إصدار فتاوى تتعلق بالمعاملات الشرعية ولم تجرؤ بسبب هيمنة الدولة - على الخوض في المسائل السياسية التي يعاني منها العالم الإسلامي .

ودعوتنا إلى إحياء دور المرجعية لا يعني الدعوة إلى توحيد الفتوى في كل المسائل ، فإن لكل بلد ظروفه

وعرفه الذي يحتم تنوع الاجتهاد ، وبالتالي تنوع الفتوى ، فقد رفض الإمام مالك تدخل الدولة حين أراد "المنصور العباسي" حَمْلَ الناس على الموطأ..... فقال الإمام مالك "يا أمير المؤمنين لا تفعل" فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل وسمعوا أحاديث....." (١٦) فرجع المنصور عن ذلك . وقد اختلف الصحابة في مسائل مختلفة، وهذا الاختلاف فيه سعة للناس. ومن المعلوم أن بعض الأحكام الفقهية تختلف من بلد إلى بلد نتيجة اختلاف العرف، وقد كان للشافعي مذهبان قديم في العراق، وجديد في مصر- كان نتيجة تغير الاجتهاد بسبب تغير العرف والظروف. أما ما ندعو إليه من إحياء المرجعية فإننا نقصد بذلك قيام مرجعية إسلامية لتبت في القضايا الكبرى التي تواجه الأمة . وإذا كانت الدولة قد ساهمت بفعالية في إضعاف المرجعية الدينية فإنها ليست وحدها المسؤولة عن ضعف المرجعيات وهناك أسباب أخرى أدت إلى هذا الضعف منها:

- (١) تقوقع بعض العلماء وعدم مواكبتهم لقضايا العصر التي تهم الناس.
- (٢) بعدهم عن مواقع القرار . الأمر الذي ترك الباب مفتوحاً لاجتهادات مختلفة من أناس ليسوا بعلماء و يفتقرون إلى العلم الشرعي الراسخ .
- (٣) إسهام بعض العلماء في ظهور مرجعيات خاصة ببعض الجماعات نتج عنها غلو في أفكار هذه الجماعات تحولت بسبب ذلك الغلو إلى العنف والإرهاب .

والمجامع الفقهية الحالية لا يمكن أن تسد الفراغ وخاصة أن هذه المجامع تخضع معظمها لسيطرة الدول الواقعة فيها ، ويبدو أن سعياً حثيثاً لتكوين مرجعية قد بدأ فعلاً حيث ظهر اتحاد العلماء المسلمين الذي يرأسه الشيخ القرضاوي الذي نعتقد - إلى حد كبير - أن له القدرة في التصدي لبعض مشكلات الأمة ، وقد ظهرت أهمية هذا الاتحاد في أحداث الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أصدر فتوى المقاطعة الشهيرة .  
وخلاصة القول فيما يتعلق بالمرجعية :

- (١) أن المرجعية لا يمكن فرضها على الناس بالقوة أو بمرسوم أو قرار ، وإنما تتكون نتيجة ثقة الناس بالعلماء الذين يرجعون إليهم . وقد ظهرت المرجعيات قديماً وحديثاً بهذه الصورة .
- (٢) أن العلماء المسلمين مطالبون اليوم بالتوحد ونبذ الخلاف والبحث عن نقاط الالتقاء لإنشاء مرجعية حقيقية بعيدة عن سلطة الدولة الرسمية التي تفرض الهيمنة على المرجعيات ، وتصادر حقها في قيادة الأمة . والوضع الراهن فرصة سانحة لتكوّن مثل هذه المرجعيات .
- (٣) أثبتت التجارب أن الإسلام قادر على تكوين المرجعيات التي نحتاجها لإدارة الأزمان .

٤) أن وجود مرجعيات مستقلة تحظى باحترام الجميع سيقطع الطريق أمام ظهور تيارات الغلو والتكفير، وسيجنب البلاد والعباد مخاطر كبيرة، الأمر الذي يسهم في حفظ الأمن والسلام الاجتماعي.

### المبحث الثالث: الحلول والمعالجات:

نظراً لتعدد العوامل التي تسهم في ظاهرة العنف والإرهاب وأهميتها فإنه لا بد - لإيجاد معالجات ناجعة - من تعدد الحلول وتزامنها حتى تحدث أثراً إيجابياً. وعليه نرى أن تكون المعالجات كالآتي:

أولاً: على المستوى الدولي:

١) العمل على رفع الظلم، وذلك عن طريق تفعيل دور الأمم المتحدة في تصفية الاستعمار عن الدول والشعوب التي لا تزال ترزح تحته. وإنهاء تسلط الدول الكبرى على الأمم المتحدة وقراراتها، فالدول الكبرى هي التي فرغت معظم قرارات الأمم المتحدة من مضمونها بسبب (الفيتو)، وأصبحت تمارس كل أنواع الظلم تحت هذا الغطاء، بل وتحمي بكل قوة دولاً تمارس الظلم والاضطهاد ضد شعوب أخرى.

٢) السعي لإيجاد تعريف واضح وموحد للإرهاب يشمل كل عناصره بعيداً عن التعريف النفعي الذي يخدم مصالح بعض الدول. ويجب أن يتضمن التعريف كافة أشكال الإرهاب بما في ذلك إرهاب الدولة، والإرهاب الدولي، والإرهاب الاقتصادي، والثقافي والسياسي، والتفريق الواضح بينه وبين المقاومة. وتقع مسئولية إيجاد هذا التعريف على كافة الدول، ولا تستأثر دولة أو دولاً بعيينها في وضعه ومحاولة فرضه على الجميع.

٣) إعادة النظر في النظام الاقتصادي العالمي الحالي الذي يكرس تبعية الدول الفقيرة للدول الغنية ويسهم بفعالية في زيادة معدلات الفقر والبطالة في العالم، وذلك بالتزامن مع إصلاح الأمم المتحدة ومنظماتها وهيئاتها، ومن ذلك صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

٤) تشجيع الحوار بين الثقافات المختلفة، لأنه أفضل الوسائل لتحرير الفكر الإنساني من بذور التطرف.

٥) السعي لإيجاد توازن للقوى عن طريق تكوين اتحاد - من أي نوع - بين الدول الإسلامية لمواجهة التحديات التي تتعرض لها الأمة الإسلامية.

ثانياً : على المستوى المحلي :

### ١) الحل الثقافي الفكري:

يُعدّ الحل الثقافي ( الفكري ) أكثر الحلول إلحاحاً، فالفكر لا يواجه إلا بالفكر. وعليه لا بد من إعادة النظر في الكثير من الأطروحات الفكرية القائمة والتي تميزت بالتطرف لدى كثير من التيارات الأمر الذي جعل من الحوار مسألة صعبة حيث ساد منطق (لأقتلنك) على أي حوار منطقي . ولتحقيق ذلك لا بد من :

- أ - نشر ثقافة التسامح والوسطية ، وتشجيع الحوار بين كافة التيارات الفكرية على الساحة من خلال بسط المشكلات على طاولة البحث ، وعلى أن تسهم في إنجاح هذا الحوار المؤسسات الرسمية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني والجامعات ومراكز الأبحاث دون إقصاء لأي تيار، وذلك بهدف إيجاد أرضية مشتركة تجمع بين الخصوصية الوطنية والعربية والإسلامية.
- ب - إعادة النظر في المناهج الدراسية التي تعرضت للتشويه من حين لآخر في بعض الدول تحت مبرر الإصلاح ، وخضعت أحياناً لمدارس فكرية مختلفة من جهة أخرى . الأمر الذي أفرز جيلاً مختلف الرؤى والاتجاهات قفز بعضه تطرفاً على كل الثوابت والقيم التي تصالح عليها الناس ، بل وطالب بإلغاء فكر الآخرين مما أوجد تطرفاً وتطرفاً مضاداً .

وعليه لا بد من إشاعة حرية الفكر، وتضمين ذلك في المناهج الدراسية لتدريس النشء على القبول بالرأي الآخر والتعاضد معه .

- ج - إعادة الاعتبار للمرجعية الدينية الوسطية ، ودعم استقلالها وعدم التدخل في شؤونها لقطع الطريق على المغالين ، وظهور مرجعيات متطرفة ، وعلى الدولة أن تحترم قراراتها وفتاواها لإعادة ثقة الناس بها ، وفي ذلك إسهام لتعزيز الأمن والسلام الاجتماعي .

### ٢) الحل السياسي:

إن القرار السياسي في بعض البلاد العربية والإسلامية هو المسئول الأول عن الأوضاع التي تعاني منها البلاد وإذا لم تشارك كافة القوى في صياغة هذا القرار وفقاً لضوابط الشورى والديمقراطية فإن الأوضاع ستزداد سوءاً وسيسود العلاقات المتبادلة بين الشعوب ومراكز القرار منطق العنف والإرهاب.

ولأن بعض هذه الأنظمة لم تحقق لشعوبها حتى الآن أيّاً من طموحاتها في الرفاه الاقتصادي ، ولم تحرر الأرض المغتصبة ، ولم تخض مقاومة منظمة مستمرة لتحريرها ، ولا هي سمحت لشعوبها أن تقاوم بطريقتها ،

وإنما كانت ولا زالت بعضها أفضل لحماية للعدو المغتصب (إسرائيل)، الأمر الذي خلق جواً من الإحباط لدى الشعوب - وبخاصة الشباب - أفرز حركات اجتهادية وصل ببعضها إلى حد التكفير لهذه الحكومات. ولتتأثر العنف ضد الكفار، ومن الأهم حسب زعمها. ودعوة بعض الأنظمة العربية والإسلامية إلى الاعتدال والإصلاح في كافة المجالات في الوقت الذي تغرق فيه هذه الأنظمة في الفساد بكافة أشكاله، وتمارس القمع والاستبداد ضد شعوبها فمثل هذه الدعوة لا يمكن أن تلقى قبولاً. فالأنظمة الحالية بتركيبها القائمة لا تصلح وحدها لقيادة الإصلاح والتغيير، وهي غير مؤهلة لإيجاد أو إعداد البديل لأنها قد فقدت القدرة على التغيير والتطور.

ولذا فإن مسؤولية الإصلاح والتغيير في العالم العربي والإسلامي تقع اليوم على عاتق الجميع، من العلماء والمفكرين والمثقفين المخلصين لوطنهم والحكومات، ولا بد من قيام حوار جاد بين كافة التيارات في البلاد لتحقيق هدف الإصلاح المنشود بعيداً عن التطرف والغلو، ودعوات الإصلاح الخارجية التي لا تستهدف سوى تحقيق المصالح الأجنبية.

### ٣) الحل الاقتصادي:

ولا بد لتخطي تلك المشكلات الاقتصادية التي تعانيها الدول العربية عمل الآتي:

- أ- محاربة الفساد بكافة أشكاله بالتزام مع الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- ب- التوجه لقيام كتلة اقتصادية إسلامية عن طريق قيام مشاريع استثمارية مشتركة بين الدول الإسلامية.
- ج- زيادة معدلات التجارة البينية بين الدول الإسلامية لإيجاد وظائف وفرص عمل للشباب الأمر الذي سيؤدي إلى خفض معدلات البطالة التي توفر بيئة خصبة للعنف والإرهاب.
- د- وضع خطط اقتصادية طموحة بهدف التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية خاصة مع وجود ثروات هائلة يمكن توظيفها لنهضة اقتصادية شاملة.
- هـ- الاستفادة من تجربة بعض الدول الإسلامية مثل ماليزيا في وضع هذه الخطط.

### ٤) الحل الاجتماعي:

السعي لتحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين كافة، وإلغاء الفوارق التي تخل بالسلام الاجتماعي بين المواطنين، وتعزيز الوحدة الوطنية بين فئات المجتمع بحيث تشعر الأقليات بالأمان والانتهاج إلى الوطن الواحد مما يقطع الطريق على التدخلات المحلية والخارجية التي تؤدي إلى العنف والإرهاب.

## الغائمة وأهم النتائج

- وختاماً نرى أن العنف والإرهاب يظهران لأسباب لا بد من السعي لمعالجتها والتهرب من معالجة الأسباب إلى مواجهة النتائج لن يؤدي إلى حل للمشكلة ومن مما سبق نخلص إلى أهم النتائج وهي :
- ١- انتهت إلى أن تعريف مجمع الفقه الإسلامي بمكة للإرهاب أقرب من غيره من التعريفات إلى مفهومه .
  - ٢- أن للعنف والإرهاب أسباباً لم يتطرق إليها معظم الذين يزعمون أنهم يحاربون الإرهاب وخاصة الدول الاستعمارية.
  - ٣- أن معدل العنف في العالم قد زاد مع توالي (الإنجيليين الجدد) مقاليد الحكم في البيت الأبيض ، بسبب ما يؤمنون به من فكرٍ متطرف ، وساعد على ذلك عدم وجود توازن للقوى في العالم.
  - ٤- أن العنف والإرهاب يبدأ بالفكرة ، وتساعد عوامل أخرى في تحوله إلى فعل مادي.
  - ٥- أن الحاجة ماسة لإصلاح النظام العالمي والمؤسسات الدولية وفقاً لمبادئ العدالة والأخلاق.
  - ٦- أن عدم التوصل إلى تحديد مصطلح شامل للإرهاب تتوافق عليه كافة الأمم يفتح باباً واسعاً للاجتهاد النفعي الذي يصب في مصلحة بعض الأطراف.
  - ٧- أن الظلم يمثل السبب الرئيسي لوجود العنف والإرهاب. فحيثما يوجد الظلم يوجد العنف والإرهاب لأن العدل لا يحتاج إلى عنف أو إرهاب.
  - ٨- أن بعض الحكومات الإسلامية الاستبدادية قد أسهمت - بسبب سياستها الاقتصادية والإجماعية وتحلفها عن الوفاء بالتزاماتها تجاه مواطنيها- في إيجاد بيئة خصبة للعنف والإرهاب .
  - ٩- أن العنف والإرهاب لا علاقة له بدين أو جنسية أو زمان أو مكان ، فهو يتواجد حيث تتواجد أسبابه.
  - ١٠- أن المرجعية الدينية المستقلة تمثل أهمية كبرى في الحد من تصاعد العنف والإرهاب وقطع الطريق على المغالين .
  - ١١- أن معدل الكراهية والخوف ، وانعدام الثقة سيظل في تصاعد مستمر ما لم توجد معالجة حقيقية لمشكلة العنف والإرهاب.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،

## الهوامش و المصادر والمراجع

- (١) سورة البروج: الآيات من ١-٨.
٢. نيل ٢-
٣. كيبسي خليل إبراهيم، المرسيون في الأندلس، نظر جلد في تسمية، مجلة تهمة، جعة لحد لع. ندر- نيد ٢٠٠٠م ص٣٣- ٤٠
٤. عقد في لدة نيقيه عم ٣٢٥م بحض ٢٠٤ لا فقه فضت فيه. أ. س. بي تدع ل- حيد قر لمجمع أن مسيح جهر لله قدم غير مخلق أنه لا قدم ثني ث. ث. ث. قدس قدس ر ل صل الله عليه لم لى تبع. - س في - لة لى قيصر- برم هرقل حيث جاء فيه. - ذنا عليك ثم لا سين لمزدرج قل مستش محمد عز طنظ ي مجلة - عي لا لاي ع ٢٠٣-
- ٩ م، لمة لميسر لمرجع سبق
٥. هي حركة ية دلجأ إلى منف لفرط في جية لاحتلال ر ني كن ر ن طلق ن عليه "لمخنجر" لا تعامله لخنجر في غتيل ممثلي سلطه ر نية أيدء جلدتهم معة نهم كذ لمزدرج عبد الله ب شيخ بيه، لإلهب ط ٢٠٠٥م، و سة ر- ن بير ص١٠
٦. نج ع ر ل خ، ط ٣٠٩٩٠م، د لعف قهر ص٣٦ ٤٤
٧. حركة بطنية تتسب لى حدن فرط ظهر في كفة ٢٧هـ عمد تنظيم سري مسكري نخذت منف دع تم لى شيعية لإيجية هدم للاحلاق تنشر في بحر، عرق، يه ق بقتل حبه بيت لله عم ٣٩هـ قتلت لخير لاد كعبة ظل لديم عشر ع انتهت جمع لمة لميسر- في لادن لذهب لمعصر ط ٢٠٩٩٢م نند عملية لمشرب لا لاي رض
٨. د جية تعني مجمعة نظية لمهيم في ضع لحيه أ ثقفة بشرة، نظر بعليكي، ل د ط ٢٠٩٦٩م، د علم للملاين بير ص٤٤٧
٩. كن برزاعماله ختطف زء بتر ل لا بك في سبعين قرن لضي قد عملية لإلهب عملي كس لذي سلمته سدن فرنس قبل صفقة فع سدن قومة دعم لإلهب
١٠. قم بعد عملي كن أبرزه ختطف قتل نيس زء إطي سيق سنيد
١١. قدم هذ لخرز على عدد المذبح ضد سيخ لمسلمين في هند ت جرنه بهدم بري سجدي في ٦/٢/ ٩٩٢م
١٢. هذه لجماعة بقية لجماء المذك أعلاه سة ٤٤ عدد المذبح تي ح ضحيتي لاف فلسطينيين قبل قيم دة إسرائيل ٩٤٧ أنظر Sachar : Howard M. A history of Israel From the Raise of Zionism to our Time . Alfred A Knopf. NY – 1981=pp:213 – 214
١٣. نظر لمعجم يط، أحمد حس ز آخر ن، ج ٢، ط بدن، د لع طبل تركيز ص٦٥٩ ٦٦٠ لمعجم جيز لمرجع سبق ص٤٥٤
١٤. ل ٧٧
١٥. ه سلم في كذب صلة، ب رفق برقم ٦٥٤٤، ٤/٧٧ ج٦ ط ٣٠٩٩٦م د لمعرفة بير
١٦. لمعجم يط، لمرجع سبق ص٥٥٥- لمعجم جيز لمرجع سبق ص٣٩
١٧. نظر سدن عرب ب نظ، ج ٤ ط بدن، د لع ف- صر- ص٣٢-٣٣٣ لمعجم جيز مجمع لغة عربية، ط بدن، لمركز عربي لثقفة علم- بير - بدن، ص٤٣٧



18. نظر سن عرب لمرجع سبق، لمعجم يظ لمرجع سبق ص ٣٧٩
19. لأعرف ٦
20. بقر ٤٠
21. لأنفل ٦٠
22. بقر ٩٠
23. لمة لأكاديمية لأركية، ج ٩ ط بدن ، ٩ م، ص ٢٢
24. لمة عربية لأكاديمية مج . ط ٢٠ ٩٩٩ م ص ٥٥
25. تأثر هذا تعريف عدد لمفكر عرب فقد دفي لمعجم جيز لاهيين . صف طلق على ذلك  
سلكن بل عنف لاهب تحقيق أهدافهم سية ص ٢٧٩
26. نشأ هذه لاتفقية بقر مجلس زء عدل مدخلية عرب في ٢٢/٤ / ٩ م بإشراف لجة عربية
27. كيلاني هيثم لاهب وس دة . نمذ إسرائيل. بدن ٩٧٧ م، د شرق قهر ص ٦٤، ٦٣
28. شكري محمد عز، لاهب مدلي نظام علمي ره ، ط بدن ٢٠٠٢ مد فكر دشق ص ٢٥
29. رئيس لأركي سبق بل كلينتن
30. أنظر كيلاني لمرجع سبق نفس صفح برت كلا حكاء صهيون
31. تيرد هرتزل صحفي نمسي ٦٠ - ٩٠٤ ؤس لركة صهيونية لخدشة بهدف إقادة لميه دفي فلسطين، أقدم آل مؤتمر  
صهيوني علمي ٩٧ م نجح في تجميع حكاء يهود ذلك أصد . برت كلا حكاء صهيون أنظر لمة - عة ليسر - في لأدن المذهب  
لمعصر رجوع بق ص ٣٣٢
32. كيلاني رجوع بق ص ٦
33. لمرجع سبق ص ٦٠-٧٠ نظر لذكر ميل شون، ترجمة أنظون عبيد، ط . ٩٩٢ م كنية بيسون  
بير ص ٧٠٧
34. عرف بالأص بين لجدد، جمع لمة لأركية ج ٢ ص ٦٤
35. لمة لأركية لمرجع سبق نفس صفحة
36. جمع جبل كيليل - م لله لركة لأصية لمعصر في لذن ثلاث، ترجمة نصير ر ط . ٩٩٢ م  
د قرطبة لمنشر تتيق ص ٢ - ٥٢
37. ه سيل جرس، نبء سية، ترجمة محمد سيالك، ط ٤ ، ٩٩ م، د شرق قهر ص ٥٥
38. تقم هذه نظرة على نبء قدما بقرم لركة كى في . هر مجدن بين يهود عرب بعد هذه لركة بعد لمسيح - كما زعمون - تقيم مملكة  
سلام في قدس مد أفعم عمل لمؤنن هذه نظرة على تعجيل بقرم هذه لركة دعم إسرائيل أس تعجيل به جمع ه سيل، لمرجع  
سبق
39. رؤء لمة معتقدن هذا فكر . نكسون، كتر، ييج، باش لأب، باش لاذي عت أكثرهم تشدد حيث صرح بعد بتم أن  
لحرب صليبية قد بدأ ثم عند أهمزت سن كقع يم صدق تصرح كاذب لاعتد
40. بتدبير لمخبر لأركية CIA قة سحة انقلابية ضد رئيس فنز لي لمنتخب هرج شفيز كذب  
لإطة لأركية، ط . ٢٠٠٢ م كنية شرق قهر ص ٤٢٣ - ٤٢٩
41. ج هير، لا لمتحد لأركية أرك لانتينية، جمع لمرجع سبق
42. ه سيل جرس، نبء سية، ترجمة محمد سيالك، ص ٥٦

43. جمع نجر، عر، الخ ٣٦ ص
44. جمع يثق عمل لإلاي، نجح إبراهيم آخرون، إشراف عمر عبد رح، ط بدن، بدن، كنية ب كثير قهر، ص٤
45. عمر عبد رح يد ٩٣ م أصيب بعمى في عشر عمر حفظ قرآن بطريقة بول ه في لحدى عشر، حصل على مدكتة في تفسير لأزهر عتقل عم ٩٦ م صفه عبد نصر بفرعون، عتقل أم سد معضته تفقية ك ب ثم عتقل في عم ٩ بتم تخطيط قتل سد برأته لمحكمة لمزد جمع عدل حده، قذبل صحف، ط. ٩٥ م ينه لنشر قهر في ص٩٩ ٢٣
46. جمع نصح تبين في تصحيح فهمي لمحتسبين، باب سبع، ص٩٥
47. لجماعة لإلاية لسلحة في جزئر
48. المعجم جيز، لمركز عربي لثقفة علم ط بدن، بير
49. لمنجد في لغة لإعلام، د شرق ط ٩٦،٢، بير
50. ك كبي عبد رح طبع لا تبدد ط ٥ ٢٠٠٣ د شرق بير ص٢٣
51. لأحزب ٧٢
52. نزع ٢٤
53. غفر ٢٩
54. بلقز عبدلاه، تبقى لأم لمتحد في عدن على عرق المجتمع لدي، حل لإ تبدد عملي تسلط غربي ط٩٩٩ م أفرقي لنشر بير ص٦
55. صرحت بهذ المعنى زر الخ جية لأركية في قبله ع قد عربية نشر سعة تعة سة بتقيت كة لمكرة لأبعء ٩/٧/٢٠٠٦ م كاتدقلت كلالا لانبء في نفس يوم لحدث ع تفق أركي إسرئلي بمنح إسرئيل هلة أبع لانبء عمليتها عسكرية في بدن فقد تكبت إسرئيل مجز ضد لأطفال في ٢٩/٧/٢٠٠٦ م قد بق لها أضاً أن تكبت مجز ممثلة في ذك في ٤/٩٩٦ م
56. لجة تفقية عة متعلقة بتعرفة لجمركية تج عم ٩٤٧ م، تستهدف تخفيف قيد تجا دية، نظرا لعة عربية لميسر ط بدن، ٩٧ م د نهضة بدن بير ج. ص٥٩٠
57. جمع برهن غليون ثقفة عالمه علمه ثقفة ط. ٩٩٩ م، د فمكد شق ص٤٠ ٤
58. نجحت حركة حرس في لانتخب تشريعة فلسطينية ٢٠٠٦ م فحصر أرك إسرئيل بعض مدل عربية فلسطينيين نعت تحل لأل إيهمة عة على خيههم دمقرطي قبل في جزئر عند زجبهة لإتقذ لإلاية م يجعلد نجزم أن مثل هذه شع مجرد ذئع لمدخلا لأركية في لمنطقة
59. مثل مؤتمر سكن لدي عقد في قهر عم ٥/٢/٩٩٤ م ذي تضم ثقة تخوف كل قيم لأخلاقية مدنية لأر ذي جعل قديد مدنية لمسيحية لإلاية ترفض هذه ثقة جمع قض دية عدد ٢٩٥ في ٢/٢/٩٩٤ م كذ مؤتمر لمرأ في بكين لدي عقد في ٥/٩/٩٩٥ م
60. قتبسذ هذ المصطلح فكر مك ب بني ذي أجد صطلح تقبالية لا تعما
61. شذ طهر ملاء لأركية مع علم عربي إسرئيل، كذب لأ طة لأركية، رجع بق، ص ٣
62. تقرر منظمة عفا دية صدي في ٢٠٠٥ م
63. لانزل لا لمتحد في أجهزتها لإعلاية ترقية لمة أنه جاء إلى عرق ههدف تحرره نظام صدم
64. تطلق أرك إسرئيل على لمة بين لاحتلاله صف لإهيين .

65. صرح رئيس بوش لابل بأن شون جل لام ذلك لأنه نسحب غزاع علم أن شون لسئل لألع مجز ص شتيلاً، غيرهه جرائم لحرب
66. نهمة تتخ نظرة خلاصته. أن تتخ بكل مجه تركيب صير يظل إلى نهته في لحظة فيصبح كنيتمه - أخيه - سدفع صرع قد ظهر هذه نظر في كتب نهمة تتخ - فذك حيث رى أن لدمقرطية لمية نهمة ذ صرح لحكم بعد أن ألحقت هزيمة بنظر لأخرى. نظر فرنسس فذك، نهمة تتخ، ترجمة حسين شيخ ط. ٩٩٣ م د علم عربية بير - بنون
67. مثل إذعة تلفزون لحر، غيرهه لمحتط لمطبع
68. تقرر كتب لمحة لأركية - بعد ن دبلة لية لأركية عة - نشر كتب لمحة لأركية - شنتط صد في أثل ٢٠٠٦ م
69. جمع تحقيق مجلة نيزك لأركية، حل مجز حدثه تي تكبه لجيش لأركي تغطية لجرمة غتصب فته عرقية، طبعة عربية عدد ٣٣ في ٣/٦/٢٠٠٦ م
٧٠. فتحت إيطيه تحقيق بشأن اختطاف أم سجد بلاز بطة CIA بتطؤضبط - لمخبر لإطية جرد ٤ أكتد بر يمنية صده في ٧/٢/٢٠٠٦ م
٧١. لاتزل بعض بلدان لإلاية تحكيم بقين طئ نذ عقد، ففي نذ عدم ٩٧٠ م في صر - نذ ف - رئيس سد ٩٠ م بكستن نذ انقلاب شرف تم لحكم بهذه قنين دن إعلان في بعض بلدان كتنس غيرهه
72. تقرر لاقتصادي عربي لمحد صدع صندوق نقل عربي أبظي بتم ٢٠٠٥ م ص ٦٠
73. تقرر بنك لدي عم ٢٠٠٦ م صد في ٢٠٠٦ م
74. تقرر بنك لدي رجع بق
75. أصد لمة قرة تنظيم لأزهر عم ٩٦ م جرده كفة ظهر تقلاه لإدي لمدي حوت شيوخه علمائه إلى - ظفين حك بين بتعيين بعد أن كن تنخب شيخ لأزهر قبل علمائه
76. ب عبد، أبي عمر فب عبد نمري قرطبي جع بين علم فضلة، طبدن، مجد، د كتب علمية بير، ص ٣ - آخر لخطيب أن هن رشيد قول الأم ك، جع حشية ب عبد مجد. ص ٤٦، ٤٧

## المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب - الجمهورية اليمنية

د. محمد أحمد لطف الجوفي\*

### أهمية البحث والحاجة إليه :-

يتوقف نجاح وكفاءة العملية التعليمية في أي مرحلة تعليمية ، على نجاح وكفاءة النظام التعليمي لهذا البلد أو ذلك على مختلف مستوياته الإدارية.

والقياس على مدى كفاءة النظام التعليمي من عدمه ، هو درجة مستوى كفاءة المخرجات التعليمية التي من خلالها يحقق النظام التعليمي أهدافه التعليمية والتربوية ، بصرف النظر عن المرحلة التعليمية التي تنتمي إلى ذلك النظام.

ولما كان مستوى كفاءة المخرجات التعليمية هو الذي يحدد نجاح وكفاءة العملية التعليمية من فشلها ، إلا أن القائمين عليها هم المعنيون أكثر من غيرهم من المستويات الإدارية الأخرى ، وإن كانوا يمثلون جزءاً من النظام الإداري العام ، فضلاً عن تداخل الأعمال والمهام وتكاملها بين المستويات الإدارية المختلفة ، ابتداءً من المدرسة وإنتهاءً بديوان الوزارة ، ومهمة المسؤولين التنفيذيين لأهداف ونشاطات العملية التعليمية ، وبالتالي هم المعنيون عن مدى النجاح والإخفاق الذي قد تواجه العملية التعليمية في المدارس التي يعملون بها. (حجازي ، ١٩٩٩ ، ص ١٨).

وعلى الرغم من أهمية توافر الإمكانيات المادية وضرورة كفاءتها من : مباني وتجهيزات علمية ومكتبية في نجاح العملية التعليمية ، إلا أن العنصر البشري المؤهل والمتخصص والكفاء ، يظل العامل الحاسم في تقرير الأمور لوظيفة المدرسة تجاه رسالتها العلمية والثقافية والإنسانية. (الجوفي ، ٢٠٠٣).

ولما كانت العملية التعليمية للمدرسة هي محصلة جهود جماعية تتضافر بها وتتكامل من خلالها كل الكفاءات الإدارية والعلمية والمهنية ، فإن المسؤول عن توجيه مسارها نحو الاتجاه الصحيح هو مدير المدرسة ، فهو المسؤول عن تحديد الأهداف ووضع الخطط التعليمية والتربوية للمدرسة ، وهو كذلك المسؤول عن تنفيذ السياسات والاستراتيجيات التعليمية التي تحددها سياسة الدولة الرامية إلى غرس المبادئ والقيم الروحية ، الثقافية ، الاجتماعية ، الوطنية والإنسانية لدى النشء من المتعلمين والطلبة الدارسين في مدارسهم ، بغية تحقيق

\* ( أستاذ الإدارة والإشراف التربوي المساعد - كلية التربية إب )

المواطنة الصالحة لديهم القادرة مستقبلاً على تحمل المسؤولية تجاه خدمة مجتمعتهم وأمتهم ووطنهم. (عدس و الدويك وياسين، ١٩٩٧، ص: ٢٣).

إن مدير المدرسة الثانوية الذي يتميز بالكفاءة العلمية والتربوية، هو قادر على القيام بالوظائف الإدارية العلمية والتربوية والمجتمعية للمدرسة، وهو الذي يمتلك القدرات والمهارات حتى يتمكن من استغلال الإمكانيات المادية المتاحة استغلالاً أمثل، وهو القادر على تحفيز المعلمين وإطلاق إبداعاتهم من خلال المشاركة والإطلاع والتوجيه والإشراف على سير العملية التعليمية وطبيعة نشاطاتها، ومستوى أدائها، وهو القادر على تحليل المنهج وتقديم الرؤية الواضحة الموضوعية تجاه مصلحة المتعلمين، وهو كذلك مصدر التوجيه والإرشاد، والمسؤول عن تقديم كل ما من شأنه إثراء العملية التعليمية واغنائها والارتقاء بها. (إدريس والمرسي، ٢٠٠٢، ص: ٥١)

لذلك فإن الباحث يرى بأن مجموعة الكفاءات الإدارية والفنية التي ينبغي توافرها بالقائد الإداري "مدير المدرسة"، إذا ما توفرت لديه يمكن أن يحقق النجاح والكفاءة لمخرجات العملية التعليمية. وأن تلك الكفاءات يمكن أن تستخدم معايير مقترحة لتقييم كفاءة الأداء لمديري المدارس الثانوية في أي مجتمع كان، وفي ضوء التقييم يمكن أن يحدد مستوى كفاءة العملية التعليمية للمرحلة التعليمية.

ومما سبق تتجلى أهمية البحث بالآتي:

غياب الدراسات والأبحاث المتعلقة بتقييم كفاءة الأداء لمديري المدارس الثانوية في اليمن.

معرفة مستوى كفاءة العملية التعليمية في المدارس الثانوية في محافظة إب.

يمكن أن تفيد الدراسة المهتمين والمختصين والقائمين على العملية التعليمية لمدارس المرحلة الثانوية من خلال معرفة المعايير التي يمكن من خلالها تقييم كفاءة أداء مديري المدارس الثانوية في مدارس محافظة إب ومدارس محافظات الجمهورية اليمنية نواحي الضعف ومعالجتها وتعزيز نواحي القوة.

يمكن أن تدفع الباحثين في مجال الإدارة التربوية للقيام بدراسات وأبحاث تشمل جوانب أخرى من جوانب العملية الإدارية للمدرسة الثانوية.

### مشكلة البحث:

يشهد التعليم الثانوي في العالم العربي حالة من التدهور والضعف في مخرجاته التعليمية، على الرغم من الجهود التي تبذلها الحكومات بهدف تطوير التعليم ورفع كفاءة مخرجاته

يشير أحد المفكرين التربويين العرب "حامد عمّار"، إلى تقرير المنظمة العربية للعلوم والثقافة للعام "1997"، بأن الأحوال التعليمية في البلاد العربية، تعاني من واقع يتصف بالضعف الشديد والتراجع إلى

الخلف ، وأن الحد الأقصى لمؤشر كفاءة التعليم لا يتعدى ما بين (0.62-0.7) وهو على أحسن حال ، قياساً على ما هو كائن في كل من : اليمن ، والسودان ، وموريتانيا ، وجيبوتي ، والذي يعد مؤشر كفاءة نظمها التعليمية أدنى من ذلك بكثير ، على العكس من ذلك في الدول الصناعية ، إذ نجد بأن مؤشر كفاءة مستوى التعليم يتراوح ما بين : (0.90-0.99) ، وأن واقع حال التعليم في بلادنا العربية ، يجعل مستقبل الأجيال في خطر ، (عمّار، 2000) . وفي هذا السياق يؤكد " عياش " بأن المستقبل ليس قوساً مساوياً يتمشى المسافات ، وإنما هو جسر- يبدأ بالحاضر من القرارات التي يتم اتخاذها وبجراًة لتحديد الطريقة التي من خلالها يتم الوصول إلى المستقبل الذي نطمح إليه ، (عياش، 2001 ، ص : 2) .

لهذا فإن الجمهورية اليمنية ، منذ قيام ثورتها سبتمبر وأكتوبر ، وتضاعفت جهود الحكومة أكثر منذ قيام الوحدة الوطنية ، من شأنها نشر التعليم الأساسي والثانوي وتوسيع قاعدته لتشمل كل تجمع سكاني في المدينة والريف ، كما حرصت على تعدد مصادر التعليم وتنوع مخرجاته ، بحيث تلبى متطلبات التنمية على مختلف مناحي الحياة ، إيماناً منها بأن التعليم هو الوسيلة الوحيدة والفاعلة في التطور والتقدم الذي تطمح إليه بلادنا . والحقيقة المرة أن واقع العملية التعليمية في بلادنا لا يختلف عما هو عليه حال واقع التعليم في البلدان العربية الأخرى ، إذ أن العملية التعليمية تعاني من اختزال مريع لوظائفها وطبيعة مستوى مخرجاتها ، ولعل ذلك يعزى إلى النقص الشديد في التجهيزات المادية العلمية والمكتنية ، وكذلك الافتقار إلى العنصر- البشري المؤهل والمتخصص الكفاء ، إداريين ومعلمين ، ويعترف بهذا الواقع التربويون أنفسهم على مختلف فئاتهم الوظيفية ومستوياتهم العلمية ، الأمر الذي جعل الآباء والمربين في حالة قلق مستمر ، طالما وأن مستوى تعليم أبنائهم ينتابه الضعف والهوان ، وأنهم سيكونون مستقبلاً غير قادرين على استيعاب المستجدات والتطورات التي تطرأ في حياتهم اليومية ، مما يؤثر سلباً على مستوى مشاركتهم المجتمعية المتوقعة تجاه خدمة مجتمعهم ووطنهم .(البديري ، ٢٠٠٠ ، ص : ٤٩)

وإذا وقفنا على هذا الواقع التعليمي المؤسف لنا جميعاً ، فإن أهم الكفاءات التي ينبغي توافرها هو مدير المدرسة ، إذ أنه المسؤول الأول في تنفيذ السياسة التعليمية والتربوية ، وهو المعني أكثر بنجاح العملية التعليمية والارتقاء بها إلى المستوى المنشود ، فهو يضع الأهداف ويحدد مع المعلمين ، ويبنى الخطط التعليمية ، ويوجه الجهود لتنفيذها وهو المسؤول وحده عن عملية الإشراف والمتابعة والتقييم .(سنقر ، ١٩٩٦) . لذلك فإن كفاءة مخرجات العملية التعليمية للمدرسة ، هي أساساً تعكس مستوى كفاءة القائمين عليها ، وعلى رأسهم مدير المدرسة . مما سبق دفع الباحث إلى القيام بإجراء بحثه الموسوم : " المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري

لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين"

### أهداف البحث :

هدف البحث الحالي إلى الإجابة عن السؤالين الآتية :

**السؤال الأول :** ما المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس والثانوية في محافظة إب؟

**السؤال الثاني :** هل تختلف إجابات أفراد عينة البحث باختلاف المستوى الوظيفي ، والمؤهل العلمي ،

والجنس والخبرة الوظيفية ، تجاه المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري

المدارس الثانوية في محافظة إب؟

### فرضيات البحث :

يسعى البحث الحالي للتحقق من صحة الفرضيتين الآتيتين :-

١- لا توجد علاقة بين المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية ومستوى أدائهم الإداري المناط بهم .

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد عينة البحث تعزى إلى المتغيرات : الجنس ، والمؤهل العلمي ، والمستوى الوظيفي ، وسنوات الخبرة ، تجاه المعايير المقترحة في تقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب التي تضمنتها أداة الدراسة .

### حدود البحث :

تحدد البحث الحالي : بإجابات أفراد عينة البحث على مقياس المعايير المقترحة لتقييم كفاءة أداء مديري

المدارس الثانوية في محافظة إب للعام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٦ م ، والتي تضمنتها أداة الدراسة .

**مصطلحات البحث :** تضمن البحث الحالي المصطلحات العلمية التي اكتفى الباحث بتعريفها إجرائياً وهي :-

١- المعايير المقترحة: وهي المؤشرات أو المحركات التي تضمنتها أداة الدراسة والتي يمكن من خلالها الحكم على كفاءة مستوى الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب وفقاً للمقياس الحاسبي المستخدم في أداة الدراسة .

٢- التقييم : هو الحكم الذي يصدره أفراد عينة الدراسة لكفاءة الأداء الإداري التي شملتها أداة الدراسة التي من خلالها يتم تقييم مديري المدارس الثانوية في محافظة إب ، وفقاً لدرجات المقياس الحاسبي المستخدم في أداة الدراسة .

٣- كفاءة الأداء : هو مستوى كفاءة الأداء الإداري الذي يقوم به مدير المدرسة الثانوية في محافظة إب بحسب المعايير المقترحة التي تضمنتها أداة الدراسة .

## الفصل الثاني الإطار النظري

### أولاً : خلفية البحث :

يعتمد نجاح العملية التعليمية في تحقيق أهدافها ووظائفها على طبيعية مستوى المدخلات التي تتكون منها عناصر العملية التعليمية ، فلا يمكن أن يكتب لها النجاح في المدرسة أو غيرها من المؤسسات التعليمية ، ما لم يكن هناك مبانٍ وتجهيزات مكتبية وعلمية ، وقوى بشرية مؤهلة ومتخصصة كفؤة وفاعلة ، معلمين وإداريين نفي بمتطلبات العملية التعليمية ، وقادرة على القيام بنشاطاتها وفعاليتها على مختلف مجالاتها.(مرسي ، ١٩٩٨)

إن مدير المدرسة لم يعد مجرد مسؤول عن تسيير شؤون المدرسة في إطار النمط الإداري التقليدي اليومي ، من حيث المحافظة على النظام ، والتأكد من أن المعلمين يؤدون دروسهم وفق الجدول المدرسي ، ومعرفة الحضور والغياب من الطلبة الدارسين ، بل تجاوز مدير المدرسة هذا الدور النمطي ، ليصبح قائداً إدارياً وتربوياً على مختلف الجوانب العملية التعليمية ، فهو المسؤول عن توجيه النشاطات والفعاليات التعليمية والتربوية بما يساعد على تحقيق النمو العقلي والجسمي والروحي لدى الطلبة الدارسين ، وهو الذي يعمل على تنمية اتجاهاتهم وميولهم ورغباتهم ، ويحقق لديهم حب الإبداع والابتكار ، فضلاً عن غرس القيم والمبادئ المجتمعية والوطنية الفاضلة التي من شأنها حب المشاركة والعمل بروح الفريق الواحد ، والإيثار والتطلع إلى خدمة الفرد والمجتمع في سياق خدمة الوطن ، (المنيع ، 1997، ص : 24-29) .

ولما كان مدير المدرسة هو صاحب الدور الريادي في المدرسة فإن دوره الوظيفي يعد أبرز أدوار القائمين على العملية التعليمية ، فهو المسؤول عن قيادة وتوجيه جميع الجهود والقوى التي يعمل معها لتحقيق الأهداف المرجوة للمدرسة ، فضلاً عن مسؤولياته عن توفير وتقديم كل التسهيلات التي من شأنها أن تحقق المدرسة ووظائفها ، وهو كذلك - أي مدير المدرسة - المسؤول عن تحسين وتطوير مستوى الأداء لكل من المعلمين والإداريين ، وهو الذي يسعى إلى رفع مستوى التحصيل العلمي لدى الطلبة الدارسين ، والارتقاء بالعملية التعليمية إلى المستوى المنشود (الخطيب ، ١٩٩٦).

لذلك فقد أوصت الكثير من المؤتمرات العلمية والإقليمية والدولية التي تهدف إلى تطوير العملية التربوية والتعليمية في المدارس والارتقاء بها إلى مستوى الطموح ، ومن ضمن ما أوصت به الآتي :-

- تمديد المعايير التي يمكن من خلالها قياس الوظائف والمسؤوليات التي يقوم بها مديرو المدارس الأساسية والثانوية.



- ضرورة تحديد مسؤوليات مدير المدرسة ومهامه بدقة ، ومنحه مزيداً من الصلاحيات ، ودعمه بالعناصر البشرية المؤهلة والمتخصصة الكفؤة التي يضمن من خلالها نجاح العملية التعليمية .
- التركيز عند اختيار مديري المدارس على مستوى الأعداد و التأهيل ، بحيث يتمكن من عقد اللقاءات والاجتماعات العلمية والمهنية الخاصة بالمعلمين ، ورفع مستوى أدائهم الوظيفي .

الاهتمام بتنمية قدرات مدير المدرسة من حيث : -

أ- تحديد المواصفات الوظيفية الخاصة بالمسؤولية التي سيضطلع بها .

ب- عقد الدورات التدريبية للمديرين الجدد قبل تسلمهم مهام أعمالهم بحيث يتاح لهم فرص النمو العلمي والمهني ، وبما يلبي حاجاتهم العلمية والعملية عند تأدية مهامهم. يؤكد "فايول ، Fauyol" بأنه ينبغي على المدير الجديد الذي تم تعيينه أن يمر بفترة تدريب من قبل المدير السابق ، لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ، حتى يتمكن من الإطلاع والمعرفة والإلمام بكل المهام والمسؤوليات التي يضطلع بها ، (مطاوع ، 1988 ، ص: ١١٩)

ج - التقييم المستمر لأعمال مدير المدرسة يهدف إلى تطوير قدراته وإمكاناته لتحقيق مستوى أفضل من الأداء .

د- إعطاء عناية خاصة عند اختيار المديرين ، من خلال وضع أسس ومعايير دقيقة وواضحة تشمل الجوانب الشخصية والعلمية والمهنية المتعلقة بمتطلبات المهنة .

هـ- تعزيز دور مدير المدرسة بوصفه مشرفاً مقيماً ، إذ أن عملية الإشراف " التوجيه " هي محور عمله الإداري .

و- تحدد معايير قياس كفاءة أداء مديري المدارس الأساسية والثانوية من خلال الكفاءات الإدارية والعلمية والذهنية والمجتمعية التي تمثل الإطار العام للوظيفة الإدارية لمدير المدرسة .

وأياً كان مدير المدرسة الذي تم اختياره ، سواء بحسب المعايير العلمية المشار إليها في عملية الاختيار ، أو بحسب ما هو متوقع له من نجاح في ضوء كفاءاته التدريسية ، فإن عملية تقويم أداء العاملين في المؤسسات التربوية على مختلف مسؤولياتهم الإدارية ، ومستوياتهم الوظيفية ، أصبح من الضروري بمكان استخدام عملية التقويم وتفعيلها باعتبارها الوسيلة الأساسية التي يمكن من خلالها تطوير العملية التعليمية والتربوية وتحسين مستواها ، ويشمل ذلك جميع الكفاءات الإدارية من : قيادة ، تخطيط ، وتنظيم ، وتوجيه ، وإشراف ، وتقويم ، (القيسي والحسيني ، ١٩٩٦ ، ص: ١٥٩).

ولما كان مدير المدرسة هو صاحب الدور الأساسي والمحوري في العملية التربوية ، فإن تقييم أدائه في الأعمال والمهام الوظيفية المناطة به داخل المدرسة، يعد أمراً في غاية الأهمية. (العلاق وسويلم ، ١٩٩٨ ، ص :١٧). وحتى يتمكن مدير المدرسة من المضي قدماً بعملة الإداري العلمي والتربوي، فإنه ينبغي أن تتوفر لديه مجموعة من الكفاءات ، التي تمثل عند الكثير من الإداريين والمختصين معايير لكفاءة الأداء.

يشير ، (نصار ، 1997) . في ورقته العلمية التي تقدم بها إلى المؤتمر العلمي للتطوير التربوي الذي عقد في عمان عام 1996م بعنوان " نحو إدارة مدرسية متطورة " وأقرت من قبل لجنة التربية والتعليم للمؤتمر ، والتي تضمنت المعايير التي يمكن من خلالها قياس كفاءات ومهام مدير المدرسة والتي يمكن إيجازها بالآتي : -

- |   |                                |
|---|--------------------------------|
| أ - كفاءات مدير المدرسة وتتضمن ما يلي : | ب - مهام مدير المدرسة وتتضمن : |
| ١- كفاءات التخطيط                       | ١- مجال الشؤون الإدارية .      |
| ٢- كفاءات العلاقات الإنسانية            | ٢- مجال الشؤون الفنية          |
| ٣- كفاءات التوجيه والإرشاد والتربوي     | ٣- مجال الشؤون الطلابية .      |
| ٤- كفاءات اتخاذ القرار                  | ٤- مجال البناء المدرسي .       |
| ٥- كفاءات فنية وإشرافية                 | ٥- مجال المجتمع المحلي         |
| ٦- كفاءات التقييم                       | ٦- مجال التخطيط المستقبلي      |
| ٧- كفاءات إدارية                        | ٧- مجال المتابعة والتقييم      |

(نصار، ١٩٩٧، ص ١٨٠-١٨١)

وفي هذا السياق ، فإنه ينظر إلى كفاءة الإدارة المدرسية وفاعلية وظائفها ، بالإدارة القادرة على رؤية الصورة الكلية لمستقبل العمل التربوي ، ليس في إطار المحيط المدرسي فحسب ، وإنما في إطار المجتمع المحلي والبيئة المجتمعية الواسعة التي تؤثر في الإدارة المدرسية ، وهذه الرؤية الكلية المتكاملة تشمل قدرة الإدارة المدرسية ، على تحديد الأهداف الواضحة القابلة للتحقيق من قبل المعلمين والطلبة ، ووضع القواعد المحددة لسلوك المتعلمين ، وترسيخ التقاليد العلمية بين صفوف الدارسين ، وإرساء قواعد الاتصال والتواصل بين المعلمين والطلبة والمدرسة من جهة ، وبينهم جميعاً وبين المجتمع المحلي من جهة أخرى ، كما أن إدارة المدرسة هي التي تجعل من المعلمين أن يكونون متحمسين في تأدية أعمالهم وهم فخورون بمهنتهم متممون إليها ، مما يخلق مناخاً مدرسياً إيجابياً يدفع بالمتعلمين إلى توسيع دائرة الإبداع والابتكار بين أوساطهم ، (القيسي والحسيني ، مرجع سابق) .

لذا تتطلب المدرسة الحديثة قيادة تربوية واعية قادرة على رؤية العملية التعليمية بأبعادها ومجالاتها المختلفة، قيادة تحفز جميع العاملين في المدرسة إلى العمل التعاوني المثمر لتحقيق أهداف التربية والعملية التعليمية، في إطار جو يتيح الفرصة لكل من المعلم والطالب في المدرسة، أي ينمي لديه قابلياته واستعداداته واتجاهاته وفقاً لميوله ورغباته في إطار قيم الحرية والديموقراطية، والعدالة والسلام. (أبو ساحة، 1998، ص: 53).

يشير، (حجي، 1998) إلى أن الكفاءة هي التي تمثل الكيفية أو النوعية لطبيعة الأداء للفرد المكلف بتأدية العمل المناط به، ومن ثم يطلق على الفرد الكفاء: من يمتلك القدرة على الأداء الوظيفي والنمو بطريقة خاصة ومتميزة، بحيث يصبح المؤهل والمناسب قانونياً للعمل الذي تكلف القيام به، ويستطرد الكاتب، إلى أن "ماكدونالد" ينظر إلى كفاءة الأداء بأنها تتكون من مكونين رئيسيين هما :-

١- المكون المعرفي .

٢- المكون السلوكي .

بينما آخرون يرون أن الأعداد القوائم على الكفاءات يبنى على ثلاث محكات رئيسية هي:-

١- المحك المعرفي .

٢- المحك الأدائي .

٣- محك المنتج، (حجي، 1998، ص: 354).

ويمكن القول في ضوء ما سبق أن كفاءات الأداء لمدير المدرسة الثانوية يمكن أن تحدد بالآتي:

- كفاءات معرفية .

- كفاءات سلوكية .

- كفاءات أدائية .

- كفاءات تصورية .

ويعتقد الباحث أنه يمكن أن تتمخض عن تلك الكفاءات المجالية، الكفاءات

الأدائية الإجرائية المباشرة والمتمثلة بالآتي:-

١- الكفاءات الشخصية والمهنية.

٢- كفاءة التخطيط.

٣- كفاءة التنظيم.

٤- كفاءة عملية الاتصال.

- ٥- كفاءة التقويم.
  - ٦- كفاءة الإشراف المالي والإداري.
  - ٧- كفاءة العلاقات الإنسانية.
  - ٨- كفاءة العلاقة بين المدرسة والبيئة والمجتمع المحلي.
- وهذه الكفاءات هي التي يعتقد الباحث بأن تكون معايير مقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب.

### ثانياً : الدراسات السابقة :

#### أ- الدراسات العربية :-

- ١- دراسة : (سلام ، 1996) :-
- هدفت الدراسة إلى معرفة أثر عدد من العوامل المتعلقة بالسمات الشخصية على الممارسات الإدارية لبعض من يشغلون الوظائف القيادية من مديري ووكلاء مدارس التعليم العام في المراحل التعليمية المختلفة بدولة قطر .
- وبعد جمع البيانات الخاصة بأفراد عينه الدراسة ، وتحليلها إحصائياً ومناقشتها ، كان من أهم نتائجها ما يلي :-
- انخفاض مستوى الأداء بوجه عام للمديرين والوكلاء على مختلف المراحل التعليمية .
  - انخفاض مستوى الإلمام بالمبادئ الإدارية الصحيحة لكل من المديرين والوكلاء ، رغم التفاوت بين الفئتين ، لمستوى الممارسة للمبادئ الإدارية اليومية ، والتي كانت ترجح لصالح الوكلاء ، بينما تساوى الوكلاء والمديرون فيما يتعلق بالممارسات الخاصة بالقواعد التنظيمية .
  - كان للخبرة الوظيفية أثر إيجابي على مستوى أداء العمل الإداري ، وأن برامج التدريب التي خضعوا لها كانت غير مؤثرة على مستوى الأداء للقياديين ، لكل من المديرين والوكلاء .
  - أظهر تحليل التباين الأحادي المستخدم في تحليل البيانات عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المديرين والوكلاء تعزى إلى المؤهل العلمي ، والجنس بما يتعلق بمستوى أداءهم للممارسات الإدارية.
- ٢- دراسة ( الجنيد ، 1992) : والمشار إليها بدراسة، القيسي وآخرون، ( 2000 ) :-
- استهدفت الدراسة ما يلي :-
- ١- إدراك بعض دواعي تطوير ممارسات مديري المدارس الابتدائية والإعدادية بدولة البحرين

٢- عرض لواقع التأهيل التربوي المنظم لمديري ومعلمي المدارس الابتدائية والإعدادية .  
 ٣- التعرف على بعض الأسس والاتجاهات المستحدثة والمساعدة على تنظيم برامج التأهيل للمديرين والمعلمين أثناء الخدمة .

وبعد جمع البيانات وتحليلها كان من أهم نتائج الدراسة ما يلي :

- أن التدريب التربوي المستخدم في ذلك الوقت ، يفتقر إلى فلسفة وأهداف مدونه ومحددة . كان يتم اختيار المتدربين دون تحديد احتياجاتهم التدريبية ، وأن محتوى التدريب المقترحة كانت تقوم بها المؤسسات التربوية ، بعيداً عن حاجات المتدربين ومشاركتهم.

٣- دراسة : ( صادق ، 1996 ) :-

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم المعايير والأساليب المتبعة في اختيار مديري المدارس العامة ، وتقييم نظام الترشيح والترقية لمديري المدارس القطرية .

وبعد جمع البيانات والمعلومات أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن أهم المعايير المستخدمة في الترقية لمنصب وكيل / مدير مدرسة في المدارس القطرية هي :-

- الخبرة .

- المؤهل العلمي .

- الكفاءة المهنية .

وتخلو المعايير من استخدام الأساليب المقننة ، كاختبارات الكفاءة الإدارية أو السات القيادية أو المقابلة الشخصية ، إلا على نطاق ضيق وبشكل بسيط ، أو مقاييس الاتجاهات والقيم والذكاء وغيرها من الأساليب التي يمكن أن تكشف عن بعض الصفات والقدرات التي لا يمكن أن تكشف عنها المعايير الثلاثة السابقة .

وانتهت الدراسة بأعداد وبناء إنموذج مقترح لترقية المرشحين لوظيفة وكيل / مدير مدرسة ، وهو عبارة عن استبيان مقنن للكفاءة الإدارية ، وآخر لقياس الاتجاه نحو العمل الإداري التربوي ، كما تم اقتراح محاور أساسية يمكن الاستفادة منها في إجراء المقابلات الشخصية مع المرشحين .

٤- دراسة : ( القيسي وآخرون ، 2000 ) :- والموسومة : واقع الأداء المدرسي للمدارس الأساسية المكتملة في الجمهورية اليمنية

كان من ضمن ما هدفت إليه الدراسة ما يلي :-

- ١- وصف وتحليل رؤية المديرين والوكلاء في المدارس الأساسية المكتملة المشمولة بالدراسة لمعرفة وضوح مهامهم الوظيفية المحددة في اللائحة المدرسية .
- ٢- التعرف على مستوى أداء المديرين لمهامهم المحددة في اللائحة المدرسية ، وتقديم التوصيات والمقترحات التي تساعد متخذي القرار التربوي على حل المشكلات التي تحول دون أداء مديري المدارس لمهامهم على الوجه المطلوب .

وبعد تحليل النتائج ومناقشتها توصل الباحث وزملاءه إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات التي من

أهمها :-

- النقص الواضح في المستلزمات والمعدات والأجهزة والأدوات اللازمة لتسيير العمل الإداري في المدارس الأساسية .
- أن تصور المديرين والوكلاء العاملين معهم ، لدرجة وضوح المهام المحددة لهم في اللائحة المدرسية كانت محددة بوضوح ، ما عدا نسب قليلة منهم لا يتفق مع هذه الرؤية .
- يؤدي المديرين مهامهم المحددة لهم في اللائحة المدرسية بنسب عالية ، وليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة ، إلاّ من حيث عدد سنوات الخبرة والموقع الجغرافي ( مدينة - ريف ) .
- إعادة النظر في اللائحة المدرسية للعام (1997 م) ، بحيث يتم التركيز فيها على الأسس والمبادئ العامة التي تضمن وحدة رؤية العمل الإداري ، دون الدخول في التفاصيل لضمان التطبيق الفعلي لموادها .
- إعادة وتأهيل المديرين والوكلاء ممن لا يتوفر لديهم المؤهلات العلمية اللازمة لتحمل المسؤولية .
- دفع وتحفيز المديرين والوكلاء لمواصلة الجهد في تنميتهم المهنية ، وزيادة ثقافتهم الإدارية لتجاوز الصعوبات الناجمة التي يواجهونها في أعمالهم .
- تنظيم دورات تدريبية وتأهيلية سريعة للذين تم اختيارهم لأعمال إدارية ، حتى يتم تهيئتهم نفسياً وفتحاً قبل تسلم مسؤولياتهم الإدارية ، واعتماد معايير علمية قائمة على الكفاءة عند اختيار المديرين ووكلائهم .

ب - الدراسات الأجنبية :-

١- دراسة: ( Kery, 1998 ) :-

هدفت الدراسة إلى معرفة العوامل التي تزيد من كفاءة أداء مديري المدارس المتوسطة والعليا في ولاية "أرجون" في الولايات المتحدة الأمريكية ، شملت الدراسة عينة مكونة من (450) فرداً يعملون مديري مدارس

ووكلاء لهم وبعد جمع البيانات وتحليلها تبين بأن : القيم والقواعد الأخلاقية التي يحملها المديرون وخصائصهم الشخصية هي التي تشكل أنماطهم القيادية التي تجعل تفاعلهم إيجابي مع المعلمين والطلاب والمجتمع المدرسي من جهة ، ومع الموجهين التربويين والإدارات التعليمية العليا من جهة أخرى ، وأن مستوى كفاءة الأداء مرهون بالخبرات والمهارات التي يتمتعون بها ، وأوصت الدراسة بأن مديري المدارس يحتاجون إلى التدريب بصورة مستمرة للإطلاع على البرامج الإدارية وأساليب الإدارة الحديثة التي يحتاجونها في أعمالهم بمدارسهم.

### ٢- دراسة: ( Willium, 2002 ) :-

- هدفت الدراسة إلى معرفة حقيقة ما يقوم به مدير والمدارس الثانوية في ولاية متشجان الأمريكية ، وبعد جمع البيانات وتحليلها ، أظهرت نتائج الدراسة ما يلي :-
- ١- أن (38٪) من أداء المديرين يتعلق بالجوانب الدراسية والتربوية وتوجيه التلاميذ ، ومعرفة طبيعية أعمال المعلمين الدراسية والتربوية .
  - ٢- أظهرت نتائج الدراسة بأن (19٪) من المديرين ملتزمون بالسياسة التربوية من ضمن إطار الخطة المدرسية خلال الأعمال الإدارية في مدارسهم .
  - ٣- إن الاهتمام بالتدريس الفعال وتوفير متطلباته من وسائل تعليمية وأدوات مخبرية واعتماد أساليب متطور في التقويم والقياس قد حظيت بها نسبته (25٪) من مجموع إجابات أفراد عينة الدراسة والمتعلقة بدور مديري المدارس .
  - ٤- كما تبين من نتائج الدراسة بأن (18٪) من أدوار مديري المدارس تتعلق بالتوسع بحلقات النقاش ، والتشجيع على دراسة المناهج وإثرائها وتقويمها ، والتنمية المهنية الذاتية للمعلمين ، حتى يتمكن المديرين من مواجهة متطلبات العمل ، والقيام بأداء مهامهم بكفاءة وفاعلية ، وبما يواكب التطور والتقدم العلمي الذي يطرأ في مجال التعليم بصفة خاصة وعلى مختلف المجالات بصفة عامة .

### ٣- دراسة ( Toky, 2004 ) :-

هدفت الدراسة إلى معرفة الخدمات والإمكانات المتاحة أمام مديري المدارس لأحداث التغييرات المطلوبة وإعادة تنظيم الدور للعملية التعليمية ، والحفاظ على النظام المدرسي ، وتنظيم العلاقة مع أولياء أمور الطلبة والمجتمع المحلي ، والإشراف على النشاط الطلابي في إطار التغيير السريع للمجتمع الدراسي ، فضلاً عن التغييرات التي تطرأ على مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية ، جراء التفجر المعرفي وسرعة الاتصالات .

وخلصت الدراسة بأن أدوار المديرين تتغير تبعاً للتغيرات التي تطرأ في إطار البيئة الداخلية للمدرسة والخارجية للمجتمع المحيط بها ، وأن التحديات التي تواجه مديري المدارس تتركز بدرجة التغيير الذي يختلف باختلاف الخصائص الديموقراطية ، ومستوى الثقافة والوعي بمتطلبات المهنة لدى المديرين ، ومستوى قبول التغيير وتوقعه من المجتمع المحلي للمدرسة .

في ضوء ما سبق نجد أن الدراسة الحالية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات السابقة من حيث طبيعة أهدافها ، ومتغيراتها ، ومعظم إجراءاتها ، ودلالة نتائجها .

وفي إطار ذلك نجد أن الدراسة الحالية قد اتفقت إلى حد كبير في نتائجها مع النتائج التي تمخضت عن دراسة (سلام، ١٩٩٦) ، من حيث معرفة مستوى الإلمام بالمبادئ الإدارية التي هدفت إليها الدراسة المشار إليها ، وكان من أهم ما تمخض عنها من نتائج هو انخفاض مستوى الأداء الإداري للمديرين ووكلائهم ، نتيجة عدم إلمامهم بالمبادئ الإدارية التي تمثل الإطار العام للكفاءات الإدارية ، كما أظهرت الدراسة فروقاً بين إجابات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى المؤهل العلمي .

بينما نجد أن دراسة (صادق، ١٩٩٦) قد اختلفت في بعض أهدافها مع أهداف الدراسة الحالية ، من حيث أنها ركزت الأولى على معايير قياس الاتجاهات والمقالات الشخصية ، وأهملت معايير قياس مستوى الكفاءات الإدارية والسمات الشخصية ، وهذا ما أكدت عليه الدراسة الحالية .

واتفقت الدراسة الحالية مع معظم نتائج الدراسات السابقة ، كما هو في دراسة (القيسي، ٢٠٠٠) ، و دراسة (Kery,1998) ، و دراسة (William,2002) ، و دراسة (Toky,2004) ، من حيث إجماعهن على الدقة والحرص في اختيار مديري المدارس ، وأهمية الإعداد والتأهيل والتدريب للمديرين ومن يشغل أدوار ومسؤوليات قيادية ، حتى يكونوا قادرين على التغيير الهادف إلى تطوير وتحسين مستوى العملية التعليمية والارتقاء بها إلى المستوى المطلوب ، وحتى يتمكن الطلبة الدارسين من استيعاب كل ما يطرأ من تطور وتقدم على مختلف مناحي الحياة ، وحتى يكونوا قادرين على مواكبة كل ما هو جديد في عالم اليوم .



## الفصل الثالث إجراءات البحث

تضمن الفصل الحالي الإجراءات التي قام بها الباحث وهي على النحو الآتي:-

### ١- مجتمع البحث :

تكون مجتمع البحث من (2874) فرداً، منهم (2717) معلماً ومعلمة و (157) مشرفاً ومشرفة، جميعهم يعملون في التدريس والتوجيه في المرحلة الثانوية في مدارس محافظة إب، والجدول (١) يوضح أفراد مجتمع البحث للعام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٥ ..

### جدول (١)

يوضح عدد أفراد مجتمع البحث بحسب الجنس والمستوى الوظيفي

المجموع	مشرف تربوي ( موجة مادة )	معلم / ثانوية	المستوى الوظيفي الجنس
2306	135	2271	ذكور
468	22	446	إناث
2874	157	2717	المجموع

\* المصدر : إدارة التعليم العام والتوجيه في مكتب التربية والتعليم بمحافظة إب.

### ٢- عينة البحث :

تحددت عينة البحث بـ (200) فرداً منهم (138) معلماً ومعلمة ، و(62) مشرفاً ومشرفة ، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة ، إذ تمثل فئة المعلمين والمعلمات ما نسبته (5 %) من مجموع أفراد المجتمع للمعلمين ، بينما تمثل فئة المشرفين التربويين والمشرفات ما نسبته (40 %) من مجموع أفراد مجتمع المشرفين والمشرفات التربويين والذي يعملون موجهي مواد دراسية للمرحلة الثانوية في محافظة إب، والجدول (٢) يبين عدد أفراد عينة الدراسة بحسب الجنس والمستوى الوظيفي.

## جدول (٢)

يبين عدد أفراد عينه البحث ونسبته اختيارها بحسب

الجنس والمستوى الوظيفي

عدد أفراد العينة	النسبة	العدد الكلي	الجنس		المستوى الوظيفي
			إناث	ذكور	
138	٪5	2707	446	2261	معلم
62	٪40	157	22	135	مشرف تربوي
200		2864	468	2396	الإجمالي

## ٣- أداة البحث :

وهي عبارة عن استبانة تضمنت (54) فقرة شملت (٨) مجالات تمثل جميعها المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمدير المدرسة الثانوية في محافظة إب ، وقد أتبع الباحث طريقتي الأسئلة المفتوحة ، والإطلاع على الأدب النظري للدراسة وعلى النحو الآتي:-

## ( أ ) طريقة الأسئلة المفتوحة :

- ١- قام الباحث بصياغة عدد من الأسئلة تركزت على أهم المعايير المقترحة التي يمكن من خلالها تقييم كفاءة الأداء لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب ، وقد وزعت الأسئلة على عينه من أساتذة الجامعة المختصين في كلية التربية إب ، والتجارة والعلوم الإدارية في الجامعة .
- ٢- قام الباحث بالإطلاع على إجابات أفراد العينة الاستطلاعية ومن ثم أستخلص (25) فقرة بحسب انتمائها إلى المجالات التي تحددت من قبل المستجيبين.

## ( ب ) طريقة الإطلاع على الدراسات والأدبيات :

- ١- قام الباحث بالإطلاع على الأدبيات والدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث ، ومن ثم استخلاص العبارات التي يمكن صياغتها كفقرات .
  - ٢- قام الباحث بصياغة (٤٠) فقرة من العبارات التي تم استخراجها من الأدبيات التي شملت مجالات الدراسة .
- وبعد جمع الفقرات التي تمخضت عن الأسئلة المفتوحة ، والدراسات والأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة ، تبين أن عدد الفقرات هي (٦٥) فقرة ، توزعت على مجالات الدراسة والجدول (٣) يوضح ذلك :

جدول (٣) يبين عدد فقرات كل مجال من مجالات الدراسة

العدد	مجال الدراسة (المعايير)	عدد فقرات كل مجال
	الكفاءات الشخصية والفنية	10
	كفاءات التخطيط	9
	كفاءة التنظيم	9
	كفاءة عملية الاتصال	6
	كفاءة الإشراف المالي والإداري	6
	كفاءة التقييم	6
	كفاءة العلاقات الإنسانية	10
	كفاءة علاقة المدرسة بالبيئة والمجتمع المحلي	6
	المجموع	62

٤- قياس الصدق والثبات :

أولاً : صدق الأداة :

استخدم الباحث الطريقة الأكثر شيوعاً، وهي طريقة قياس الصدق الظاهري، إذ قام الباحث بعرض الاستبانة على عينه من المحكمين (12) فرداً، منهم (6) أساتذة مختصون هم أعضاء هيئة تدريس في كلية التربية، وكلية التجارة والعلوم الإدارية، جامعة إب، و(6) مشرفين تربويين يعملون بمكتب التربية والتعليم بالمحافظة. وبعد جمع الاستبانات من أفراد عينه المحكمين طلب الباحث من الأساتذة المختصين بالإدارة التربوية، والقياس والتقييم وأصول التربية، ومناهج البحث إقامة ندوة مصغرة استمرت ثلاثة أرباع الساعة لمناقشة الاستبيان من حيث طبيعة مجالاته ومدى وضوح صياغة فقراتها ودلالة قياسها، وبعد المناقشة والمداومات التي أكدت إجاباتهم السابقة، وأثريت فقرات الاستبانة ومجالاتها، وفي ضوء ما سبق، قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة وحذف الفقرات التي لم تحظى بإجماعهم، وأصبحت فقرات الاستبانة على النحو الآتي :-

٤- / يحيى منصر ر بشر

٥- / . / لبيب

٦- / عب. الله. صلاح

١- / مهدي صالح هجرس

٢- / فايز عال

٣- / فاضل. ناي

جدول (4) يبين عدد فقرات الاستبانة بعد التحكيم من قبل الخبراء و المختصين في المجال التربوي

م	مجالات الدراسة	عدد الفقرات قبل التحكيم	عدد الفقرات بعد التحكيم
١.	الكفاءات الشخصية	10	10
٢.	كفاءات التخطيط	9	8
٣.	كفاءة التنظيم	9	8
٤.	كفاءة عملية الاتصال	6	5
٥.	كفاءة الإشراف المالي والإداري	6	5
٦.	كفاءة التقويم	6	5
٧.	كفاءة العلاقات الإنسانية	10	8
٨.	كفاءة علاقة المدرسة بالبيئة	6	5
	المجموع	62	54

وفي ضوء ما سبق تم استخراج معامل الصدق لأداة الدراسة والذي كانت قيمته (87٪)، وهو مؤشر قوى بأن الأداة ستكون صادقة في قياس ما صممت لقياسه .

#### ثانياً: ثبات الأداة :

قام الباحث بحساب معامل الثبات باستخدام طريقة التجزئة النصفية. (عوده ، ١٩٣٣) إذ قام باستخراج المتوسط الحسابي للإجابات الفردية والزوجية لفقرات الإستبانة كل على حده لعينة مؤلفة من (20) فرداً، بحيث يمثل المتوسط الحسابي للفقرات الفردية الأمتحان القبلي ، والمتوسط الحسابي للفقرات الزوجية الأمتحان البعدي ، وباستخدام معامل "بيرسون R- Person" تبين أن معامل الثبات لأداة الدراسة هو (79٪)، الأمر الذي يؤكد معامل قياس صدق الأداة ، ويجعل الباحث مطمئناً في استخدامها .

#### ٥- تطبيق أداة الدراسة:

- ١- قام الباحث بالنزول الميداني إلى عدد من المدارس الثانوية بنين وبنات في كل من مدينة إب ، ومراكز المديرية : ، ريف إب ، ويريم ، والسدة ، والنادرة .
- ٢- قابل الباحث المعلمين والمعلمات الذين شملتهم أداة الدراسة (وهم أفراد عينة البحث) ، وطلب منهم الإجابة على فقرات الاستبانة ، مؤكداً الدقة والموضوعية في إطار الواقع الوظيفي لهم ، خدمة للبحث العلمي .

- ٣- قام الباحث بزيارة مكتب التربية والتعليم والإدارات التعليمية في المديرية : مدينة إب ، وريف إب ، وريم ، والسدة والنادرة ، وقابل العديد من المشرفين التربويين ، الذي طلب منهم الإجابة على فقرات الاستبانة ، مؤكداً أهمية إجاباتهم.
- ٤- أرسل الباحث عدداً من الاستبانات إلى عدد من المشرفين التربويين الذين يترددون على مكتب التربية في المحافظة ، والمكلفين بالتوجيه بالإدارات التعليمية للمديرية البعيدة ، عن طريق بعض زملائه العاملين في مكتب التربية بالمحافظة.
- ٥- جمع الباحث الإستانات التي تم الإجابة عليها من قبل أفراد عينة البحث من أماكن أعمالهم ، وتبين أن عدد منها لم يتم استرجاعه من قبل المستجيبين وعددها (27) إستانة ، اعتبرها الباحث إستانات مفقودة .
- ٦- قام الباحث بمراجعة الإستانات التي تم الإجابة عليها ، وتبين أن بعض منها كانت إجابتها غير واضحة وشبه تالفة وعددها (7) إستانات استبعدها الباحث كونها تالفة.
- ٧- بلغت عدد الإستانات التي تم الإجابة عليها بوضوح (54) إستانة ، والتي تم تفرغها ومن ثم تحليل بياناتها .
- ٦- الوسائل الإحصائية المستخدمة :
- استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية :-
- ١- معامل "بيرسون -R-Person" لقياس معامل الثبات .
- ٢- المتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية ، والنسب المئوية.
- ٣- إختبار T-test لكشف الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة.
- ٤- تحليل التباين الأحادي للتأكيد على الكشف عن الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة.

### الفصل الرابع

#### عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج التحصيل الإحصائي لبيانات الدراسة ، ومن ثم مناقشتها في ضوء أهداف البحث وفرضياته ، وفيما يلي عرض لأهم النتائج :-

#### أولاً : النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول :

- ما المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب؟  
للإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث المتوسطات الحسابية ، والنسب المئوية لإجابات أفراد عينة

الدراسة وهم معلمو المرحلة الثانوية ، والمشرفون التربويون (موجهو المواد) للمرحلة التعليمية نفسها ، تجاه المعايير المقترحة لتقييم كفاءة أداء مديري المدارس الثانوية في المحافظة.

وقد تبين من نتائج التحليل الإحصائي أن المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء والتي تضمنتها أداة الدراسة قد حصلت في مجملها على المتوسط الحسابي (3.22). وهو متوسط تجاوز الوسط الفرضي للمقياس المحدد بـ(٣) ، وهي قيمة تمثل ما نسبته (٦٠٪) ، وهي نسبة تجاوزت (٥٠٪) من الدرجة الكلية للمقياس المحددة بـ(٥) درجات. أي أن المعايير المقترحة لتقييم كفاءة أداء مديري المدارس الثانوية قد حظيت لدى أفراد عينة الدراسة بمستوى جيد ، والجدول (٥) يبين ذلك.

#### جدول (٥)

يبين المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لإجابات أفراد عينة

البحث تجاه المعايير المقترحة لتقييم كفاءة أداء مديري المدارس الثانوية بمحافظة إب

م	مجالات الدراسة (معايير تقييم كفاءة الأداء الإداري)	ترتيب المجال بحسب قيم الأوساط	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية
١	مجال: الكفاءات الشخصية	٢	٣.٤١	%٦٨.٢
٢	كفاءة تنظيم	٦	٣.١٢	%٦٢.٤
٣	كفاءة تنظيم	٣	٣.٣٥	%٦٧
٤	كفاءة عمل لائق	٤	٣.١٩	%٦٣.٨
٥	كفاءة لإشراف لملي وإداري	١	٣.٤٥	%٦٩
٦	كفاءة عمل تقييم	٨	٢.٩٨	%٥٩.٦
٧	كفاءة علاقة لإنسان	٧	٣.٠٩	%٦١.٨
٨	كفاءة علاقة المدرسة بالبيئة والمجتمع المحلي	٥	٣.١٨	%٦٣.٦
	المتوسط العام		٣.٢٢	%٦٤.٢

يلاحظ من الجدول السابق - جدول (٥) - بأن قيم المتوسطات الحسابية لمجالات الدراسة ، قد تراوحت ما بين (٣.٤٥) كحد أعلى و (٢.٩٨) كحد أدنى ، فالمجالات التي حظيت بأعلى قيم المتوسطات وهي:

■ مجال كفاءة الإشراف المالي والإداري ، حصل هذا المجال على أعلى المتوسطات الحسابية (٣.٤٥) ، ما نسبته (٦٩٪) ، وهي أكبر نسبة بين نسب قيم المتوسطات الحسابية. يليه مجال : الكفاءات الشخصية والمهنية ، الذي حصل على ثاني أكبر قيم المتوسطات وهو (٣.٤١) بنسبة (٦٨.٢٪). أما بالنسبة للمجالات التي حصلت على أقل قيم المتوسطات الحسابية فهي : مجال : كفاءة العلاقات الإنسانية ، الذي حصل على المتوسط الحسابي (٣.٠٩) بنسبة (٦١.٨٪) يليه في المرتبة الأخيرة مجال : كفاءة عملية التقويم ، الذي حصل على أقل المتوسطات الحسابية من بين جميع المجالات ، وهو (٢.٩٨) ، أي ما نسبته (٥٩.٦٪) وهي نسبة أقل من نسبة الوسط الفرضي ، وأقل قيم المتوسطات الحسابية. وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب ، بحسب إجابات أفراد عينة الدراسة (مشرفين تربويين ومعلمين) ، قد حصلت على المتوسط الحسابي (٣.٢٢) ، وهو يمثل مستوى إدارياً جيداً لدى أفراد عينة الدراسة ، وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي ، والذي حدد أعلى مستوى أداء للكفاءات بالدرجة (٥) ، وأدنى مستوى أداء لها بالدرجة (١) ، ومن خلال درجات المقياس الخماسي استخرج الباحث الوسط الفرضي لمستوى الأداء الإداري المحدد بـ (٣) بحيث يمثل محكاً يقاس من خلاله مستوى الأداء ، فأعلى من ذلك الوسط يمثل مستوى أداء مقبول لكفاءة مدير المدرسة الثانوية ، وأقل من ذلك يمثل مستوى ضعيف.

#### ثانياً : النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني :

هل تختلف إجابات أفراد عينة الدراسة باختلاف المتغيرات : المستوى الوظيفي ، والمؤهل العلمي ، والجنس ، والخبرة الوظيفية ، تجاه المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب والتي تضمنتها أداة الدراسة؟ وللإجابة عن السؤال الثاني ، استخدم الباحث اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين هما : المشرفين التربويين ، والمعلمين الذين يعملون موجهي مواد ، ومعلمين في المدارس الثانوية في محافظة إب. وفي ضوء نتائج التحليل الاحصائي أظهر اختبار (t-test) بأن هناك اختلاف بين إجابات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات الدراسة ، كما هو مبين في الجدول (٦).

جدول (٦) يبين الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الدراسة.

م	متغيرات الدراسة	عدد أفراد العينة n	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية (df)	t المحسوبة	t الجدولية	مستوى الدلالة $\alpha$
١	المستوى الوظيفي	٥٦	١٥٣.٤٢٨٥٧١	٤٤.٤٢٣١١٣	١٦٣	٣.٦٤٨	١.٩٨٤	٠.٠٥
	معلمين	١٠٩	١٨٥.٢٠١٨٣٤	٥٦.٨٣٣٠٥٣				
٢	المؤهل العلمي	١٤٨	١٦٩.٦٥٥٤٠٥	٥٣.٩٩٥٥٤٤	١٦٣	٠.٤٨١	*١.٩٨٤	٠.٠٥
	مادون البكالوريوس	١٧	٢٠٦.٨٨٢٣٥٢	٥١.٧٥٥٢٩٢				
٣	الجنس	١١٦	١٧٣.٩١٣٧٩٣	٥٦.٣٧٨٣١٣	١٦٣	٢.٦٣٠	١.٩٨٤	٠.٠٥
	ذكور	٤٩	١٧٥.٦١٢٢٤٤	٥١.٨٦٠٣١٥				
٤	الخبرة الوظيفية	٤٤	١٦٥.٥٤٥٤٥٤	٥٣.٣٠٧٥٥٦	١٦٣	١.٢٥٣	*١.٩٨٤	٠.٠٥
	أقل من خمس سنوات	١٢١	١٧٧.٦٤٤٦٣٢	٥٥.٣٦٣٠٢٣				

\* وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ).

يتضح من الجدول بأن هناك اختلافات بين إجابات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى المتغيرين : المؤهل العلمي ، والخبرة الوظيفية ، وقد كانت تلك الاختلافات (الفروق) مرجحة لصالح كل من فئة مادون البكالوريوس لمتغير المؤهل العلمي ، ولصالح فئة من مضى عليهم أكثر من خمس سنوات في الخبرة الوظيفية. يمكن تفسير ذلك بأن الفروق المهمة لما دون البكالوريوس لمتغير المؤهل العلمي ، بأن إجاباتهم غير مبنية على أساس علمي من خلال الإعداد والتأهيل العلمي والمعرفي الذي بموجبه يمنح الدرجة العلمية - البكالوريوس - أو ما يعادلها ، وإنما مبنية على خبرتهم الميدانية ، وهذا تؤكد الفروق المرجحة لأصحاب الخبرة الذين مضى عليهم خمس سنوات فأكثر. ولتأكيد مدى صحة الفروق بين أفراد عينة الدراسة استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي ، نظراً لتعدد متغيرات الدراسة ، ومحاولة كشف الفروق بصورة دقيقة ، والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧) يبين الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً لتحليل التباين الأحادي

مصدر التباين	درجة الحرية df	مجموع متوسط المربعات Ms	مجموع المربعات SS	F المحسوبة	F الجدولية	مستوى الدلالة $\alpha$
بين المجموعات (للمتغيرات) " B "	٧	١٣٢٩٦.٤٥٠١٤	٩٣٠.٥١٥٠٩٨	١.٥٩٠٩٨٢٩٣	*٢.٠٩	٠.٠٥
داخل	١٥	١٢١٨.٥٢.٩	١٩١٣٤٤١.٨٦٤			

\* وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ).



يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات الدراسة ، إلا أن تلك الفروق لم تحدد إلى أي من المتغيرات ، وباستخدام طريقة "Shcefie" يمكن معرفة الفروق وبصورة دقيقة.

ونظراً لوجود فروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة ، وبما أن قيمة (F) الجدولية أكبر من قيمة (F) المحسوبة ، فإنه يمكن لنا أن نقبل الفرضية البديلة والتي تنص على وجود فروق بين إجابات أفراد عينة البحث تعزى إلى متغيرات الدراسة ، ونرفض الفرضية الصفرية التي أكدت نتائج الدراسة عدم صحتها.

**مدى التحقق من صحة الفرضيتين التي تضمنتها الدراسة:**

تؤكد نتائج التحليل الإحصائي ، والتي تم من خلالها الإجابة على السؤال الأول بأن هناك ارتباطاً بين المعايير المقترحة لتقييم كفاءة أداء مديري المدارس الثانوية ، والكفاءات التي ينبغي أن يمتلكها المديرون ، وهذا يتنافى مع نص الفرضية الصفرية التي تنص على عدم وجود علاقة بين المعايير المقترحة في التقييم وكفاءات الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية بمحافظة إب ، وبالتالي ترفض الفرضية الصفرية.

بينما أظهرت نتائج اختبار (t-test) وتحليل التباين الأحادي (One-ANOVA) بأن هناك فروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى متغيراتها ، وكانت تلك الفروق مرجحة نحو متغير المؤهل العلمي والخبرة الوظيفية ، ولم يظهر تحليل التباين الأحادي إلى أي المتغيرات تعزى الفروق ، ولما كانت قيمة (F) المحسوبة (١.٠٩٠) أقل من قيمة (F) الجدولية (٢.٠٩) ، وبالتالي تقبل الفرضية البديلة والتي تنص على وجود فروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة تجاه المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب ، تعزى إلى متغيرات الدراسة عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ).

### الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

#### أولاً : الاستنتاجات:

في ضوء نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة ، و مناقشتها في ضوء أهداف البحث وفرضياته ، توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:-

١- حظيت المعايير المقترحة لتقييم كفاءة الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية في محافظة إب باهتمام جيد لدى أفراد عينة البحث.

٢- كانت أهم المعايير المقترحة التي حظيت بأهمية أكثر لدى أفراد عينة البحث : معيار كفاءة الإشراف المالي والإداري ، ومعيار الكفاءة الشخصية والمهنية ، ومعيار كفاءة التنظيم.

- ٣- كانت أقل المعايير المقترحة أهمية لدى أفراد عينة البحث : معيار كفاءة عملية التقويم، ومعيار كفاءة العلاقات الإنسانية.
- ٤- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي بوجود ارتباط بين المعايير المقترحة لتقييم كفاءة أداء مديري المدارس الثانوية، ومدى ما يمتلكون من كفاءات إدارية وفنية ومهنية، والتي ينبغي توافرها لديهم.
- ٥- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي اختبار (t-test)، وتحليل التباين ((One-ANOVA بأن هناك فروقاً بين إجابات أفراد عينة البحث تعزى إلى متغيرات المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة الوظيفية.

### ثانياً : التوصيات :

- في ضوء استنتاجات البحث يوصي الباحث بما يلي :-
- ١- تفعيل عملية التقويم التي تستهدف في الوقت الراهن المعلمين أكثر مما تستهدف مديري المدارس الثانوية.
- ٢- أن يتم اختيار مديري المدارس الثانوية وفق معايير الكفاءة العلمية والإدارية في العمل التربوي والتدريسي، من خلال اجتيازهم لاختبارات موضوعية مقننة، فضلاً عن المقابلات الشخصية التي تعد لهذا الغرض.
- ٣- إقامة دورات تدريبية لمديري المدارس الثانوية، تتضمن برامج إدارية تمكنهم من أداء مسؤولياتهم الإدارية والعلمية والمجتمعية بكفاءة وفاعلية.
- ٤- تحدد مسؤوليات مدير المدرسة في إطار وظائف الإدارة المدرسية، ومن ثم تفعيل الضوابط والإجراءات التي من شأنها إجراء عملية التقويم والمتابعة في ضوءها.

### ثالثاً : المقترحات :

- في ضوء الاستنتاجات والتوصيات يقترح الباحث الآتي :-
- ١- إجراء دراسة مماثلة تشمل معلمي ومثرفي مديري مدارس التعليم الأساسي في محافظة إب والمحافظات الأخرى.
- ٢- إجراء دراسة مماثلة تستهدف علاقة مستوى الأداء التدريسي- للمعلمين، بمستوى التحصيل العلمي للطلبة الدارسين والأنشطة العلمية والثقافية والمجتمعية المصاحبة للعملية التعليمية، وعلاقتها جميعاً بالكفاءات الإدارية لمديري المدارس الأساسية والثانوية.

## قائمة المراجع

### أولاً : المراجع العربية:

- ١- أبو سباحة ، كمال ، (١٩٩٨) ، مدير المدرسة والعملية التربوية (أدوار رئيسية) ، مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد (١٢٦) ، ٢٧ سبتمبر، الدوحة ، دولة قطر .
- ٢- إدريس ، ثابت عبد الرحمن والمرسي ، جمال الدين محمد ، (٢٠٠٢) ، السلوك التنظيمي، نظريات ونماذج وتطبيق عملي لإدارة السلوك في المنظمة ، الدار الجامعية، القاهرة ، جمهورية مصر العربية.
- ٣- البدري ، طارق عبد الحميد ، (٢٠٠٠) ، الأساليب القيادية والإدارية في المؤسسات التعليمية ، دار الفكر ، عمان ، الأردن.
- ٤- الجوفي ، محمد أحمد (٢٠٠٣) ، ورقة علمية مقدمة إلى الندوة العلمية التي أقيمت في ثانوية النهضة إب ، للفترة ما بين ١٥-١٨ مارس ٢٠٠٣ م.
- ٥- الجنيد ، مبارك علي، (١٩٩٢) ، تقويم برنامج التطوير التربوي لمديري المدارس الابتدائية والإعدادية أثناء الخدمة بدولة البحرين ، وزارة التربية والتعليم ، المنامة.
- ٦- حجازي ، لوسيا ، (١٩٩٩) ، الإدارة المدرسية ، طلاب ، ط(٤) ، جامعة دمشق ، دمشق ، الجمهورية العربية السورية.
- ٧- حجي ، أحمد إسماعيل ، (١٩٩٨) ، الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية ، دار الفكر العربي، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- ٨- كامل ، عبد الرحمن سليمان ، (١٩٨٨) ، الإدارة المدرسية ، مفهومها ، ودورها في العملية التعليمية والتربوية ، مجلة التوثيق التربوي ، العدد (٢٩) ، وزارة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.
- ٩- الخطيب ، رداح أحمد وزميلها (١٩٩٦) ، الإدارة المدرسية والإشراف التربوي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.
- ١٠- سلام ، عبد الحميد ، (١٩٨٦) ، بعض العوامل المؤثرة على السلوك الإداري لمديري ووكلاء المدارس في دولة قط ، منشورات مركز البحوث التربوية ، العدد (٢٢) ، جامعة قطر .
- ١١- سنقر ، صالحه ، (١٩٩٦) ، التوجيه التربوي ، منشورات كلية التربية ، جامعة دمشق ، الجمهورية العربية السورية.

- ١٢- صادق ، حصه محمد ، (١٩٩٦) ، معايير وأساليب اختيار مديري المدارس القطرية ، نموذج مقترح ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة قطر .
- ١٣- عدس ، محمد عبدالرحيم ، والديك ، محمد فهمي ، وياسين ، حسن ، (١٩٩٧) ، الإدارة والإشراف التربوي ، مطبعة الزهراء ، عمان ، الأردن .
- ١٤- عمارة ، حامد (٢٠٠٠) ، نحو مستقبل التعليم في البلدان العربية ، مجلة العربي ، العدد (٤٩٤) ، الكويت .
- ١٥- عباس ، علي مثنى ، (٢٠٠١) ، الإدارة المدرسية في اليمن ، واقع وطموح ، منشورات كلية التربية ، جامعة صنعاء .
- ١٦- عودة ، أحمد سليمان ، (١٩٩٣) ، القياس والتقويم التربوي ، منشورات كلية التربية ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن .
- ١٧- القيسي ، ماهر فاضل ، والحسيني ، عبد الوهاب مكي ، (١٩٩٦) ، الإدارة المدرسية ونظام التعليم في اليمن ، جامعة عدن ، الجمهورية اليمنية .
- ١٨- القيسي ، ماهر فاضل ، وآخرون ، (٢٠٠٠) ، واقع الإدارة المدرسية للمدارس الأساسية المكتملة في الجمهورية اليمنية ، مركز البحوث والتطوير التربوي ، جامعة عدن ، الجمهورية اليمنية .
- ١٩- العلاق ، بشير وسويلم ، محمد (١٩٩٨) ، أسس الإدارة المدنية ، نظريات ومفاهيم ، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع .
- ٢٠- مرسي ، محمد منير (١٩٩٨) ، الإدارة التعليمية ، أصولها وتطبيقاتها ، عالم الكتب ، شارع عبد الخالق ثروت ، القاهرة .
- ٢١- مطاوع ، إبراهيم حسن ، أمينة أحمد (١٩٨٨) ، الأصول الإدارية في التربية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة .
- ٢٢- المنيع ، محمد عبد الله ، (١٩٩٧) ، اختيار مديري المدارس ، منشورات كلية التربية جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- ٢٣- نصار ، عيسى ، (١٩٨٧) ، معايير تقويم أداء مديري المدارس ، ورقة مقدمة للمؤتمر الوطني للتطوير التربوي الأول ، عمان ، الأردن .

**ثانياً: المراجع الأجنبية:**

- 1- Kery, Joan (1998) , Some Reflections on Dony the rincipalship NASSP, 1998.
- 2- Willium, Karen, (2002), The Factors which Effecting to increased from Efficiency Schools Managersin Aregon , Journal of Higher Education, (13) pp: 180 - 182.
- 3- Toky, Edward, (2004), The Administrative Control of principals in Elective School Distracts, Journal of Educational Administration, 25, Nov.

## مستوى الضغط النفسي عند الأساتذة اليمنيين والوافدين في جامعة إب ، دراسة مقارنة

د . طارق مكردناشر \*

ملخص :

سعت الدراسة الحالية إلى التحقق من مستوى الضغط النفسي-الذي يتعرض له الأساتذة أعضاء هيئة التدريس في جامعة إب والتحقق من الفروق في مستوى الضغط بين الأساتذة تبعاً لجنسيتهم (يمنيين ، وافدين) وتخصصهم ( انساني / علمي ) ودرجاتهم العلمية ( مساعد ، مشارك و أستاذ ) ، وذلك باستخدام عينة مكونة من ( ١٠٠ ) أستاذ جامعي من حملة شهادة الدكتوراه ، اليمنيين والوافدين العرب ومن مختلف الدرجات العلمية والتخصصات اختيرت بطريقة العينة العشوائية المتاحة، وطبق على افرادها مقياس الصحة العامة لكولديبرج ، ثم حللت البيانات باستخدام الاختيار التائي لعينة واحدة ، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين من حيث العدد ، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين من حيث العدد . وقد اسفر التحليل عن مستوى منخفض من الضغط النفسي يتعرض له اعضاء هيئة التدريس في الجامعة . وكذلك اسفر عن وجود فرق ذي دلالة معنوية في مستوى الضغط بين الأساتذة اليمنيين ، والأساتذة الوافدين ولمصلحة الأساتذة الوافدين عند مستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) ودرجات حرية ( ٩٩ ) . كما اسفر هذا التحليل الاحصائي من جانب اخر عن عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في مستوى الضغط النفسي عند مستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) ودرجات حرية ( ٩٨ ) بين اساتذة الجامعة ترجع إلى اختلافهم في التخصص ( انساني / علمي ) او إلى اختلافهم في الدرجة العلمية ( أستاذ مساعد / أستاذ دكتور و أستاذ مشارك ) .

وقد خلصت الدراسة إلى تقديم بعض التوصيات والمقترحات .

---

\* ( أستاذ مساعد ورئيس قسم رياض الاطفال والتربية المبكرة - كلية التربية - جامعة إب )

## مشكلة البحث :

ان جميع العاملين في قطاع الخدمات الانسانية ومنهم فئة المعلمين واساتذة الجامعات معرضون للضغط والاحترق النفسي في اعمالهم ، اذ يرى المختصون في هذا الحقل ان اكثر المثيرات للضغط هم الناس والتعامل معهم او خدمتهم ، وهو الامر الذي يجعل افراد هذه الفئة غير راضين وغير مطمئنين على مهنتهم ويترتب على ذلك اثار سلبية تنعكس على عطائهم وتوافقهم النفسي- والمهني ، ومن جانب آخر يعاني اساتذة الجامعات اليمينية من مصادر اخرى للضغط شأنهم في ذلك شأن العديد من اساتذة الجامعات في بعض دول العالم الثالث ، مثل تدني الاجور والمكافآت المالية الاخرى الخاصة بالاشرفاء على اعمال التدريب الميداني للطلبة ، وبحوث ومشاريع التخرج وارتفاع تكلفة السكن والغلاء بوجه عام ولا شك بان ذلك سوف يؤثر على مستوى الضغط النفسي لديهم ويجعلهم غير راضين عن عملهم وهو ما اظهرته بالفعل دراسة المخلافي على اساتذة جامعة صنعاء . اضافة إلى ذلك فان حداثة نشأة بعض الجامعات وعدم توفر المباني المناسبة لعدد من الكليات فيها ومنها جامعة اب من المحتمل ان يعرض أعضاء هيئة التدريس في هذه الكليات لمصادر ضغط نفسي- من نوع آخر ذي طبيعة فيزيقية مثل التعرض لمستويات عالية من الضوضاء والاكتماض والظلام والغبار . . . الخ في مكاتبهم غير الملائمة . وفوق هذا وذاك فقد تمثل الغربية والاحتلال الامريكي للعراق مصادر اضافة للضغط النفسي عند الأساتذة الوافدين في الجامعة خاصة وان جلهم من ابناء العراق . ولكن إلى أي مدى تسهم هذه الظروف والشروط التي يتعرض لها اساتذة جامعة اب في التأثير على مستوى الضغط النفسي- لديهم وهل ان الجنسيات والاختصاصات والدرجات العلمية المختلفة تسهم في احداث اثار متباينة من الضغط النفسي في هذا المستوى . ان هذه التساؤلات تشكل مشكلة الدراسة الحالية اما الاجابة عليها فتشكل الاهداف الرئيسية.

## أهمية الدراسة :

يتعرض الأفراد في حياتهم اليومية لدرجة من الضغط النفسي تختلف في تأثيرها والمواقف المسببة لها باختلاف الأفراد ، فعلى سبيل المثال تشير الإحصائيات إلى ان (٥٠٪) من الأفراد يعانون من عرض واحد على الاقل من اعراض الاضطرابات النفسجسمية ، وان (٧٥٪) من هؤلاء يعانون من امراض ناجمة عن الضغط النفسي- (رمضان ١٩٩١) . وبالرغم من ان مسببات الضغط النفسي كثيرة ومتعددة الا ان معظم هذه الضغوط تأتي من مصادر مرتبطة بالعمل وطبيعته ومصادر اخرى بيئية خارجية تؤثر على الأفراد والمنظمات التي يعملون بها . حيث اظهرت نتائج دراسة قامت بها احدى الشركات في الولايات المتحدة الامريكية ، ان معدلات الاصابة بضغط العمل بين العاملين قد زادت إلى الضعف خلال الفترة من عام ١٩٥٨ - ١٩٩٠ م كما زادت نسبة المصابين بالامراض الناتجة عن الضغط من (١٣٪) إلى (٢٥٪) وفي كندا

أشار أحد التقارير الصادرة عن مؤتمر البورد ( Confernce board ) إلى ان نحو ٨٠٪ من الموظفين الكنديين يعانون من حالات الضغط أو القلق نتيجة محاولاتهم المستمرة لتحقيق التوازن بين بعض المطالب المتعارضة في الأسرة والعمل ( تقي ، ٢٠٠٢ ) . ومن المصادر الواضحة للضغط النفسي في العمل : الناس ودفع الافراد للاداء الجيد ، مواجهة موعد محدد لانجاز العمل ، الادوات والاجهزة غير الصالحة ، الضوضاء ، فقدان الوظيفة ، القيام برحلات يومية من وإلى مكان العمل ، وبيئة العمل المادية ، والمسؤولية عن الغير ، زيادة او نقص عبء العمل ، المستقبل الوظيفي ، احتياجات السلامة المهنية ، ووضوح الدور ، ازدواجية الدور ، العلاقة مع الزملاء والمسؤولين . . . ( ابو مغلي ، ١٩٨٧ ، رمضان ، ١٩٩١ ، حتاملة ٢٠٠٢ ) . واما بالنسبة لنتائج استمرار تعرض الأفراد لدرجات حادة من الضغط النفسي على الأفراد والمنظمات التي يعملون بها فان الادب السابق يشير إلى ان : السلوك المنفر ، التوتر العصبي ، الابتعاد عن مساعدة الآخرين ، عدم المشاركة الايجابية في الامور الاجتماعية ، بطء الاداء ، تزايد اخطاء العمل ، والنزعة العدوانية ، عدم القدرة على اتخاذ القرارات ، الاضطرابات اللفظية ، الوقوع في تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية ، تجنب المواقف المثيرة للاضطراب ، الشعور بالعجز والغضب والاحباط ، اللامبالاة ، الملل ، الارهاق ، الاكتئاب ، الانطواء ، القلق ، امراض القلب ، ارتفاع ضغط الدم ، الصداع المزمن ، جفاف الفم ، القرحة واضطرابات المعدة ، آلام الظهر والعضلات ، الارق ، الرجفة ، فقدان الشهية ، صعوبات التنفس ، الحساسية الشديدة ، الاضطرابات الجلدية ، وآلام الصدر ، وازدياد التوتر العضلي ، انخفاض القدرة على التركيز والانتباه ، ضعف قوة الملاحظة ، عدم القدرة على التقييم بدقة ، عدم القدرة على التخطيط لاي هدف ، اضطراب التفكير ، انتاج افكار مشوشة . . . تعد امثلة للانعكاسات السلبية لهذا النوع من الضغط النفسي على الأفراد ( ابو مغلي ، ١٩٨٧ ، رمضان ١٩٩١ ، الاميري ٢٠٠١ ، حتاملة ٢٠٠٢ ، العتيبي ٢٠٠٣ ) . ويشير كذلك إلى ان الضغط النفسي في محيط العمل بوجه عام يؤدي إلى حالة من التدهور النفسي والوظيفي تتسم باضطراب العلاقات مع الادارة والزملاء ، والتلاميذ والطلبة بالنسبة للمعلمين ، والرفض النفسي للوظيفة ، وشعور العاملين بانهم عديمو الفائدة أو الرغبة في ترك العمل او تركه فعلاً ، ونقل الضغوط والصعوبات التي يعانون منها إلى اولئك الذين يتعاملون معهم ( رمضان ١٩٩١ محمد ، ١٩٩٩ ) . وفي السياق ذاته تشير الدراسات إلى ان خسارة المجتمع الامريكي نتيجة تأثير الضغط النفسي عليه قدرت بحوالي (٢٠) مليون دولار سنوياً تتضمن تكلفة تعطيل الأفراد عن العمل والمعالجة الطبية داخل المستشفيات وخارجها ، وزيادة معدل الوفيات ، وانخفاض دافعية الأفراد نحو العمل وضعف قدراتهم على اتخاذ القرارات اللازمة لتسيير اعمالهم وضعف قدراتهم الابداعية(ابو مغلي، ١٩٨٧).

ولأن مهنة التدريس من المهن الضاغطة أو التي يتوفر فيها مصادر متعددة للضغط والتي يمكن إجمالها بحسب الأدبيات السابقة وخبرة الباحث في التدريس الجامعي بما يلي :

- ١- الحث الدائم للمعلمين من قبل المسؤولين ومطالبتهم بالمزيد من الجهود ٢- الرواتب غير الملائمة ٣- عدم انضباط الطلبة في غرفة الصف ٤- معالجة المشكلات التدريسية ٥- معالجة مشكلات الطلبة العدوانيين والمشاعيين ٦- الإجابة على التساؤلات بصورة صحيحة ٧- واجبات التقويم المختلفة ٨- صعوبة التكيف مع بيئة العمل والظروف المحيط



به ٩- مشكلات المناهج وطرق التدريس المستخدمة ١٠- ضعف العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس ١١- العمل الكتابي الزائد ١٢- واجبات الإرشاد ١٣- الاتجاهات السلبية للطلبة نحو التعليم ١٤- التسلط وغياب الدعم من الإدارة ١٥- الصراع بين الحاجة لمساعدة الطالب والسياسات والإجراءات التي ينبغي التقيد بها ١٦- المتطلبات الجديدة وغير المؤلفوة التي ليس للمعلم أي خبرة سابقة بها. (أبو مغلي ١٩٨٧، رمضان ١٩٩١، محمد ١٩٩٩م). ١٧- أعباء البحث والانتاج العلمي اللازم لتقديم المعرفة أو حل بعض المشكلات ١٨- أعباء الإشراف على بحوث التخرج ١٩- أعباء ساعات التدريس الإضافية ٢٠- أعباء الإشراف على أعمال التدريب الميداني ٢١- أعباء الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه ٢٢- أعباء المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية الداخلية والخارجية ٢٣- أعباء المسؤولية الإدارية ٢٤- ضعف العائد المادي للأعباء سالفة الذكر.... لذا فإنه يمكننا الاستنتاج بأن أساتذة الجامعة من الفئات الاجتماعية التي لا بد ان تكون معرضة للضغط النفسي والعواقب السلبية الناجمة عنه التي تقتصر على الأستاذ الجامعي فحسب بل تتعداه إلى الجامعة التي يعمل فيها أ وبالفضل أظهرت الدراسات السابقة ان تعرض المعلم للضغط النفسي قد أفضى إلى النتائج الآتية :-

١- فقدان المعلم الاهتمام بعمله وطلبته مصحوباً بحالة من التشاؤم واللامبالاة والتسرب وكثرة التغيب عن العمل والسلبية وسوء التصرف مع الطلبة نتيجة ذلك.

٢- شعوره بالإحباط المرتبط بالصراع والقلق أو الغضب أو قلة الحيلة أو الانزعاج وتثبيط العزم .

٣- إصابته بالاضطرابات المعوية أو اضطرابات النوم والحساسية الزائدة .

٤- إحساسه بعدم الكفاية أو ارتباك مستوى التفكير أو ضعف دافعيته للعمل أو أدائه النمطي للعمل أو مقاومته للتغيير أو فقدانه القدرة على الإبداع وانخفاض فاعليته في التدريس وهو ما أدى إلى انخفاض إنتاجيته بصورة خاصة وضعف مخرجات التعليم بصورة عامة . (أبو مغلي ١٩٨٧، رمضان ١٩٩١، محمد ١٩٩٩، العمري، ٢٠٠٤). وبما لا شك فيه بأن ذلك يعني بأن أي جامعة لن تستطيع تحقيق الأهداف المناطة بها بفاعلية وكفاءة عالية لمصلحة المجتمع وأن تحافظ على بقائها واستمرارها من خلال هيئة تدريسية يتعرض أعضائها لمستوى عال من الضغط النفسي- وبصورة مستمرة (سواء كانت مصادر هذا الضغط مرتبطة بالعمل أو بعوامل بيئية خارجية أو بعوامل مرتبطة بالشخصية) حيث وان الأستاذ الذي يلعب الدور الأساسي في عملية تحقيق هذه المؤسسة لأهدافها في ظل هذه الظروف سوف يتعرض لمشكلات نفسية لأهدافها تعيقه عن أداء هذا الدور بكفاءة وفاعلية وتعطله عن العمل وتجبره على نقل هذه الضغوط والصعوبات إلى الطلبة، خاصة وان الأدب السابق لهذا الموضوع يتضمن ما يشير إلى أن لشخصية المعلم وصحته النفسية أثراً على سلوكه الصفي وقدرته على التعامل مع الطلبة ومدى حساسيته تجاه حاجاتهم وتقبله لهم . (أبو مغلي ١٩٨٧). وبما ان للجامعات اليمنية دوراً كبيراً تضطلع به ومستويات جسيمة تتحملها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في البلاد ودفعها نحو التقدم والتطور من خلال رفدها بمخرجات تعليم عالية الجودة والكفاءة والثقافة والصحة النفسية فبالتالي يمكننا الاستنتاج بأن قدرتها على تنفيذ مثل هذه المهام مرتبطة بدرجة كبيرة بقدرتها على دراسة مثل هذه المشكلات النفسية وتشخيصها وتقدير

حجمها والكشف عن ما يرتبط بها من عوامل ومتغيرات حتى يتسنى لها معالجتها واتخاذ التدابير اللازمة بشأنها . ويمكن ان نستنتج أيضاً بأن أي جهود وتبذل لتحسين أوضاع أساتذة الجامعات والعاملين فيها وتوفير الحوافز المناسبة لهم لكي يقبلوا على أعمالهم بنفوس راضية لن تثمر بمعزل عن دراسة ما يتعرض له الأستاذ من ضغط نفسي- ناجم عن أداء دورة كمعلم وباحث في آن واحد . وبالإضافة إلى ذلك فان ما يبرر الحاجة إلى مثل هذه الدراسات أنه بالرغم من الأهمية الواضحة لطبيعة الضغط النفسي- الذي يتعرض له معلم الجامعة في نجاح أو فشل العملية التعليمية فيها ، وبالرغم من ان هذا الموضوع أصبح أحد المحاور الهامة المتصلة بإعداد المعلم ورفع كفاءته المهنية وتهيئة بيئة أفضل له في مجال العمل فان المكتبة العربية واليمنية على وجه الخصوص تعاني من ندرة الدراسات في هذا المجال وخاصة في مجتمع أساتذة الجامعة باستثناء دراسة ( المخلافي ١٩٩٢ ) حول ( رضى أساتذة جامعة صنعاء عن عملهم ) والتي يمكن اعتبار نتائجها مبرراً منطقياً للقيام بالدراسة الحالية وكذلك مصوغاً لأهدافها نظراً للعلاقة الارتباطية المؤكدة من قبل العديد من الدراسات السابقة بين الضغط النفسي- ودرجة الرضى عن العمل وبإستثناء أيضاً ثلاث إلى أربع دراسات تمت في العراق والأردن لم يتمكن الباحث من الحصول عليها وهو كل ما يقع في حدود علم الباحث .

#### أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى الاجابة على الاسئلة :

- ١) ما مستوى الضغط النفسي عند أساتذة جامعة اب ؟
- ٢) هل يختلف مستوى الضغط النفسي عند الأساتذة باختلاف الجنسية ( يمني - وافد ) ؟
- ٣) هل يختلف مستوى الضغط النفسي عند الأساتذة باختلاف التخصص ( انساني - علمي ) ؟
- ٤) هي يختلف مستوى الضغط النفسي عند الأساتذة باختلاف الدرجة العلمية ( أستاذ مساعد - أستاذ مشارك و أستاذ دكتور ) ؟

#### حدود الدراسة :

يقصد بالدراسة الحالية على أساتذة جامعة اب الذكور الوافدين العرب واليمنيين من حملة شهادة الدكتوراه ومن مختلف الدرجات العلمية والتخصصات العاملين في مجال التدريس للعام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٦ م .

#### تحديد المصطلحات :

الضغط النفسي : - حالة داخلية تتضمن ادراك الفرد لعدم وجود توازن بين المتطلبات البيئية وقدرته على تليتها أو تنفيذها بصورة فعالة ويستجيب لها بمجموعة من ردود الفعل السيكوفسيولوجية المقاسة بمقياس الصحة العامة المستخدم في هذه الدراسة .

ويمكن تعريفه اجرائياً بأنه الدرجة الكلية التي يحققها الفرد من خلال استجاباته على جميع فقرات المقياس

الذكور .

جامعة اب : هي جامعة محافظة اب التي إنشئت عام ١٩٩٦م في مدينة اب مركز المحافظة وتتكون من سبع كليات هي التربية (اب النادرة) ، الاداب ، التجارة ، الزراعة والطب البيطري ، الهندسة والعمارة ، العلوم ، طب الاسنان .  
الأساتذة الوافدون : هم الأساتذة العاملون في مجال التدريس بمختلف كليات الجامعة ومن حملة شهادة الدكتوراه الوافدون من الدول العربية الشقيقة وجلبهم من قطر العراق الشقيق .

## الإطار النظري :

١- مفهوم الضغط النفسي ، ومصادره ، ونظرياته ، والعوامل المرتبطة به : -

(أ) مفهوم الضغط النفسي :

يعود الفضل في استخدام هذا المصطلح وادخاله لأول مرة في مجال علم النفس في الخمسينات إلى عالم النفس الفسيولوجي (هانز سيلبي) . حيث عرف سيلبي الضغط على انه الاستجابة غير المحددة للجسد لاي طلب داخلي او خارجي يفرض عليه من اجل التكيف ( Selye 1976 ) ، وان مستوى ودرجة الاستجابة كانت دائماً واحدة عند الجميع أي ان أي جهد او عمل يقوم به الجسم للتكيف مع المتغيرات الداخلية او الخارجية يعتبر ضغط نفسي . ويتضح من هذا التعريف بان الضغط النفسي ما هو الا استجابة فسيولوجية غير معرفية وان الاحباط والقلق والخوف عبارة عن مشيرات نفسية تؤدي إلى حدوث استجابة فسيولوجية او ضغطاً نفسياً ولكن هي نفسها ليست كذلك ( ابو مغلي ، ١٩٨٧ ) . وبحلول الستينات طور الباحثون دليلاً يشكك في صحة استجابة ( سيلبي ) الجسمية غير المحددة وقد ركز الجدل على امكانية ان يكون الضغط النفسي ظاهرة سيكوفسيولوجية مرتبطة بعناصر متعددة من بينها الخصائص المحددة لعامل ضغط معين ، وكذلك الشخص الذي يشعر بعامل الضغط . وقد اشارت ادلة البحث بحلول ١٩٦٥ إلى ان الاشخاص المعرضين لنفس النوع من عوامل الضغط لن يستجيبوا بالضرورة بنفس الطريقة ، إلى جانب ان الفرد نفسه قد لا يستجيب لنفس عامل الضغط بنفس الطريقة في جميع الاوقات . ومنذ ذلك الحين طور الباحثين ادلة تشير إلى ان استجابة الضغوط تحدث نتيجة استجابات نفسية لطلب او ضرر وان الاستجابة للضغوط يمكن ان تضعف بفعل عوامل نفسية ، وان الاستجابات الهرمونية تتأثر بكيفية ارتباط الشخص ببيئته وتدعم هذه الاكتشافات نموذج (ريتشارد لازاروس) التفاعلي الذي يضع بعين الاعتبار الفروق الفردية بين الأفراد وتأثيرها في الاستجابة للضغوط (روينستاين ، ٢٠٠٤) .

لقد انتقد هذا المنحى تركيز ( سيلبي ) على العناصر الفسيولوجية واهماله للتقييم النفسي-للاحداث ودورها في الضغط النفسي و اشار إلى انه حين يواجه الفرد بيئة جديدة او مختلفة ينشغل في عملية تقييم اولية لتحديد معنى الحادث ان كان ايجابياً او سلبياً ، وتقييم الاحداث السلبية بحسب النتائج المتوقعة منها ان كانت اذى ام تهديداً ، ثم عملية تقييم ثانية لقدراته على مجابهة التحديات التي قد تنجم عن الحادث ، وبالتالي فان الضغط النفسي بحسب هذا الاتجاه عبارة عن حالة داخلية تتضمن ادراك الفرد لعدم التوازن بين متطلبات معينة او عوامل ضغط محتملة وبين قدرته على الاستجابة لها او التعامل بفاعلية معها ينجم عنها استجابات فسيولوجية ومعرفية وانفعالية وسلوكية ( رمضان ، ١٩٩١ روبرتسادين ٢٠٠٤ )

وضمن السياق ذاته يعرف (تايلر) احد رواد هذا المنحى الضغط النفسي بأنه عملية تقييم الاحداث المؤلمة والمهددة والمثيرة للتحدي بهدف تحديد الاستجابات الاساسية لتلك الاحداث والتي تتضمن تغيرات فسيولوجية وانفعالية وسلوكية (Taylor 1986) وقد صنف (لازاروس) بدوره هذه الاستجابات او ردود فعل الفرد السلبية للضغط النفسي إلى اربع فئات هي :-

- ١- الاضطراب الانفعالي : مثل القلق ، الشعور بالذنب والاكئاب .
- ٢- الاستجابات السلوكية الحركية : ومن امثلتها الرجفة ، ازدياد التوتر العضلي ، الاضطرابات اللفظية ، تغير تعبير الوجه ويمكن في بعض الاحيان ضم ردود الفعل السلوكية كالاقدام والاحجام او العداء إلى هذه الفئة .
- ٣- التغيرات في القدرات المعرفية : وتشمل عدم القدرة ، على التركيز والانتباه ، ونتائج عملية التقييم الادراكي .
- ٤- الاضطرابات الفسيولوجية : وتشمل ردود فعل الجهاز العصبي والغدة النخامية (Lazarus, 1966 Taylor, 1986) ويتضح من ذلك ان التعرض لدرجات حادة من الضغط النفسي مرتبط إلى درجة كبيرة باضطرابات الصحة النفسية للفرد . كذلك فقد اتضح من المراجعة لمجموع ما كتب حول مفهوم الضغط النفسي حتى الان ، ان هذا الاتجاه التفاعلي للضغط النفسي ما زال يحظى بالدعم على نطاق واسع وانه يبدو كاتار عمل لنظريات وابحاث الضغوط الجالية ومنها البحث الحالي الذي يسعى إلى دراسة الضغط النفسي وتحديد مستواه من خلال ما ينجم عنه من نتائج او اثار سلبية على الصحة النفسية للفرد .

(ب) مصادر الضغط النفسي او مسبباته :

- توجد تصنيفات متعددة لمسببات الضغط في التراث السيكولوجي منها على سبيل المثال تصنيف كل من ( Szilagy & Wallace ) لهذه الأسباب إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي :
- الأسباب التنظيمية :- التي تتمثل في :-
- زيادة او نقص عبء العمل ، غياب او ضعف المحفزات ، مدى موضوعية تقييم الاداء ، طبيعية العمل ، اساليب التنظيم ، غموض الدور ، تعارض الدور ، المستقبل الوظيفي .
  - الأسباب الوظيفية : وتمثل في :-
  - بيئة العمل المادية ، المسؤولية عن الغير ، محدوديات المشاركة في صنع القرار .
  - احتياجات السلامة المهنية ، محدودية الوقت ، ضعف التغذية الراجعة .
  - الأسباب الشخصية : وتمثل في :-
  - المشكلات الأسرية ، المشكلات الاقتصادية ، عوامل الضغط الوسيطة ، النمط السلوكي الشخصي ( حتملة ، (٢٠٠٢) .

وتصنيف كل من مورس وفورست (Morse & Furst) لهذه الاسباب إلى :-

- أسباب فيزيائية : كالضوضاء ، والتلوث الكيماوي ، والميكروبات . . . الخ .

- أسباب اجتماعية : مصدرها العلاقات مع الآخرين ، والعوامل الاقتصادية والصحية . . . الخ  
 - أسباب نفسية : مصدرها الشعور بالذنب ، والقلق حول المستقبل ، والمبالغة في التوقعات عن النفس . . . الخ . (الأميري ، ٢٠٠١). وبصورة عامة فإن المرض والالم وازدحام السيارات ، السفر الطويل ، التعرض للصدمات النفسية نتيجة حوادث معينة او استرجاع ذكريات هذه الحوادث ، فقدان الوظيفة ، القيام برحلات يومية من وإلى مكان العمل ، رعاية شخص مريض ، العلاقة الاجتماعية المتوترة ، الأخبار والتحقيقات التي تثبتها وسائل الإعلام المختلفة عن الكوارث والحروب والعنف الذي يجتاح العالم ، التعرض لدرجات حرارة غير عادية ، الازدحام ، نقص الأكسجين ، تعاطي المخدرات والكحول وعقاقير التخسيس ، التعرض للغبار ، سؤ الاضاءة ، تدني العائد المادي للعمل الأفكار والمعتقدات المشوشة حول الذات والقدرات ، المخاوف المرضية ، الخوف من المواقف والظروف والأشياء والحيوانات تعتبر جميعها من مسببات للضغط النفسي ( رمضان ، ١٩٩١ ، روينستين ، ٢٠٠٤ ، ابو مغلي ١٩٨٧ ، الأميري ، ٢٠٠١ ) .

#### جـ) النظريات المفسرة لأثر الضغط النفسي على الوظائف النفسية :

توجد نظريات كثيرة لتفسير اثر الضغط النفسي على الوظائف النفسية منها على سبيل المثال نظرية الكلفة المعرفية ( Theory of cognitive Cost ) التي ترى بان الضغط النفسي يجد من الادراك ومصادر المعرفة لمهام اخرى تدل لأن أي حدث مثير للضغط يتطلب من الفرد ان يوسع من مصادره المعرفية وان يدرك الاحداث المثيرة للضغط ومدى شدتها واستمراريتها ويكون على الفرد ان يبحث باستمرار عن المثيرات المهددة في البيئة وبسبب ذلك يكون انتباه الفرد مثقلاً خلال فترة الضغط فيقل الانتباه ويحدث الاجهاد وتقلص كمية الانتباه لديه لمهام اخرى . ويبدو أن هذه الفرضية تفسر- لنا حقيقة ان الاحداث التي لا يمكن ضبطها والتنبؤ بها تكون أكثر إثارة للضغط من الأحداث التي يمكن ضبطها أو التنبؤ بها . كذلك قدمت نظريات أخرى ذات منحنى انفعالي في تفسير نتائج الضغط النفسي على الوظائف النفسية تسمى نظريات الوظائف الانفعالية ( Theories of emotional Functioning ) حيث تركز هذه النظريات على تفسير الاستجابات الانفعالية إذ ترى بأن الإحباط الناجم عن تعرض الفرد للضغط يؤدي بدوره إلى الانزعاج والعدوان وفي هذه الصدد يشير كل من ( دولارد وأميلر ) ( Dollard and Miller ) ان الفرد الواقع تحت تأثير الضغوط يتعد عن مساعيه الآخرين أو تقل مساعدته لهم بالإضافة إلى عدم مشاركته الايجابية في الأمور الاجتماعية ( رمضان ١٩٩١ ) .

#### د) العوامل المرتبطة بالضغط النفسي في مهنة التدريس :-

تشير الأدبيات السابقة لهذا الموضوع إلى ان الاختلاف بين المعلمين في الاستجابة للضغط النفسي يرجع إلى عدد

من العوامل منها :-

١- نمط الشخصية : حيث أشارت بعض الدراسات السابقة إلى ان نمط الشخصية ( أ ) من المعلمين الذين يتميزون بالحرص المفرط على الوقت والمنافسة أو الطموح أو الثقة بالنفس والعدوانية والحاجة المفرطة للسيطرة أكثر عرضة للضغط النفسي- من غيرهم ( العتيبي ، ٢٠٠٣ ) . وبحسب ( سيلي ) فان الشخصية القلقة التي يفتقر صاحبها إلى احترام الذات أكثر عرضة للضغط النفسي من الشخصية المستقلة ( أبو مغلي ١٩٨٧ ) وفي السياق ذاته خلصت دراسات أخرى إلى ان

- المعلمين من ذوي الضبط الخارجي والدافعية المنخفضة للإنجاز والمستوى المنخفض من الثقة بالنفس أكثر عرضة للضغط النفسي مقارنة بغيرهم (محمد أ١٩٩٩).
- ٢-الموقف من العمل : حيث أظهرت نتائج بعض الدراسات وجود علاقة عكسية بين الضغط النفسي وبين الرضى الوظيفي (رمضان أ١٩٩١).
- ٣-الدرجة العلمية : حيث توصلت بعض الدراسات إلى أن حمله الشهادات العليا من المعلمين أقل عرضة للضغط النفسي- من حمله الشهادات المتوسطة (أبو مغلي أ١٩٨٧).
- ٤-العمر وسنوات الخبرة : إذ خلصت بعض الدراسات إلى شيوع للضغط النفسي من المعلمين الأقل عمراً وخبرة في العمل بالمقارنة مع غيرهم (العمرى أ٢٠٠٤).

## ٢ ( الدراسات السابقة :

### أولاً : الدراسات العربية :-

- ١- توصلت دراسة بسطا سنة (١٩٨٨) على مجموعة من المعلمين والمعلمات بمحافظة القاهرة إلى ان معظم المعلمين يعانون من الضغط ويتعرضون للانفعالات السلبية مثل : الغضب ألقلق أقله الخيلة أالانزعاج أو تثبيط العزم أو أن درجة إحساسهم بهذه الضغوط تزداد بازدياد عدد الحصص التي يقوم بتدريسها المعلم كذلك توصلت إلى ان صغار السن من المعلمين أكثر إحساساً بالضغط من كبار السن من المعلمين (العمرى أ٢٠٠٤).
- ٢- وأجرى المخلافي دراسة سنة (١٩٩٢) لمعرفة مدى رضى أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء عن عملهم<sup>(١)</sup> والعوامل التي قد تسهم فيه . وتألقت عينة الدراسة من (١٣٨) مدرساً أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد أشارت إلى :-
- أ) ان درجة رضى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة عن عملهم متدنية فيما يتصل بالإنجاز أوالعلاقات مع الآخرين أوالاعتراف والمسؤولية والإشراف أوظروف العمل والرضى عن العمل بصفة عامة وأن درجة رضيتهم فيما يتعلق بالعمل ذاته كانت متوسطة وأنهم غير راضين عن السياسة والإدارة والأجور .
- ب) ان هناك فروق ذات دلالة معنوية في الرضى عن العمل بصفة عامة ترجع إلى جنسية الأستاذ ودرجته الأكاديمية وعدد الساعات التي يدرسها وعمر الأستاذ . (الشرقاوي أ٢٠٠١).
- ٣- وهدفت الدراسة التي قام بها عيسى سنة (١٩٩٥) إلى معرفة العلاقة بين الاحتراق النفسي- والتوافق المهني عند المعلمات أحيث اعتبر الباحث الاحتراق النفسي مؤشراً للضغوط النفسية عند المعلمات أوتألقت عينة الدراسة من (١٠٥) معلمات برياض الأطفال بالكويت طبق عليهن اختبار للاحتراق النفسي وأخر للتوافق المهني وفق النموذج التفاعلي لـ ( هاريسون ) الذي يتضمن بعدين هما : مدى إدراك الفرد للملائمة ذاته لمتطلبات المهنة ( الذات ) أمدى إدراك

(١) البحث الحالي يعتمد على الرضى عن العمل ودرجة الاحتراق النفسي مؤشرات للضغط النفسي .

الفرد للملائمة المهمة لحاجاته النفسية (الوظيفية) وأظهرت النتائج عدم وجود علاقة بين التوافق المهني والاحترق النفسي . (محمد ١٩٩٩) .

٤- واهتمت دراسة قام بها مقابلة سنة (١٩٩٦) بالكشف عن العلاقة بين مركز الضبط والاحترق النفسي- عند المعلمين وتألفت عينة الدراسة من (١٩٩) معلماً و (١١٠) معلمات من بعض المدارس في المحافظات الأردنية . طبق عليهم مقياس (روتر) لمركز الضبط أمقياس (ماسلاش) للاحترق النفسي الذي يتضمن ثلاثة أبعاد الاحترق النفسي هي : الإنهاك الانفعالي أتبلد الشعور الشخصي أنقص الشعور بالإنجاز وأظهرت النتائج أن هناك علاقة ارتباطيه بين المتغيرين عند المعلمين والمعلمات . (محمد ١٩٩٩)

٥- وأجرى عساف دراسة سنة (١٩٩٦) لمعرفة مصادر الاجهاد والضغط النفسي عند أساتذة الجامعات في الضفة الغربية (فلسطين) وتحديد مدى مساهمة متغيرات : العمر الجنس الحالة الاجتماعية الدرجة العلمية الكلية الخبرة أالرتبة العلمية في تباين مستوى الضغط لدى هؤلاء الأساتذة . أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد أشارت إلى :-

( أ ) أن المتغيرات المدروسة ساهمت بنسبة (١٨.٦٪) .

(ب) أن هناك فروق ذات دلالة معنوية في الضغوط النفسية بين الأساتذة ترجع إلى اختلافهم في الجنس وعدد سنوات الخبرة .

٦- أما دراسة عسكر ، وعبدالله (١٩٩٧) حول مدى تعرض العاملين للضغوط في بعض المهن الاجتماعية (التدريس التمريض أالخدمة الاجتماعية أالخدمة النفسية) وعلاقة ذلك بمتغيرات الخبرة أالجنس أوالجنسية أوالحالة الاجتماعية فقد توصلت الدراسة السابقة بالنسبة لمتغير الخبرة المهنية بأن الفرق الوحيد في التعرض للضغوط بين العاملين ظهر في مهنة التدريس وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) . (العمرى ٢٠٠٤) .

#### ثانياً : الدراسات الأجنبية :-

١- أجرى كوستيللو دراسة سنة (١٩٨١) هدفت إلى مقارنة مستوى الاحترق النفسي- بين المديرات والمعلمات وأوقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى الإنهاك الجسدي والنفسي عند المديرات أعلى منه عند المعلمات وأن مستوى الضغط النفسي عند المديرات كان أعلى منه عند المعلمات كذلك توصلت الدراسة إلى ان المعلمات أكثر شعوراً بالإنجاز الشخصي وأكثر رضى عن عملهن من المديرات . (رمضان ١٩٩١) .

٢- وفي دراسة وليامز سنة (١٩٨٢) لتحديد العلاقة بين الضغط النفسي عند المعلمين وبين سلوك المدير ومفهوم الذات عند المعلم ومستوى التعليم تألفت العينة من (٣٦٠) معلماً من معلمي المرحلة الابتدائية أو (٦٠) مدير مدرسة ابتدائية أظهرت النتائج ان المعلمين من ذوي مفهوم الذات المرتفع كانوا أقل تعرضي للضغط النفسي من المعلمين ذوي مفهوم الذات المنخفض كذلك لم توجد علاقة بين مستوى التعليم عند المعلمين ومستوى الضغط لديهم (رمضان ١٩٩١)

- ٣- أما تريسي فقد قام سنة (١٩٨٣) بدراسة إدراك المعلمين للضغط الوظيفي المتصل بالإجهاد النفسي- (مصادر الضغط الوظيفي ونتائجه) وعلاقته ببعض المتغيرات مثل: الجنس أنواع المدرسة (خاصة أعامه) العمر والخبرة مستوى الصف الذي يعمل فيه المعلم الحالة الاجتماعية للمعلم وأتألفت عينة الدراسة من (٢٤٨) معلماً من معلمي المرحلة الابتدائية والثانوية في مدارس فيلادلفيا وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة في متغير تابع واحد على الأقل في كل مجموعة من مجموعات العينة عدا مجموعة الوضع الاجتماعي حيث لم تظهر بين المعلمين مثل هذه الفروق (رمضان ١٩٩١).
- ٤- واهتمت دراسة قامت بها هاريسون سنة (١٩٨٣) أيضاً بالكشف عن مصادر الاحتراق النفسي عند معلمي الصفوف الابتدائية الدنيا والعليا وعلاقتها ببعض المتغيرات كالجنس العمر مستوى التعليم سنوات الخبرة مستوى الصف الذي يعمل فيه المعلم وأظهرت النتائج ان المعلمين يتعرضون إلى مستوى متوسط من الضغط النفسي والتي بعد فترة من الوقت تؤدي بهم إلى الاحتراق النفسي كما أظهرت وجود علاقة بين مصادر الاحتراق النفسي- والعمر في حين لم تظهر مثل هذه العلاقة بين مصادر الاحتراق النفسي والجنس ومستوى التعليم وسنوات الخبرة والصف الذي يعمله المعلم. (رمضان ١٩٩١)
- ٥- وفي دراسة للضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات النيوزلندية فقد كانت أهم نتيجة توصلت إليها الدراسة هي زيادة الشكوى عند أعضاء هيئة التدريس من الأمراض المرتبطة بالضغوط النفسية وانخفاض مستوى صحتهم النفسية والجسمية. كذلك اجريت مراجعة لمصادر الضغوط النفسية عند أساتذة الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية واسفرت نتائجها عن معاناه من مصادر للضغوط النفسية أهمها (عبء التدريس، نشر- الابحاث، الترقيات). (الشقيرات، ٢٠٠١).
- ٦- وفي دراسة قام بها لانجفورد سنة (١٩٨٧) لمعرفة العلاقة بين الضغوط النفسية والرضى الوظيفي عند معلمي ومعلمات الأقسام الداخلية في مدارس الأذنتست أظهرت النتائج أن (٥٠٪) من أفراد العينة كانوا راضيين عن عملهم وكذلك أظهرت وجود علاقة عكسية بين الضغوط النفسية والرضى الوظيفي وأن الرواتب المنخفضة كانت السبب الرئيسي لترك المعلمين مهنة التعليم. (رمضان ١٩٩١).
- ٧- وأجرى كل من رذو وايزمن دراسة هدفت إلى تحديد مصادر الضغط النفسي عند المعلمين وأتألفت عينة الدراسة من (٥٩٠) معلماً ومعلمة من مختلف المراحل الدراسية وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن أهم مصادر الضغط النفسي لديهم هي: قلة الرواتب أضعف الروابط بين أعضاء هيئة التدريس أعدم ملاءمة المباني والتجهيزات أزيادة العبء الدراسي أكتضاظ الصفوف أونظرة المجتمع إلى المهنة. (أبو مغلي ١٩٨٧).
- ٨- وأجرى ماك انتير دراسة سنة (١٩٨٤) هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين مركز الضبط والاحتراق النفسي- عند المعلمين وأتألفت عينة الدراسة من (٤٦٩) معلماً ومعلمة طبق عليهم مقياس (ماسلاش وجاكسون) للاحتراق النفسي وأتوصلت الدراسة إلى ان المعلمين الذين يعانون من الإنهاك الانفعالي وتبلد المشاعر كانوا من ذوي وجهة الضبط الخارجي. (محمد ١٩٩٩).



٩- أما دراسة كابل سنة (١٩٨٧) فقد اهتمت بالكشف عن العوامل التي تؤدي إلى الشعور بالضغط والاحترق النفسي- عند المعلمين وتألفت عينة الدراسة من (٧٨) معلماً ومعلمة بالمرحلة الثانوية طبق عليهم مقياس (ماسلاش وجاكسون) للاحتراق النفسي وأظهرت النتائج ان المعلمين الذين يعانون من الضغوط النفسية والاحترق النفسي- يتسمون بالإرهاك الانفعالي وتبدل المشاعر ونقص الدافعية للإنجاز أو غموض الدور الوظيفي أو تعدد الأدوار والأعمال المنوطة بهم . ( محمد ١٩٩٩ ) .

١٠- وفي دراسة قامت بها باربرا سنة (١٩٩٢) وهدفت إلى تحديد المتغيرات التي تؤدي إلى الاحتراق النفسي عند المعلمين في مختلف مراحل التعليم وتألفت العينة من (١٥١٧) معلماً ومعلمة أطبق الباحث عليهم مقياس ( ماسلاش وجاكسون ) للاحتراق النفسي وأظهرت النتائج ان المعلمين الذين يعانون من مستوى متدني من الثقة بالنفس أكثر عرضة للضغط والاحتراق النفسي من غيرهم . ( محمد ١٩٩٩ ) .

١١- وتوصلت دراسة قام بها كل من لي وأشفورت سنة (١٩٩٣) على عينة مكونة من (٢٢٣) مهنياً في عدة مؤسسات عامة ذات طابع خدمي بالولايات المتحدة إلى أن الأفراد من ذوي الفترة القصيرة في الخدمة كانوا أكثر شعوراً بالإرهاك العاطفي من الأفراد ذوي الفترة الطويلة في الخدمة . ( العتيبي ٢٠٠٣ ) .

١٢- وفي الولايات المتحدة أيضاً أجرى كل من ملتش وجاتز دراسة سنة (٢٠٠١) على عينة مكونة من (٧٤٠) مدير مدرسة حكومية يمثلون مراحل التعليم المختلفة وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك بعدين من أبعاد الشخصية (أ) وهما: المنافسة أو التحدي على علاقة بالإرهاك العاطفي أو بعداً واحداً هو (التحدي) على علاقة بتدني الإنجاز الشخصي . ( العتيبي ٢٠٠٣ ) .

١٣- وفي دراسة اجتماعية عن مهنة التدريس قام بها لورتي أشارت النتائج إلى ان العبء الوظيفي يعتبر المصدر الرئيس للضغط في هذه المهنة والذي يؤدي بدوره إلى عدم توفر الوقت الكافي للمعلم للتركيز على العمل الأساسي له وكذلك يؤكد ادامسون ان المسؤوليات المتزايدة والعبء الوظيفي يمثل أحد مصادر الضغط النفسي- عند المعلمين في المؤسسات التعليمية . ( العمري ٢٠٠٤ ) .

١٤- وأظهرت دراسة قام بها ديوا أن أهمية الوظيفة أو عبء العمل أو التعامل مع الزملاء وظروف العمل تمثل مصادر للضغط كذلك أظهرت ان حديثي العهد بالعمل أكثر شعوراً بالإجهاد والضغط وأن هناك علاقة سلبية بين المستوى الوظيفي والضغط النفسي . ( العمري ٢٠٠٤ ) .

#### منهج الدراسة ونوعها :-

يقع البحث الحالي في إطار المنهج الوصفي الذي يصمم لتحديد ووصف الحقائق المتعلقة بالموقف الراهن ويعد من نوع البحوث الوظيفية المقارن التي تهدف إلى وصف الظاهرة من خلال المقارنات والفروق الفردية بين الأفراد والمجموع والتغيرات قيد الدراسة من خلال مسحها بدلالة الحقائق المتوافرة . ( فان دالين ١٩٨٥ ) .

مجتمع الدراسة :-

يتحدد مجتمع الدراسة الحالية بجميع أساتذة جامعة إب ( الذكور فقط )<sup>(١)</sup> اليمنيين والوافدين العاملين في مجال التدريس في كليات الجامعة السبع في العام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ م وهي : التربية (إب النادرة) الآداب العلوم التجارة العلوم الإدارية الزراعة والطب البيطري الهندسة أطب الأسنان وأالبالغ عددهم (١٢٥)<sup>(٢)</sup> أستاذاً موزعين بحسب الجنسية أ والتخصص أوالدرجة العلمية كما هو مبين في الجدول (١) .

#### الجدول (١)

توزيع أفراد مجتمع الدراسة بحسب الجنسية ، التخصص ، الدرجة العلمية

المجموع	الدرجة العلمية			التخصص		الجنسية		المتغيرات الديموجرافية الكليات
	أ. مساعد	أ. مشارك	أ. د .	انساني	علمي	وافد	يمني	
٣٧	٢٨	٨	١	٣٤	٣	١٧	٢٠	التربية
٢٨	١٤	٨	٦	٢٨	-	١٣	١٥	الآب
٢٨	١٨	٥	٥	-	٢٨	١٨	١٠	العلوم
١٠	٨	١	١	١٠	-	٦	٤	التجارة
١١	٨	٢	١	-	١١	٤	٧	الزراعة
٩	٧	٢	-	-	٩	٢	٧	الهندسة
٢	١	١	-	-	٢	٢	-	طب الأسنان
١٢٥	٨٤	٢٧	١٤	٧٢	٥٣	٦٢	٦٣	المجموع

عينة الدراسة :

اختيرت عينة الدراسة الحالية بطريقة العينة العشوائية المتاحة ( فان دالين أ١٩٨٥ أخوري أ٢٠٠٤ ) حيث وزعت أداة الدراسة على جميع أساتذة الجامعة (يمنيين ووافدين) البالغ عددهم (١٢٥) أستاذاً وبعد ذلك تمكن الباحث من استرجاع (١٠٠) استمارة من الأداة فقط (٥٠) منها لأساتذة يمنيين و (٥٠) لأساتذة وافدين وهو متاح للباحث حيث اشتملت هذه العينة المتاحة مختلف الكليات أ والتخصصات والدرجات العلمية وبنسبة (٧٩٪) من المجتمع الأصلي للأساتذة اليمنيين ونسبة (٨٠.٦٪) من المجتمع الأصلي للأساتذة الوافدين كما هو مبين في الجدول (٢)

#### الجدول (٢)

توزيع أفراد العينة بحسب الجنسية أ والتخصص أالدرجة العلمية

(١) لان نسبة التدريسيات في الجامعة لا تزيد عن ٠.٣٪ وهي نسبة غير مجدية احصائياً وعملياً.

(٢) الاحصاءات الصادرة عن نيابة الشؤون الأكاديمية بالجامعة للعام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ م

المجموع	الدرجة العلمية			الجنسية		المتغيرات الديمغرافية	التخصص
	أ. د	أ. مشارك	أ. مساعد	وافد	يمني		
٥٤	٢	١٧	٣٥	٢٥	٢٩		الإنساني
٤٦	٨	١٠	٢٨	٢٥	٢١		العلمي
١٠٠	١٠	٢٧	٦٣	٥٠	٥٠		المجموع

### أداة الدراسة :-

استخدم في الدراسة الحالية مقياس ( الصحة العامة ) لكولدبيرج الذي يقيس آثار الضغط على عوامل الشخصية والصحة النفسية لأن هذا المقياس :

- ١- يهتم بالضغوط النفسية الراهنة ( التي يعيشها الفرد في الوقت الحاضر ) .
- ٢- يهدف إلى الكشف عن آثار الضغوط على صحة الفرد النفسية أو هو ما يتلاءم مع ما يهدف إليه البحث الحالي من دراسة لمستوى الضغط النفسي من خلال نتائج الضغط وآثاره على الصحة النفسية للفرد أو هو ما يتلاءم أيضاً مع أدبيات البحث الحالي .
- ٣- يصلح للراشدين صعوداً .
- ٤- مختصر حيث يتألف من ( ٢٨ ) فقرة في نسخته العربية والتي قام بترجمتها وإيجاد دلالات صدقها وثباتها كل من ( عباس وحسين أ ١٩٨٥ ) فكان صدقها الظاهري ( ٠.٨٩ ) وصدق الترجمة ( ٠.٨٣ ) وثباتها بطريقة الإعادة ( ٠.٨١ ) . أما في الدراسة الحالية فقد أعيد استخراج الخصائص السيكومترية للأداة من جديد من خلال الإجراءات الآتية :-
- ١- إعادة ترجمة النسخة الأجنبية للمقياس مرة ثانية (\*\*) ومطابقتها مع الترجمة التي أجراها كل من ( عباس وحسين أ ١٩٨٥ ) .
- ٢- عرض النسخة العربية على متخصص آخر في اللغة الإنجليزية (\*\*\*) إعادة ترجمة المقياس إلى اللغة الإنجليزية ( Back Translation ) .
- ٣- تعديل الفقرات التي لم تتطابق ترجمتها بحيث أصبحت أكثر تطابقاً مع المعنى الأصلي في اللغة الإنجليزية .
- ٤- عرض المقياس على خمسة الأساتذة من المتخصصين<sup>(٤)</sup> في ميدان علم النفس لتحديد صلاحية الفقرات لمقياس ما تدعي

( ٤ ) قام بالترجمة الاستاذ المشارك الدكتور / محمد العبيدي المتخصص في الشخصية والصحة النفسية .

( ٥ ) قام بالترجمة الاستاذ المشارك الدكتور / عبدالكريم الجميلي المتخصص في اللغة الانجليزية جامعة بغداد

( ٦ ) الاستاذ الدكتور / مهدي صالح هجرس - كلية التربية - جامعة اب ، الاستاذ الدكتور / علي جاسم الزبيدي - كلية التربية - جامعة

مقياسه أومدى ووضح هذه الفقرات أو اعتماد نسبة اتفاق تتراوح بين (٨٠ - ١٠٠٪) على الفقرة معياراً لتضمينها في الصورة النهائية للمقياس وقد تبين من تحليل استجابات المتخصصين ان جميع الفقرات حققت نسبة الاتفاق المطلوبة (المعيار) أكد ذلك بناءً على تلك الاستجابات جرى تعديل الصياغات اللغوية للأفكار التي تدل عليها بعض فقرات المقياس .

٥- سحب عينة عشوائية طبقية من عينة الدراسة الأساسية مكونة من (٤٠) استمارة وذلك لاستخراج دلالات الثبات للأداة بطريقة التجزئة النصفية ومن خلال العلاقة الارتباطية بين إجابات أفراد عينة الثبات على الفقرات الزوجية وإجاباتهم على الفقرات الفردية وباستخدام معامل ارتباط (بيرسون) حيث بلغ معامل الثبات (٠.٧٢) وللحصول على معامل ثبات كلي تم تصحيحه باستخدام معادلة (سيرمان براون) التصحيحية حيث بلغ معامل الثبات الكلي (٠.٨٤) .

#### إجراءات التطبيق :-

لحساسية الموضوع ومحاولة للتقليل من تأثير العوامل الدخيلة على إجابات أفراد العينة على مقياس الدراسة الحالية فقد تم توضيح الهدف من البحث شفويًا بالأفراد لعينة وطمأنتهم من أن نتائجه ليس لها علاقة باستمراريتهم في الوظيفة وانها لن تستخدم الا لغرض البحث العلمي ، كذلك تم توضيح طريقة الاجابة على المقياس لكل تدریس من خلال كتابتها في الاستمارة والشرح الشفوي المباشر لكل تدریس اثناء تسليمه استمارة المقياس ، ومراعاة للاعباء التدريسية للمقاه على عاتق اعضاء هيئة التدريس في الجامعة والحاجة إلى التأني في الاجابة على المقياس فقد اعطيت فترة يومين لكل أستاذ للاجابة على فقرات المقياس وبالرغم من ذلك فقد تأخر الكثير منهم في الاجابة حيث كان متوسط الفترة الزمنية لانجاز الاجابة (٦) ايام كذلك فان قسم منهم لم يرجع الاستمارة نهائيًا ، وقسم اخر تعذر الاتصال به نتيجة للسفر او لاسباب اخر .

#### طريقة تصحيح اداة الدراسة :

يتضمن المقياس المستخدم في هذه الدراسة (٢٨) فقرة ولكل فقرة اربع بدائل معيارية تتناسب ومضمون الفقرة وقد تتفق وتختلف مع مضامين الفقرات الاخرى ، وقد اعطيت هذه البدائل على التوالي الا وزن (١)، (٢)، (٣)، (٤) وبذلك تكون ادنى درجة على المقياس هي (٢٨) وأعلى درجة على المقياس هي (١١٢) واما المتوسط النظري للمقياس فانه يتمثل بالدرجة (٥٦).

#### الوسائل الإحصائية المستخدمة :

- معامل ارتباط بيرسون لايجاد معمل الثبات للأداة بطريقة التجزئة النصفية .

الحديدة ، الاستاذ المساعد الدكتور / عبدالله الصلاحي - كلية التربية - جامعة اب ، الأستاذ المساعد الدكتور / نبيل صالح سفيان

كلية التربية - جامعة تعز ، الاستاذ المساعد الدكتور / حيدر ابراهيم العطار كلية التربية - جامعة تعز

- معادلة سيبرمان - براون لتصحيح معامل الثبات .
- الاختبار التائي لعينة واحدة لاختبار معنوية الفروق بين متوسط افراد عينة الدراسة والمتوسط النظري للمقياس وذلك لوصف تأثير الضغط على الصحة العامة او التحقق من مستوى هذا الضغط النفسي الذي يتعرض له افراد عينة الدراسة .
- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومتساويتين لاختبار معنوية الفروق في مستوى الضغط النفسي- بين افراد عينة الدراسة حسب متغير الجنسية ( يماني - وافد ) .
- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين لاختبار معنوية الفروق في مستوى الضغط النفسي- بين افراد عينة الدراسة حسب متغيري التخصص ( انساني - علمي ) . والدرجة العلمية ( أستاذ مساعد - أستاذ مشارك واستاذ دكتور) .

### عرض النتائج وتفسيرها :

#### اولاً : النتائج الخاصة بالهدف الاول :-

تحقيقاً للهدف الاول من اهداف الدراسة الذي خصص للتعرف على مستوى الضغط النفسي عند أساتذة جامعة اب بصورة عامة طبق مقياس الصحة العامة بصورته النهائية على افراد العينة جميعاً ، وتم الكشف عن دلالة الفرق بين متوسط درجات افراد العينة وبين المتوسط النظري لاختبار وذلك باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ( Hinkle, 1981 T.test one - sample ) وعند مستوى دلالة ( ٠.٠٠١ ) ومن هذه الخطوات تبينت النتائج الآتية :

- حصول الأساتذة من خلال اجاباتهم على فقرات المقياس على متوسط مقداره ( ٤٣.٨٤ ) درجة بانحراف معياري قدره ( ٩.٨٧ ) .

- وجود فرق ذا دلالة معنوية بين المتوسطين والمصلحة المتوسط النظري . حيث كانت القيمة التائية المحسوبة ( ١٢.٤١ - ) وعند مقارنتها بالجدولية البالغة ( ٣.٤٦٠ ) عند مستوى دلالة ( ٠.٠٠١ ) ودرجة حرية ( ٩٩ ) في اختبار ذي نهايتين ظهر ان القيمة المحسوبة ادنى كثيراً من القيمة الجدولية - ويعني ذلك ان المتوسط المتحقق والبالغ ( ٤٣.٨٤ ) درجة هو في الواقع ادنى من المتوسط النظري للمقياس الذي يساوي ( ٥٦ ) درجة ، وان الفرق بين المتوسطين هو فرق حقيقي وغير ناجم عن عوامل الصدفة ، ويعني ذلك ايضاً ان أساتذة جامعة اب يتعرضون لمستوى منخفض من الضغط النفسي- وان هذا المستوى ادنى من المتوسط النظري للمقياس وقد تعارضت هذه النتيجة مع نتائج دراسات عربية اخرى واجنبية ( بسطا ، ١٩٨٨ ، والمخلافي ، ١٩٩٢ ، وهاريسون ١٩٨٣ ، ولورتي ، وادامسون ) . اذ اظهرت نتائج هذه الدراسات بصورة مباشرة او غير مباشرة ان عيناتها اما مستويات متوسطة او عالية من الضغط النفسي ولعل ذلك يمكن ان يفسر بان أساتذة جامعة اب بالرغم من تعرضهم للضغوط النفسية الا انهم إلى حد الان يستطيعون تدبرها او يحسنون التعامل معها وفهمها كفرص او تحديات لا كتهديدات او مصادر للضغط ، وانهم متخرجون من كافة العوامل الشخصية التي تجعل بعض الاشخاص يشعرون او يتأثرون بالضغوط على نحو اكبر من غيرهم من مثل : انخفاض الثقة بالنفس ، ونمط الشخصية ( أ ) ومركز

الضغط الخارجي ، ومفهوم الذات المتدني ، وضعف الدافع للإنجاز.. الخ . فكانت النتيجة فشل هذه الضغوط في أحداث التأثير السلبي على صحتهم النفسية في مستواه الأدنى واتسامهم بمستوى عال من الصحة النفسية .

ثانياً : النتائج الخاصة بالهدف الثاني :

لتحقيق الهدف الثاني من اهداف الدراسة والذي خصص للمقارنة بين أساتذة الجامعة اليمينيين ، وأساتذة الجامعة الوافدين في مستوى الضغط النفسي فقد استخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات افراد العينة من الأساتذة اليمينيين وكذلك لدرجات افراد العينة من الأساتذة الوافدين كلاً على حدة ، واستخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين من حيث العدد لاختبار الفرضية الصفرية القائلة بتساوي المتوسطين (  $H_0 : M_1 = M_2$  ) مقابل الفرضية البديلة القائلة بعدم التساوي (  $H_a : M_1 \neq M_2$  ) ، ومعرفة الدلالة المعنوية للفروق بين متوسطي درجات المجموعتين وعند مستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) ودرجات حرية ( ٩٩ ) وقد اسفر هذا التحليل إلى النتائج المبينة في الجدول ( ٣ )

الجدول ( ٣ )

نتائج الاختبار التائي لدرجات الأساتذة اليمينيين والوافدين

المجموعة	اعداد افراد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
الأساتذة اليمينيون	٥٠	٤٢.٤٢	٩.٦١	٢.٠٧ (*)
الأساتذة الوافدين	٥٠	٤٥.٢٦	٩.٧٣	

(\*) القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجات حرية (٩٩) = ١.٩٩

عند النظر إلى الجدول (٣) نلاحظ ان الأساتذة اليمينيين قد حصلوا من خلال اجاباتهم على فقرات المقياس على متوسط مقداره (٤٢.٤٢) درجة بانحراف معياري قدره (٩.٦١) في حين حصل الأساتذة الوافدون على متوسط مقداره (٤٥.٢٦) درجة بانحراف معياري قدره (٩.٧٣) وبتطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين من حيث العدد تبين وجود فرق ذا دلالة معنوية بين متوسطين درجات المجموعتين ولمصلحة مجموعة الأساتذة الوافدين ، حيث كانت القيمة التائية المتحققة (٢.٠٧) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٩) المستخرجة عن مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجات حرية (٩٩) . وبذلك قبلت الفرضية البديلة ورفضت الصفرية وهذا يعني ان متوسط درجات الأساتذة اليمينيين يختلف كثيراً عن متوسط درجات الأساتذة الوافدين في المجتمع الذي سحبت منه العينة وان هذا الفرق الظاهر بين المتوسطين هو فرق حقيقي وغير ناجم عن عوامل عشوائية . وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة المخلافي (١٩٩٢) اذا ظهرت الدراسة فروعاً ذات دلالة معنوية في درجة الرضى عن العمل بين اعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء ترجع إلى الاختلاف في الجنسية خاصة وان عدم الرضى عن العمل يعد منذ منتصف سبعينات القرن الماضي عاملاً مساعداً على تكوين مجموعة الاعراض التي تؤثر على الصحة النفسية والجسدية للعامل (Litt & Turk , 1985) ويمكن ان يفسر ذلك على اساس ان

الغربية تعتبر في الأساس من المصادر المسببة للضغط النفسي بالإضافة إلى ان الاحتلال الأمريكي للعراق وما نجم عنه من اضطراب وعدم استقرار في مختلف مفاصل الحياة في هذا القطر قد شكل مصدراً آخر للضغط النفسي- في مجموعة الأساتذة الوافدين خاصة وان غالبيتهم من ابناء العراق الشقيق .

### ثالثاً : النتائج الخاصة بالهدف الثالث :

وتحقيقاً للهدف الثالث من اهداف الدراسة الحالية الذي اثار التساؤل عما اذا كان هناك اختلاف في مستوى الضغط النفسي عند أساتذة جامعة اب يرجع إلى اختلافهم في التخصص فقد استخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات افراد العينة من أساتذة التخصص العلمي كلاً على حدة ، واستخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين من حيث العدد لاختبار الفرضية الصفرية القائلة بتساوي المتوسطين مقابل الفرضية البديلة القائلة لعدم تساوي المتوسطين ومعرفة الدلالة المعنوية للفروق بين متوسطي درجات المجموعتين وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجات حرية (٩٨) وكانت النتائج على النحو المبين في الجدول (٤)

#### الجدول (٤)

#### نتائج الاختبار التائي لدرجات اساتذة الاختصاصين : (الانساني -العلمي)

المجموعة	اعداد افراد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
التخصص الانساني	٥٤	٤٤.٨	١٠.٦	١.١١ (*)
التخصص العلمي	٤٦	٤٢.٧	٨.٥	

\* القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجات حرية (٩٨) = ١.٩٩

عند النظر إلى الجدول (٤) نلاحظ ان أساتذة التخصص الانساني قد حصلوا من خلال اجاباتهم على فقرات المقياس على متوسط مقداره (٤٤.٨) درجة بانحراف معياري قدره (١٠.٦) في حين حصل أساتذة التخصص العلمي على متوسط مقداره (٤٢.٧) درجة بانحراف معياري قدره (٨.٥) وتطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين من حيث العدد تبين عدم وجود فرق ذا دلالة معنوية بين متوسطي درجات المجموعتين حيث كانت القيمة التائية المتحققة (١.١١) اصغر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٩) المستخرجة عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجات حرية (٩٨) وبذلك قبلت الفرضية الصفرية ورفضت البديلة . وهذا يعني ان متوسط درجات أساتذة التخصص الانساني لا يختلف كثيراً عن متوسط درجات أساتذة التخصص العلمي في المجتمع الذي سحبت منه العينة وان هذا الفرق الظاهر بين المتوسطين هو فرق غير حقيقي ناجم عن عوامل الصدفة . ويمكننا التقرير في ضوء هذه النتيجة ان أساتذة جامعة اب في كلا الاختصاصين يعيشون نفس الظروف والتحديات ويواجهونها كما يبدو بنفس الآليات وان التخصص الاكاديمي لا يعتبر من العوامل التي تؤدي إلى احداث التباين بين الأفراد في مستوى او مدى الشعور بالضغط النفسية او التأثير بها .

## رابعاً: النتائج الخاصة بالهدف الرابع :-

لتحقيق الهدف الرابع من اهداف الدراسة والذي خصص للمقارنة بين الأساتذة المساعدين من ناحية وبين الأساتذة الدكاترة والأساتذة المشاركين من ناحية اخرى في مستوى الضغط النفسي فقد استخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات افراد العينتين كل على حدة . واستخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين من حيث العدد لاختبار الفرضية الصفرية القائلة بتساوي المتوسطين مقابل الفرضية البديلة القائلة بعدم تساوي المتوسطين ومعرفة الدلالة المعنوية للفروق بين متوسطي درجات المجموعتين وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٩٨) وكانت النتائج على النحو المبين في الجدول (٥)

## الجدول (٥)

نتائج الاختبار التائي لدرجات الأساتذة الدكاترة والمشاركين ودرجات الأساتذة المساعدين

المجموعة	اعداد أفراد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
الأساتذة الدكاترة والمشاركين	٣٧	٤٣.٩٢	٩.٤٦	٠.٠٧ (*)
الأساتذة المساعدون	٦٣	٤٣.٧٩	٩.٩٥	

(\* القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجات حرية (٩٨) = ١.٩٩

عند النظر إلى الجدول (٥) نلاحظ ان الأساتذة الدكاترة والمشاركين قد حصلوا من خلال اجاباتهم على فقرات المقياس على متوسط مقداره (٤٣.٩٢) درجة بانحراف معياري قدره (٩.٤٦) في حين حصل الأساتذة المساعدين على متوسط مقداره (٤٣.٧٩) بانحراف معياري قدره (٩.٩٥) وبتطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين من حيث العدد تبين عدم وجود فرق ذا دلالة معنوية بين متوسطي درجات المجموعتين حيث كانت القيمة التائية المتحققة (٠.٠٧) اصغر كثيراً من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٩) المستخرجة عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجات حرية (٩٨) وبذلك قبلت الفرضية الصفرية ورفضت البديلة . وهذا يعني ان متوسط درجات الأساتذة الدكاترة والأساتذة المشاركين لا يختلف عن متوسط درجات الأساتذة المساعدين في المجتمع الذي سحبت منه العينة . وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة هاريسون (١٩٨٣) اذ لم تظهر الدراسة وجود علاقة بين مستوى التعليم والخبرة وبين مصادر الاحتراق النفسي عند المعلمين ويمكن ان يفسر ذلك على اساس ان الأساتذة الدكاترة والأساتذة المشاركين لا يتمتعون بنفس الامتيازات التي يتمتع بها نظرائهم في الجامعات العربية (رواتب ، مكاتب ، سفرات سنوية ، تفرغ علمي . . الخ ) . والتي من شأنها ان تجعل الظروف التي يعملون في ظلها مختلفة عن تلك الظروف التي يعمل في ظلها الأساتذة المساعدون ، ونتيجة لذلك يلجأ معظمهم إلى تحمل اعباء تدريس ساعات زائدة على نصابهم القانوني غير مبالين بما منح لهم من امتياز في هذا المجال ، وعلاوة على ذلك فإن رئاسة الاقسام الاكاديمية وعمادة الكليات في الجامعة تسند غالباً لهذه الدرجات العلمية وهذا يجعلهم امام عبء وظيفي جديد ومسؤوليات متزايدة . في حين تعارضت هذه النتيجة مع نتائج دراسات عربية واجنبية اخرى ( بسطا ، ١٩٨٨ وعساف ١٩٩٦ ، وعسكر وعبدالله ١٩٩٧ ، وتريسي ، ١٩٨٣ ، ولي وأشفورت ، ١٩٩٣ ) اذ اظهرت هذه الدراسات ان



درجة الاحساس بالضغط النفسي عند المعلمين تختلف باختلاف سنوات الخبرة المهنية والعمر . وربما يرجع ذلك التعارض إلى ان اختلاف طبيعة وظروف مجتمع الدراسة الحالية عن طبيعة وظروف المجتمعات التي اجريت فيها تلك الدراسات .

#### التوصيات والمقترحات :

- ١- أن تعمل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على تحقيق المساواة في الامتيازات بين أساتذة الجامعات اليمنية والمجاورة لها من الدول العربية من جهة وبين الأساتذة الوافدين واليمنيين في الجامعات اليمنية من جهة اخرى .
- ٢- أن تعمل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتحديد النصاب التدريسي والواجبات الاكاديمية وفقاً للتخصص واللقب العلمي والخبرة الجامعية اسوة بالجامعات العربية الاخرى وتحديد الامتيازات والحقوق وفقاً لهذه المتغيرات .
- ٣- ان تقوم ادارة جامعة اب بلقاءات دورية فصلية مع أساتذة الجامعة الوافدين للتعرف على مشكلاتهم ومساعدتهم في ايجاد حلول حقيقية لها .
- ٤- يقترح البحث الحالي إجراء دراسة إضافية للتعرف على مستوى الصحة النفسية في مجتمع الدراسة الحالية وذلك للتأكد من مصداقية نتائجها .

#### المصادر العربية :

- ١- ابو مغلي ، سمير عبدالله ( ١٩٨٧ ) مستوى ومصادر التوتر النفسي لدى معلمي المدارس الحكومية الاعدادية والثانوية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الجامعة الاردنية .
- ٢- الاميري ، احمد علي محمد ناجي ( ٢٠٠١ ) فعالية برنامج ارشادي في مواجهة الضغوط النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية في تعز . اطروحة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، بغداد .
- ٣- تقى ، عبدا لعزیز عبدالمحسن ( ٢٠٠٢ ) قياس مدى قدرة العوامل الديموجرافية وضغوط العمل في التنبؤ بمستوى الالتزام التنظيمي في المنظمات الصحية الكويتية . مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ٣٠ ، العدد ١ ، ٤٨ - ٦٨ .
- ٤- جامعة اب . نيابة الشؤون الأكاديمية . إحصائية بإعداد أعضاء هيئة التدريس والهيئة المساعدة في الجامعة للعام الجامعي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ .
- ٥- حتاملة ، مازن رزق ( ٢٠٠٢ ) مصادر الضغط لدى طلبة كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك . مجلة العلوم التربوية والنفسية ، المجلد ٣ ، العدد ٤ ، ٢٠٣ - ٢١١ .
- ٦- خوري ، لمى سميح ( ٢٠٠٤ ) العلاقة بين انماط تعلق الراشدين بازواجهم والتكيف الزواجي . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية .
- ٧- رمضان ، نعمة محمد ( ١٩٩١ ) الضغوط النفسية والرضى الوظيفي لدى معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية في مديرية عمان الاولى . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية .

- ٨- روينستاين ، لوري إيه . ليدن ( ٢٠٠٤ ) دليل ادارة الضغوط . الطبعة الاولى ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية .
- ٩- سفيان ، نبيل صالح ( ١٩٩٥ ) القيم السائدة لدى طلبة جامعة صنعاء ( فرع تعز ) . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد .
- ١٠- الشرقاوي ، انور ( ٢٠٠١ ) الدافعية والانجاز الاكاديمي والمهني وتقويمه . الجزء الاول ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
- ١١- الشقيرات ، محمد عبدالرحمن ( ٢٠٠١ ) الضغوط النفسية وتأثيرها على الصحة النفسية والجسمية وعلاقتها ببعض العوامل الديموجرافية عند اعضاء هيئة التدريس في جامعة مؤتة . مجلة كلية التربية ، جامعة اسويط ، المجلد ١٧ ، العدد ٢ .
- ١٢- عباس ، عامر وعاهد ، حسين ( ١٩٨٥ ) الحالة الصحية لطلبة الجامعة المستنصرية . مجلة الجامعة المستنصرية ، المجلد ٤ ، العدد ٢٣ ، ٢٣٨ - ٢٦٤ .
- ١٣- عساف ، محمد عبده ( ١٩٩٦ ) مصادر الاجهاد والضغط النفسي لدى مدرسي الجامعات في الوطن المحتل ( الضفة الغربية ) . مجلة جامعة النجاح للابحاث المجلد ٣ ، العدد ١ .
- ١٤- العمري ، عبيد بن عبدالله ( ٢٠٠٤ ) ضغوط العمل عند المعلمين . مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد ٦ ، العدد ٢ ، ٢٨٣ - ٣١٣ .
- ١٥- العتيبي ، آدم غازي ( ٢٠٠٣ ) الاحتراق الوظيفي لدى العاملين في قطاع الخدمة المدنية وعلاقته بنمط الشخصية ( أ ) والرغبة في ترك العمل . مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ٣١ ، العدد ٢ ، من ٣٤٧ - ٣٨٥ .
- ١٦- فان دالين ، ديوبلد ( ١٩٨٥ ) ترجمة محمد نبيل وآخرون . مناهج البحث في التربية وعلم النفس . الطبعة الثالثة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
- ١٧- محمد ، يوسف عبدالفتاح ( ١٩٩٩ ) الضغوط النفسية لدى المعلمين وحاجاتهم الارشادية . مجلة مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، العدد ١٥ .

#### المصادر الاجنبية :

- 18- Hinkle ,D & others (1981 ) Applied statistics for The behaving sciences . rand McNally, chicago .
- 19- Lazarus, R . (1966) psychological stress and coping process . New york McGraw – Hill Book Company .
- 20- Litt , M . & Turk . D( 1985 ) Sources of Stress and dissatisfaction in experienced high school teachers . Journal of educational Research . 78 . 3 , 178 – 185 .
- 21- Selye , H ( 1976 ) The stress of Life . Revised edition . New yorl , McGraw – Hill book C. O.
- 22- Taylor,s. E ( 1986 ) Health psychology . Randa House , Inc , New york

**درجة رضى الطلبة المعلمين في المستوى الرابع أقسام علمية**  
**كلية التربية ، جامعة ذمار**  
**عن طرائق التدريس المقدمة لهم**

د . محمد إبراهيم الصانع \*

**الملخص**

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على درجة الرضى للطلبة المعلمين في المستوى الرابع ، أقسام علمية ، بكلية التربية ، جامعة ذمار ، عن طرائق التدريس المختلفة والتي تلقوها منذ المستوى الأول وحتى المستوى الرابع ، الفصل الثاني ، للعام الدراسي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م .

بلغت عينة الدراسة (١٧٠) طالباً وطالبة من المتوقع تخرجهم بعد شهر واحد من تطبيق هذه الدراسة التي اشتملت على أداة تكونت بصورتها النهائية من ثلاثون فقرة حيث تم تطبيقها على أفراد العينة بعد تحديد صدقها وثباتها وتهيئة كافة الظروف الملائمة للتطبيق النهائي .

تم تحليل النتائج باستخدام التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية ومعاملات الارتباط ، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات ومنها أن درجة ومستوى رضى الطلبة عن طرائق التدريس المقدمة لهم كانت متدنية جداً فيما عدا إحدى عشر فقرة فقط من بين ثلاثين فقرة كانت درجة الرضى لها بين الجيد والمتوسط كما توصلت الدراسة إلى عدد من الاقتراحات والتوصيات كما هو موضح في متن هذه الدراسة .

---

\* ( أستاذ مناهج العلوم المشارك كلية التربية - جامعة ذمار

### مقدمة وخلفية نظرية

تواجه العديد من مؤسسات التعليم العالي والجامعي مشكلات عديدة وكبيرة في اليمن وخصوصاً كليات التربية، تلك الكليات التي يوكل إليها موضوع برامج إعداد المعلمين والمعلمات، ومن المشكلات التي تواجه تلك الكليات زيادة الإقبال عليها عاماً بعد عام وهذا الأمر لم يواكبه تحسن في مدخلات العملية التعليمية داخل تلك الكليات، فالمنهج والبرامج الدراسية لا زالت تقليدية وطرائق التدريس المستخدمة هي نفسها نسخة مكررة من طرائق التدريس في مرحلة التعليم الأساسي وكذلك الحال بالنسبة للأنشطة والوسائل وأساليب التقويم، ولأن هناك قلق يساور جميع الباحثين والمهتمين بأمور التعليم الجامعي بضرورة تحسين جودة التعليم الجامعي فإن طرائق التدريس هي من إحدى المدخلات التي ينبغي أن تنال حظاً أوفر من الدراسات التقييمية بغرض الوقوف على الجوانب الإيجابية لتعزيزها والجوانب السلبية لتجنبها خصوصاً وأن العديد من الأساتذة الجامعيين والطلبة على حد سواء يشكون من تلك الطرائق التي تقدم بصورتها التقليدية وبدون أي تجديد.

وفي هذا الخصوص يشير العديد من الاختصاصيين من ذوي العلاقة إلى ضرورة توفير سمات وخصائص في المحاضر الجامعي ومنها: امتلاك الصوت الواضح والنطق السليم والتحدث بصورة معتدلة واستخدام الصوت القوي والتنوع في تنغيم الصوت، وتوظيف الأسلوب الإلقائي واستخدام اللغة والمصطلحات سهلة الفهم، واستخدام التعبيرات الوجهية والإشارات، وأهمية إظهار الابتسامة والتركيز على الطلبة واحداً واحداً، وعلى الصف بصورة عامة وأن يكون بارعاً ومتيناً ويقظاً ونشطاً وباعثاً للنشاط والحيوية والحماس. (باربارا وآخرون، ٢٠٠٠م)

وبالنسبة للنظم التربوية والتعليمية الحديثة فإنها تحتاج إلى ضرورة مراجعة نظمها وأساليبها ومناهجها وأن تضع نظماً وأساليب جديدة لمواجهة متطلبات العصر لأن تطوير التعليم وإصلاحه لا يؤدي ثماره إلا إذا كان وفقاً لخطط واضحة في التطوير والإصلاح، ويقصد بالتطوير مجموعة التغييرات التي تحدث في أي نظام تعليمي لزيادة فعاليته أو جعله أكثر استجابة لحاجات المجتمع الذي ينشأ فيه، وقد يكون التطوير جذرياً ويشمل أهداف النظام التعليمي وخطته ومناهجه، الأمر الذي يرقى به إلى مستوى الإصلاح الشامل، أو يكون جزئياً ويشمل جزءاً من النظام مما يجعله تجديداً كإدخال المستجدات المطلوبة في الإدارة أو المناهج أو الخطط. (محمد حافظ، ٢٠٠٤م)

وانطلاقاً من فلسفة التطور والتطوير التربوي والتعليمي لمسيرة العصر فلا بد من الاستفادة من كل تطور في أساليب وطرائق التدريس التي تتطور مع التطور العلمي والتكنولوجي، كما يأتي استخدام الوسائل التعليمية أثناء التعلم كوسيلة مهمة لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المهمة، وعندما نستعرض موقف

الأستاذ الجامعي الذي يبدأ محاضراته بالكلام دون توقف وينتهي دون مناقشة أو حوار جاد يساعد الطالب على استخلاص نتائج عمليات تفكيره التي يتابع بها الأستاذ ، فإننا نعلم الأهمية الكبيرة لفيلم تعليمي يتعلق بموضوع المحاضرة أو أهمية عرض الشرائح الميكرو سكوبية أو الشرائح الفوتوغرافية وغيرها من المواد التعليمية بالنسبة للعملية التعليمية ، لقد أصبح نظام إلقاء المحاضرات بالمرحلة الجامعية ضرورة تفرضها عدة عوامل مثل الظروف الاجتماعية والبيئية والاقتصادية كما أن الوسائل التعليمية لها دور هام في تطوير طرائق التدريس المختلفة والعملية التعليمية بشكل عام . ( محمد جلال ، ٢٠٠٤ م )

لقد مرت العديد من الأجيال السابقة بمناهج وطرائق تدريسيه تقليدية وذلك من خلال تلقي المحاضرات عن طريق الإلقاء والشرح الذي يتفاوت من أستاذ لآخر وكان هذا التفاوت يتمثل ما بين التبسيط والتعقيد فكان الأستاذ الذي يتناول مناهجه بنوع من التبسيط إنما كان يعتمد تسهيل طريق الاتصال بالطالب لكي يستوعب المعلومة المقدمة إليه وكان هدفه هو ضمان الاتصال بعقول الطلبة المختلفة في مستويات الذكاء والاستيعاب إلا أن النوع الآخر من الأساتذة الذين يمارسون التعقيد ويستخدمون الطريقة النمطية في الشرح تبقى مهمة الطالب هي الفهم والفهم من مسئولية الطالب وحده وليس من مسئولية المعلم ومن دون تدخل المعلم . ( محمد مختار ، ٢٠٠٤ م )

وعن أساليب وطرائق التدريس الإبداعية الجامعية يرى كل من بربارا ماتير وأنا مانجي - ورت شلتي ، مخاطبين الأستاذ الجامعي فائلين له : من المتوقع أن يؤدي المحاضرون الجامعيون في الجامعات عدة أدوار سواء كان ذلك بصورة انفرادية أو جماعية مما يجعل عملية الاستثمار في مؤسسات التعليم العالي تحقق أهدافها المرجوه ، وما لا شك فيه أنك ستجد المحيط الجامعي الحالي يختلف بدرجة كبيرة عما كنت تعيشه أثناء فترة الدراسة الجامعية ، وأن تعد نفسك وطلبتك الذين تقوم بتدريسهم على مواجهة تحديات اليوم ، كما أنك ستلاحظ أنك لا بد أن تتعامل مع طرائق تدريس جديدة لأن معظم طلبتك من ذوي الاندفاع الكبير ومن المتعطشين للمعرفة وهذا ما يؤدي بك إلى أن تستخدم أساليب وطرائق تدريس إبداعية وفعالة في ظل ظروف صعبه كازدحام الطلبة أما نجاحك كمحاضر جامعي فإنه نجاح للنظام الذي تعمل بموجبه . ( بربارا وآخرون ، ٢٠٠٠ م )

ولأن مفهوم طرائق التدريس من المفاهيم الإنسانية التي نالت العديد من التباينات في التعريف الدقيق لها إلا أن عبدالوهاب كويران ، ٢٠٠٤ م يستخلص تعريفاً لذلك المفهوم من بين عشرات التعريفات حيث يعرفه بأنه مجمل الأساليب والإجراءات التي تحقق تفاعل المعلم والتلاميذ مع محتوى الدرس وتحقق أهدافه ، أما صبحي

أبو جلاله ، ١٩٩٩م فيعرف طريقة التدريس من بين جملة من التعريفات على أنها عملية تربوية مهمة تأخذ في الاعتبار مختلف العوامل المكونة للعملية التعليمية ويتعاون من خلالها المعلم والتلميذ من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة .

#### مشكلة الدراسة وأهميتها :

لقد تبلورت مشكلة هذه الدراسة من خلال الشكاوي والصيحات والاحتجاجات المتكررة التي تصدر من المؤتمرات والندوات والفعاليات المحلية والإقليمية والتي مضمونها تدني مستوى المعلمين والمعلمات في الميدان التربوي ويرى الكثير من المهتمين أن ذلك التدني إنما هو بسبب تدني مدخلات العملية التعليمية في معاهد وكليات التربية حيث يتم إعداد المعلمين والمعلمات ما قبل الخدمة . إن موضوع إعداد المعلمين والمعلمات على أسس ومعايير من الجودة الشاملة والمقبولة ليس هو مطلب الاختصاصيين في اليمن وفي كليات التربية في اليمن فقط بل أكدها العديد من المؤتمرات منها على سبيل المثال المؤتمر الخامس لوزراء التربية والمسؤولين على التخطيط الاقتصادي والتنموي في الدول العربية الذي نظمته اليونسكو بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الذي عقد في القاهرة ، يونيو ، (١٩٩٤م) .

ليس ذلك فحسب بل أن الحرص على مسايرة العصر في قضايا التعليم الجامعي يجعلنا نحث الهمم على مواجهة القصور في نظام طرائق التدريس التقليدية المعتمدة على إلقاء المحاضرات باستخدام الإلقاء والحوار والمناقشة واستخدام الطبشور والسبورة والملازم والكتب المقررة ولأن طرائق التدريس والمقررات الجامعية معاً غير مترابطة مع بعضها البعض وأحياناً متناقضة وغالباً لا تسمح بالاستقصاء والتفكير العلمي والتفكير الناقد فإن هذا كله كان من دواعي إجراء هذه الدراسة بغية تقويم وتحسين طرائق التدريس القائمة داخل الكلية من خلال محاولة التعرف على درجة الرضى التي يتمتع بها طلبة المستوى الرابع بالكلية الفصل الثاني باعتبار أنهم من الطلبة الذين تلقون كافة الطرائق التدريسية المختلفة من أساتذة ومحاضرين مختلفين ومتباينين في أساليبهم التدريسية ضمن برنامج إعداد معلم العلوم في الكلية .

#### \* أسئلة الدراسة :

بعد التعرف على مشكلة الدراسة ودوافعها ومبرراتها فإن هذه الدراسة ستحاول الإجابة على السؤال

الآتي :

ما درجة رضى الطلبة المعلمين في المستوى الرابع ، أقسام علمية بكلية التربية ، جامعة ذمار عن طرائق

التدريس التي تلقوها أثناء دراستهم ؟

**\* محددات الدراسة :**

- تسير هذه الدراسة بخطواتها وإجراءاتها وفق المحددات الآتية :
- ١ . تم تطبيق هذه الدراسة على طلبة المستوى الرابع دون المستويات الأخرى .
  - ٢ . تم تنفيذ هذه الدراسة في كلية التربية ذمار دون الكليات الأخرى .
  - ٣ . تم تطبيق هذه الدراسة على طلبة الأقسام العلمية دون غيرها من الأقسام .

**\* مصطلحات الدراسة :**

هناك مصطلحات ربما تكون غامضة وقد وردت في عنوان الدراسة ومن اللازم تعريفها إجرائياً كما في

الآتي :

- ١ . درجة الرضى : ويقصد بها درجة القناعة والقبول التي يتمتع بها الطلبة تجاه طرائق التدريس التي قدمت إليهم من المستوى الأول إلى الرابع .
- ٢ . الطلبة المعلمين : ويقصد بهم المعلمين ما قبل الخدمة وهم بنفس الوقت الطلبة الذين يدرسون في المستوى الرابع حيث سيحصلون على لقب معلم بعد تخرجهم من السنة الرابعة .
- ٣ . الأقسام العلمية : ويقصد بها أقسام الكيمياء والفيزياء والأحياء والرياضيات .
- ٤ . طرائق التدريس : ويقصد بها أساليب التدريس المختلفة والمتنوعة التي استخدمها المحاضرون أثناء تأديتهم لمحاضراتهم داخل قاعات الكلية .

**الدراسات السابقة**

لأن الدراسة تتحدث عن درجة رضی الطلبة المعلمين في الأقسام العلمية عن طرائق التدريس التي قدمت إليهم أثناء دراستهم فإن هذا يعني أن الدراسة تحاول تقويم أحد أهم مدخلات البرامج التعليمية في كليات التربية وهي طرائق التدريس من بين مدخلات أخرى كالأهداف والوسائل والأنشطة وأساليب التقويم وذلك ضمن برامج إعداد المعلمين والمعلمات داخل الكليات والمعاهد قبل الخدمة وخصوصاً برامج إعداد معلمي العلوم ، ومن هذا المنطلق فسيتم التركيز على حصر الدراسات السابقة التي تحدثت عن برامج إعداد المعلمين وخصوصاً معلمي العلوم موضوع دراستنا الحالية ، ومن هذه الدراسات ما يأتي :

**١ . دراسة إيمان الجهرازي (٢٠٠٦م) :**

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم برنامج إعداد معلم العلوم بكلية التربية ، جامعة صنعاء في ضوء معايير الجودة الشاملة وقد حاولت الدراسة الإجابة على أحد الأسئلة الذي ينص على (( ما مدى توافر معايير الجودة

الشاملة في برنامج إعداد معلمي العلوم في كلية التربية بجامعة صنعاء من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة)) وللتوصل إلى نتائج الدراسة فقد تم تطبيق أداة الدراسة على (٦٩) عضواً من أعضاء هيئة التدريس في الأقسام العلمية و(٤٨١) طالباً وطالبة من طلبة الأقسام العلمية . وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها : أن مدى توافر معايير الجودة في برنامج إعداد معلم العلوم في كلية التربية ، جامعة صنعاء من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة غير متوافره بشكل عام باستثناء بعض المجالات القليلة .

## ٢. دراسة سالم الأحمدى (١٩٧٨م)

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل برنامج إعداد معلم العلوم الذي تقدمه جامعة الكويت من وجهة نظر الخريجين للتعرف على آرائهم حول فعالية البرنامج ، وبعد استخدام وتطبيق الأداة الرئيسية للدراسة التي تضمنت خمسة مجالات هي المعلومات العامة والمهارات التدريسية ، والتربية العملية ، والمقررات التربوية والتوصيات والمقترحات . تم تطبيق الأداة على (٢٢١) معلماً ومعلمة وأظهرت النتائج أن الخريجين لم يستفيدوا من هذا البرنامج في مجال التدريس .

## ٣. دراسة مصطفى الحمادي (١٩٨٩م)

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم برنامج إعداد العلوم في جامعة صنعاء وقد كانت عينة الدراسة مؤلفه من (٥٠) عضواً من أعضاء هيئة التدريس (٢٧) عضواً في كلية العلوم و(٢٣) عضواً في كلية التربية ومن (٥٥) طالباً وطالبة تخصصات علمية من الذين هم على وشك التخرج في نهاية الفصل الدراسي الثاني ٨٧ / ١٩٨٨ م ومن (١٥) موجهاً من الموجهين التربويين ، وبعد التحليلات الإحصائية المناسبة توصلت الدراسة إلى أن الطلبة المعلمين كان مستواهم متدنياً في المجال الاجتماعي أكثر من المجالات الأخرى لمجال الكفايات الشخصية والعلمية والمهنية والاجتماعية حيث كان مستواهم في تلك المجالات أفضل من المستوى الذي رآهم فيه أعضاء هيئة للتدريس والموجهون .

## ٤. دراسة مصطفى بدران وفتحي الديب (١٩٨٠م)

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم فعالية برنامج إعداد المعلمين في قسم التربية بجامعة الكويت عن طريق استطلاع آراء (٥٠٣) خريج من مختلف التخصصات و(٦٧) مديراً ومديره و(٨١) موجهاً وموجهة . ولغرض جمع البيانات الإحصائية فقد تم استخدام الاستبيان كأداة للدراسة وبعد التحليلات الإحصائية المناسبة توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها أن برنامج الإعداد قد نجح في جوانب كثيرة في إكساب الخريجين بعض مهارات التدريس كما توصلت الدراسة إلى أن البرنامج بحاجة إلى مزيد من الاهتمام بالتربية العملية وتخصيص



الوقت الكافي لها .

#### ٥. دراسة مجاز التكريري (١٩٨٧م)

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم برنامج إعداد معلم العلوم الطبيعية في كلية التربية ، جامعة بغداد، من وجهة نظر الطلبة والمدرسين . بلغت عينة الدراسة (٢٥٤) طالباً وطالبة في الأقسام العلمية بكلية التربية ، جامعة بغداد ، وبعد استخدام الاستبيان وتطبيقه واستخدام العمليات الإحصائية المناسبة، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها تأكيد أغلب أعضاء هيئة التدريس والطلبة معاً على القصور الشديد في موضوع قبول الطلبة في البرنامج ، كما أكد أفراد العينة أن التربية العملية تحقق أهدافها بدرجة متوسطة ، وأظهرت الدراسة أن أسلوب الاختبارات العملية هو الأكثر شيوعاً في تقييم الطلبة، يليه أسلوب إعداد التقارير ومناقشتها .

#### ٦. دراسة أكمل حداد (١٩٨٨م)

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم فعالية برنامج إعداد معلم العلوم في المرحلة الإلزامية بكلية المجتمع ، بالمملكة الأردنية الهاشمية . بلغت عينة الدراسة (٨٢) طالباً وطالبة من طلاب كليات المجتمع في حواره وأربد وعجلون . (٤٠) معلماً ومعلمة و(٢٣) مشرفاً تربوياً ، وبعد أن تم تطبيق أداة الدراسة وتحليلها ومعرفة نتيجتها بالوسائل الإحصائية المناسبة توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن طريقة المحاضرة تستخدم بدرجة كبيرة في تدريس الثقافة العامة في حين تستخدم طريقة المناقشة في تدريس المواد التخصصية ، وإن أكثر أساليب التقييم استخداماً هي الاختبارات الموضوعية والمقالية ، كما أكد الطلبة الخريجون بأن مقرر أساليب تدريس العلوم جاء في مرتبة متقدمة بينما كان مقرر الرياضيات في مرتبة متأخرة .

#### ٧. دراسة لورنز (Lawrenz 1997)

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم برنامج تدريب معلم العلوم بولاية اريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية . تكونت عينة الدراسة من (١٩) معلماً ومعلمة من ذوي الخبرات العالمية الذين قاموا بتدريب (٣٣٠) معلماً ومعلمة في المدارس المحلية بالولاية . أظهرت النتائج أن الدورة لم تحقق أهدافها كاملة إلا أن المشاركين تحسنت أفكارهم ومداركهم وثقافتهم حول طبيعة العلم ونحو التحسن في طرائق التدريس المختلفة ، كما أظهرت النتائج أن المعلمين المحليين استفادوا من ذلك التدريب في استخدام المختبر بفاعلية كبيرة وتحسن مستوى أدائهم داخل الصف وأظهروا مقدرة كبيرة في ضبط الصف وتحسين مستوى التحصيل بدرجة كبيرة .

#### ٨. دراسة مصطفى الحمادي (٢٠٠٣م)

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم برنامج إعداد معلم العلوم في كلية التربية بجامعة تعز ، حيث حاولت

الدراسة التعرف على الكفايات التدريسية لدى عينة الدراسة المؤلفة من (٥٩) معلماً ومعلمة حديثي التخرج للأعوام ١٩٨٩م / ١٩٩٠م وحتى ١٩٩٣م / ١٩٩٤م وقد كانت العينة تمثل ٨٢٪ من المجتمع الأصلي . طبقت استمارة الكفايات على العينة وتم تحليل النتائج بالطرق الإحصائية المتعارف عليها ، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن مستوى أداء المعلمين بشكل عام لم يكن مرضياً بينما حظي نصف عدد الكفايات بالمستوى المرضي بينما لم يحظ النصف الآخر بهذا المستوى من الرضى .

#### ٩ . دراسة محمد معايرة (٢٠٠٣م)

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم برنامج معلم مجال العلوم العامة في الأردن ، كما حاولت الدراسة التعرف على مدى امتلاك الطلبة المعلمين للمفاهيم العلمية . تكونت مجموعة الدراسة من جميع معلمي العلوم العامة الذين لم يطبقوا مهارات مهنة التعليم في الميدان التربوي ومن الذين هم في المستوى الرابع والنهائي من الدراسة في الجامعة بكلية التربية ، وبعد تطبيق أداة الدراسة على مجموعة الدراسة واستخدام التحليلات الإحصائية المناسبة فقد أظهرت نتائج الدراسة ، أن البرنامج الذي تم تقويمه أكسب الطلبة المعلمين المفاهيم العلمية في المستويات الدنيا من تصنيف بلوم (تذكر وفهم) وأن مساهمة البرنامج في اكتساب الطلبة المعلمين للكفايات التعليمية ككل كانت بمستوى أقل من المستوى الجيد .

#### ١٠ . دراسة ممدوح عبدالعظيم (٢٠٠٢م)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المهارات الأساسية والمساعدة التي يمكن أن يستخدمها الطلاب والمعلمين بشعبة العلوم البيولوجية بكلية التربية جامعة المنصورة . تكونت عينة البحث من (٤٠) طالباً وطالبة من طلبة المستوى الرابع أحياء حيث قسمت العينة إلى مجموعتين مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية ، استخدمت أداة الدراسة وهي عبارة عن قائمة ملاحظة لأداء الطلاب المعلمين أثناء التدريس وقد تم تجديدهم صدق وثبات تلك الأداة ، وبعد التحليلات الإحصائية اللازمة والمناسبة توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين على قائمة الملاحظة أثناء وعملية التدريس .

## إجراءات الدراسة

من أجل السير في خطوات ومراحل الدراسة ولغرض التوصل إلى النتائج والإجابة على السؤال الرئيسي الذي ينص على (ما درجة رضى الطلبة المعلمين في المستوى الرابع أقسام علمية بكلية التربية ، جامعة ذمار عن طرائق التدريس التي تلقوها أثناء دراستهم) فإن هذه الدراسة سارت وفق الخطوات والمراحل والإجراءات الآتية :

١. تم الإطلاع على الأدب السابق المتعلق بموضوع الدراسة كما تم مسح جميع الدراسات السابقة التي أجريت في مجال إعداد معلم العلوم محلياً وإقليمياً ودولياً .
٢. لغرض التعرف على درجة رضى عينة الدراسة عن طرائق التدريس التي قدمت إليهم من السنة الأولى وحتى الرابعة ، فقد قام الباحث بإعداد أداة الدراسة بصورتها الأولية والتي تكونت من (٣٥) فقرة وبمقياس ثلاثي أمام كل فقرة .
٣. لغرض استخراج الصدق الظاهري للأداة فقد تم عرض الأداة على عشرة محكمين من الاختصاصيين في المناهج وطرائق التدريس بكلية التربية وكلهم من حملة درجة الدكتوراه ، حيث قدمت تلك الفقرات إلى المحكمين للحكم عليها من ناحية الصياغة (مناسبة ، غير مناسبة) اللغة ( سليمة ، غير سليمة) والدقة العلمية (واضحة ، غير واضحة) .
٤. بعد إداء المحكمين بأرائهم وملاحظاتهم حول الأداة بصورتها الأولية قام الباحث بتحليل تلك الآراء والملاحظات حيث تم حذف بعض الفقرات التي كان يجمع على حذفها أكثر من نصف المحكمين بينما تم تعديل بقية الفقرات وفقاً لتلك الآراء ، وكخلاصة لذلك تم حذف خمس فقرات لتبقي الأداة بصورتها النهائية مكونه من (٣٠) فقرة فقط حيث اعتبرت القائمة بشكلها النهائي (أنظر الملحق رقم ١) .
٥. لغرض استخراج ثبات الأداة فقد تم حساب معامل الثبات من خلال طريقة التجزئة النصفية حيث تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية من غير العينة الأصلية وقد بلغت تلك العينة (٣٠) طالباً وطالبة ، حيث تم تطبيق الأداة عليهم بغرض التعرف على سهولة الفقرة وصعوبة الفقرة ومعامل التمييز والزمن اللازم للإجابة الذي تحدد بـ (٤٠) دقيقة ، وحين تحليل نتائج البيانات تم تجزئة الاختبار إلى نصفين ، حيث أعطيت درجة لكل طالب في كل نصف أي أنه تم تقسيم الاختيار إلى صورتين متكافئتين بحيث أن يحتوي النصف الأول على الفقرات الفردية ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ..... ويحتوي النصف الثاني على الفقرات الزوجية ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ..... الخ وتبعاً لهذا الأسلوب وبعد استخراج معامل الارتباط بين النصفين والذي بلغ ٠.٩٥ تم استخدام معادلة سيرمان براون كما في الآتي :

$$r = \frac{\frac{1}{2} - \frac{1}{2}}{\frac{1}{2} - \frac{1}{2} + 1}$$

حيث :

$r$  هي معامل ثبات الاختبار كله

$r = \frac{1}{2} - \frac{1}{2}$  هي معامل الارتباط بين نصفين الاختبار وبالتعويض فإن

$$0.97 = \frac{1.9}{1.95} = \frac{(0.95) \times 2}{0.95 + 1}$$

أي أن ثبات الأداة وصل إلى ٠.٩٧ وهو معامل ثبات مقبول ويركن إليه في التطبيق النهائي للأداة .  
وبخصوص معامل الارتباط فقد تم استخراجها عبر المعادلة الآتية :

$$r = \frac{N - S - (S)(ص)}{(N - ص)^2 - (ص)^2}$$

حيث  $N = 170$  ( أفراد العينة )

$S$  هي العلامات للفقرات الفردية

و  $ص$  هي العلامات للفقرات السلبية .

$$S = 36.2$$

$$S = 24.14$$

$$ص = 24.06$$

$$(S) = 36.31$$

$$(ص) = 38.81$$

وبالتعويض في القانون نجد أن :

$$r = \frac{24.06 \times 24.14 - 36.2 \times 170}{(24.06)^2 - (38.81 \times 170) - 36.31 \times 170} = \frac{5552}{6021 \times 5590} = \frac{593 - 6145}{6021 \times 5590}$$

$$ر = \frac{٥٥٥٢}{٠.٩٥}$$

٦. بعد التأكد من سلامة وصحة القائمة النهائية تم إنزالها على عينة الدراسة البالغة (١٧٠) طالباً وطالبة كلهم يدرسون في المستوى الرابع الفصل الثاني أقسام علمية فيزياء ن كيمياء ، أحياء وقد حدد مقياس ثلاثي أمام كل فقرة من تلك الفقرات لمعرفة مدى رضی كل طالب عن طرائق التدريس التي قدمت له حيث وضعت البنود الآتية أمام كل فقرة ( بدرجة ممتاز - بدرجة جيد - بدرجة ضعيفة ) وطلب من كل طالب أن يضع الإشارة (✓) تحت البند الذي يناسبه ، علماً أن الباحث أوضح لعينة الدراسة المفاهيم والمصطلحات الغامضة كالاستقصاء وحل المشكلة ومهارة البحث العلمي والتغذية الراجعة .

٧. بعد استرجاع تلك القوائم من الطلبة ثم تحليل البيانات باستخدام التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية حيث أعطيت الدرجة (٣) للإجابة التي تمثل امتياز وأعطيت الدرجة (٢) للإجابة التي تمثل جيد وأعطيت الدرجة (١) للإجابة التي تمثل ضعيف وذلك لغرض التعرف على مدى رضی كل طالب من عينة الدراسة على الفقرة التي قدمت له والتي تمثل ممارسة من ممارسات طرائق التدريس المقدمة ، وقد تم استخراج المتوسط الحسابي لكل فقرة كما يلي (أنظر المثال الآتي)

م	الفقرة	بدرجة ممتاز (٣)	بدرجة جيد (٢)	بدرجة ضعيف (١)	المتوسط الحسابي
١	تقدم طرائق تدريس حديثة ومتنوعة	٧	٨١	٨٢	١.٥٥

يتضح من المثال السابق (الفقرة ١) أن (٧) طلاب كانت درجة رضیهم عن تلك الفقرة بامتياز بينما أوضح (٨١) طالباً وطالبة أن رجة رضیهم عن تلك الفقرة كانت جيدة و (٨٢) طالباً وطالبة كانت درجة رضیهم عن تلك الفقرة ضعيفة ومدنية ، وللتوصل إلى المتوسط الحسابي للفقرة وللكشف عن درجة رضی الطلبة عن تلك الفقرة فإننا قمنا بإجراء العملية الحسابية الآتية :

$$٢٦٥ = ٨٢ + ١٦٢ + ٢١ = ١ \times ٨٢ + ٢ \times ٨١ + ٣ \times ٧$$

$$١.٥٥ = \frac{٢٦٥}{}$$

أي أن المتوسط الحسابي الذي حصلت عليها الفقرة رقم (١) هو (١.٥٥) وهذا يعني أن درجة رضی الطلبة عن تلك الفقرة كان ضعيفاً ومدنياً إذا أخذنا بالاعتبار أن الوسط المرجح لكل فقرة (٢) أي أن الفقرات التي حصلت على درجة (٢) فأعلى كانت درجة الرضى تتراوح بين الممتاز والجيد بينما الدرجات التي حصلت على أقل من درجة (٢) هي في المستوى المتوسط والضعيف وهكذا وبنفس الطريقة تم استخراج المتوسطات الحسابية لكل فقرة من الفقرات والتي تراوحت ما بين ١-٢ (أنظر الملحق رقم ٢)

## تأنيج الدراسة

للإجابة عن السؤال الرئيسي للدراسة فقد قام الباحث بتحليل البيانات مستخدماً التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية ومعاملات الارتباط وكشف ذلك التحليل عن البيانات التالية مرتباً ترتيباً تنازلياً ابتداءً من الدرجات العليا وحتى الدرجات الدنيا وعلى النحو الآتي :

م	الفقرة	بدرجة ممتاز (٢)	بدرجة جيد (١)	بدرجة ضعيف (١)	المتوسط الحسابي
١	تعلم طرائق التدريس على الانضباط داخل القاعات .	٥٠	٦٨	٥٢	٢
٢	تنمي طرائق التدريس الجوانب التعاونية لدى الطلبة.	٥٧	٧٦	٣٧	٢
٣	تعلم طرائق التدريس على تعزيز جوانب القوة لدى الطلبة .	٥٥	٦٧	٤٨	٢
٤	تؤكد طرائق التدريس على السلوك المرغوب داخل القاعات .	٣٩	٦٦	٦٥	١.٨٤
٥	تقدم طرائق تدريس تربط بين النظري والعملي .	٢٥	٧٥	٧٠	١.٧٤
٦	تقدم طرائق تدريس مناسبة لمستوى المقرر الجامعي .	٢٩	٦٩	٧٢	١.٧٥
٧	تستخدم طرائق تدريس تراعي الفروق الفردية .	٢٥	٧٥	٧٠	١.٧٤
٨	تعلم طرائق التدريس على كشف الأخطاء والعمل على معالجتها .	٣٣	٥٨	٧٩	١.٧٣
٩	تسمح طرائق التدريس باستخدام التقويم المناسب .	٣٩	٥٥	٧٦	١.٧١
١٠	تتيح طرائق التدريس المشاركة للطالب الجامعي .	٢٨	٦٥	٧٧	١.٧٠
١١	تقدم طرائق تدريس مناسبة لمستوى الطالب الجامعي .	٣٢	٥٥	٨٣	١.٧٠
١٢	تستخدم طرائق تدريس مرتبطة بالمجتمع المحلي .	٢٤	٦٠	٨٦	١.٦٣
١٣	تستخدم طرائق تدريس تحت على الرجوع إلى المكتبة .	٢٠	٦٤	٨٦	١.٦٠
١٤	تحت طرائق التدريس على ممارسة العروض العملية .	٢٤	٥١	٩٥	١.٥٨
١٥	تشجيع طرائق التدريس الطلبة المدعوون والمتفوتون .	٢٤	٤٩	٩٧	١.٥٧
١٦	تتيح طرائق التدريس استخدام الوسائل التعليمية .	٢٦	٤٤	١٠٠	١.٥٧
١٧	تعلم طرائق التدريس على إبراز دور العلوم في تقدم الأمم .	٢٢	٤٢	١٠٦	١.٥٦
١٨	تحت طرائق التدريس على تنمية التفكير الناقد للطلبة .	٢٥	٤٥	١٠٠	١.٥٦
١٩	تعلم طرائق التدريس على تجنب جوانب الضعف لدى الطلبة .	٢٣	٤٣	١٠٤	١.٥٦
٢٠	تقدم طرائق تدريس حديثة ومتنوعة .	٧	٨١	٨٢	١.٥٥
٢١	تحت طرائق التدريس على تنمية الفكر الإبداعي للطلبة .	٢٧	٤٧	٩٦	١.٥٣
٢٢	تقدم طرائق تدريس من نوع حل المشكلة .	١٦	٧٠	٨٤	١.٥٠
٢٣	تحت طرائق التدريس على ممارسة الرحلات الميدانية .	٢٠	٤٥	١٠٥	١.٥٠
٢٤	تحت طرائق التدريس على مهارة البحث العلمي .	١٨	٤٨	١٠٤	١.٥٠
٢٥	تقدم طرائق تدريس تحت على الاستقصاء .	١٢	٥١	١٠٧	١.٤٤
٢٦	تقدم طرائق تدريس تحت على استخدام المعمل .	٢٠	٥٢	٧٨	١.٤٤
٢٧	تقدم طرائق تدريس من خلال أجهزة العرض المختلفة .	١٣	٣٩	١١٨	١.٤٠
٢٨	تقدم طرائق تدريس من نوع خرائط المفاهيم .	١١	٣٧	١٢٢	١.٣٥
٢٩	تسمح طرائق التدريس باستخدام التغذية الراجعة	٨	٤٢	١٢٠	١.٣٤
٣٠	تقدم طرائق تدريس من خلال استخدام الحاسوب	-	-	١٧٠	١

وبالرجوع إلى الأداة الرئيسية للدراسة (أنظر الملحق رقم (١)) يتضح التدني الواضح وعدم رضی الطلبة عن طرائق التدريس التي قدمت لهم حيث أظهرت نتائج التحليل عن عدم حصول أي فقرة من الفقرات المعروضة في أداة الدراسة عن مستوى (ممتاز) الممثلة بالدرجة (٣) ولكن هناك ثلاث فقرات فقط رقم (١٩) ، ٢٢ ، (٢٣) حصلت على المستوى (جيد) الممثلة بالدرجة (٢) بينما حازت الفقرات رقم ٢ ، ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٠ على درجة تراوحت بين ١.٨٤ - ١.٧٠ ونستطيع القول بأن تلك الفقرات حازت على المستوى المتوسط ما بين الجيد والضعيف أما بقية الفقرات الأخرى فكانت في المستوى المتدني والضعيف .

ولتفسير تلك النتائج فيبدو أن الثلاث الفقرات التي حازت على المستوى الجيد إنما كان ذلك لأن تلك الفقرات تشير إلى تركيز طرائق التدريس على التفاعل والضبط داخل القاعات وتنمي الجوانب الإيجابية والتعاونية لدى الطلبة وهذا أمر متوقع من قبل الأساتذة المحاضرين حيث أنهم ومن دون شك يسعون إلى ضبط نسبي لقاعاتهم وإلى ترك التلاميذ يتعاونون ويتأزرون في المواقف الإيجابية بينهم البين .

أما الفقرات الثمان الأخرى والتي كانت في المستوى المتوسط فقد أتت تلك النتيجة لأن بعض الفقرات مثل ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ تركز على الفروق الفردية والمشاركة الإيجابية من قبل التلاميذ وعلى مناسبة المقرر للمحتوى وهذا أمر أيضاً متوقع من قبل الأساتذة لتعزيز مثل تلك المواقف التربوية ولو بشكل نسبي وكذلك لأن الفقرات رقم ١٧ ، ٢٦ ، ٢٠ ركزت على السلوك المرغوب داخل القاعات وتقديم التقويم المناسب وهذا شيء ممارس من قبل الأساتذة حيث يقومون بتقديم الامتحانات الدورية والنصفية والنهائية وهذا الحال جعل الطلبة يستجيبون لتلك المواقف ولكن بصورة متوسطة ، أي أن درجة رضيتهم عن تلك الفقرات كانت في المستوى المتوسط ، وإذا كانت هناك إحدى عشر فقرة هي التي حازت على المستوى الجيد والمتوسط فقط فلأسف الشديد كانت هناك تسع عشرة فقرة في المستوى المتدني حيث عبر الطلبة عن عدم رضيتهم الكامل لما يقدم لهم من طرائق تدريس وقد عبر الطلبة عن تلك المواقف من خلال الإجابة على تلك الفقرات التي تشير إلى استخدام طرائق تدريس من نوع خرائط المفاهيم وحل المشكلة واستخدام الحاسوب والحث على الاستقصاء والتفكير العلمي والتفكير الناقد كما في الفقرات من ٧-١٢ وهذا امر طبيعي إذا أخذنا في الاعتبار أن هناك افتقاراً كبيراً للتدريس عن طريق تلك الوسائط ، خصوصاً وأن الكلية والمعامل المتوفرة تفتقر لأجهزة الحاسوب وللمواد والأدوات اللازمة لأجراء مهارات التحنيط والتشريح ، وأن توفرت فهي شحيحة وقليلة ونادرة كما أن أساتذة الكلية يستخدمون في تدريسهم الأساليب التقليدية المتعارف عليها ، مثل السبورة والطباشير ، وهذا ما جعل الطلبة يعبرون عن عدم رضيتهم عن طرائق التدريس من خلال أجهزة العرض المختلفة ، حيث لا تتوافر أجهزة العرض

من نوع الـ Power Point والـ Data Show والـ Lab Top وأقلام الليزر ، والسبورات الفوسفورية ، والورقية والليزرية والرحلات الميدانية ، لذلك كان متوقفاً من الطلبة أن يعبروا عن عدم رضيتهم عن تلك الفقرات والطرائق التدريسية التقليدية التي سئموها وشعروا معها بالملل خصوصاً وأن الكثير من الأساتذة يتعرضون لمساوئ الطرق التقليدية ولكنهم يمارسونها فعلاً أمام الطلبة مما يؤدي إلى تناقض كبير بين ما يقوله الأستاذ الجامعي ، وبين ما يقدم ويعرض للطلبة فعلاً .

### التوصيات والمقترحات

من خلال النتائج السابقة التي كشفت عنها هذه الدراسة الميدانية فإن الباحث يوصي بما يلي :

- ١ . تخصيص دورات تدريبية صيفية للأساتذة الجامعيين من غير التربويين لتعريفهم بطرائق التدريس الحديثة .
- ٢ . سرعة تأهيل أعضاء هيئة التدريس المساعدة في الجانب التربوي وخصوصاً فيما يتعلق بطرائق التدريس .
- ٣ . الحد من ظاهرة الأساتذة بنظام الساعات حيث أن الكثير من أولئك الأساتذة لا يلتزمون بالبرامج والتعليقات التربوية داخل الكليات ولا يتقيدون بالضوابط الأكاديمية .
- ٤ . توفير أجهزة ووسائل العرض الحديثة والمناسبة للأساتذة والاستغناء عن الأساليب التقليدية القديمة كالطبشور والسبورة .
- ٥ . توفير المواد والأجهزة المعملية المختلفة ليتسنى للأستاذ الجامعي الربط بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية .
- ٦ . التركيز على ممارسة الأنشطة الطلابية بالكليات بما فيها الرحلات العلمية وتخصيص المستحقات المالية لذلك باعتبار تلك الرحلات من طرائق التدريس الحديثة .
- ٧ . توفير قاعات دراسية ومعامل كافية وتناسب عدد الطلبة الدارسين ليتسنى للأستاذ الجامعي استعراض ما لديه من طرائق تدريس عن طريق المجموعات داخل القاعة الواحدة أو المعمل الواحد .



## المراجع

### أولاً: المراجع العربية :-

١. أكمل حداد . (١٩٨٨م) . تقويم فاعلية برنامج إعداد معلمي العلوم للمرحلة الالزامية في كليات المجتمع الأردنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الأردن .
٢. إيمان محمد الجهرازي . (٢٠٠٦م) . تقييم برنامج إعداد معلم العلوم بكلية التربية بجامعة صنعاء في ضوء معايير الجودة الشاملة .
٣. باربارا وآخرون . (٢٠٠٠م) . مؤلفين ، حسين عبد اللطيف وماجد الخطايب ( مترجمين) . الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي ، دار الشروق ، عمان ، الأردن .
٤. سالم الأحدي . (١٩٧٨م) . إعداد مدرسي العلوم في المرحلة الثانوية في العراق . جامعة عين شمس . رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة .
٥. صبحي حمدان أبو جلاله . (١٩٩٩م) استراتيجيات حديثة في طرائق تدريس العلوم . مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت والإمارات العربية المتحدة .
٦. عبد الوهاب كويران . (٢٠٠٤) . مدخل إلى طرائق التدريس . سلسلة الكتاب الجامعي ، جامعة عدن ، عدن .
٧. مجاز التكريتي . (١٩٨٧م) . تقويم برنامج إعداد مدرسي العلوم الطبيعية في كلية التربية من وجهة نظر الطلبة والتدريسيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد .
٨. محمد جلال سلامه . (٢٠٠٤م) . أهمية ودور الأستاذ الجامعي في تطوير طرق التدريس بالمرحلة الجامعية . كتاب المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر (ج٢) ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
٩. محمد صبري . (٢٠٠٤م) . بعض الرؤى لتطوير التعليم الجامعي . المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
١٠. محمد مختار . (٢٠٠٤م) . تطوير المعلم الجامعي لتعميم الإعلان الجرافيكى بين الوسائط التقليدية والوسائط الحديثة . المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
١١. مصطفى الحادي . (١٩٨٩م) . تقويم برامج إعداد معلم العلوم بجامعة صنعاء . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الأردن .

- ١٢ . محمد معايرة . (٢٠٠٣م) . تقويم برنامج مجال العلوم العامة في جامعة اليرموك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الأردن .
- ١٣ . مصطفى بدران وفتحي الديب . (١٩٨٠م) . تقويم البرنامج التربوي لإعداد المدرسين في قسم التربية بجامعة الكويت ، مطبعة اليقظة ، الكويت .
- ١٤ . مصطفى الحمادي (٢٠٠٣م) . تطوير برنامج إعداد المعلمين في كلية التربية بجامعة تعز . في ضوء احتياجات الحياة المعاصرة . كتاب المؤتمر العلمي الخامس عشر (٢م) ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
- ١٥ . ممدوح عبد العظيم . (٢٠٠٢) إستراتيجية مقترحة لتطوير المهارات التدريسية لدى طلاب التربية العملية بكلليات التربية ، مجلة التربية العلمية . مجلد (٥) ، ع (٤) . الجمعية المصرية للتربية العلمية جامعة عين شمس ، القاهرة .
- ١٦ . مكتب اليونسكو الأقليمي للتربية في الدولة العربية ٠ (١٩٩٤م) . التقرير النهائي للمؤتمر الخامس لوزراء التربية في الدول العربية ، القاهرة .

#### ثانياً : المراجع الأجنبية :

- lawrenz , F.(1987) . Evaluation of ateacher in Service Training Progoamm in Physical Science and Science Educaton , 71 (2) : 251 – 258.

## ظاهرة تعاطي القات بين أوساط طلاب الجامعة

الأسباب ، والمخاطر ، و الحلول المقترحات

د. أحمد سيف حيدر \*

مدخل :

تنتشر ظاهرة تعاطي القات بين قطاع كبير من طلاب الجامعة وهذه الظاهرة تطورت وتوسعت على نطاق واسع و أصبحت تتغلغل في أوساط الشباب وخاصة طلاب الجامعة بشكل مخيف وأصبح اغلب الشباب يعتقدون بان تعاطي القات هو الحل الوحيد لكل المشاكل التي تواجههم مثل قتل الفراغ والملل والوحدة و ومخالطة الآخرين أو إقامة أي علاقة اجتماعية .

وكون هذه الظاهرة تتطلب الدراسة العلمية المستفيضة لتشخيصها ومعرفة أسبابها والدوافع التي تجعل طلاب الجامعة يلجئون إليها وتقديم المقترحات المناسبة لمواجهتها كونها من الظواهر الخطرة التي تعطل حركة المجتمع اليمني نحو التقدم والتنمية في مختلف أبعادها .

وأن أدراك مخاطر هذه الظاهرة ومعرفة آثارها هو البداية الصحيحة لإيجاد الاستراتيجيات المختلفة لمعالجتها والتغلب عليها (عفيف : ١٩٩٧ أ ٤) .

وعلى الرغم من صدور الكتب والبحوث والدراسات العلمية والمقالات المختلفة إلا أن اغلبها ركزت على معرفة الجوانب الكيماوية و الطبية الخاصة بالقات بينما تقل الدراسات العلمية التي تقدم المعالجات العلمية لهذه الظاهرة وتقدم الخطط المختلفة للحد منها .

### المشكلة وأهمية البحث :

يبدو أن جميع أفراد الشعب اليمني بكل فئاته و شرائحه الاجتماعية المختلفة يعلمون حقيقة العلم ويشعرون و يحسون ويعانون ويتألمون ويتوقعون كل المخاطر والمصائب التي ستحل بهم فعلاً من وراء ظاهرة تعاطي القات .

وبما أن هذه الظاهرة قد انتشرت بين أوساط الشباب وخاصة طلاب الجامعة بصورة مروعة وغير مألوفة أ حيث أن المتتبع لحركة الطلاب بعد خروجهم من الجامعة سيجد أن غالبيتهم يتجهون إلى أسواق القات أ

فضلاً عن أن أسواق القات أصبحت مجاورة للجامعات .  
ومن الملاحظ أن الكثير من الشباب بدأ يستهلك القات بصورة غير طبيعية من خلال ما يتم ملاحظة في أسواق القات وفي أماكن تعاطيه وبصورة منتظمة .  
لقد أصبحت ظاهرة تعاطي القات هي الوسيلة الوحيدة للاجتماع بالنسبة لمعظم أفراد المجتمع اليمني كما أن الفرد الذي لا يتعاطى القات يشعر بالعزلة والافتراق عن المجتمع والشعور بعدم الانتماء للآخرين. وهو ما ينعكس على الطلاب .  
أن هذه الظاهرة قد حدة وخطورة فقد أوضحت أحد الدراسات أن معدلات انتشار تعاطي القات بين مستويات الأعمار المنخفضة التي تتراوح ما بين ١٢ - ١٨ سنة تزداد عن غيرها من المستويات العمرية (الأ سودي ١٩٨٤) وهذا يعني ارتفاع معدلات تعاطي القات في أوساط شريحة الشباب وخاصة طلاب الجامعة .  
ولو نظرنا إلى المخاطر التي يسببها القات والآثار التي يتركها في مختلف الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي سيتم تناولها لاحقاً والتي ستوضح حجم المشكلة التي تلعب دوراً مهماً وأساس في تخلف المجتمع اليمني من خلال انتشارها وتفشيها في أوساط مختلف الشرائح وأهمها شريحة الشباب حيث أنها تعمل على تحطيم الروح المعنوية لدى الشباب في النهوض والتقدم والرقي .  
وقد أثبتت دراسة ( خالد ٢٠٠٠) أن الطلاب الذين يتعاطون القات يعانون من ظاهرة الأرق والافتراق والخمول كما أفادت الدراسة بان القات يؤدي إلى اضطرابات صحية مختلفة منها ارتفاع ضغط الدم وزيادة ضربات القلب انسداد الشهية للطعام الكآبة والأرق في النوم والانهيار والعزلة والحزن وانخفاض تقدير الذات التي تبدو على متعاطي القات وخاصة بعد الانتهاء من تعاطيه .  
وأوضحت دراسة ( سويف ١٩٩٦) أو ( خليل ١٩٩٨) بان هناك العديد من المشاكل العائلية التي تصل إلى التخلي عن تحمل المسؤوليات الأسرية لدى الكثير من الأفراد المتعاطين للقات مما يؤثر على إهمال الأسرة والأطفال وعدم القيام بأي واجب نحوهم أ ص ١٢٥ أ ص ١٣٥ فما أ بال الشباب الذين لا يزالون في مراحل الجامعة واغلبهم متحملون مسؤوليات أسرية .  
ولقد أن الأوان لكي نعد أنفسنا كتربيين ومعلمين وباحثين للعمل على مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة التي تشكل خطراً محققاً و داهم تهديد بلدنا وأجيالنا بأقداح العواقب أو يكفيننا تقهقر وانكفاء والبعد والهروب من الواقع الذي يجعلنا مشاهدين ومستسلمين للشعوب الأخرى التي تصنع الحضارات وتحقق اعظم المنجزات .  
انه من الواجب علينا أن نقف بحزم وبجدية لدراسة هذه الظاهرة ومعرفة أسباب انتشارها في أوساط

الشباب خاصة طلاب الجامعة والتي تدفع الأبناء إلى الانجرار إليها والتعلق بها والعمل على تهئية الأجواء الصالحة والمناسبة للأبناء لإبعادهم عن هذه الظاهرة والعادة التي تنخر في جسم الأمة وتدمر كل معوقات التقدم والنماء والله سبحانه وتعالى قال (( أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )) .

إن مشكلة جامعاتنا تكمن في انغلاقها على نفسها وتبنيها معارف تقليدية لا تتماشى مع المتطلبات والتوجهات العصرية وخاصة في مجال خدمة المجتمع وأعداد الإنسان العصري.

إن جامعاتنا بعيدة كل البعد عن معالجة كل المشاكل والظواهر الاجتماعية المختلفة ودورها يركز على الأساليب والطرق التقليدية القديمة والعتيقة في معالجة المشاكل الاجتماعية أبل وحتى في عملية التعليم والتربية لذلك ينبغي تحرير هذه المؤسسات من الأساليب والطرائق التقليدية في دراسة ومعالجة الظواهر الاجتماعية أبل وتحريرها من الاعتماد على المناهج والأساليب التقليدية في تربية وتعليم الشباب .

إن مشكلة تعاظم القات تكمن في عملية الاختلاط بالزملاء والاجتماع بهم وهناك الكثير من الزملاء يتعاطون السجائر وهذه الجلسات الجماعية تضطر الطلاب الذين لا يتعاطون السجائر إلى التدخين من اجل الزملاء أو من اجل تقليدهم أو من اجل الكيف مع القات وبذلك تصبح هذه الظاهرة هي سبب وتعويد الطلاب على عادات وظواهر أخرى سيئة .

إن المعركة الحاسمة للقضاء على هذه الظاهرة في أوساط الطلاب مرتبطة بدور الجامعة وما توفره من برامج أنشطة وفعاليات في مختلف المجالات وبما توفره من المتخصصين والإمكانيات اللازمة أحيث أن ظاهرة تعاظم القات بين أوساط الطلاب التي تعد من أهم شرائح المجتمع تجعل أهميه البحث تتبلور لتصبح أحد أهم القضايا الاجتماعية الهامه أحيث انتشار هذه الظاهرة في أوساط الشباب فضلا عما تسببه من أضرار صحية واقتصادية واجتماعية تستدعي المتابعة والبحث لمعرفة الدوافع والحاجات والأسباب التي تدفع الشباب في الجامعة إلى تعاظم القات وبلورة هذه الدوافع والأسباب لتساعد على تصميم البرامج والاستراتيجيات التي تتوافق وتنسجم مع طبيعة هذه الدوافع والأسباب وتمتصها وتواجهها إلى وجهتها السليمة والصحيحة .

وتتركز أهميه هذا البحث إلى التنبيه بخطورة هذه الظاهرة المنتشرة في أوساط طلاب الجامعة الذين يمثلون قاده المستقبل والتنمية لبذل الجهود وتقديم المقترحات والحلول الممكنة للتصدي لهذه الظاهرة في أوساط الطلاب.

وان الهدف الأسمى من قاده المجتمع وذوي الاختصاص والمسؤولين هو الوقوف بعمق والإحساس بخطورة تفشي هذه الظاهرة في أوساط طلاب الجامعة التي أصبحت تسيطر على اكبر شريحة طلابية وتستدعي

الوقوف بحزم ومسؤولية أمامها وخاصة في هذه المرحلة المبكرة من عمر الشباب الذين هم في أمس الحاجة إلى الرعاية والاهتمام وتقديم وسائل العون والمساعدة والدعم لهم ليتمكنوا من النمو بصورة سليمة ومتكاملة .

#### تحديد المصطلحات :

القات : هي شجره تنتمي إلى العائلة النباتية السلا سترأسا لها أوراق وأغصان ويتفاوت ارتفاعها عن سطح الأرض حسب الأنواع وقد تكون في حدود المتر وقد يصل ارتفاعها إلى ١٠ أمتاراً وترجع في مختلف الأراضي والمحافظات في اليمن. وتقطف الأغصان الرطبة والطرية التي تجمع ثم تعرض للبيع في الأسواق ويتم تعاطيها بعد الظهر في وقت القيلولة ويستمر التعاطي من ٤-٦ ساعات .

تعاطي القات : هو القيام بتناول الأوراق الطرية والرطبة منه عن طريق مضغها في الأضراس وحبس محتواها في الفم وامتصاص عصيرها بهدف الحصول على ما يعتقد في النفس مما تحققه هذه الشجرة من المتعة والكيف والنشوة والراحة

أما الحلول فيقصد الباحث تقديم العون والمساعدة للطلاب والنصح والتوجيه والإرشاد ومن خلال تقديم المحاضرات والموضوعات العلمية وكذلك البرامج الجماعية المختلفة في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والصحية والتي تتعلق بجوانب حياتهم المختلفة بقصد مساعدتهم على إصلاح وتقويم السلوك وتخليصهم من العادات السلبية والظواهر السيئة وتوعيتهم بالأساليب السليمة التي تبعدهم عن هذه الظاهرة .

#### أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى تقصي أسباب انتشار ظاهرة القات في أوساط طلاب الجامعة للوصول إلى الأسباب الحقيقية الأكثر اعتقاداً وترسخاً في نفوس وعقول الطلاب من خلال إعداد أداة ( استبيان ) أعد لهذا الغرض واستعراض بعض المخاطر والأضرار التي يسببها القات للمتعاطين أو وضع بعض المقترحات لدور الجامعة لمواجهة ومحاربة هذه الظاهرة في صفوف الطلاب ، وتمثل هذه الظاهرة بالآتي :

- ١- معرفة الأسباب الأكثر حدة التي تؤثر على الطلاب وتجعلهم يلجئون إلى تعاطي القات من خلال تطبيق الأداة ( الاستبيان ) على عينة عشوائية من طلاب جامعة ذمار في مختلف كلياتها العلمية والإنسانية .
- ٢- معرفة أهم المجالات الأسباب الأكثر تأثيراً في الطلاب وتجعلهم يتعاطون القات .
- ٣- تقديم المقترحات والإستراتيجيات التي يمكن إتباعها لمواجهة هذه الظاهرة والحد منها أو القضاء عليها .

#### منهجية البحث والإجراءات :

**منهج الباحث:** اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي المتبع في دراسة الظواهر النفسية والسلوكية الذي يقوم على دراسة الظاهرة ومعرفة الارتباطات بين المتغيرات ومعرفة العلاقة بين العوامل الخارجية والعوامل الداخلية وانعكاس اثر الظاهرة على نفسه المبحوث .

### **إجراءات البحث :-**

لجأ الباحث إلى الخطوات الآتية للوصول إلى تحقيق أهداف البحث هي :

- ١- مقابلة مجموعه من طلاب الجامعة من مختلف الكليات من الطلاب الذين يتعاطون القات وعرض عليهم سؤال مفتوح يتضمن ذكر أهم الأسباب التي تجعلهم يتعاطون القات .
  - ٢- من خلال الرجوع إلى الدراسات والبحوث العلمية السابقة التي درست هذه الظاهرة ومقابلة بعض الأفراد والمهتمين بمكافحة هذه الظاهرة في الأوساط الاجتماعية .
  - ٣- تم تصميم أداء ( استبيان) يحتوي على مجال الفقرات التي يمكن من خلالها الحصول على نتائج توضح بقدر الإمكان الأسباب التي تكمن وراء هذه الظاهرة لدي طلاب الجامعة .
- اشتملت أداة البحث على ( ٤ ) مجالات هي المجال الاجتماعي والنفسي أو الثقافي أو الصحي أو تفرغ منها ( ٥٢ ) فقرة ( سبب ) موزعة بالتساوي ( ١٢ ) فقرة لكل مجال وقد تم عرض هذه الأداء على مجموعة من المحكمين المخصصون في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية .
- وتم الأخذ في الملاحظات والآراء التي حددها المختصون حيث تم إعادة الصياغة لفقرات في ضوء الآراء والملاحظات وتم استبعاد الفقرات التي لم تحصل على ٨٠٪ من آراء المحكمين .
- وبذلك تم التأكد من الصدق الظاهري للأداء باعتبارها يمكن أن تقيس ما حدده له وأصبحت الأداء تتكون من ( ٤٠ ) فقرة وزعت بالتساوي على المجالات . كما تم التحقق من الثبات عن طريق التطبيق وإعادة التطبيق على مجموعة من الطلاب بلغ عددهم (٣٢) طالباً للتحقق من عملية الثبات وكانت المدة الفاصلة بين التطبيق الأول والثاني ٢٢ يوماً وباستخدام معامل ارتباط بيرسون وجد أن معدل الثبات كان ٧٩٪ .
- ولمعرفة القوة التمييزية للفقرات استخدم الباحث أسلوب المتطرفتين إذ رتبت الدرجات الكلية التي حصل عليها أفراد العينة ترتيباً تصاعدياً وتم اختبار أعلى ٢٧٪ من الدرجات للمجموعة العليا و ٢٧٪ من الدرجات للمجموعة الدنيا واستخدم الاختبار التائي لعيتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا وتبين أن جميع الفقرات كانت مميزة .

### **الوسائل الإحصائية :**

١- مربع كآي لمتغير واحد : استخدم لمعرفة دلالة آراء المحكمين حول صلاحية فقرات الأداء ( البياتي وآخرون ١٩٧٢أ ٢٩٢)

٢- معامل ارتباط بيرسون لحساب ثبات الأداء (Nunnally 1978أ 280)

٣- تم حساب المتوسط الحسابي عن طريق قسمة مجموع التكرارات على عدد أفراد العينة كما تم حساب الانحراف المعياري بواسطة القانون

$$ع = \frac{ن \cdot م - م^2}{ن} \quad (ميج س ك) - 2$$

(البياتي وآخرون ١٩٧٢أ ١٦٢)

حدود البحث : أجري هذا البحث في أوساط طلاب جامعة ذمار ومن مختلف كلياتها العلمية والإنسانية في العام الجامعي ٢٠٠٣ / ٢٠٠٢ م . طبقت الأداء على الطلاب الذكور فقط من الطلاب الذين يتعاطون القات من جميع الأقسام وفي مختلف المراحل الدراسية.

### مجتمع البحث والعينة :

يتكون مجتمع هذا البحث من الطلاب الدارسين في جامعة ذمار في الكليات العلمية والإنسانية

والجدول التالي يمثل المجتمع والعينة

العينة	أجمالي أعداد الطلاب الذكور	الكلية
١٥٠	٤١٢٠	التربية
١٥٠	٦٤٢٠	الآداب
١٥٠	٢٠٥٢	العلوم الإدارية
	٧٢٩	العلوم التطبيقية
١٥٠	٩٤٦	الهندسة والسدود
	٦١٦	الزراعة
	٢٠٦	الطب

### العينة :

تم اختيار أفراد العينة عشوائياً من طلاب الكليات العلمية والإنسانية إذ بلغ أفراد العينة ( ٣٠٠ )

طالباً حسب الجدول السابق

وتكونت العينة من الطلاب الذين يتعاطون القات فعلاً حيث تم سؤالهم قبل تسليمهم الاستبيان إذ

تم تطبيق الأداة على الطلاب عن طريق قاعة المحاضرة والمقابلات الشخصية واستمرت عملية التطبيق فترة بلغت



أربعة أشهر أو قد جمع الباحث (٣٠٠) استبيان بصورة متكاملة .

#### أدبيات الدراسة : تتضمن الآتي :

— أسباب تعاطي القات

— مخاطر تعاطي القات

— الدراسات السابقة

#### أولاً : أسباب تعاطي القات :

يعد القات بالنسبة للمجتمع اليمني عادة اجتماعية وعنصرأ من عناصر تراثه الشعبي بل إنه من المكونات النفسية والاجتماعية حيث انه عادة يمارسها جميع فئات الشعب ولا ترتبط بفتة أو بجنس أو منطقة من المناطق. (عكاشة٢٠١٩٩٠١٩٩٠٧٠٢٠٧)

ولذلك يركز هذا البحث على استقصاء الأسباب والمعتقدات والتصورات والعادات التي تسيطر على أفكار الطلاب في الجامعة ويعتقدون بها نفسياً واجتماعياً وثقافياً أو بيئياً ويتعاطون القات بناءً على ما تشربوه من هذه المعتقدات التي أورتها لهم الواقع البيئي والثقافي والنفسي والاجتماعي أو جعلهم يمارسون هذه العادة بفعل توارث الأجيال لها والسلوك الاجتماعي السائد في أوساط المجتمع اليمني الذي يمارس بين جميع فئاته المختلفة الذكور والإناث دون استثناء أحد من ممارسة هذه الظاهرة والذي جعلهم يمارسونها ويسلكون نفس السلوك أفضلأ عن اعتقادهم وتصورهم بان القات يمكنهم ويساعدهم ويعينهم على مواجهة وحل الكثير من المشاكل ، والمجتمع اليمني تعود على عادات وتقاليد اجتماعية وأنماط من السلوك واجب اتباعها وخاصة في المناسبات المختلفة الذي يجب فيها تعاطي القات وهذا السلوك يؤثر على الشباب في اتباعه حيث لا يمكن للشباب التمييز بين القيم والعادات الفضيلة والرذيلة ، وتعد ظاهرة تعاطي القات بالنسبة لهم من الظواهر الطبيعية والعادية وتكاد تكون لديهم من أحد العناصر المكونة للنسق القيمي والثقافي للمجتمع اليمني أو ان معظم الأفراد يكتسبون العادات عن طريق التقليد والمحاكاة لسلوكيات الكبار الذين يشاهدونهم من أفراد الأسرة أو الأقارب بالإضافة أن الشباب لا يلقون أي معارضة من الكبار بل العكس فإن الغالبية تقدم الدعم والتشجيع للشباب لتعاطي القات لاعتقادهم أن هذه العادة تدل على الرجولة والنضوج والحنكة لأسباب النقص في الثقافة ، ورغم هذه الآثار والمخاطر فأن اغلب الطلاب يعتقدون بأن عملية الدراسة والمذاكرة لا تتم إلا من خلال الجلوس مع الزملاء وتعاطي القات أحيث أصبح هذا الاعتقاد منتشر لدي الطلاب ويكاد يجزم بعض الطلاب بأن القات يمكنهم من الاستيعاب والفهم للدروس كما أن القات يعينهم على التركيز الذهني والتذكر والحفظ .

وقد ذكرت دراسة (مولوجتا اسيفان) التي أجريت في أثيوبيا بان أسباب تعاطي القات ترجع إلى الآتي :

- ١- من اجل السهر لوقت متأخر ومن اجل اليقظة والتنبيه
  - ٢- يستعمل القات عوضاً عن استخدام مخدرات أخرى وخاصة المسلمين.
  - ٣- اعتقاد الطلاب بأنه يساعد على التركيز في الدراسة ويوفر لهم أسباب القوة والتفوق.
  - ٤- أنه يعد من الضروريات التي يجب استعمالها وخاصة في نهاية الأسبوع.
  - ٥- يستعمله الطلاب من اجل الاستذكار لفترات طويلة خلال الامتحانات.
  - ٦- يستعمله من اجل الاستجمام وقضاء الوقت وتنظيم اللقاءات مع الآخرين .
  - ٧- يستعمل من اجل التألف وخلق المودة والتقارب مع الآخرين .
  - ٨- يستعمل من اجل حل بعض القضايا الاجتماعية .
  - ٩- أنه أصبح من العادات الاجتماعية والثقافية المفضلة التي لا يمكن الاستغناء عنها.
  - ١٠- يستعمل من اجل النشاط والعمل المتواصل (م . اسيفان: ١٩٨٧، ٩٣) .
- كما أوضحت دراسة (الزعبي ١٩٨٧) أن من بين أسباب تعاطي القات هو السهر من اجل الدراسة أزيادة النشاط العقلي أو الاجتماع بالزملاء والهروب من المشاكل أو اعتقاد البعض بأنه يساعد على الترويح النفسي من خلال الالتقاء بالآخرين والحديث معهم أص ٧٩ .
- وذكر الكاتب شاهر سعد بان نجاح تسويق القات يعتمد على أسباب منها :
- الزمن التسويقي القصير وتوفر المستهلك الدائم .
  - العائد المادي الكبير من القات .
  - استمرار الإنتاج على مدي العام والقدرة على التحكم بالسوق .
  - التهرب والتحايل من دفع الضرائب مع اتساع السوق ووجود المستهلك .
  - ارتباطه بالعديد من التقاليد والعادات الاجتماعية وانعدام البدائل للقضاء عليه وعلى الوقتاً وكذلك زيادة الطلبة ومحدودية العرض .

#### مخاطر تعاطي القات : في الجانب النفسي والصحي :

بغض النظر عن أن هناك أنواعاً من العادات والسلوكيات التي لا تؤدي إلى أضرار أو مخاطر أو عادات أو أمراض إنسانية آيين أن هذه الظاهرة تعد من الظواهر السلوكية التي أثبتت الدراسات والبحوث العلمية أن لها آثاراً ومخاطر على الإنسان في مختلف الجوانب النفسية والصحية والاجتماعية والبيئية فضلاً عن عرقلتها لعملية

التقدم والتنمية الشاملة .

وان الوقوف على أضرار ومظاهر هذه الظاهرة وخاصة انتشارها وتفشيها وخاصة في أوساط طلاب الجامعة يمكن أن يمكننا من تحديد مسار واتجاهات معالجتها والعمل على إيجاد الوسائل المختلفة التي تؤدي إلى تركها والابتعاد عنها خاصة في أوساط أبنائنا في الجامعات الذي يمكن أن يكون لهم السبق في تخليص الأجيال القادمة من هذه العادة المزمنة .

فقد أوضحت دراسة ياسين أباسل (٢٠٠٠) أن للقات مؤثرات نفسية عصبية ومؤثرات جسمية بدنية وأهم التأثيرات على الجهاز العصبي المركزي حيث أن القات يحتوي على مادة (الكافين) الذي تخدر المخ ومادة (الكاثلين) التي تخدر عضلات الجسم ومادة (الكافين) التي تخدر العمود الفقري كما أن القات يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وضعف القلب واضطراب الجهاز التنفسي وتلوث المعدة بالبكتيريا واضطراب في وظائف الجسم نتيجة سوء التغذية وإمكانية حدوث نزيف في المخ مع الإمساك والانتفاخ في البطن وانقاص الشهية للطعام والتهاب اللثة والفم والمعدة وتآكل الأسنان واعوجاج الفك وتليف الكبد وفقدان القدرة الجنسية مع مرور الزمن أو تضخم القولون وتجلط الأوعية الدموية في السيقان والعينان والجفاف وتقرحات الشفاه.

بالإضافة إلى أن المتعاطين للقات الذي رشت عليه المبيدات الكيماوية أو أي سموم أخرى وان كانت بكميات قليلة فإنه مع الزمن وتراكم هذه المواد السامة في الجسم تؤدي إلى أعراض مرضية مختلفة وأغلبها أمراض السرطانات كسرطان الفم والأمعاء والمعدة مما يجعل هذه الشجرة من أخطر الأشجار التي تنقل هذه الأمراض الخبيثة التي لا يحمدها عقابها حيث تشير الدراسات أن ٧٠٪ من هذه المبيدات والسموم التي تدخل بكميات كبيرة إلى اليمن يتم رشها على هذه الشجرة (ص١٠٧١٠٩١٠٩٧) .

وكشفت دراسات عر موش (١٩٩٣) أن الاستمرار في تعاطي القات يؤدي في المستقبل إلى مشاكل نفسية خطيرة كالقلق أو الانقباض أو التوتر أو قلة النوم والتوتر النفسي والعصبي واضطرابات مختلفة نتيجة لتعود الجسم على هذه المادة أصـ١٩٥ـ وان تعود الشباب على القات في وقت مبكر من عمرهم حتماً سيؤدي إلى هذه الأضرار في المستقبل وستصبح هذه العادة مسيطرة على سلوكهم وأوقاتهم كاملة وإفادة دراسة (خالد٢٠٠٠)) أن ممارسة هذه العادة والاستمرار بها حتماً سيولد لدي البعض التصرفات الشاذة مثل العزلة والانزواء والانتكاس واللامبالاة وفقدان الدافعية للعمل وانخفاض في تقدير الذات بالإضافة إلى الشعور بالتعب والوهن في الطاقة والكسل عند عدم التعاطي أو صعوبة في ممارسة الأنشطة المعتادة والكوابيس والأحلام المزعجة في النوم ص٣٢٢ .

وبما أن القات يؤدي إلى الأرق وقلة النوم كونه يحدث أثراً منبهاً للجهاز العصبي المركزي فان الطلاب

الذين يتعاطون القات يشعرون في صباح اليوم التالي بالوهن والقهد من قلة النوم والخمول وعدم التركيز مما يسبب لهم عدم التركيز في الدراسة أو تركها والعودة إلى النوم .

وهذا ما بينته دراسة عسكر ( ١٩٩٣ ) بان القات يؤدي إلى تغير في الحال الذهني للفرد والشعور بالعجز والتكاسل تجاه أعباء الحياة أصـ٧ كما أشارت بوربيلي ( ١٩٨٦ ) أن عدم النوم الطبيعي للإنسان قد يؤدي إلى الإضرار بقدرات مختلفة للإنسان منها الكسل والخمول وعدم التركيز وسرعة الانفعال واضطرابات سلوكية أخرى تؤثر على الإنسان وعلى تعامله وسلوكه وعمله .

حيث أن الحرمان من النوم وقلته يؤدي إلى اضطراب في الذاكرة وصعوبة الإدراك الحسي وتفكك الشخصية صـ١٦٣ و مما يدل على ذلك أن الكثير من حوادث السيارات وخاصة في الخطوط الطويلة يكون أسبابها عدم الانتباه والتركيز على الطريق .

وان أخطار عدم النوم الكافي بالنسبة للطلاب تكون كبيرة حيث أن أجسامهم وقدراتهم العقلية والنفسية لا تزال في فترات النمو وتتطلب إلى الانتظام وإعطاء الجسم كامل حقوقه في هذه الفترة كونها فترة حرجة وعندما يتعود الطلاب على التأخير في النوم ينتج عنه التأخير على الدراسة والتكاسل واللامبالاة ويكون الطالب عرضة للاضطرابات النفسية واضطرابات علاقاته مع الآخرين حيث يظهر في عدم التعاطف والانسجام مع زملائه فضلاً على أن الطلاب المعدمين الذين يتعودون عليه يصبح همهم الوحيد هو كيفية الحصول على حق القات أما يؤدي إلى خلق حالة نفسية لدى الطلاب الذين يعتمدون على أسرهم حيث تبدأ حالتهم بالاضطراب وبعدم الاستقرار نظراً لسيطرة الشعور النفسي الذي يستحوذ على التفكير ويقنعه انه لا يمكن الدراسة والمذاكرة إلا بتعاطي القات .

إذ أوضحت دراسة المتوكل ( ١٩٩٧ ) أن الآثار النفسية لتعاطي القات كثيرة ومنها انه يحدث تخدير للإدراك والقوي العقلية تكون خاملة تماماً مع فقدان القدرة على الانتباه وضعف الذاكرة وتعطل في التركيز وضعف وخمول في معظم القدرات فضلاً عن الآثار التي تحدث بعد عملية التعاطي مثل الميل إلى الصمت والوحدة والشعور بالكابة و الانقباض النفسي وضيق الصدر مع عصبية وتوتر عنيف لفترة طويلة من الليل وخاصة الأفراد الذين لديهم مشاكل تحتاج إلى حلول صـ١٣٣ وذكرت دراسة (عبد الله ١٩٨٧ ) أن استعمال القات يؤدي إلى درجة من الاتكال النفسي كما انه يؤدي إلى الإحباط والقلق والإثارة وهي من أهم الآثار النفسية خطيرة خاصة عند عدم الحصول عليه فضلاً عن الاضطراب العقلي الناجم من التسمم والسلوك العدواني أ صـ١٠٥ وكشفت دراسة بشيرأ ( ١٩٨٧ ) بأن القات يؤدي إلى إدمان نفسي حيث أن هناك العديد من الأعراض

السلوكية تظهر عند عدم تناوله منها الإجهاد دون سبب والتراخي والارتعاش أو الأحلام المزعجة التي تشير إلى انفصال نفسي لدي المتعودين عليه أـص ١٢٢ فضلاً عن التوتر في الصباح وقلة النشاط والتأخر عن العمل بالإضافة إلى الاضطرابات النفسية والسلوك العدواني والانفعال النفسي وهذا ما يمكن أن يحدث للطلاب الذين يتعاطون القات وخاصة الذي لا يوجد لديهم أي دخل مستقر ويعتمدون على أسرهم فضلاً عن الإحباط واللامبالاة بالمجتمع ونظمه وقوانينه حيث يلجأ بعضهم إلى العدوان والجنوح من اجل توفير قيمة القات وهذا ما كشفته دراسة ياسين ( ٢٠٠٠ ) أن النسبة الغالبة من المتعاطين للقات يعانون من أمراض نفسية منها حدة المزاج النفسي أو القلق النفسي والأرق والاكئاب النفسي فضلاً عما تسببه هذه الأمراض من انعكاسات سلوكية وتربوية على الصعيد الشخصي والأسرى والاجتماعي .

وتدعم هذه الآثار النفسية دراسة عكاشة ( ١٩٩٠ ) التي بينه أن الاعتقاد أو الاعتياد النفسي للقات يؤثر في الحالة النفسية عند الانقطاع وعدم التعاطي أحيث يؤدي إلى اشتياق نفسي شديد له والى إحساس أقوى بالتوتر والخواء والفراغ ويصاحب الحالة النفسية حالة من الضيق والتوتر والانزعاج وحنق ونزق في السلوك والتصرف أـص ٢١١ .

#### أما المخاطر الصحية :

هناك الكثير من الدراسات والبحوث العلمية التي أجريت على القات وبيئته أن هناك عدة آثار ومخاطر صحية فقد ذكرت دراسة عبد الله (١٩٨٧) أن القات يترك عدة آثار على المتعاطين منها -- الإمساك وفقدان الرغبة بالطعام والتهاب الفم والتهاب الرئة والتهاب المعدة وانتفاخ البطن أو شلل الأمعاء الدقيقة أو سرعة ضربات القلب وخفقان مصحوب أحياناً بتعثر القلب أو ارتفاع ضغط الدم وقله ضخ الدم إلى القلب أو نزيف المخ أو الصداع النصفي أو ارتفاع درجة الحرارة أو تصبب العرق أو تمدد حدقة العين أو التهاب روى أو تسهم كبدي أـص ١٠٣ .

كما كشفت داسه ياسين (٢٠٠٠) أن القات يحدث الكثير من التغيرات في خلايا جسم الإنسان سواء في الكبد أو الجهاز الهضمي أكما أن تأثير القات بعد استخدام المبيدات الكيميائية اصبح اكثر تعقيدا بالنسبة لصحة الإنسان حيث أن هناك نسبة كبيره من المبحوثين يعانون من أمراض ناجمة من تعاطي القات أـص ١١٨ .

#### وفي الجانب الاجتماعي :

كشفت دراسة ياسين (٢٠٠٠) أن هذه الظاهرة تسود جميع محافظات الجمهورية اليمنية وان نسبة المتعاطين للقات تصل إلى ٥٠٪ من السكان حيث أن هناك اعتقاداً سائداً بين المتعاطين للقات بأنه يمثل الوسيلة

الترويحية الاجتماعية الأولى وان هذه الظاهرة في تصاعد مستمر لعدة أسباب منها :

- أن هذه الظاهرة أصبحت جزءاً من الذات للشخصية اليمنية .

- لا يوجد إي نشاط ترويحي أو اجتماعي آخر يعوض عن القات .

- أن بعض الأطفال في سن التاسعة من العمر يتعاطون القات ويعلم وتشجيع من أولياء أمورهم .

وبذلك يزداد متعاطو هذه الشجرة يوماً بعد يوم نظراً لانتشارها في أوساط مختلف الشرائح الاجتماعية

وأهمها شريحة الشباب أصد ١١٢ .

والطالب الذي يتعود على تعاطي القات والاجتماع والاختلاط بالزملاء والمذاكرة والجلوس معهم فان

الأسرة إذ لم توفر له حق القات فمن المحتمل أن يصاب بالاضطراب والإحساس بالدونية والمهانة نتيجة تقصير

أسرته في حقه أو عدم تحقيق رغباته ويبدأ الشاب بالنفور من هذه الأسرة ويكون فريسة سهلة للانقياد من اجل

تحقيق رغباته وأحلامه .

### وفي الجانب الثقافي :

فقد أوضحت دراسة ياسين (٢٠٠٠) أن ٣٦٪ من المبحوثين الذكور يفضلون شراء القات على

حساب شراء الكتب والمطبوعات العلمية والثقافية بمعنى أن القات أصبح يستحوذ على عمليه التثقيف والمتابعة

المعرفية كما أنه أصبح هو المسيطر على تفكير واهتمامات الأفراد المتعاطين له مما يؤدي إلى تجميد الطاقات الذهنية

وقصور ثقافي ومعرفي أصد ١١٤ .

### وفي الجانب الاقتصادي :

فقد بينت نفس الدراسة السابقة أن ٣٦.٠٠٠.٠٠٠ مليار ريال كحد أدنى تصرف سنوياً على القات

وتستهلك ولا تخدم إي جزء من أجزاء التنمية في اليمن وليس لها إي مردود سوى جلب الأوبئة والأمراض

والقضاء على المزروعات الأخرى ص ١٢١ ، حيث أن اغلب الأسر الريفية في اليمن كانت تعتمد على إنتاج مختلف

المحاصيل الزراعية أو تربيته الحيوانات والطيور ونتيجة لما يدره زراعة القات من مردود مادي وفير وسريع يوفر

للأسرة الريفية الوفاء بحاجياتها الضرورية أفقد تحولت معظم الأسر الريفية إلى زراعة القات وألقت الزراعات

الأخرى أهملت تربيته المواشي والطيور وبذلك حرم الريف اليمني مما يتمتع به أي ريف في إي منطقته بالعالم

وأصبح الريف اليمني يعتمد على المدينة في تمويل حاجاته الغذائية بدلا من اعتماد المدينة على الريف في إمدادها

بالمنتجات الريفية .

**الدراسات السابقة :** هناك العديد من الدراسات والبحوث العلمية السابقة والمتنوعة التي ركزت على عده

جوانب منها ما اهتمت بالتأثيرات للمواد الكيماوية التي ترش على القات وآثارها المختلفة على الإنسان الذي يتعاطى القات والدراسات ذكرت التغيرات الذي يحدثها القات في السلوك والتغيرات الفسيولوجية ومنها اهتمت بما أحدثه القات في تركيب الدم وأدراسات حللت القات وبينت التركيب الكيماوي فيه وأدراسات ركزت على التأثيرات البيولوجية التي يحدثها القات ودراسات اهتمت بالجوانب الاقتصادية أ كدراسة الزبيدي (١٩٩٧) الذي بينت علاقة القات بالإنتاج والدخل والآثار التوزيعية للقات والإيراد العام للدولة أووضحت حجم الفاقد الاقتصادي الذي يجعل الاقتصاد القومي يفقد إنتاج الكثير من السلع الزراعية ذات المردود الاقتصادي والغذائي التصديري أما يؤدي إلى استيراد الكثير من السلع الاستهلاكية كما انه يؤدي إلى ضعف الادخار والاستثمار بالإضافة إلى الآثار الاقتصادية للمبالغ التي تنفق في العلاج للآثار الصحية المرضية التي يتركها أ واستنزاف العملات الصعبة للعلاج في الخارج أص ١٠٦ .

كما ركزت در اسه الدكتور القريبى (١٩٩٧) على الآثار السلبية الصحية للقات حيث أوضحت بأنه يؤثر على الجهاز الهضمي مثل التهاب المعدة و ألم القرحة واضطراب القولون والآثار السلبية على الكبد كما انه قد يكون من عوامل سرطان المريء وأوله أثار على الدورة الدموية في رفع الضغط وزيادة ضربات القلب أص ٩٤ - .

وذكرت در اسه بشير (١٩٨٧) أن القات له قوة تخديرية وينتج عن تبعية نفسه وانه لا بد من إخضاع القات للمكافحة والوقاية منه واستخدام عده وسائل لذلك أ ولا بد من إشراك الجهود الدولية ومؤسسات التعاون الثنائي المشترك لمواجهة هذه الظاهرة والقضاء عليها مع تبني إستراتيجية وطنية واسعة وإعداد البرامج لمكافحة القات ولا بد من تعاون وإشراك جميع المؤسسات الخيرية والتعاونية وإعطاء أهمية كبرى للتربية الصحية للمواطنين والاهتمام والتركيز على حماية ووقاية الشباب من هذه الظاهرة أص ٢١٦ .

كما بينت توصيات مؤتمر مدغشقر (١٩٨٣) أما يمكن أن تقدمه المنظمات الدولية والعالمية لمكافحة هذه

الظاهرة منها الآتي :

- تشجيع منظمه الصحة العالمية والمنظمات الدولية على متابعة الدراسات الوبائية حول آثار تعاطي القات وحول آثاره الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وأي آثار أخرى .
- تشجيع المنظمات العالمية على تقديم المساعدة للبلاد التي تزرع القات للعمل على تقديم المساعدات للحد من إنتاج القات واستهلاكه أو استئصاله خصوصا إذا أبدى الطلب بلد معني أو متأثر بظاهرة القات .
- تقديم مختلف الوسائل للبلاد المتأثرة بالقات التي تعمل على تثقيف الشعب و توضيح الأخطار الصحية والاقتصادية الناتجة عن استهلاكه .

- كما تقرر أن هذه المؤتمر بعد استعراض ما قدم إليه من بحوث حول أضرار القات الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية انه محرم شرعاً لان ضرره يغلب على ما فيه من نفع (م. اسيفا : ١٩٨٧ : ٩٧).
- وبالرغم من الاطلاع على الدراسات والبحوث العلمية السابقة التي أكدت جميعها على الأضرار الكثيرة التي يسببها تعاطي القات في الجوانب النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية وفي بعض الدراسات التي أوضحت أن للقات فوائد في لم الشمل والاجتماع وحل بعض المشاكل والتزود الثقافي إلا إنها بينت إنها كانت غير ذات قيمة أو جدوى للمجتمع لان مردودها لم يمثل أي نسبة من الأضرار التي يحتويها القات وان كل الفوائد لهذه العادة مهما اجتمعت فأنها لن تغطي وتوقف ضررا واحدا من الأضرار والمخاطر التي يسببها على الفرد والمجتمع . كما أن الباحث لم يتمكن من الخروج برؤية متكاملة وواضحة عن أسباب هذه الظاهرة وتفشيها في أوساط الشباب كونه لم يحصل على دراسات سابقة توضح ذلك فضلا عن أن الدراسات السابقة لم تقدم الحلول التي يمكن من خلالها التصدي ومقاومة هذه الظاهرة أما اضطر إلى إجراء هذا البحث .

### عرض النتائج ومناقشتها :

لمعرفة الأسباب الأكثر حده التي يتأثر بها الطلاب وتجعلهم يلجئون إلى تعاطي القات أظهرت عمليه التحليل للنتائج أن هناك عدة أسباب تؤثر على الطلاب في مختلف المجالات .

### والجدول رقم (٢)

يوضح هذه الأسباب مرتبه حسب مجموع التكرارات والمتوسط والانحراف المعياري ومرتبه حسب قوه الفقرة

الانحراف المعياري	المتوسط	المجموع	نادراً	أحياناً	غالبياً	دائماً	الفقرات	الرقم الأصلي
٠.٨٩	٣.٦٠	٠.٠٨	٧	٢٨	٣٨	٢٢٦	يؤدي إلى حل الكثير من المشاكل الاجتماعية	١
٠.٨٢	٣.٥٨	٠.٧٤	٨	٢٩	٣٦	٢٢٥	يساعد على السهر من اجل الدراسة	٢
٠.٧٨	٣.٥٧	٠.٧٢	٩	٢٨	٤٥	٢. ٨	يساعد على التواصل الثقافي والعلمي	٣
٠.٨٩	٣.٥٥	٠.٦٦	٦	٢٣	٣٢	٢٢٧	التساهل والجهل بالأضرار الصحية	٤
٠.٩	٣.٤٨	٠.٤٦	٤	٣٢	٤٠	٢. ٢	يمكن من الاختلاط بمختلف فئات المجتمع	٥
٠.٩٠	٣.٥	٠.٥٥	٤	٣٠	٣٥	٢. ٩	يساعد على التركيز وزيادة النشاط الذهني	٦
٠.٨٦	٣.٤٧	٠.٤	٩	٣٤	٥٦	٠. ٩٩	يمكن من مناقشة أهم قضايا المجتمع	٧
٠.٩٧	٣.٤٣	٠.٢٣	٢٦	٢٦	٣٩	٢٠. ٩	انعدام الوعي الكامل بالمخاطر	٨
٠.٩٣	٣.٤٢	٠.٢٨	٤	٣٢	٥٤	٠. ٩٧	يساعد على الاجتماع بالزملاء والأصدقاء	٩
٠.٠٧	٣.٤	٠.٢٥	٦	٢٣	٣٧	٢. ٣	يساعد على الأنباط أثناء الحديث مع الآخرين	١٠
٠.٠٢	٣.٤	٠.٢٤	٢٧	٢٧	٣٣	٢. ٠	يمكن من الالتقاء برجال الفكر	١١
٠.٩٤	٣.٤	٠.٢٣	٨	٣٠	٥٥	٠. ٩٥	عدم الاهتمام بالصحة العامة	١٢



الرقم الأصلي	الفقرات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	المجموع	المتوسط	الانحراف المعياري
٣	يساهم في التخلص من وقت الفراغ	٩٣	٥٠	٤٠	٧	٠٢٢	٣.٤٠	٠.٩٠
٤	يمكن من تحقيق النجاح في الدراسة	٨٧	٥٩	٤٣	٩	٠٢٠	٣.٤٠	٠.٨٩
٥	الاستماع إلى وجهة نظر الآخرين	٢٠٦	٣٦	٢٥	٣	٠٠٣	٣.٣٧	٠.٢٠
٦	انعدام الإرشاد الصحي	٩٠	٤٧	٤٩	٢	٠٠٠	٣.٣٧	٠.٩٤
٧	يعمل على تقوية الروابط الاجتماعية	٨٩	٤٩	٤٥	٣	٠٠٦	٣.٣٥	٠.٩٧
٨	يعمق الشعور بالمساواة الاجتماعية	٨٨	٥٠	٤٣	٢	٠٠٠	٣.٣٣	٠.٠٢
٩	يمكن من التثقيف الذاتي	٨٦	٥٠	٤٤	٠	٩٩٦	٣.٣٢	٠.٠٣
٢٠	انعدام المراقبة والمتابعة الصحية المستمرة	٧٨	٥٦	٥٤	٧	٩٩٨	٣.٣٣	٠.٩٦
٢١	يتيح فرص التواصل الاجتماعي مع الغير	٨٠	٥٤	٤٩	٣	٩٩٣	٣.٣٠	٠.٩٨
٢٢	يساعد على الابتعاد عن الضوضاء	٢٠٣	٢٣	٢٣	٣٤	٩٩	٣.٣٠	٠.٠٥
٢٣	يعد الوسيلة الوحيدة للتواصل بالآخرين	٧٦	٥٩	٤٧	٦	٩٩	٣.٣٠	٠.٩٦
٢٤	انعدام الروادع القانونية الصحية	٨٠	٥٥	٤٤	٧	٩٨٤	٣.٢٨	٠.٠٧
٢٥	يعمق الإحساس بالتقدير الاجتماعي	٨٣	٥٠	٤٠	٦	٩٨٣	٣.٢٧	٠.٠٠
٢٦	يحقق المتعة والسعادة	٢٠٠	٢٨	٢٤	٤٧	٩٧٩	٣.٢٦	٠.٠٥
٢٧	انعدام الأنشطة الثقافية المختلفة	٧٤	٥٧	٤٤	٢٢	٩٧٧	٣.٢٥	٠.٠٢
٢٨	انعدام الفحص الصحي الدوري	٧٥	٥٨	٣٨	٥٧	٩٦٩	٣.٢٣	٠.٠٦
٢٩	يعمق مفهوم المشاركة للآخرين	٧٠	٥٩	٤٦	٧	٩٦٥	٣.٢٠	٠.٠٨
٣٠	يؤكد على الشعور بالاستقلالية	٧٣	٥٢	٤٠	٣	٩٦	٣.٢٠	٠.٠٨
٣١	يمكن من التعرف على وجهة نظر الآخرين	٦٨	٥٣	٤٥	٢٩	٩٥٠	٣.١٦	٠.٠٠
٣٢	عدم توفر الأنشطة الصحية المختلفة	٦٧	٥٤	٤٣	٢٣	٩٣٩	٣.٠٣	٠.٠٧
٣٣	يساعد على التماسك الاجتماعي	٦٣	٤٩	٥٠	٩	٩٢٠	٣.٠٦	٠.٢٣
٣٤	يمكن من الإحساس بالراحة	٦٠	٤٣	٤٩	٢٤	٨٩٥	٣.٩٨	٠.٣٠
٣٥	يحكم العادة المتبعة يومياً	٥٧	٤٠	٤٥	٤	٨٧٩	٣.٩٣	٠.٠٣
٣٦	انعدام المعلومات الكاملة بالأضرار والمخاطر	٥٤	٣٩	٤٤	٥٣	٨٧٤	٣.٩٠	٠.٢٨
٣٧	يعمق الشعور بالانتماء للمجتمع	٥٠	٣٥	٤٢	٦	٨٥٤	٢.٨٥	٠.٣٤
٣٨	يساعد على الابتهاج وتحقيق الأعباء	٤٢	٣٧	٤٠	٧٣	٨٣٤	٢.٧٨	٠.٢٣
٣٩	يساعد على التعرف بهيوم المجتمع	٤٠	٣٩	٣٩	٧٥	٨٣٤	٢.٧٨	٠.٠٣
٤٠	عدم الاهتمام بالصحة العامة	٣٩	٣٣	٣٧	٨	٨٠٠	٢.٧٠	٠.٣٦

يتبين من الجدول السابق أن أهم تسعة أسباب حددها الطلاب لتعاطيهم القات كانت مرتبة على النحو الآتي :  
 الفقرة رقم (١) إلى الفقرة رقم (٩) التي حصلت على أعلى المتوسطات وقد يرجع تركيز الطلاب على  
 هذه الفقرات إلى اعتقاد الطلاب بأن القات يساعد على حل الكثير من المشكلات التي تواجههم سواء كانت

اجتماعيه أو نفسيه أو دراسية كما انه يمكنهم من التواصل مع الآخرين والاعتقاد انه يساعدهم على التركيز الذهني كما توضح الفقرة رقم (٨) بأن هناك قصوراً وعدم وعي لدى الطلاب بالمخاطر ولأضرار التي يسببها القات لمتعاطيه مما يدل بأن الطلاب بأمس الحاجة إلى التوعية الكاملة بمخاطر القات وأضراره المختلفة .

كما أنهم في أمس الحاجة إلى عملية التوعية والإدراك في عملية التفكير العلمي السليم الذي يعمل على تحديد مشاكلهم المختلفة ومواجهتها بطرق سليمة وعلميه بعيده عن الاعتقاد غير السليم والاعتقاد بقيم اجتماعيه غير سليمة وواضحة وتلاحظ أن أدنى الأسباب من حيث الأهمية التي حددها الطلاب كانت على النحو الآتي :

الفقرة رقم (٣٥) إلى الفقرة رقم (٤٠) وقد يعود عدم اهتمام الطلاب بهذه الفقرات على الرغم من أهميتها إلى أسباب غياب الوعي الكامل لدى الطلاب بممارسه دورهم الحقيقي في المجتمع وممارسه مختلف الأنشطة والفعاليات المختلفة داخل الجامعة وخارجها التي تعمل على ترك هذه العادة المتبعة الذي يارسها الطلاب ويعتقدون بأنها المنقذ الوحيد لهم من الجمود والتحجر عن ممارسه أنشطه أخرى ،

كذلك الفقرة رقم (٣٦) وما يليها من الفقرات التي تحدد انعدام المعلومات بالإضرار والمخاطر وستعود الطلاب بان القات هو العامل الوحيد الذي يجعلهم يشعرون بالانتفاء إلى المجتمع نظراً لعدم توافر أنشطه أخرى يمارسونها وتجعلهم يشعرون بالانتفاء والى عدم الاهتمام بالصحة العامة التي تعد من الأسباب المهمة أيضا حيث أن الطلاب لم يحصلوا على الوعي الكامل من الناحية الدراسية والأسرية والاجتماعية والصحية والإعلامية بضرورة الاهتمام بالصحة العامة ووقايتها من الاوبئه ومختلف المخاطر والأمراض كما يتضح من الجدول السابق أيضا أن جميع الأسباب التي تؤثر على الطلاب وتجعلهم يتعاطون القات كانت لها درجة تأثير عليهم في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والنفسية والثقافية والصحية حيث حصلت جميع الأسباب التي تمثل أربعة مجالات على متوسطات حسابيه مرتفعه تراوحت بين (٣.٦٠) للسبب الأول (٢.٧) للسبب الأخير أما يدل أن جميع الأسباب كانت مؤثرة على الطلاب كما يلاحظ أن هناك نوعاً من التشتت في استجابة الطلاب حسب ما يشير الانحراف المعياري إذ يلاحظ ذلك بالنسبة للأسباب التي حصلت على انحراف معياري قدره (٠.٧٨) للسبب رقم (٣) وانحراف معياري قدره (١.٣٦) للسبب رقم (٤٠) ولذلك تم ترتيب الأسباب لكل مجال من المجالات بحسب قوه التأثير للمجال وبحسب تأثير كل سبب من الأسباب في المجال لتتمكن من تفسير النتائج بحسب تأثير الأسباب لكل مجال من المجالات الآتية :-

### المجال الاجتماعي

## وجداول رقم ( ٣ )

يوضح الأسباب الاجتماعية مرتبة حسب مجموع درجات التكرارات والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري

الرقم الأصلي	الفقرات	المجموع	المتوسط	الانحراف المعياري	الرتبة
٩	يؤدي إلى حل الكثير من المشاكل	٠٨	٣.٦٠	٠.٨٩	
٣	يمكن من الاختلاط بمختلف فئات المجتمع	٠٤٦	٣.٤٨	٠.٩	٥
	يساعد على الاجتماع بالزملاء والأصدقاء	٠٢٨	٣.٤٢	٠.٩٣	٩
٧	يساهم في التخلص من وقت الفراغ	٠٢٢	٣.٤٠	٠.٩٠	٣
٥	يعمل على تقوية الروابط الاجتماعية	٠٠٦	٣.٣٥	٠.٩٧	٧
٢٩	يتيح فرصة التواصل الاجتماعي مع الغير	٩٩٣	٣.٣	٠.٩٦	٢
٢	يعمق الإحساس بالتقدير الاجتماعي	٩٨٣	٣.٢٧	٠	٢٥
٣٣	يعمق مفهوم المشاركة للآخرين	٩٦٥	٣.٢	٠.٠٨	٢٩
٢٥	يساعد على التماسك الاجتماعي	٩٢٠	٣.٠٦	٠.٢٣	٣٣
٣٧	يعمق الشعور بالانتماء للمجتمع	٨٥٤	٣.٨٥	٠.٣٤	٣٧
		٩٨٩٨			

تأتى أسباب المجال الاجتماعي بالمرتبة الأولى حيث حصلت أسباب هذا المجال على أعلى الدرجات في التكرارات وبلغت ( ٩٨٩٨ ) درجة مما يشير إلى أهمية هذه الأسباب وقوة تأثيرها على الطلاب حيث أن هذه الأسباب تؤثر عليهم وتضطربهم إلى ممارسة تعاطي القات ومن أهم هذه الأسباب هي : حل المشاكل الاجتماعية والاختلاط بمختلف فئات المجتمع أو الاجتماع بالزملاء والأصدقاء أو قضاء أوقات الفراغ وهذه الأسباب تعد من أهم الظواهر الاجتماعية الشائعة في ثقافة المجتمع اليمني حيث يزداد المتعاطون لهذه العادة يوماً بعد يوم في أوساط شرائح الطلاب الجامعيين والتي تعد من أهم شرائح المجتمع وأهم شرائح التنمية في المجتمع . وأصبح القات يمثل جزءاً مهماً في الشخصية ولا يمكن للطلاب الاجتماع بزملائه أو بأفراد المجتمع ما لم يكن يتعاطى القات وهذه النتيجة تتفق مع نتائج الدراسات السابقة كدراسة ياسين (٢٠٠٠ ص ١١٢) التي تفيد بأن أهم الأسباب تعاطي القات في اليمن هو السبب الاجتماعي الذي يجعل الفرد يجتمع بالآخرين . بالإضافة إلى الاعتقاد السائد في أوساط الطلاب بأن القات يمكنهم من الاختلاط بمختلف فئات المجتمع وأنها الوسيلة الوحيد للمجتمع ولا توجد وسيلة أخرى تمكنهم من الاجتماع والالتقاء بالآخرين . مما يزيد توسع وانتشار هذه الظاهرة في أوساط طلاب الجامعة الذين هم في أمس الحاجة إلى أنشطة اجتماعية مختلفة تجعلهم يجتمعون ويتصلون فيما بينهم وتبعدهم عن هذه الظاهرة الخطيرة كون عملية التنمية للمجتمع والوطن تعتمد عليهم وهذه العادة تفرسها العادات والعلاقات الاجتماعية التي تحدد مستوي العلاقة

والتفاعل من خلال ممارسة هذه الظاهرة ، لذلك من الواجب تقديم العون والمساعدة للطلاب وإرشادهم إلى أهمية الوقت وكيفية تنظيمه واستغلاله ويوجههم إلى ممارسة أنشطة اجتماعية أخرى تبعدهم عن هذه العادة التي تؤثر على حياتهم ومستقبلهم وصحتهم العامة وتؤثر أيضاً على خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والصحية في الوطن ، إن هذه الظاهرة ترتبط بمختلف نواحي الحياة والعلاقات الاجتماعية والأفراد الذين لا يتعاطون القات يشعرون بأنهم منبوذون ومعزولون عن الوسط الاجتماعي والطلاب يتأثرون بهذا الشعور الاجتماعي حيث أن تعاطي القات مرتبط بالعلاقة والالتقاء بالآخرين وطلاب الجامعة في أمس الحاجة إلى إيجاد الأنشطة المختلفة التي تجعلهم يلتقون فيما بينهم لتدارس أوضاعهم الاجتماعية والدراسة وما شجع أن هذه الظاهرة يمكن الحد منها أو معالجتها في صفوف الطلاب الذكور من خلال أن الطالبات الإناث لا يتعاطين القات إلا إذ كانت لديهن ظروف قاهرة لذلك على الرغم من أن البيئة الاجتماعية واحدة مما يعني أن الحد منها في صفوف الطلاب يصبح ممكن خاصة إذ توفر الأنشطة المختلفة والإمكانيات الأزمنة لذلك .

### المجال النفسي :

#### ويوضح جدول (٤)

الأسباب النفسية مرتبة حسب مجموع درجات التكرارات والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري

الرقم الأصلي	الفقرات	المجموع	المتوسط	الانحراف المعياري	الرتبة
٠	يساعد على السهر من اجل الدراسة	٠٧٤	٣.٥٨	٠.٨٢	٢
٢	يساعد على التركيز وزيادة النشاط الذهني	٠٥٥	٣.٥	٠.٩٠	٦
٨	يساعد على الأنياب أثناء الحديث	٠٢٥	٣.٤	٠.٠٧	١٠
٣٠	يمكن من تحقيق النجاح في الدراسة	٠٢٠	٣.٤	٠.٨٩	٤
٢٢	يعمق الشعور بالمساواة الاجتماعية	٠٠٠	٣.٣٣	٠.٠٢	٨
٤	يساعد على الابتعاد عن الضوضاء	٩٩	٣.٣٠	٠.٠٥	٢٢
٦	يحقق المتعة والسعادة	٩٧٩	٣.٢٦	٠.٠٥	٢٦
٢٦	يؤكد على الشعور بالاستقلالية	٩٦	٣.٢٠	٠.٠٨	٣٠
٣٨	يمكن من الإحساس بالراحة والأمن النفسي	٨٩٥	٣.٩٨	٠.٣٠	٣٤
٣٤	يساعد على الابتهاج وتخفيف الأعباء	٨٣٤	٢.٧٨	٠.٣٢	٣٨
		٩٨٣٤			

تأتي أسباب المجال النفسي بالمرتبة الثانية حيث حصلت أسباب هذا المجال على تكرارات بلغ مجموعها ( ٩٨٣٤ ) درجة مما يشير بأن أسباب هذا المجال تؤثر عليهم نفسياً وتضطربهم إلى تعاطي القات ومن أهم الأسباب النفسية التي يعتقد بها الطلاب و يحققها القات لهم أالسهر من اجل الدراسة والاعتقاد بأن القات يزيد من عملية التركيز والانتباه وكذلك الشعور بالراحة النفسية والشعور بالسعادة نتيجة الالتقاء بالآخرين والزملاء

والشعور بالاستقلالية وتحقيق الذات والهروب من الضوضاء وخلق جو دراسي وهذه الأسباب التي يعتقد بها الطلاب يزيد من توسيع انتشار هذه الظاهرة في صفوف الطلاب حيث أن جميع الطلاب في الجامعة يبحثون عن عملية التركيز الذهني والراحة النفسية من اجل المذاكرة والاستيعاب للدروس وطالما أن القات يحقق لهم ذلك فلماذا لا يتعاطاه غالبية الطلاب .

أن هذه الظاهرة أصبحت تمثل خطراً كبيراً في صفوف أبنائنا طلبة الجامعة حيث أصبح تعاطي القات يأخذ معظم الوقت بالنسبة للطلاب فضلاً عن المال الذي يدفع في شراء وعلى حساب الأشياء الأخرى الذي يحتاجها الطلاب بالإضافة إلى الاعتقاد النفسي الذي يعتقده الطلاب والجهد الذهني الذي يبذلونه دون أي مردود غير ضياع الوقت والمال والجهد والصحة أ فمن خلال الرجوع إلى نتائج بعض الكليات في الجامعة يتضح بأن الطالبات هن أكثر تفوقاً ونجاحاً من الطلاب وأن نسبة النجاح لمن تصل إلى ٨٥٪ بينما وصلت نسبة النجاح للطلاب المذكور إلى ٦٥٪ مما يدل بان هذا الاعتقاد النفسي الذي يعتقده به الطلاب هو اعتقاد وهمي وليس حقيقياً لان الطالبات الإناث لا يتعاطين القات بتاتاً .

ولذلك لا بد من توضيح هذا الجانب النفسي الذي يعتقده به الطلاب والعمل على الحد من انتشار هذه الظاهرة ولا بد من عمل الاستراتيجيات والبرامج والأنشطة المختلفة للحد من هذه الظاهرة وعدم انتشارها في أوساط الطلاب خاصة الذين لديهم الرغبة في عدم تعاطي القات ما لم فان احتمال تحول جميع الطلاب إلى تعاطي القات إذا لم يتم عمل الحلول الأزمه لمواجهةها .

فقد أوضحت دراسة الرعدي (١٩٩٢) أنه من الملموس بأن مؤسسات التعليم الجامعي لديها إهمال واللامبالاة بمصالح واحتياجات الطلاب ولا بد على هذه المؤسسات من الاهتمام والمساهمة بالقضاء على هذه الظاهرة وان تقوم بمواجهة كل أنواع المشاكل التي يتعرض لها الطلاب وتؤدي إلى التخلف وعرقلة مسيرة التنمية (الرعدي ١٩٩٢).

حيث أن عادة تعاطي القات تؤدي إلى أضعاف الروابط الأسرية ويزيد عملية التنافر بين الأبناء وأسرهم لان مطالبهم وأعدائهم تزداد لغرض توفير مصاريف القات وبذلك يبدأ التفكك والابتعاد عن الأسرة إذا لم تتمكن الأسرة من توفير مصاريف القات للأبناء مما يضطر إلى ترك الأسرة وترك الدراسة والبحث عن أي عمل وبأي دخل من اجل توفير مصاريف القات .

### المجال الثاني :

جدول رقم ( ٥ ) يوضح الإسبال الثقافية مرتبة حسب مجموع التكرارات والمتوسط

## والانحراف المعياري والرتبة

الرقم الأصلي	الفقرات	مجموع التكرارات	المتوسط	الانحراف المعياري	الرتبة
١٥	يساعد على التواصل الثقافي والعلمي	١٠٧٢	٣.٥٧	٠.٧٨	٣
٧	يمكن من مناقشة أهم قضايا المجتمع	١٠٤١	٣.٤٧	٠.٨٦	٧
٣	يمكن من الالتقاء برجال الفكر	١٠٢٤	٣.٤١	١.٠٢	١١
١١	الاستماع إلى وجهة نظر الآخرين	١٠١٣	٣.٣٧	١.٢٠	١٥
٣١	يمكن من التقيف الذاتي	٩٩٦	٣.٣٢	١.٠٣	١٩
١٩	يعد الوسيلة الوحيد للتواصل للآخرين	٩٩١	٣.٣٠	٠.٩٦	٢٣
٣٩	انعدام الأنشطة الثقافية المختلفة	٩٧٧	٣.٢٥	١.٠٢	٢٧
٣٥	بحكم العادة المتبعة يومياً	٨٧٩	٢.٩٣	١.٣١	٣٥
٣٩	يساعد على التعرف بهوم المجتمع	٨٣٤	٢.٨٥	١.٣٤	٣٩
		٩٧٧٧			

من الجدول السابق يلاحظ أن المجال الثقافي قد حصل على المرتبة الثالثة حيث أن مجموع الدرجات الكلية للتكرارات بلغت ( ٩٧٧٧ ) درجة مما يوضح أهمية ودور الأسباب الثقافية وألا بد من الاهتمام بهذا المجال لأنه ضمن الحاجات الضرورية والأساسية للطلاب والطلاب في أمس الحاجة إلى التواصل الثقافي ومعرفة كل ما يستجد وكذلك مناقشة القضايا الهامة مع رجال الفكر لمعرفة درجة نظرهم والتزود منهم بما يساعدهم على التطور والنمو ولذلك لا بد من توفير الأنشطة الثقافية المختلفة التي يفتقد لها الطلاب والتي تعمل على إبراز كل ما يستجد في مجال العلم والمعرفة والطالب في الجامعة يحتاج إلى المعرفة المتواصلة وتتبع كل جديد حتى يتمكن من تنمية فكرة ومدركاته العقلية والمعرفية ، وقد أوضحت الدراسات السابقة كدراسة شاكر أن تعاطي القات يرتبط بالعديد من العادات والتقاليد الثقافية المختلفة ويرتبط أيضاً بانعدام البدائل المختلفة كالحدايق والمنتزهات وأماكن قضاء الوقت والفراغ .

لذلك ينبغي على الجامعات أن توجد الأماكن والأنشطة المختلفة البديلة التي يقضي فيها الطالب أوقات الفراغ بدلاً عن تناول القات حتى يمكن الطلاب من العدول عن هذه العادة والابتعاد عن أماكن جلسات القات .

المجال الصحي : -

جدول رقم ( ٦ )

يوضح الأسباب الصحية التي يحددها الطلاب مرتبة حسب مجموعة التكرار والمتوسط والانحراف المعياري

الرقم الأصلي	الفقرات	المجموع	المتوسط	الانحراف المعياري	الرتبة
٢٨	التساهل والجهل بالأضرار الصحية	١٠٦٦	٣.٥٥	٠.٨٩	٤
٤	انعدام الوعي الكامل بالمخاطر	١٠٣١	٣.٤٣	٠.٩٧	٨
٣٦	عدم الاهتمام بالصحة العامة	١٠٢٣	٣.٤١	٠.٩٤	١٢
١٢	انعدام الإرشاد الصحي	١٠١١	٣.٣٧	٠.٩٤	١٦
٢٤	انعدام المتابعة والمراقبة الصحية المستمرة	٩٩٥	٣.٣١	٠.٩٦	٢٠
١٦	انعدام الروادع القانونية الصحية	٩٨٤	٣.٢٨	١.٠٧	٢٤
٢٠	انعدام الفحص الصحي الدوري	٩٦٩	٣.٢٣	١.١٦	٢٨
٣٢	عدم توفر الأنشطة الصحية المختلفة	٩٣٩	٣.١٣	١.١٧	٣٢
٤٠	انعدام المعلومات الكاملة بالأضرار والمخاطر	٨٧٤	٢.٩١	١.٢٨	٣٦
٣٦	عدم الاهتمام بالصحة العامة	٨١٠	٢.٠٧	١.٣٦	٤٠
		٩٧٠٢			

من الجدول السابق يلاحظ أن أسباب المجال الصحي احتلت المرتبة الرابعة حيث بلغت مجموع الدرجات الكلية للمجال ( ٩٧٠٢ ) درجة ويلاحظ أن أهمية هذه الأسباب تتركز في الجهل بالأضرار الصحية وانعدام الوعي والمخاطر وعدم الاهتمام بالصحة وانعدام الإرشاد والتوجيه والتوعية والمتابعة للطلاب وأولية فان أسباب هذا المجال تعد من الأسباب المهمة والخطيرة التي يجب أن تؤخذ بمآخذ الجد إذ أن تعود الطلاب وهم في سن الجامعة على تعاطي القات يؤدي بهم إلى خصم أكبر جزء من المصاريف التي تعطي لهم وتخصص لشراء القات وعلى حساب تغذيتهم ومتطلباتهم الأخرى أو الطلاب في هذا السن في أمس الحاجة إلى التغذية الكاملة والاهتمام الصحي وتوجيههم إلى النشاط والحركة والرياضة المختلفة لان هذه الفترة هي فترة النمو المتكامل والتي يتطلب توفير كل متطلبات النمو لهم .

وتعاطيهم القات يؤدي إلى عرقلة النمو الحركي ويجعلهم هزيلي الشخصية وضعيفي البنية وقد أجمعت اغلب الدراسات التي أجريت على القات أن له أضراراً صحية مختلفة على الصحة العامة كدراسة (ياسين أ٠٠٠٠٢٠١٨) ودراسة (خالدا٠٠٠٣٢٠٠٠) ودراسة (عبدالله أ٠٣٠١٩٨٧) .

الحلول المقترحة لمواجهة هذه الظاهرة :

أن تقدم الأمم وتطور حضاراتها عبر التاريخ علمتنا أن الأفراد والشعوب متى ما حسنت نياتهم وتنورت عقولهم وتوحدت جهودهم يستطيعون اختراع الحلول العلمية والعادلة لحل مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية والسياسية والأخلاقية أو من هنا تنطلق الاستراتيجيات التربوية الجديدة المحتاجين إليها في مجتمعنا هي التربية التي تعد لنا مواطنين متنورين وحسني نيات الأنفس والسلوك والتربية والتعليم التي تعمل على التنوير العقلائي وتحارب العادات والمعتقدات الشائعة وتقدم الحلول للمشكلات المختلفة التي تواجه المجتمع تربية تهتم بالفرد والمجتمع على حد سوي (رضاء ٢٠٠٠، ١٨٠).

وينبغي على جامعاتنا تبني وتطبيق التربية الحديثة التي تستحقها الأجيال في هذا العصر التي تتسابق فيه الأمم من أجل البقاء والامتنياز والتفوق والسيطرة ولذلك فإن مسؤولية جامعاتنا لا بد أن تتعاطف وتحمل مسؤولية بناء الأجيال وتطوير إمكانياتهم وقدراتهم الفكرية ليمكنوا من مواجهة مشاكلهم ومشاكل المجتمع . وقد أشارت النتائج أن الطلاب المحتاجين إلى تقديم برامج في مختلف المجالات الاجتماعية والنفسية والثقافية والصحية والرياضية . . . . . إذ أن إقامة البرامج والأنشطة في المجالات المختلفة يعد من الجوانب المهمة في إعداد الشخصية المتكاملة والمتزنة للفرد نظراً لما تتميز به هذه الأنشطة من التفاعلات التي تحقق للطلاب العديد من المزايا والفوائد المرتبطة بالنواحي الاجتماعية أو العقلية أو النفسية أو الثقافية فضلاً عن النواحي المرتبطة بالصحة البدنية والروحية (الخواجه ٢٠٠٠، ٦٢).

وقد ذكر راتب (١٩٩٥) أن العلماء يرون أن ممارسة الأنشطة المختلفة داخل الجامعة يؤثر في تحسين مفهوم الذات وتقديرها لدى الطلاب كما يساعدهم على التخلص من بعض الأمراض النفسية والعادات الغير ضرورية لهم ويساعد على حفظ سلوك القلق والتوتر حيث أنها تعد من وسائل التنفيس للطاقات الكامنة لدى الطلاب كما أن الأنشطة الرياضية تطور عمليات النمو الكامل والمتزن وتعمل على استغلال واستثمار أوقات الفراغ فيما يعود على الطلاب بالنفع والخير والاستقامة في السلوك والمعتقدات (الخواجه ٦٣).

وقد أوضحت الدراسات والبحوث العلمية أن الأنشطة والبرامج العلمية المختلفة التي تقدمها الجامعة لها عدة فوائد يكتسبها الطلاب منها أعداد المواطن الصالح كما أنها تعد علاجاً ناجحاً للتخلص من القيود والجمود الكامن في حياة الطلاب وتعمل على النمو الانفعالي وتمكن الطلاب من اكتساب صفات التفاعل الاجتماعي والقيادة الاجتماعية أو تتيح الفرصة للطلاب للتعرف على مجتمعهم من خلال الزيارات الميدانية أو تنمي القدرة على المبادرة واحترام الآخرين وحب العمل وتحمل المسؤولية الشخصية والاجتماعية أو تنمي الاتجاهات الإيجابية وتعمل على إثارة حب الاكتشاف والاستطلاع واكتساب الخبرات النافعة وتعود الطلاب على الصبر



والنظام والالتزام والمواظبة أو تنمى الصداقات المختلفة أو تكشف عن الطاقات والمواهب والقدرات المختلفة أو تتمكن من اكتشاف الميول والاتجاهات لدى الطلاب للعمل على تنميتها وتوجيهها نحو النافع والمفيد، كما أن لها فوائد مختلفة منها :

#### في مجال الرحلات : فأنها تساعد على معايشة التراث الوطني وتنمي التفكير من خلال الملاحظة

- تعمل على تنمية وتعزيز الاتجاهات الإيجابية .
- تساعد على كشف الطاقات الكامنة لدى الطلاب .
- تعمل على إثراء المعارف والخبرات .
- تنمى حب الاستطلاع وتخلق التفاعل الإيجابي .
- تعزز التعلم الذاتي أو تمكن الطلاب من معرفة المصادر الطبيعية .
- تساعد في تنمية الحس الوطني والبيئي .

#### وفي مجال العمل الاجتماعي :

- تسهم في تربية الطلاب تربية ديمقراطية .
- تعود على المثابرة والالتزام والانضباط وتحافظ على البيئة من التلوث .
- تتيح الفرصة للتعرف على المجتمع وتربط الطلاب بالبيئة والمجتمع المحيط بهم .
- تنمي القدرة على احترام العمل واحترام الآخرين .

#### وفي المجال النفسي :

- تنمي الذات وترفع من قيمتها وتزيد من الاعتماد عليها أو تستقل الشخصية وتهذبها وتخلق روابط المحبة والصداقة وترفع من مستوى الانتماء الوطني وترفع من قيمة المسؤولية الشخصية والاجتماعية .
- وفي المجال الثقافي والفني : فأنها تعمل على
- غرس القيم الإيجابية وتزيل العادات السلبية
- تنمي الهوايات المختلفة وتنمي الذوق الجمالي وتساعد على تنمية الإحساس بقيمة الحياة العلمية وأهدافها وأهميتها .

- تسهم في القضاء على أوقات الفراغ الذي يحقق من الانحراف والضيق ( صابر ١٩٨٧ ) .

#### وفي المجالات الرياضية فأنها تحقق الآتي :

- المحافظة على الصحة العامة وتخلق روح العمل والتعاون بروح الفريق الواحد .

— يحافظ على الياقة البدنية والنفسية وتنمي الروح الهادئة المنضبطة .

— تنمي الروح المتسامحة ومفهوم المواطنة الصالحة .

— تعود على حفظ النظام .

— الخروج من العزلة والكتبتأ ( حفيبي ٢٠٠١أ ٢٠٠٨أ ) ( الخواجه ٢٠٠٠أ ٦٣ ) .

وانطلاقاً مما تقدم وبما أن التربية والتعليم عملية شاملة ومتكاملة فقد اتجهت جهود رجال التربية والتعليم إلى مضاعفة الجهود والاهتمام بتوفير الأنشطة المختلفة وتوجيهها وربطها بالمنهج الدراسية وحياة الطلاب ومجتمعهم وحاجاتهم ومشكلاتهم المختلفة إذ أن إقامة الأنشطة المختلفة في الوسط التربوي والتعليمي والتخطيط لها بدقة وممارستها بصورة منهجية وموجهة تكاملها مع البرامج التعليمية الأخرى وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية تعد جزءاً مهماً وفعالاً في العملية التعليمية والتربوية فهي أحد العناصر المهمة في بناء الشخصية للطلاب وصقلها وتوجيهها التوجيه السليم وتساعد على تحقيق الكثير من الأهداف التربوية والتعليمية من خلالها

كما أنها تسهم في تحرير العملية التعليمية من القيود المنهجية من الرقابة والجمود داخل الفصل وتساعد على تكوين العادات والمهارات والسلوكيات والقيم وأساليب التفكير اللازمة والجيدة ويتحقق من خلالها التفاعل الاجتماعي والتعود على تحمل المسؤوليات والواجبات والالتزام بها وتتكون من خلالها العلاقات الاجتماعية المختلفة بين الطلاب ومعلمهم وبين الطلاب وبعضهم وتعمل على إكساب الطلاب الخبرات والمهارات والاتجاهات الإيجابية النافعة وتنمي خبرات الطالب وهواياتهم وقدراتهم وتساعد على سير مرحلة نموهم نمواً شاملاً ومتكاملاً وتكسيهم المعارف الثقافية والعلمية وتزودهم بالخبرات الرياضية .

وكون الاستراتيجيين والمنظرين المحدثين في تطوير التعليم العالي يرون بان النظام التعليمي الحالي لم يعد ملائماً لمواجهة التحديات والمتطلبات المجتمعية الملحة والضرورية التي يتطلبها التغير الاجتماعي والاقتصادي والعلمي المستمر التي جعلت المجتمعات تتطور وتنتقل إلى مرحلة جديدة ومختلفة عن ما نحن فيه والتي بدورها تفرض علينا وضع استراتيجيات وخطط وبرامج جديدة تكون قادرة على مواجهة المشاكل العالقة وتعمل على تلبية الاحتياجات والمتطلبات الاجتماعية ولم يتم ذلك إلا من خلال زيادة التخصصات العلمية والاجتماعية وإدخال تخصصات وبرامج وأنشطة مساعده لها علاقة بالواقع الاجتماعي ومشاكله ومتطلباته الفعلية ومن جهة أخرى تعمل على بلورة وتنقيح القيم والتقاليد والمعتقدات والعادات التقليدية القديمة وتنمي الميول والاتجاهات والقدرات والإمكانيات والمواهب التي تحقق عمليات التنمية الشاملة ( رزق ٢٠٠٠أ ٦ ) .

ومن المسلم به أن عمليات التطوير والتحديث والتنوير تقودها الجامعات العصرية الحديثة التي تعمل على تجديد القيم والمعتقدات والاتجاهات والأفكار السائدة في أوساط طلبتها وتوجد الإنسان الحديث الذي يتجاوب مع النظم والقوانين الاجتماعية ونظم وقوانين مؤسسات التعليم الحديث ولذلك اتجهت جهود معظم الدول نحو إصلاح جامعاتها فمنها عملت على ضم ممثلين من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس كمشاركين في الإدارة وتوجيه التعليم كما هو حادث في بعض الدول الأوروبية وبعض الدول الأخرى عملت على تعدد أشكال التعليم العالي وأنها أدخلت البرامج والأنشطة المختلفة التي تساعد على بلورة المواهب والهوايات والقدرات المختلفة والمشاركة في التوجيه (حجاج ١٩٩٣/٦٧).

ومن المحتم به أنه لا يمكن أن نتصور بناء للإنسان العصري الذي يستطيع القيام بأعباء التنمية الشاملة والمتكاملة دون تنمية وتطوير التعليم العالي وإيجاد تعليم معاصر ومتجدد الذي لا يسعى إلى نقل المعرفة حسب بل لابد من تقديم المشاركة الفعالة في معالجة المشكلات الاجتماعية ورسم الصور المشرفة لتقديم المجتمع . وقد ظهرت العديد من سياسات واستراتيجيات الإصلاح الجامعي التي طبقتها الدول المتقدمة أو الدول النامية أو تمثلت عملية الإصلاح في إجراء العديد من العمليات المترابطة والتجديدات التربوية المتكاملة والتي تهدف إلى تغيير البناء الحالي للتعليم الجامعي ومواجهة المشاكل التي تحول دون زيادة في المخرجات الجامعية وتعرق تقديم عملية التنمية أو من خلال تغيير ما تفرضه عليها طبيعة المجتمع ومشكلاته العصرية وما تفرضه عليه الحتمية في التطوير والتحديث في بيئتها وأنهاطها المؤسسة ودورها الفعال في خدمة المجتمع والتصدي لمشاكل نموه وتقدمه (رزق ٢٠٠٠/١٧).

وبما أن النظام التعليمي جزءاً من النظام المجتمعي الذي يربي الأفراد ويعدهم للحياة المعاصرة فإن أدوار الجامعات تعد من الأدوار الرئيسية في بناء هذا الإنسان الذي يركز عليه تقدم المجتمع ونموه والجامعة هي التي تتكفل في تطوير المجتمع من خلال تزويده بالكوادر البشرية المؤهلة القادرة على تحمل المسؤولية في مختلف مجالات التنمية الشاملة ولذلك يتحتم عليها القيام بالدور الأساسي الذي يدعم السلوك العلمي الاستقلالي لدى طلبتها وإبعادهم عن العادات والمعتقدات الضارة والخاطئة التي تعد مظهراً من مظاهر التخلف والقصور العقلائي والمعرفي أو تعمل على تشكيل بنيتهم المعرفية والثقافية وتنمي لديهم القدرات والمواهب والإبداعات المختلفة وصياغة الشباب صياغة فكرية ووجدانية وإبعادهم على المعتقدات والعادات الخاطئة والضارة بهم وبمستقبلهم وبوطنهم وتقديم البرامج والأنشطة التي تعمل عن تربيتهم وتحليلهم من العادات والتقاليد السلبية التي تعرق صفو حياتهم وتعكر نمو عقولهم أو تكسبهم الطرق العلمية في مواجهة وحل مشاكلهم واتخاذ

القرارات السليمة والفعالة في حياتهم ومستقبلهم (الغرايبة ٢٠٠٠أ٥٢) .

ويشير الغرايبة (٢٠٠٠) إلى أن التعليم هو من يزيد من قدرة الفرد على ترشيد الإنفاق وزيادة الادخار والاستثمار والتخطيط بكفاءة لنمو الأسرة والمجتمع ويمكنه من التخلص من العادات والمعتقدات السلبية والضارة ويزودهم بالقدرة التي تمكنهم من التكيف السريع مع المتغيرات والمستجدات العصرية ص٥٣ فإذا ما أردنا بناء الإنسان القادر والتمكن من مواجهة المشاكل والتحديات فلا بد من التركيز على حماية الشباب وخاصة طلاب الجامعة وتأمين التعليم والتربية التي تمكنهم من القضاء على السلبيات ومواجهة المستقبل ولذلك فأنتنا في أمس الحاجة إلى تفعيل دور الجامعة والتركيز على بناء الشباب وبنائهم بناءً متكاملًا بحيث يكونون قادرين على تأدية أدوارهم الشخصية والأسرية والاجتماعية بكل حيوية واقتدار .

إن ظاهرة تعاطي القات بين صفوف أبنائنا طلاب الجامعة وانتشارها وتفشيها واتساعها لا يمكن أن يعالج بعيداً عن الموضوعية والدراسة العلمية المستفيضة ومعرفة أبعادها وخلفياتها الاجتماعية والنفسية والثقافية والصحية حيث لا بد من استيعاب خلفياتها ومعرفة الدوافع والأسباب الكامنة في انتشارها بين صفوف أبنائنا طلاب الجامعة حتى يمكننا أن نقدم البرامج والأنشطة المختلفة التي تعمل على إيضاح وبيان أخطارها ومآسيها وأضرارها الصحية والاجتماعية والنفسية والثقافية وتقديم البرامج العلمية التي تنور عقول ونفوس الأبناء وتمكنهم من اجتنابها والابتعاد عنها وتركها إلى الأبد (الثاني ١٩٨٧أ٢٥٤)

وأن مواجهة هذه الظاهرة تتطلب إيجاد البدائل السليمة والعلمية وتطبيقها وتنفيذها أيضا بالطرق العلمية ولا يمكن أن يتم إلا من خلال مؤسسات التعليم الجامعي أحيث أنها إذ لم تقم بهذه المهام فإنه حتماً سيبقي الطلاب والمجتمع دون حراك وسيرواح مكانه وسيتقهقر إلى الوراء في التخلف والتمسك والتشبث بهذه العادة والظاهرة أحيث أنها مرتبطة بالمجتمع اليمني ارتباطاً ثقافياً وروحياً واجتماعياً والشباب يراسونها بفعل هذا الارتباط كما انهم يعلقون بها تعلقاً نفسياً بالإضافة إلى القناعات والاعتقاد المكون لديهم بأنها تحقق لهم ما يحسون أو يشعرون به وهذا كله ناتج عن الجهل وعدم المعرفة والتثقيف والتوجيه والإرشاد والتوعية لمخاطرها وأضرارها المختلفة في جوانب الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية فضلاً عن عرقلتها لمسيرة النمو والتقدم والتطور الشامل ولذلك لا بد على الجامعة من تقديم برامج مختلفة ملء الفراغ وسد النقص والفجوة التي تجعل الشباب ينخرطون في هذه العادة أ ولا بد لهذه البرامج أن تقدم الأساليب السلوكية السليمة وأن تغير في نمط وقناعات الطلاب وتنمي جوانب القصور والشعور بالإحباط والسلبية والنقص والفشل الذي يواجه الطلاب أ وأن تغير من اتجاهاتهم وميولهم نحو هذه العادة وتدفعهم دفعاً لاتخاذ المواقف الإيجابية إزائها كونها تهدد حياتهم

ومستقبلهم وتهدد كيانهم الأسرى والاجتماعي أو من هنا يأتي الدور المهم الذي يجب أن تؤديه الجامعة من خلال توفير برامج وأنشطة علمية مختلفة لطلابها لأعدادهم لتحمل الأعباء والمسؤوليات وتطوير مهاراتهم وقدراتهم المختلفة وتبصيرهم بالقيم الصالحة والسليمة وتعميقها في نفوسهم أو مساعدتهم على بناء شخصياتهم السليمة والمتكاملة أو تمكينهم من مواجهة الواقع المعاشي وتغيير مدرجاتهم ليتمكنوا من التعايش مع المتغيرات العصرية والتي تتطلب منهم إدراكها والإلمام بها وأعداد أنفسهم لمواجهة المعرفة العلمية والتصرفات السلوكية العملية . وعليه تم وضع البرنامج العلمي المقترح لمواجهة هذه الظاهرة بين صفوف طلاب الجامعة .

البرنامج العلمي المقترح لمواجهة ظاهرة تعاطي القات بين صفوف الطلاب في الجامعة والذي يتألف من مختلف الأنشطة الاجتماعية أو النفسية أو الثقافية أو الصحية أو يجب على الجامعة تنفيذه : —

من خلال ما أفرزته نتائج التحليل للأداة ( استبيان ) الخاص بتحديد الأسباب التي تضطرب الطلاب وتدفعهم إلى تعاطي القات أحيث تبين أن هذه الظاهرة مرتبطة بالواقع الاجتماعي الأسرى والتربوي والنفسى والثقافي والصحي ويكتسبها الطلاب من خلال تعودهم عليها وافتقارهم إلى البرامج والأنشطة المختلفة التي تشغلهم عنها وتبعدهم منها حيث أن هذه الظاهرة تكمن في سلوك من يمارسها وتلازمه خلال مرحلة حياته لذلك تم تحديد أهم الأسباب التي تجعل الطلاب يتعودون عليها من خلال استجابة الطلاب على الأداة أحيث أفرزت النتائج بأن الطلاب في الجامعة في أمس الحاجة إلى برامج وأنشطة في مختلف المجالات أهمها المجال الاجتماعي أو النفسي أو الثقافي أو الصحي أو هذه البرامج والأنشطة يمكن أن تقوم الطلاب وتساعدتهم في إعادة تقويم أنفسهم والتوافق الشخصي والاجتماعي وبناء شخصياتهم بنأ متكاملأ والتفكير العلمي السليم في أنفسهم وبمجتمعتهم ومستقبلهم ويمكن أن تمكنهم من الابتعاد عن هذه الظاهرة الغير متفقه مع القيم والمعايير العصرية التي يتطلبها الواقع الجديد ، كما يجب أن تنفذ اغلب هذه البرامج والأنشطة داخل الجامعة خلال العام الدراسي وخاصة في الفترات المسائية المتواصلة وتكون مرتبطة بالبرامج الدراسية وملزمة ومقررة على الطلاب ، إن مستقبل الأجيال في اليمن دون تعاطي القات يعتمد على ما سوف يقدم لهم من البرامج والأنشطة والاستراتيجيات التي تعمل على مكافحة القات والتي تساعد الطلاب من الابتعاد عنه ونسيانه أو أن محاربة هذه الظاهرة في أوساط الطلاب صناع المستقبل والسيطرة على انتشارها في أوساطهم هو الضمان الوحيد الذي يمكنهم من مواجهة المستقبل حيث انهم يمثلون أهم شرائح المجتمع وأكبرها ، والبرنامج يجب أن يركز على الأتي :-

#### المجال الاجتماعي :-

حصلت الفقرات رقم ( ٩ ) أ ( ١٣ ) أ ( ١ ) على أعلى التكرارات وقد مثلت لدى الطلاب أهم

الأسباب الاجتماعية التي تجعلهم يتعاطون القات

- ١- ولذلك يجب التركيز في هذا المجال على تقديم الأنشطة والبرامج التي تمكن الطلاب من الالتقاء مع بعضهم للتشاور فيما بينهم في الأمور الدراسية وغيرها من المشكلات والصعوبات التي تعترضهم أعلى أن تكون هذه اللقاءات منظمة ومرتبطة ومن خلال الأنشطة والفعاليات التي تقيمها الجامعة .
- ٢- كما يجب التركيز على الأنشطة التي تعمل على استغلال أوقات الفراغ الذي يشعر فيه الطلاب من خلال العمل المتميز والمنتج الذي يعود عليهم بالفائدة .
- ٣- كما يجب إقامة الأنشطة الاجتماعية المرتبطة مع المؤسسات الاجتماعية والنوادي الرياضية والثقافية ليشعر الطلاب بانتماثلهم للمجتمع من خلال مشاركتهم في الأعمال الاجتماعية المختلفة .
- ٤- التركيز على توعية الطلاب على المثابرة والالتزام والانضباط والمحافظة على البيئة النظيفة الخالية من التلوث .
- ٥- كما يجب أن تسهم هذه البرامج والأنشطة في تربية الطلاب تربية ديمقراطية وتتيح لهم الفرص للتعرف على معالم المجتمع وإثارة والعلاقات التي تربطهم فيه .
- ٦- أن تزيل التفاوت الاجتماعي والطبقي والعنصري والفئوي والقبلي والعشائري فيما بينهم وتعودهم على التكيف الاجتماعي والتوحد والتعاون .
- ٧- أن تنمي القدرات على احترام العمل واحترام الآخرين .
- ٨- أن تتم هذه الأنشطة والبرامج العلمية والاجتماعية من خلال إقامة المحاضرات والندوات العلمية التي تركز على القيم والعادات السليمة الذي يجب اتباعها وأبرز العادات الضارة التي يجب الابتعاد عنها .
- ٩- بيان وإيضاح الأضرار والمخاطر التي يتعرض لها الفرد والأسرة والمجتمع والوطن نتيجة تعاطيه القات .
- ١٠- الإيضاح للطلاب بأهمية العلم والعمل وكيف يتم احترامه وكيف يجب أن يتحمل الأفراد المسؤوليات والواجبات المختلفة في هذه الحياة وما هي المسؤولية الشخصية والمسؤولية الاجتماعية التي يجب الالتزام بها .
- ١١- إقامة رحلات إلى الأماكن الأثرية والمتاحف والمنشآت العلمية والصناعية والبحثية .

#### المجال النفسي :-

تعتمد الإستراتيجية في هذا المجال إلى تعديل الأسباب والدوافع التي يعتقد بها الطلاب في تعاطيهم للقات أو تحويلها إلى أسباب ومعتقدات وهمية وغير حقيقية أو إقناع الطلاب على تغيير التوجهات والسلوك

ودفعهم إلى الإقلاع والامتناع والابتعاد وتجنب تعاطي القات من خلال تقديم المعلومات اللازمة التي تعمل على تغيير الجانب المعرفي والإدراكي والسلوكي عن طريق الامتناع الذي يعتمد على المعلومات العلمية التي يجب تقديمها للطلاب أو من خلال التزام الطلاب بضرورة المشاركة في الأنشطة المختلفة التي تقيمها الجامعة والتي تهدف إلى محاربة ظاهرة تعاطي القات في صفوف الطلاب .

فقد حصلت الفقرات رقم (١٠) أ(٢) أ(١٨) أعلى أعلى التكرارات في هذا المجال وهي تمثل لدى الطلاب أهم الأسباب النفسية التي يعتقدون بها الطلاب وتجعلهم يتعاطون القات .  
ولذلك يجب التركيز على البرامج والأنشطة التي تتعلق بالآتي :-

- ١- عملية التركيز الذهني واكتساب المعلومات أحيث يعتقد الطلاب بأن القات يساعدهم على ذلك كما يجب الإيضاح للطلاب أساليب الاستذكار الجيد والصحيح والطرق التي يجب اتباعها في جمع المعلومات واستيعابها والاحتفاظ بها وتعريفهم كيفية الرجوع إلى المكتبة واستخراج المعلومات المفيدة الأزمة لهم .
- ٢- كما يجب التركيز على الموضوعات المهمة في الجوانب النفسية والسلوكية التي يجب اتباعها وهي أنباء الشخصية السليمة في الحياة وكيف تنمو ومن هي الشخصية السليمة أو عملية الثقة بالنفس والاعتماد عليها والتوافق معها أو عملية الضبط الاجتماعي وأهمية تحمل المسؤولية والواجبات الشخصية الاجتماعية الآمن النفسي وضرورة للإنسان والمجتمع وكيف يمكن أن يتحقق .
- ٣- إيضاح الأضرار النفسية التي يسببها تعاطي القات .
- ٤- ضرورة الالتزام بالمحافظة على روابط الصداقة والأخوة وتنمية روح الفريق الواحد .
- ٥- بيان الظواهر السلوكية السيئة والضارة وإيضاح أضرارها ومخاطرها وتعويد الطلاب على مواجهة الصعوبات والمشكلات التي تعترضهم .
- ٦- أهمية ضبط النفس في الحياة أو ضرورة المرونة في التعامل مع الآخرين وكيف يتم ذلك .
- ٧- ضرورة الابتعاد عن الظواهر السلوكية السيئة من خلال النمو الخلقى .

#### المجال الثقافي :-

لقد حصلت الفقرات رقم (١٥) أ(٧) أ(٣) أعلى أعلى التكرارات من قبل الطلاب وهي تمثل أهم الأسباب التي تجعل الطلاب يتعاطون القات بالإضافة إلى الأسباب والعوامل الأخرى .  
ولذلك يجب التركيز في هذا المجال على الأنشطة الآتية :-

- يجب توظيف أنشطة وفعاليات هذا المجال في تحقيق واكتساب القيم الأصيلة ومحاربة العادات السيئة من خلال :-
- ١- بيان أهمية الوقت وكيفية استثماره والاستفادة منه أو التخطيط له واستغلاله من خلال البرامج والأنشطة العلمية التي تعود على الطلاب بالفائدة والعلم والصحة .
  - ٢- أن تركز على المخاطر والأمراض التي يكتسبها الفرد في جلسات القات المغلقة وكيف يمكن معرفة وجهة نظر الآخرين ومناقشتهم أمن خلال الجلسات العلمية والثقافية والاشتراك بالأنشطة الفنية أو الترفيهية أو الزيارات والرحلات العلمية والميدانية أو من خلال الإذاعة والصحافة داخل الكلية أو الاشتراك في الندوات والحفلات كالتمثيل المسرحي .
  - ٣- إقامة الندوات والمحاضرات التي تحقق غرس القيم الإيجابية أو تعزل وتنفر العادات والقيم السلبية .
  - ٤- كما يجب أن تركز على اكتشاف الهوايات والإمكانيات والقدرات المختلفة لدى الطلاب والعمل على تنميتها وصقلها وتطويرها وتشجيعها .
  - ٥- التركيز على تنمية الإحساس بقيمة الحياة العملية وأهمية شغل أوقات الفراغ بأعمال مفيدة ومتميزة .
  - ٦- بيان القيم الأصيلة في المجتمع البشري وضرورة الالتزام بها .
  - ٧- تنمية الأخلاق والنمو الخلقي والتعريف بمجالات وفوائده على الفرد والمجتمع .
  - ٨- خلق ألدافعية للدراسة ومتابعة العلم وتنوع الحرف والمهن وتعريف الطلاب بمصادر المعلومات المهمة والالتزام بمتابعتها .

#### المجال الصحي :-

- حصلت الفقرات رقم ( ٢٨ ) أ ( ٤ ) أ ( ٣٦ ) أعلى أعلى التكرارات في هذا المجال والتي تمثل لدى الطلاب أهم الأسباب والأبعاد الصحية التي جعلتهم يتعاطون القات .
- ١- وعليه يجب أن تركز البرامج والأنشطة في هذا المجال على إقامة الأنشطة الرياضية المختلفة التي تبني وتنمي الصحة العامة وتخلق روح التعاون بين الطلاب وتحافظ على اللياقة البدنية والنفسية والصحية أو تنمي الروح الهادئة المنضبطة وروح التسامح ومفهوم المواطنة الصالحة أو تعود الطلاب على حفظ النظام أو تخرجهم من العزلة والكآبة .
  - ٢- إقامة الأنشطة التي تركز على النوعية الصحية المستمرة في صفوف الطلاب أو توضح لهم أهمية الصحة العامة وأهمية المحافظة عليها .



- ٣- أقامه المحاضرات والندوات التي تركز على الأضرار والمخاطر الصحية لتعاطي القات .
- ٤- تنمية روح التسامح والمحبة والتعاون وأهمية المحافظة على اللياقة البدنية والنفسية التي تجعل الفرد هادى ومنضبط .
- ٥- القضاء على العزلة والكبت والكآبة من خلال ممارسة الرياضة .
- ٦- تنمية مختلف المهارات والمواهب وتطويرها .
- ٧- تثقيف الطلاب وتوعيتهم بمخاطر أضرار السموم الكيماوية التي ترش على القات .
- ٨- تثقيف الطلاب وتوعيتهم بأهمية البيئة وأهمية مصادرها أ والمحافظة عليها وخاصة فئة الشباب الذين يجب عليهم التصدي للمخاطر التي تلوث البيئة .
- ٩- توعية الطلاب بأهمية التعاون والتكامل وأهمية إدخال اليمن ضمن دول مجلس التعاون الخليجي المعلن في سلطنة عمان في ١٣/١٢/٢٠٠١ م والذي يتطلب بذل الكثير من الجهود في سبيل التقدم والتطور وتحقيق التكامل الراقي مع الأشقاء .
- ١٠- إشراك جميع الطلاب في دراسة المشكلات البيئية وتحديدها وتقديم المقترحات التي تعمل على حلها .
- ١١- إلزام جميع الطلاب بعمل فحص دوري وإقامة وحدة صحية متكاملة داخل الجامعة .

#### المصادر :-

١. الاسودي أنعمان أ(١٩٨٤) أتعاطي القات في اليمن أسبابها أ نتائجها أ دراسات استطلاعية ميدانية مقدمة للحصول على درجة الدبلوم العالي أ مركز البحوث الاجتماعي الجامعة العربية أ بغداد .
٢. بشير أ طه أ(١٩٨٧) أ وبائيات القات أ كتاب القات من النواحي المختلفة للدكتور حمد المرزوقي أ أحمد نبيل أ ط ١ السعودية أ جدة أ مطبوعات دار تهامة .
٣. البياتي أ وآخرون أ(١٩٧٧) أ الإحصاء الوصفي والاستدلالي أ بغداد مطبعة الثقافة العالمية .
٤. الثاني أ إبراهيم محمد أ(١٩٨٧) التنمية الحل السعودي لمشكلة القات أ كتاب القات من النواحي المختلفة المرجع السابق .
٥. جاسم أ حسن أ جعفر أ(٢٠٠٠) أ التنوير البيئي لدي معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة البحرين أ مجلة العلوم التربوية والنفسية أ جامعة البحرين العدد (١) المجلد (١) .
٦. جعيني أ نعيم أ حبيب أ(٢٠٠١) أ درجة تحقيق النشاطات اللاصفية المواجهة لأهدافها التربوية في المدارس الثانوية الرسمية في الأردن من وجهة نظر معلميه أ مجلة جامعة علوم دمشق أ المجلد ١٧ أ العدد

الأول أدمشق .

## مستوى التنوير البيئي لطلبة كلية التربية

د . نبيلة إسماعيل المقدم\*

### مقدمة

نعيش اليوم في عصر جديد يحتاج إلى عقل جديد ورأي مستنير يمكن الفرد من التصرف في كثير من القضايا البيئية الجديدة التي تختلف معالجتها من جيل إلى جيل .  
ومما لا شك فيه أن التعليم يؤدي دوراً أساسياً في أعداد الفرد المتنور بيئياً عن طريق تعريفه بالمشكلات البيئية والمساهمة في المحافظة على الموارد الطبيعية من خلال تعليم مفاهيم التربية البيئية كجزء من الموارد الدراسية في مختلف مراحل التعليم الجامعي لإعداد الإنسان المتفهم لبيئته والمدرک لظروفها والواعي بما يواجهها من مشكلات و ما يهددها من أخطار ليكون قادراً على المساهمة الإيجابية في التغلب على هذه المشكلات والحد من تلك الأخطار التي تهدد مستقبل الإنسان وتعرقل حياته.(عربيات ، مزاهرة، ٢٠٠٤).

ويلعب التنوير البيئي دوراً هاماً في حياة الفرد والمجتمع إذ أنه يمثل السبيل الأمثل لتربية مواطن يستطيع ممارسة الحق عن طريق اشتراكه في مشكلات بيئته المحلية وأن يتمكن من مواجهة مشكلاته اليومية بسهولة ويسر-، فهو وسيلة لإعادة صياغة عقل الفرد بالشكل الذي يمكنه من التعامل مع مخاطر بيئته على نحو أفضل (همام،١٩٩٦).

ومن هنا كان الاهتمام بأهمية التنوير البيئي لدى المواطنين حيث أن فلسفة ذلك التنوير لا تقف فقط عن حد إلقاء الضوء على مشكلات البيئة بل يستهدف إلى جانب ذلك كيفية التعامل مع تلك المشكلات باعتبارها مشكلات عالمية ومحلية ، واقتراح حلول لها والمشاركة الفعالة في حل تلك المشكلات في ضوء تفاعل الإنسان مع بيئته ومكوناتها (صباريني،١٩٩٤).

أن قضية التنوير البيئي كانت حتى وقت قريب، من القضايا التي أهملها الكثير من المفكرين والمتخصصين والمهتمين بقضايا التنوير وبخاصة التنوير البيئي لطلاب كليات التربية التي لم تحظ باهتمام الباحثين بالدراسة بشكل عام والباحثين اليمينيين بشكل خاص إلا حديثاً خاصة بعد إعلان الأمم المتحدة عام (١٩٩٠) هو عاماً للتنوير للجميع ونظمت ثلاثة مؤتمرات أحتل التنوير البيئي مركز اهتمامها ، حيث اعتبر التنوير البيئي هو التربية الفعالة لكل

---

\*أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد- كلية التربية - أرحب - جامعة صنعاء .

البشر (يونسكو ١٩٨٩) المشار إليه في كول ريتشارد، (KoolRi 1992) إذ أشار إلى ضرورة ربط مدارس التعليم الأساس بالتربية البيئية، ويفترض أن هذه العملية تبدأ بوصف كيفية تنمية عناصر التنور البيئي لدى المعلم أولاً لتأثيره المباشر على تلاميذه لأن أفضل البرامج الدراسية قد لا تحدث التأثير المنشود إذا كان القائمون عليها لم يستوعبوا أهداف هذه البرامج أو غير قادرين على تنظيم عملية التعليم وتوفير التسهيلات اللازمة لإكساب التلاميذ المعارف والاتجاهات والمهارات المطلوبة لذلك فإن المعلم الذي يمتلك هذه الكفاءات يمكنه القيام بالمهام المكلف بها على أكمل وجه (أبو السعود، ١٩٨٥).

ولقد اتفقت الآراء منذ ورشة عمل بلجراد (١٩٧٥) حتى مؤتمر (موسكو، ١٩٨٧) على أن دور المعلم المرابي المؤهل بيئياً في عملية التربية البيئية قبل المدرسة وبعدها إنما يشكل الأولويات التربوية، وأن تكون التربية البيئية جزءاً إلزامياً في تربية المعلمين قبل الخدمة وخلالها (جميل، ١٩٨٣) فقد أكد مؤتمر تبليسي-الدولي للتربية البيئية على ضرورة تدريب المعلمين في مجال التربية البيئية وبخاصة التوصيتين رقم (١٠، ١١) اللتين أكدتا على تدريب المعلمين قبل الخدمة وتنمية وعيهم للمشاكل البيئية ومساعدتهم على تفهم أهمية التعاون فيما بينهم على اختلاف تخصصاتهم للقيام بدور فعال في مجال التربية البيئية من خلال المواد التي يقومون بتدريسها في مراحل التعليم العام ولقد أكدت بعض الدراسات والبحوث منها دراسة (PETTVS، 1982) (wlik and ، 1985) (Others) (محب، وسنيه الشافعي ١٩٩٠) (الرافعي، ١٩٩٧) (فراح، ٢٠٠٠) (درويش، نشوان ٢٠٠١) على الحاجة الماسة إلى إعداد المعلمين الأكفاء قبل الخدمة وتدريبهم أثناء الخدمة للقيام بدورهم بصورة فعالة في مجال التربية البيئية بمراحل التعليم العام.

في حدود علم الباحثة لم تكن هناك دراسات سابقة تعرف مستوى التنور البيئي لدى الطالب المعلم في كلية التربية جامعة إب لذلك فإن الحاجة لا جراء مثل هذه الدراسة تبدو ضرورة لخلق جيل من المعلمين قادر على فهم مناسب للأمر المرتبطة ببيئتهم وللتعرف على مدى اكتساب طلاب كلية التربية بجامعة إب لعناصر التنور البيئي. ولقد كان ذلك من دواعي التصدي لمشكلة البحث الحالية.

### مشكلة البحث :

نبع الإحساس بمشكلة البحث من خلال قرارات وتوصيات المؤتمرات العالمية للتربية البيئية، ومن خلال نتائج وتوصيات البحوث والدراسات السابقة، وشعور الباحثة بانتشار بعض السلوكيات المضرة بالبيئة اليمنية مما يشير إلى انخفاض مستوى التنور البيئي وقد تم صياغة مشكلة البحث في التساؤلات التالية :

١- ما أبعاد التنور البيئي اللازمة لطلبة كلية التربية في جامعة إب .

- ٢- ما المستوى العام للتنور البيئي لطلاب كلية التربية في جامعة إب .
- ٣- هل يختلف مستوى التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية باختلاف التخصص الأكاديمي (علمي - أدبي)
- ٤- هل يختلف التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية بجامعة إب باختلاف (الجنس ذكور - إناث).

### فروض البحث :-

- في ضوء ما تم عرضه يفترض البحث ما يأتي :-
- ١- المستوى العام للتنور البيئي لدى طلاب كلية التربية بجامعة إب (عينة البحث) يقل عن حد الكفاية المطلوبة وهو (٧٥٪) من الدرجة الكلية على مقياس التنور البيئي.
- ٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى درجة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلاب التخصصات العلمية والأدبية في مقياس التنور البيئي ترجع إلى اثر التخصص.
- ٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى درجة (٠.٠٥) بين متوسط درجات الطلاب والطالبات في مقياس التنور البيئي ترجع إلى أثر الجنس.

### أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

- ١- تحديد أبعاد التنور البيئي التي يجب أن يلم بها طلاب كلية التربية في جامعة إب .
- ٢- التعرف على مستوى التنور البيئي لطلاب كلية التربية في جامعة إب في كل بعد من أبعاد مقياس التنور البيئي
- ٣- التعرف على الاختلافات في مستوى التنور البيئي بين طلاب كلية التربية بجامعة إب في كل من الجنس والتخصص في الكلية .

### أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في الآتي:

١. الكشف عن مستويات التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية بجامعة إب .
٢. يمكن أن تفيد نتائج البحث الخبراء والمتخصصين بتطوير برامج إعداد المعلم بما يساهم في إكسابهم عناصر التنور البيئي .
٣. ستساعد الأداة المستخدمة في هذه الدراسة الباحثين والمهتمين في القضايا البيئية التعرف على مستوى التنور البيئي للطلاب في كليات التربية بمختلف الجامعات.

**حدود البحث :**

- ١- اقتصرت عينة الدراسة على عينة من طلاب كلية التربية في جامعة إب الأقسام العلمية ، والادبية .
- ٢- نتائج هذه الدراسة محدد بظروف أجرائها والعينة التي طبقت عليها .
- ٣- تحديد مستوى التنور البيئي في ضوء المحك الذي حددته الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس وهو (٧٥٪) من الدرجة العظمى للمقياس كحد للكفاية للعام الدراسي (٢٠٠٥م).

**مسلمات البحث :**

يستند البحث على المسلمات التالية :

- ١- التنور البيئي هدف رئيسي- هام من أهداف برامج إعداد المعلم ويمثل محور اهتمام المعالم في هذا العصر (الحفار، ١٩٩٥).
- ٢- تضمين عناصر التنور البيئي في برامج إعداد المعلم ضرورة تفرضها المشكلات البيئية المعاصرة .
- ٣- التنور البيئي يمكن قياسه .

**مصطلحات البحث :-**

التنور البيئي :هناك بعض التعريفات لمفهوم التنور البيئي مثل تعريف(ماهر،٢٠٠٤) وتعريف (درويش، ونشوان، ٢٠٠١) وتعريف(فراج، ٢٠٠٠) وتعريف (الرافعي، ١٩٩٧) وقد استخلصت الباحثة تعريفا للتنور البيئي يتماشى مع الظروف البيئية لمجتمع البحث ومع أهداف هذه الدراسة وهو (( إلمام الفرد بالمفاهيم والمعلومات عن القضايا والمشكلات البيئية المناسبة لحل مشكلات البيئة وحسن التعامل مع مواردها والقدرة على اتخاذ القرارات البيئية المناسبة لحل مشكلات البيئة بأسلوب علمي يحفظ توازنها وصيانتها لتحسين ظروف بيئته)).

**الإطار النظري والدراسات السابقة :**

يعد مفهوم التنور البيئي ( Environmental Li Leracy ) من المفاهيم التي أثارت مناقشات واسعة بين التربويين على المستويين المحلي والعالمي وظهرت له عدة تعريفات إذ عرفه توماس ( 1974 Thomes ) بأنه ذلك المفهوم الذي يتضمن تحويل الوعي إلى السعي وراء بحث المشكلات البيئية وتتبعها واقتراح اختبارات متعددة، ومحاولة إخضاعها للتجريب .

ويعرف (صابر سليم، ١٩٩١) التنور البيئي بأنه المفاهيم والمهارات والقيم التي تساعد الفرد على

\*حددت هذه النسبة من قبل الجمعية المصرية للمناهج (١٩٩٠).

مواجهة المواقف البيئية بكفاءة.

كما يعرفه استيفن (Steven، 1992) على انه القدر اللازم من المفاهيم والاتجاهات والمهارات البيئية التي يجب أن يمتلكها الفرد للوصول إلى قرارات حكيمة لتنظيم البيئة التي يعيش فيها. ويرى (طاحون، ١٩٩٦) أن التنور البيئي هو مقدرة الإنسان على التعامل الحكيم مع بيئته، بامتلاك القدر المناسب من المعارف البيئية المختارة من مصادرها المتاحة، بهدف تفسير المشكلات الآتية ولتنبيه بالمشكلات المستقبلية للوصول إلى القرار البيئي المناسب. أما (درويش ونشوان، ٢٠٠١) فيعرفه بأنه: إلمام الفرد بقدر مناسب من المعرفة البيئية وكيفية التعامل مع مواردها، وفهم المشكلات البيئية والإسهام في حلها وكيفية حماية البيئة وصيانتها لتحسين ظروف بيئته. ومن خلال العرض السابق لمفهوم التنور البيئي يتضح أنه يشير إلى امتلاك الفرد لقدر معين من المعارف البيئية والمهارات والاتجاهات البيئية التي تمكنه من التعامل مع مشكلات بيئته ونظراً لأهمية التنور البيئي وأعداد الشخص المتنور بيئياً ظهرت العديد من الدراسات والبحوث التي تؤكد على أهمية أعداد الشخص المتنور بيئياً والتي اهتمت بتقويم مناهج التعليم العام والجامعي للتعرف على مدى مساهمتها في تنمية التنور البيئي لدى الطلاب وتحديد مستواهم منها دراسة روث (Roth، 1994) الذي قدم استراتيجية تستهدف تأسيس وتدعيم التنور البيئي لدى جميع الأفراد على كل المستويات وقد ركز في هذه الإستراتيجية على تدعيم الوعي البيئي والسلوك الإيجابي نحو البيئة ودراسة (السايج، ١٩٩٤) التي استهدفت التعرف على التنور البيئي لدى طلاب كليات التربية النوعية. وأظهرت نتائجها انخفاض المستوى العام للتنور البيئي لطلاب عينة البحث عن مستوى الكفاية المحدد بنسبة (٧٥٪).

وعلى نفس النهج استهدفت دراسة (TODT، 1995) التعرف على مستوى التنور لدى معلمي مركز جنوب أومايو باستخدام أساليب كمية وكيفية، وكشفت النتائج أن (٤١) فرداً من أصل (٤٧) لم يصلوا إلى حد التنور.

وهناك دراسة (مارجريت جرين، ١٩٩٧) التي استهدفت التعرف على تأثير مشاركة الورش على التنور البيئي لأعضاء هيئة التدريس في كلية المجتمع بجامعة فلوريدا الأمريكية وكانت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى التنور البيئي للأعضاء المشاركين في الورش عنه للأعضاء غير المشاركين. كما قدم (زكريا طاحون، ١٩٩٦) برنامجاً مقترحاً في التربية البيئية لقياس مستوى التنور البيئي لدى القيادات العمالية اشارت النتائج الى فعالية البرنامج المقترح في رفع مستوى التنور البيئي لدى الأفراد الخاضعين للبرنامج.

وهدفت دراسة (فاروق همام ١٩٩٦) تحديد مستوى التنور البيئي لدى طلاب المدارس الثانوية التجارية أشارت النتائج ارتفاع مستوى التنور البيئي على مستوى الكفاية (٧٥٪) الذي حددته الدراسة. كما استهدفت دراسة (الرافعي، ١٩٩٧) التعرف على مدى اكتساب طالبات كليات التربية بالمملكة العربية السعودية وأظهرت نتائجها أيضاً انخفاض المستوى العام بالمام عناصر التنور البيئي. في حين أستهدفت دراسة (تامر، ١٩٩٨) تعرف مستوى التنور البيئي لدى معلمي العلوم وعلاقته بتنمية المفاهيم والاتجاهات البيئية لدى تلاميذ الحلقة الثاني من مرحلة التعليم الأساسي وأظهرت نتائج الدراسة تدني المستوى العام للتنور البيئي لدى معلمي العلوم بالمرحلة الإعدادية وإن هناك علاقة إرتباطية بين نمو المفاهيم البيئية والاتجاهات الإيجابية نحو البيئة.

كما قدم (فراج، ٢٠٠٠) دراسة استهدفت تنمية عناصر التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية باستخدام المودولات التعليمية والكتب وأظهرت نتائج هذه الدراسة فعالية الموديلات في تنمية عناصر التنور البيئي.

وهدفت دراسة (الفجال، والعمرجي، ٢٠٠١) التعرف على أثر دراسة وحدة مقترحة في الدراسات الاجتماعية للصف الرابع الابتدائي في إنما بعض أبعاد التنور البيئي لدى التلاميذ في ضوء الثورة المعرفية والتكنولوجيا المعاصرة وتوصلت الدراسة إلى ان تأثير الوحدة المقترحة وطريقة تدريسها على إن أبعاد التنور البيئي كبير مما يوضح فاعلية الوحدة المقترحة.

أما دراسة (درويش ونشوان، ٢٠٠١) التي استهدفت تعرف مدى تأثير مقرر التربية البيئية على مستوى التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية بجامعة غزة أثبتت نتائجها ان دور مقرر التربية البيئية في نمو التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية مؤثر بشكل ملحوظ.

وبناءً على ما تقدم يمكن الحديث في هذه الدراسة بما يلي :-

#### أ- مستويات التنور البيئي:

حدد روث Roth ثلاثة مستويات للتنور البيئي هي:

- التنور الاسمي: ويشير إلى القدرة على تعرف بعض المصطلحات الأساسية المستخدمة في الاتصال بالبيئية، أي القدرة على إدراك وتمييز المفاهيم الأساسية عن البيئة.
- التنور الوظيفي: ويشير إلى المعرفة اللازمة لفهم الطبيعة، والتفاعل بين الإنسان والنظم الاجتماعية والنظم الطبيعية الأخرى، وكذلك القدرة على فهم وظيفة الأجهزة والمؤسسات البيئية.



- التنور الإجرائي: وهو مستوى أعمق من التنور الوظيفي يرتكز على الفهم العميق لعلاقة الإنسان بكل ما حوله من النظم البيئية المحيطة، كما يرتكز أيضاً على مهارات الفرد في إدراك تلك العلاقة، وفي تفعيلها وتطويرها، كل ذلك ممثلاً في قدرة الفرد على اتخاذ القرارات والمواقف التي من شأنها الحفاظ على صحة البيئة. ويربط "ديسنجر Disinger بين تلك المستويات الثلاثة، وخاصيتين للتنور البيئي هما: أن التنور البيئي ضروري وحيوي للحفاظ على صحة النظم البيئية وأن هذا التنور يمكن الاستدلال عليه من خلال السلوك البيئي الملاحظ.

**بد أبعاد التنور البيئي:** يخلط البعض بين أبعاد التنور البيئي ومجالاته أو عناصره، لكن أبعاد التنور البيئي تشير إلى نواتج التعلم التي ينبغي للفرد أن يكتسبها كي يكون متنوراً بيئياً، وفي هذا الإطار حدد أبعاد التنور البيئي على أنها:

- المعرفة البيئية.
- المهارات البيئية.
- الاتجاهات البيئية.
- القيم البيئية.
- الاستثمار والمسؤولية الفردية تجاه البيئة.
- الاندماج البيئي الفعال.

حيث تصنف الحساسية، والاتجاهات، والقيم تحت محور واحد هو العاطفة البيئية، في حين تصنف المسؤولية الفردية، والاندماج الفعال تحت محور واحد هو السلوك البيئي، وبذلك فإن التنور البيئي يرتكز على أربعة أبعاد هي: المعرفة البيئية، والمهارات البيئية، والعاطفة البيئية، والسلوك البيئي .

كما حدد السيد السايح (١٩٩٤،٩٦) أربعة أبعاد للتنور البيئي هي:

- الإلمام بقدر مناسب من المعرفة البيئية.
- السلوك البيئي المناسب نحو البيئة ومشكلاتها.
- الاتجاه الإيجابي نحو البيئة.

ويحدد الشافعي (١٩٩٥،٥٣) ثلاثة أبعاد للتنور البيئي هي:

- الجانب المعرفي: ويشمل المفاهيم والمبادئ البيئية حول العناصر التالية:
- اقتصاديات البيئة، تأثيرات البشرية على البيئة، الاعتماد التبادل التغيرات الطبيعية للبيئة، إدارة البيئة، وغيرها.
- الجانب المهاري: ويشمل مهارات حل المشكلات البيئية، والعمل في كافة الأنشطة الرسمية، وغير الرسمية من أجل البيئة.

وفي دراسة الرفاعي (1997، ص٤٧) تم تحديد أربعة أبعاد للتنور البيئي هي:

- التنور بقضايا البيئة ومشكلاتها: ويتضمن بعض المفاهيم البيئية الأساسية المرتبطة ببعض قضايا البيئة مثل: نقص المياه، مشكلة الغذاء الموارد الطبيعية، النظام البيئي، تلوث البيئة، الانقراض التصحر ارتفاع درجة حرارة الأرض، صيانة البيئة.
- الإلمام بمفاهيم التربية البيئية وأخلاقيات البيئة: ويتضمن مفهوم التربية البيئية، وأهدافها، ومبادئها، ومداخل تضمينها في مناهج التعليم، وطرق تدريسها وتقويمها، ومفاهيم: القرار البيئي، والوعي البيئي، والاتجاه البيئي، والقيم البيئية.
- الاتجاهات البيئية الإيجابية نحو البيئة ومشكلاتها: وتتضمن الاتجاه نحو: المحافظة على الموارد الطبيعية، والتوازن البيئي، ومناهضة تلوث البيئة وحماية البيئة.
- مهارات حل المشكلة واتخاذ القرار: وتتضمن جميع مهارات حل المشكلات البيئية، ومهارات اتخاذ القرار حيال قضايا البيئة ومشكلاتها.

وفي الإطار ذاته حددت دراسة فراج (٢٠٠٠، ٩٨) خمسة أبعاد للتنور البيئي هي:

- الإلمام بالمفاهيم البيئية.
- الوعي بالقضايا والمشكلات البيئية.
- دور السلوك الإنساني في صيانة البيئة.
- الاتجاه الإيجابي نحو دراسة البيئة.
- الاتجاه البيئي نحو البيئة ومواردها.

وفي ضوء ما سبق يمكن إجمال أبعاد التنور البيئي في:

- أ- البعد المعرفي: ويشمل هذا البعد كافة المعلومات والمعارف البيئية التي يجب تزويد الفرد بها كي يكون متنوراً بالمستوى المطلوب، حيث تضم هذه المعلومات: حقائق، ومفاهيم، ومصطلحات، ومبادئ (تعميمات) وقوانين ونظريات ويكون ذلك على مستويات عقلية عديدة مثل: التذكر أو المعرفة والفهم أو الاستيعاب والتطبيق والتحليل، والتركيب والتقويم وليس مطلوباً - بالطبع - من الفرد العادي المتنور بيئياً أن يحقق الحد الأقصى لهذه المستويات بل عليه فقط امتلاك الحد الأدنى منها.
- ب- البعد المهاري (النفس حركي): ويشتمل هذا البعد على جميع أنواع المهارات البيئية التي ينبغي إكسابها للفرد العادي في إطار تنويره بيئياً، حيث يضم: المهارات العقلية كمهارات التفكير البيئي، ومهارات

حل المشكلات البيئية، ومهارات اتخاذ القرار البيئي، ومهارات عمليات العلم (الملاحظة، التصنيف، القياس، الاستدلال التنبؤ، التواصل، التفسير.. الخ، والمهارات العملية كمهارات: صيانة الموارد البيئية، وترشيد استخدامها، وممارسة الأنشطة البيئية المفيدة كزراعة الأشجار والزهور ورعايتها، وإعادة تصنيع المخلفات البيئية (تدوير النفايات).. الخ، والمهارات الاجتماعية كمهارات التعاون مع الآخرين والعمل في فريق، ويكون ذلك على كافة مستويات الجانب المهاري وهي: الإدراك (الملاحظة والتهيؤ والاستجابة الموجهة والآلية (التعويد) والاستجابة المركبة المعقدة والتكيف والإبداع.

ج- **البعد الوجداني:** ويشتمل هذا البعد على جميع المخرجات ذات الصلة بالجانب الانفعالي والعاطفي كالوعي البيئي، والحساسية البيئية، والاتجاهات البيئية، والقيم البيئية، ويكون ذلك على كافة مستويات الجانب الوجداني ممثلة في: الاستقبال والاستجابة وتمثل القيم والتنظيم (تكوين نظام قيمي) والتميز (وصول النظام القيمي إلى حد العقيدة).

د- **البعد الأخلاقي:** يمثل البعد الأخلاقي أحد أهم أبعاد التنوير، حيث يركز هذا البعد على إكساب الفرد العادي الخلق البيئي، وأنماط السلوك الأخلاقي ومعايره عند التعامل مع البيئة ومواردها كما يركز أيضاً على رفع مستوى وعي ذلك الفرد بالقضايا الأخلاقية ذات الصلة بالعلم والتقنية والبيئة، وتنمية قدرته على فهم وتحليل أسباب تلك القضايا ونتائجها.

هـ- **بعد اتخاذ القرار:** ويمثل هذا البعد أهم أبعاد التنوير البيئي، حيث يؤثر في الأبعاد الأخرى ويتأثر بها، ويركز هذا البعد على تأهيل الفرد العادي وتدريبه وإكسابه القدرة على اتخاذ القرارات البيئية المناسبة، وإصدار رأي أو حكم صائب عند مواجهته لأي موقف أو مشكلة أو قضية ذات صلة بالبيئة، حيث يكون على الفرد اتخاذ القرار المناسب من خلال عملية انتقاء أو اختيار منطقي بين مجموعة من الحلول أو الأحكام أو الآراء البديلة، والمفاضلة بينها.

### ج- خصائص التنوير البيئي :

حدد درويش ونشوان خصائص التنوير البيئي بما يلي :

١ - تؤثر البيئة المحيطة بالفرد بكافة جوانبها في تنوره بيئياً لذلك تلعب التربية المقصودة وغير المقصودة دوراً مهماً في تنور الفرد بيئياً .

٢ - التنوير البيئي وظيفة تنبؤية لما يصدر عن الفرد من سلوك تجاه بيئته في المستقبل .

٣ - التنوير البيئي هو الخطوة الأولى في تكوين الاتجاهات البيئية التي تتحكم في سلوك الفرد

٤ - التنور البيئي يتكون من ثلاثة جوانب رئيسية وهي الجانب المعرفي والجانب المهاري والجانب الوجداني

أ - الجانب المعرفي : يعتمد على المعارف والمفاهيم والعلاقات المتبادلة بين الفرد وبيئته والتعرف على المشكلات الناجمة عن استنزاف الموارد البيئية .

ب - الجانب المهاري : وتعتمد هذه المهارات التي يمتلكها الفرد وخاصة مهارة التفكير في استغلال هذه المهارات للحفاظ على البيئية ومواردها المختلفة ، والعمل على حل بعض المشكلات البيئية ومنع ظهورها من جديد في المستقبل.

ج - الجانب الوجداني : يعتمد على الإحساس والشعور والإدراك بالبيئية ومكوناتها المحيطة بالفرد حيث يؤثر فيه ويتأثر بها .

#### مجالات التنور البيئي :

ويمكن تحديد مجالات التنور البيئي التي يلتزم بها البحث الحالي .

- ١ - المعلومات والمفاهيم البيئية .
- ٢ - التعامل مع موارد البيئية .
- ٣ - فهم المشكلات البيئية والمساهمة في حلها .
- ٤ - تقدير دور العلم والتكنولوجيا في المساهمة لحل المشكلات البيئية
- ٥ - حماية البيئية والمحافظة عليها .

كما يمكن تحديد أهم النقاط التي ترتبط بمستوى التنور البيئي لهذه الدراسة .

- ١ - مطلب حضاري وأساس لكل فرد في المجتمع وبخاصة المعلم .
- ٢ - هدف سام يسعى لترفيه فكر ووجدان الأفراد .
- ٣ - ضرورة لاكتساب مهارة العمل الفردي والجماعي لحل الأزمات البيئية .
- ٤ - مبدأ للتوازن والتغيير في مكونات البيئية .
- ٥ - ضرورة لاكتساب اتجاهات إيجابية نحو البيئية .
- ٦ - ضرورة لاكتساب الفرد أوجه التقدير لإسهامات العلم والتكنولوجيا في حل المشكلات البيئية .

#### إجراءات البحث :-

أولاً : إعداد مقياس التنور البيئي :

تم إعداد مقياس التنور البيئي الذي يتفق وأغراض البحث الحالي في ضوء ما تم التوصل إليه في أبعاد

التنور البيئي وفق ما يلي :-

- ١- أهداف الدراسة الحالية.
- ٢- أهداف تدريس مقرر التربية البيئية لطلاب كلية التربية بجامعة إب.
- ٣- الدراسات والأبحاث السابقة التي اهتمت بموضوع التنور البيئي.
- ٤- التجارب والمشروعات العلمية التي أجريت في مجال التنور البيئي.

وقد تم وضع مقياس التنور البيئي في خمسة أبعاد رئيسية هي :

- ١- المعلومات والمفاهيم البيئية.
- ٢- التعامل مع موارد البيئة.
- ٣- فهم المشكلات البيئية والمساهمة في حلها.
- ٤- تقدير دور العلم والتكنولوجيا المعاصرة في الإسهام في حل المشكلات البيئية.
- ٥- حماية البيئة والمحافظة عليها.

وقد مرت عملية بناء مقياس التنور البيئي وفق الخطوات التالية :-

١- أهداف المقياس : يهدف هذا المقياس إلى قياس مستويات التنور البيئي التي ينبغي أن يلم بها طلاب كلية التربية جامعة إب .

٢- وضع مفردات المقياس : تم صياغة مفردات مقياس التنور البيئي على شكل أسئلة من نوع الاختيار من متعدد كأحد أنماط الاختبارات الموضوعية ليتكون كل سؤال من مفردة وأربعة بدائل يختار الفرد من بينها إجابة واحدة فقط تمثل الإجابة الصحيحة من وجهة نظرة.

٣- صلاحية الصورة المبدئية للمقياس : تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين بعد بناءه وقبل تجربته استطلاعاً للتعرف على آرائهم حول الصورة المبدئية له من حيث ملائمة المقياس وأهدافه ومدى صياغة المفردات لغوياً وعلمياً حذف أو تعديل الفقرات غير المناسبة من وجهة نظر المحكم. وفي ضوء آراء المحكمين المتخصصين في المناهج وطرق التدريس وعلوم البيئة والجغرافيا تم تعديل فقرات المقياس كما حذفت بعضها وأصبح المقياس يتكون في صورته المبدئية من (٦٤) فقرة.

٤- التجربة الاستطلاعية للمقياس: بعد عرض المقياس على مجموعة من المحكمين وتعديله بناءً على آرائهم اختيرت عينة استطلاعية من طلاب كلية التربية بجامعة إب وطبق المقياس عليهم بهدف التعرف على مدى وضوح عبارته ومدى مناسبة أسئلته لمستوى الطلاب، وذلك بحساب معامل سهولة وصعوبة

مفرداته وتحديد الوقت المناسب لتطبيقه هذا وقد تم حساب الوقت اللازم لتطبيق المقياس فوجد أنه زمن قدره (٥٠ دقيقة) وتم حذف الفقرات التي يرتفع معامل سهولتها أو صعوبتها .

#### ٥- صدق المقياس وثباته:

أ- صدق المقياس : للتحقق من صدق المقياس بجميع أبعاده تم استخدام طريقة صدق المحكمين وذلك بعرض الصورة الأولية من المقياس على مجموعة من المحكمين والخبراء وفي ضوء آرائهم تم إجراء التعديلات المتعلقة بكل بُعد من أبعاد المقياس .

ب- ثبات المقياس: تم حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية، حيث كان معامل الارتباط بين نصف المقياس ( الزوجي والفردى) من خلال معادلة بيرسون يساوي (٧٨٪) ويتصحح أثر التجزئة النصفية من خلال معادلة سيرمان وبراون كان معامل ثبات المقياس (٨٨٪) وهذا يدل على أن المقياس على درجة جيدة من الثبات .

٦ - الصورة النهائية للمقياس : بعد التأكد من صدق وثبات المقياس وحذف أو تعديل العبارة السهلة أو الصعبة أصبح المقياس في صورته النهائية مكوناً من (٦٠) مفردة والجدول (١) يوضح أبعاد وفقرات المقياس في صورته النهائية \*

#### جدول (١)

توزيع فقرات المقياس حسب الأبعاد مع النسب

م	أبعاد المقياس	أرقام الفقرات لكل بعد في المقياس	عدد الفقرات	النسبة المئوية
١	المعلومات والمفاهيم البيئية	٣٨٠٣٦٠٣٥٠٣٤٠٢٨٠٢٥٠٢٤٠٢٢٠٠٨٠٠٣٠٩٠٥٠٠ ٥٤٠٥٣٠٥٠	٦	٢٧٪
٢	التعامل مع موارد البيئة	٥٨٠٤٩٠٤٧٠٣٩٠٢٣٠٢٠٠٠٠٥٠٠٤٠٦٠٠٠٠٧٠٢	٢	٢٠٪
٣	فهم المشكلات البيئية والمساهمات في حلها	٣٠٢٩٠٢٧٠٢٠٠٠٧٠٤٠٣ ٥٧٠٥٠٠٤٠٠٤٨٠٤٥٠٤٤٠٤٣٠٤٢٠٤٠٣٢	٧	٢٨٪
٤	تقدير دور العلم والتكنولوجيا	٥٩٠٠٩٠٠٦٠٠٢	٤	٧٪
٥	حماية البيئة والمحافظة عليها	٣٧٠٣٣٠٣٠٠٢٦٠٠٠٠٨٠٥ ٦٠٠٥٦٠٥٥٠٤٦	١١	٨٪
	المجموع		٦٠	١٠٠٪

**ثانياً عينة البحث :**

اشتملت عينة البحث على ( ١٠٠ ) طالب وطالبة من كلية التربية للأقسام الأدبية والأقسام العلمية بجامعة إب وقد تم اختيار ( ٥٠ ) طالب وطالبة من الأقسام العلمية بالكلية بطريقة عشوائية، وكذلك بالنسبة للأقسام الأدبية، ومن جانب آخر فقد قسمت العينة بواقع (٥٠) طالباً و (٥٠) طالبة من جميع الأقسام العلمية والأدبية .

**عرض وتفسير النتائج :**

فيما يلي عرض للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث وأسلوب المعالجة الإحصائية وتفسيرها في ضوء ما أسفرت عنه هذه المعالجة ، بالنسبة للسؤال الأول من أسئلة البحث المتعلق بمستوى التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية بجامعة إب .

فقد تم تصحيح إجابة الطلاب على مقياس التنور البيئي ورصد درجاتهم الكلية وتم حساب قيمة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقد تبين أن المستوى العام للتنور البيئي لدى طلاب كلية التربية بجامعة إب يقل عن حد الكفاية لمقياس التنور البيئي حيث حصل (٨٣٪) من أفراد العينة على أقل (٥٠٪) من درجات المقياس في حين لم يحصل إلا (١٧٪) من أفراد العينة على نسبة تتراوح بين (٥٠٪، ٦٧٪) من درجات المقياس ، كما أن متوسط درجات أفراد العينة لم يتعد (٤١٪) من الدرجة النهائية للمقياس وهي ٦٠ درجة حيث وصل إلى (٢٤.٨) بانحراف معياري قدره (٣.٤) وبذلك يتحقق صحة الفرض الأول الذي يقول بإن المستوى العام للتنور البيئي لدى طلاب كلية التربية بجامعة إب يقل عن حد الكفاية المطلوبة وهو (٧٥٪) من الدرجة الكلية بمقياس التنور البيئي. والجدول التالي يوضح القيم الإحصائية للمستوى العام للتنور البيئي لدى أفراد العينة على المقياس الكلي .

**جدول ( ٢ )**

يوضح القيم الإحصائية للمستوى العام للتنور البيئي لدى أفراد العينة على المقياس الكلي .

العينة	الانحراف المعياري	المتوسط	الدرجة العظمى
١٠٠	٣.٤	٢٤.٨	٦٠

وقد يرجع ذلك إلى أن برامج أعداد طلاب كلية التربية لا تؤهلهم إلى حد الكفاية من مستوى التنور

البيئي ولا تتضمن عناصره ضمن موضوعاتها بالشكل المطلوب .

ولمعرفة مستوى الطلاب على كل بعد من أبعاد المقياس فقد تم حساب المتوسط الحسابي والنسبة المئوية

لمستوى الطلبة على كل بعد من أبعاد مقياس التنور البيئي .  
الجدول (٣) يوضح تلك النتائج .

### جدول ( ٣ )

المتوسط الحسابي والنسبة المئوية لمستوى الطلبة (عينة البحث) على كل بعد من أبعاد مقياس التنور البيئي .

أبعاد القياس	لدرجة لكلدة للمجل	توسط لحسبي	نسبة مئوية	لرتبة
لموت و تفهم لبيئة	١٦	٤.٧	٢٩.٣٨	٢
لن مل مع مور لبيئة	١٢	٢.٤	%٢٠	٣
فهم شكالات لبيئة و مسهمة في حلها	١٧	٧	٤١.١٨	١
تدير ور للم و لتكنولوجيا صرة في حل شكالات لبيئة	٤	٠.٤	%١٠	٥
حرية لبيئة و حرفة عليها	١١	١.٨	%١٠.٥٦	٤

يتضح من الجدول (٣) أن إجابة الطلبة على بعد (فهم المشكلات البيئية) قد جاء في المرتبة الأولى بنسبة (٤١.١٨%) بينما جاء بعد تقدير دور العلوم والتكنولوجيا المعاصرة في المرتبة الأخيرة بنسبة (١٠%). ويمكن أن تعزي هذه النتيجة إلى أن مقرر التربية البيئية وإستراتيجية تدريسه لم يسهم بالمستوى المقبول في إمداد الطلبة بالمفاهيم والموضوعات التي تجعلهم يدركون أهمية دور التكنولوجيا المعاصرة وأثرها في حياتهم ومعيشتهم في ظل الزيادة المتسارعة في عدد السكان وقلة الموارد . كما أن المقرر لم يزودهم بالمعلومات والطرق والأساليب التي تدمم المعرفة اللازمة عن كيفية حماية البيئة وصيانتها ، أما السؤال الثاني من أسئلة البحث المتعلق باختلاف مستوى التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية بجامعة إب باختلاف التخصص الأكاديمي (علمي – أدبي) . فقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لمستوى أفراد العينة كما يتضح من جدول (٤)

### جدول ( ٤ )

نتائج اختبار ( ت ) للفروق بين متوسطات درجات طلبة التخصصات الأدبية والعلمية .

التخصصات	٨	٤	ت المحسوبة	ت الجدوليه
لأقسام الأدبية	٢٤	٥.٥	٢.٣	١.٦٨
الأقسام العلمية	٢٥.٣	٤.٨٥		

يبين الجدول السابق أن قيمة ( ت ) المحسوبة (٢.٣) هي أكبر من (ت) الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) وحجم العينة (٥٠) وهي (١.٦٨) وهذه النتيجة تعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند هذا



المستوى من الدلالة بين متوسطي درجات طلبة التخصصات الأدبية وطلبة التخصصات العلمية على مقياس مستوى التنور البيئي ولصالح طلبة الدراسات العلمية ورغم الفرق البسيط في القيم الإحصائية إلا أنه يمكن أن يعزى إلى طبيعة الدراسات العلمية وتناولها لمشكلات البيئية ومواجهتها والعمل على حلها مقارنة بالدراسات الأدبية التي تتعد كثير عن مناقشة قضايا الواقع ومشكلاته وتنقصها التطبيقات العملية المرتبطة بقضايا البيئة وتنحصر بمعلوماتها النظرية المنعزلة عن الواقع .

بالنسبة للسؤال الثالث من أسئلة البحث المتعلق باختلاف :

مستوى التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية باختلاف الجنس (ذكور — إناث) ، فقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للجنسين وقيمة ( ت ) لمستوى أفراد عينة البحث على مقياس التنور البيئي كما تتضح من الجدول (٥) .

#### جدول (٥)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى الطلاب (ذكور — إناث) لمقياس التنور البيئي

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	( ت ) الجدولية
ذكور	٢٤	٢٤.٤	٤.٩	٥	٠.٦٨
إناث	٢٥	٢٥.٥	٥.٠٨		

يتبين من الجدول السابق أن قيمة (ت) المحسوبة وهي (١.١٥) هي أقل من (ت) الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وهذا مؤشر على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الذكور والإناث على مقياس التنور البيئي وقد يرجع ذلك إلى طبيعة هذه المرحلة من عمر الطلبة من تشابه في خصائصهم النفسية ودراستهم لنفس المناهج المقررة في الكلية .

#### التوصيات والمقترحات :-

- في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث يمكن تقديم التوصيات التالية :-  
أوضحت الدراسة أن هناك تدنيا في المستوى العام للتنور البيئي لدى أفراد الدراسة أن هناك تدنيا في المستوى العام للتنور البيئي لدى أفراد عينة البحث لذلك توصي الباحثة بما يلي :
- ١- تضمين أبعاد التنور البيئي ضمن برنامج الإعداد الأكاديمي الجامعي للمعلم ليكون أكثر قدرة على تنمية أبعاد التنور البيئي لدى تلاميذه عند التحافه بالخدمة.
- ٢- ضرورة تنظيم مقرر التربية البيئية بحيث يتضمن المشكلات والقضايا البيئية المحلية والعالمية وأسباب

حدوثها وكيفية الشعب بها.

- ٣- إمداد المعلمين بال نشرات الدورية والكتيبات الخاصة بالبيئة لتوضيح دور المعلم والتكنولوجيا وأساليبه في التعامل الأمثل مع البيئة ومكوناتها .
- ٤- عمل أنشطة تعليمية في مجال خدمة البيئة وصيانتها وتنوع هذه الأنشطة دعوة الطلبة للإسهام في التوعية البيئية داخل الكلية وخارجها.

### المقترحات :-

- تبين من خلال هذا البحث الحاجة إلى بحوث أخرى مثل :
- ١ - دراسة لتعرف مستوى التنور البيئي لطلاب الجامعات اليمنية .
  - ٢ - تطوير مقرر مقترح في التربية البيئية لطلاب كليات التربية وتطبيقه وتقويمه لإكسابهم عناصر التنور البيئي .
  - ٣ - فعالية استخدام عدة استراتيجيات تدريسية أو مداخل تدريسية مختلفة في تنمية عناصر التنور البيئي لدى طلاب كليات التربية .

### المراجع العربية :-

١. ابو السعود محمد احمد، (١٩٨٥): اثر تدريس برنامج مقترح في التربية البيئية بالطريقة الاستقصائية لدى طلاب كلية التربية شعبة بيولوجي في تنمية المفاهيم والاتجاهات البيئية لديهم ولدى طلابهم بالمرحلة الثانوية رسالة ماجستير غير منشورة أكلية التربية جامعة الزقازيق.
٢. تامر علي عبد اللطيف المصري، (١٩٩٨): مستوى التنور البيئي لدى معلمي العلوم وعلاقته بتنمية المفاهيم والاتجاهات البيئية لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسي رسالة ماجستير في التربية جامعة عين شمس .
٣. زكريا محمد عبد الوهاب طاحون، (١٩٩٦): اثر برنامج مقترح في التربية البيئية على تنور القيادات العمالية واتجاهاتها نحو البيئة رسالة دكتوراة (غير منشورة) جامعة عين شمس معهد الدراسات والبحوث البيئية .
٤. سعاد سيد الفجال، جمال الدين إبراهيم محمود، (٢٠٠١): تنمية بعض ابعاد التنور البيئي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي من خلال منهج الدراسات الاجتماعية في ضوء متطلبات الثورة المعرفية والتكنولوجيا المعاصرة. المؤتمر العلمي الثالث عشر، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس. مصر جامعة عين شمس.

- ٥.. سنبة الشافعي، (١٩٩٠): برنامج مقترح في التربية البيئية لطلاب كلية التربية رسالة دكتوراة غير منشورة كلية التربية جامعة عين شمس.
٦. سعيد محمد الحفار (١٩٩٥): اقتراح أحسن السبل لمساعدة المعلمين في تدريس مقررات التربية البيئية من خلال خطوات هادية. ورقة عمل مقدمة إلى ندوة عن مدى تحقيق مناهج التعليم في دول الخليج لأهداف التربية البيئية ووعي المعلمين بأساليب تدريسها. الدوحة قطر من ٢٦:٢٤ ابريل ١٩٩٥.
٧. عطا درويش أيسير محمود نشوان، (٢٠٠١): اثر مقرر التربية البيئية على مستوى التنور البيئي لطلاب كلية التربية جامعة الأزهر بغزة واتجاهاتهم نحو البيئة ومشكلاتها مجلة الجمعية المصرية للتربية العلمية المؤتمر العلمي الخامس، المجلد الثاني ص ٦٩٩:٧٢٧.
٨. فاروق أحمد همام، (١٩٩٦): التنور البيئي لطلبة المدارس الثانوية التجارية رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الدراسات والبحوث البيئية. جامعة عين شمس.
٩. ماهر إساعيل صبرى محب محمود الرفاعي، جيهان كمال السيد، (٢٠٠٤): التربية البيئية من أجل بيئة أفضل.
١٠. محب محمود الرفاعي، (١٩٩٧): التنور البيئي لدى طالبات كلية التربية للبنات بالسعودية بكلية التربية مجلة التربية المعاصرة العدد الخامس والأربعون.
١١. محسن حامد فراج، (٢٠٠٠): تنمية بعض عناصر التنور البيئي لدى طلاب كلية التربية جامعة الملك خالد باستخدام الموديلات التعليمية مجلة التربية العلمية، المجلد الثالث العدد الأول.
١٢. محمد السيد جميل، (١٩٨٣): كيفية أدراج مفاهيم التربية البيئية داخل بعض المواد الدراسية للمرحلة الثانوية، سلسلة دليل المعلم في التربية السكانية. وزارة التربية والتعليم القاهرة.
١٣. محمد سعيد صباريني ورشيد محمد الحمد، (١٩٩٤): الإنسان والبيئة (التربية البيئية) ط١ مكتبة الكتاني - اربد- الأردن.
١٤. محمد صابر سليم، (١٩٩١): التربية والتوعية بالقضايا البيئية، الإعلام العربي والقضايا البيئية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
١٥. محمد صابر سليم، (١٩٩٤): التنور العلمي حقيقة تفرض نفسها على واضعي مناهج التعليم العام إستراتيجية التعليم في الوطن العربي في ضوء تحديات القرن الحدي والعشرين أاجتماع المجلس المركزي لاتحاد المعلمين العرب. القاهرة ديسمبر.
١٦. محمود عبد الحليم موسى، (١٩٩٤): القياس والإحصاء النفسي والتربوي القاهرة، دار المعارف.

١٧. هناء العقيلي، (١٩٩٠): الإحصاء بالعلوم التربوية والنفسية مطابع جامعة بغداد - العراق.

### المراجع الانجليزية :

1. Bumstead Richard A: Public or Private? What parents want from their Schools? Principal' v 6 n 4 p. 39-43 Mar 1982.
2. Green, Margaret. The effect of participation in A Griening  
The bcc Curiculun, Workshop series on the Environmental Literacy of A  
community collage Faulty (Florida) D.A.I Vol. 1058, 5, 1997.
3. Lankrord Hamilton and wychoff James: Primary and Secondary School Choice  
among public and religious alternatives. Economics of education review VII n 4.  
317-37 Dec 1992.
4. Roth, C. (1992) Environmental Literacy – Its Roots" Evolution and Directions in the  
1990's: office of Research and Improvement (E.D), Washington, D.C, 51.
5. Roth Charles E. (1984): Elements of workable strategy for Development and  
Mainting Nation wide Environmental Literacy Journal of nature study vol (37)No.
6. Steven . H. Barshefsky (1992): Environmental Literacy the A-to -z guide rondom  
house Int New York.
7. TOTDT, D. (1995). AN Investigation of the Enviromental Literacy of Teachers in  
South – Central ohio using the Wisconsin Environmental Literacy Survey Concept  
Mapping and Interviws: P.H.D Diss Abss The Ohio State University.
8. Thomes David – G. (1974): Environmental Literacy School Scinece rview vol (82) No.  
(4).
9. Unesco Unep (1989): Environmental for all Connel Environmental newsletter col  
(XIV) No (2).

# تقييم النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ديسمبر - ٢٠٠٤ م

أ.د/ أحمد محمد شجاع الدين

## ملخص الدراسة :

شهدت اليمن منذ الثمانينات من القرن الماضي نمواً متسارعاً للسكان ، وتضاعف عدد السكان من ٨.٠٩٩.٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠م إلى ٢١.٤٢١.٦٤٣ نسمة في ديسمبر ٢٠٠٤ م. لقد ارتفعت نسبة البطالة والإعالة الاقتصادية ، وشكلت هذه الزيادة السكانية المطردة عبئاً كبيراً على الدولة في سبيل توفير الخدمات الأساسية للسكان الذين يتزايدون سنوياً ٥٥٨.٩٨٨ نسمة وبمعدل نمو سكاني ٣.٥٪. ومن المؤكد أن استمرار النمو السكاني سنوياً ، بهذا المعدل ، وتضاعف السكان في الجمهورية اليمنية بأقل من خمسة وعشرين سنة لا يتناسب مع الموارد الاقتصادية المتاحة وسيعمل هذا النمو السكاني على الحد من إمكانية النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي في اليمن ، وسيخلق هذا الوضع ضغوطاً كبيرة على الخدمات التي تقدمها الدولة في مجال الصحة والتعليم والغذاء ، وتدهور البيئة ، وتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين على مستوى الريف والحضر.

تناول الدراسة العلاقة بين الديمغرافيا والسكان ، والتوزيع الجغرافي للسكان على مستوى المديرية، والعزل ، والأحياء ، والحارات ، والقرى ، والمدن الثانوية والمحلات. توضح الدراسة عدد المساكن في كل محافظة من محافظات الجمهورية وعدد الأسر والسكان سواء أكانوا ذكوراً أو إناثاً في كل محافظة أيضاً. تطرقت الدراسة إلى الأهداف التي حددتها الدولة لإجراء التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ، والخطوات الأساسية التي اتخذتها الدولة عند إجراء التعداد . ناقشت الدراسة النمو السكاني السنوي ، ونسبة السكان في كل محافظة مقارنة ببقية محافظات الجمهورية ، وتمت المقارنة بين تعداد ١٩٩٤ م ، وكذلك ٢٠٠٤ م ، وكذلك نسبة النوع للسكان الذين كانوا متواجدين ليلة الإسناد الزمني عند تنفيذ التعداد. وقفت الدراسة على متوسط عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد وتمت المقارنة بين تعداد ١٩٩٤ م ، وكذلك ٢٠٠٤ م . ثم تناولت الدراسة في نهايتها التحديات التي تواجه الجمهورية اليمنية في الوقت الحاضر وهي : في المسألة السكانية ، والعولمة ، والمياه ، والأمن الغذائي ، والبيئة ، والهجرة الداخلية ، والخارجية.

**مقدمة :**

شهدت الجمهورية اليمنية خلال الثلاثة عقود الماضية من القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين نمواً متسارعاً للسكان لم يسبق له مثيل .

لقد تضاعف أعداد السكان خلال فترات زمنية قصيرة ، حيث كان عدد السكان في عام ١٩٩٠م ١٢.٨ مليون نسمة ، ووصل في عام ٢٠٠٠م إلى ١٨.٣ مليون نسمة. ويتصف المجتمع اليمني أنه مجتمع فني ، إذ يقدر السكان الذين تنحصر أعمارهم بين صفر - ١٤ سنة أنهم يمثلون ٤٨.٨٪ من مجموع السكان ، وهذا مما أدى إلى توسع قاعدة الهرم السكاني للجمهورية اليمنية. ونتيجة لذلك نجد أن معدل البطالة ارتفع والإعالة الاقتصادية أصبحت كبيرة على الأسرة ، وهذا الوضع شكل عبئاً على الدولة في توفير الخدمات الاقتصادية والاجتماعية الأساسية بالإضافة إلى تصاعد الضغوط على سوق العمل .

ومن المؤكد أن التحسن النسبي في قطاعي التعليم والصحة ، وتقديم الخدمات الأساسية وتزايد الوعي لدى المسؤولين في الدولة والمجتمع حول المسألة السكانية قد أدى إلى تحسن ملموس في الخصائص الديموغرافية ، وبالرغم من أن معدل النمو السكاني تراجع من ٣.٧٪ في تعداد ديسمبر ١٩٩٤م إلى ٣.٥٪ في تعداد ديسمبر ٢٠٠٤م إلا أنه ما يزال واحد من أعلى المعدلات في العالم ، ومن المتوقع أن يصل عدد السكان في الجمهورية اليمنية عام ٢٠٢٥م إلى ٤٣ مليون نسمة .

ومن ثم فإن استمرار النمو السكاني على هذا النحو لن يتناسب مطلقاً مع الموارد الاقتصادية المتاحة ، ومن ثم نجد أنه سيعمل على الحد من إمكانيات النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي وسيخلق ضغوطاً كبيرة على الصحة والتعليم والبيئة والغذاء وتقديم الخدمات الأساسية .

ومن هذه الخييات كانت من العوامل المهمة التي دفعتنا إلى أن نعد هذه الدراسة عن الوضع السكاني الحالي في اليمن كقراءة أولية لنتائج التعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت الذي نفذ في ديسمبر ٢٠٠٤م ، مع التطرق إلى بعض المؤشرات للسكان في تعداد ١٩٩٤م من باب المقارنة .

نأمل عندما تصبح النتائج التفصيلية لتعداد ٢٠٠٤م في متناول الباحثين والمهتمين بقضايا السكان وتأثير ذلك على مختلف جوانب الحياة أن يولوا المسألة السكانية أهمية بالغة بأبحاثهم الميدانية ودراساتهم لما لذلك من أهمية على متخذي القرار ، وكذلك على مسيرة التنمية الشاملة وعلى مستقبل الأجيال القادمة .

**مشكلة الدراسة:**

ستحاول الدراسة أن تشير بعض الأسئلة ذات الصلة بالمؤشرات الأولية للتعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت الذي نفذ في ديسمبر ٢٠٠٤ م، ومن خلالها ستكون الإجابة عليها، ولا بد من التأكيد على الجوانب الجغرافية في هذه الدراسة بجانب ديمكية الجوانب الديمغرافية.

ستركز الدراسة على التوزيع المكاني للسكان والعلاقة بين السكان والتنمية والتحديات المستقبلية التي تواجهها الجمهورية اليمنية من المسألة السكانية في العديد من الجوانب الحيوية ذات الصلة بمستقبل اليمن الاقتصادي والاجتماعي والعديد من المتغيرات الحيوية.

ستحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة ومنها: ما هي الزيادة السكانية في مختلف محافظات الجمهورية؟ كيف تطور هذا التوزيع من ديسمبر ١٩٩٤ م إلى ديسمبر ٢٠٠٤ م ومن محافظة إلى أخرى؟ ما هو معدل النمو السكاني السنوي في كل محافظة من محافظات الجمهورية؟ ما هي الاختلافات في الخصوبة البشرية بين كل محافظة وأخرى؟ ما هي نسبة نوع السكان في تعداد ٢٠٠٤ م؟ ما هو متوسط عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد؟ ما هي التحديات التي تواجهها الجمهورية اليمنية في الوقت الحاضر؟

ومن المؤكد أن الإجابة على الأسئلة من خلال القراءة الأولية لنتائج التعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت الذي نفذ في ديسمبر ٢٠٠٤ م تعتبر إلى حد ما صعبة في هذه الدراسة لأن المعلومات التفصيلية حول المسألة السكانية من مختلف الجوانب في الجمهورية اليمنية مازالت غير كافية في الوقت الحاضر لعدم توفر البيانات التفصيلية عن حالة السكان، ونأمل في المستقبل القريب أن يتم إعداد أبحاث ميدانية حول الظواهر السكانية المختلفة وإعداد الدراسات المتعمقة عن المسألة السكانية مستفيدين من النتائج التفصيلية للتعدادين اللذين أجريا في العامين ١٩٩٤ م، ٢٠٠٤ م حتى تكون الصورة أوضح عن السكان لدى المخططين لمسار التنمية ومتخذي القرار السياسي.

بالرغم من مضي أكثر من أربعة عقود من قيام ثوري ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م، و١٤ أكتوبر ١٩٦٣ م إلا أن اليمن لازالت تصنف في مسيرة التنمية من بين البلدان العشرين الأقل نمواً في العالم وهذا يعود بدرجة أساسية إلى محدودية إمكانية اليمن البشرية المؤهلة وكذلك البناء المؤسسي الحديث للعديد من الوزارات والمصالح والهيئات في الدولة مما عكس نفسه هذا الواقع على تدني الإنتاجية الاقتصادية وانخفاض مستوى المعيشة للسكان في اليمن.

في بداية القرن الواحد والعشرين تظهر الصورة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية والبيئية أكثر وضوحاً لأوضاع الجمهورية اليمنية وتمثل تحدياً كبيراً أمام جميع أجهزة الدولة ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية وهذا ما يتطلب ضرورة التعامل معها بجدية وسياسات واضحة الأهداف والدلالات

من أجل تغيير صورة اليمن في مختلف مجالات الحياة.

ولا شك أن النمو السكاني السنوي الذي يفوق قدرات وإمكانيات اليمن الاقتصادية قد أثر سلباً على مختلف جوانب الحياة مما كان لذلك تأثير على زيادة ظاهرة الفقر والأمية وتدني الإلتحاق بالتعليم الأساسي وضعف تقديم الخدمات الصحية والأساسية والتي لا تحتمل البعض منها التأجيل.

من الإشكالية للمسألة السكانية في الجمهورية اليمنية مواجهة سوق العمل تحديات كبيرة بسبب ارتفاع نسبة دخول سوق العمل من الشباب سنوياً من الفئة العمرية من السكان ١٥ سنة فأكثر يبحثون عن فرص العمل، وهذه الفئة تؤدي باستمرار إلى زيادة عدد الباحثين عن فرص عمل تفوق فرص العمل المتاحة سواءً في الدولة أو القطاع الخاص.

لقد بلغ عدد السكان الذين في سن العمل في عام ١٩٩٥ م حوالي ٧.٦ مليون نسمة وفي عام ٢٠٠٠ م ٩.٣ مليون نسمة وبمتوسط نمو سنوي للقوى العاملة التي تدخل سوق العمل ٤.٢٪<sup>(١)</sup>

إن هذه الزيادة في عدد السكان من الفئة العمرية للسكان من ١٥ سنة فأكثر الباحثين عن فرص عمل كل عام مرده إلى التحاق هذه الفئة العمرية في كل عام بسوق العمل وكذلك تزايد أعداد الخريجين من الجامعات في مختلف التخصصات وبالذات من العلوم الإنسانية وكذلك ارتفاع نسبة غير الملتحقين بنظام التعليم والتدريب والمتسربين من التعليم الأساسي وينخرطون في سوق العمل وفي السنوات الأخيرة توجه الإناث إلى الإنخراط في سوق العمل بشكل واضح وتبحث عن فرص عمل.

إن كل هذا أدى إلى زيادة أعداد الداخلين الجدد إلى سوق العمل كل عام، وهذا الوضع نستطيع اعتباره يمثل تحدياً كبيراً أمام مقدرة الاقتصاد الوطني والقطاع الخاص بشكل أساسي من أجل توفير فرص العمل ومن أجل استيعاب الذين يدخلون يبحثون عن فرص عمل.

إن من أبرز إشكالية المسألة السكانية في اليمن النمو السكاني السنوي الذي وصل إلى ٣.٧٪ من مجموع السكان في تعداد ١٩٩٤ م، وفي تعداد ٢٠٠٤ م وصل إلى ٣.٥٪ وهذا مما أدى إلى عدم قدرة الدولة على كفاية تشغيل القوى العاملة وكذلك ضعف كفاءتها ونقص الكفاءة أيضاً في إدارة تشغيلها. ومن الإشكالية السكانية أيضاً معاناة سوق العمل من البطالة السافرة والمقنعة والموسمية، حيث نجد أن البطالة السافرة وصلت في عام ١٩٩٤ م ٢٧٧ ألف وفي ١٩٩٩ م ٤٦٩ ألف وفي عام ٢٠٠٠ م ٥٠٩ ألف بحسب تقديرات الخطة الخمسية الثانية لترتفع نسبة القوى العاملة التي تبحث عن فرص عمل من ٨.٣٪، إلى ١١.٩٥٪ إلى ١١.٩٪ على التوالي من إجمالي

(١) الجمهورية اليمنية، وزارة تخطيط وتنمية، استراتيجية تخفيف الفقر ٢٠٠٣-٢٠٠٥ م، وكمة لأبناء اليمنية "ون تاريخ"، ص ١٥



قوة العمل<sup>(١)</sup>.

أما القوى العاملة التي تمكنت من الحصول على فرص عمل سواءً في الدولة أو القطاع الخاص فإنها تتسم بتدني قدرتها على تطوير أدائها في العمل وإنتاجيتها ضعيفة وبالتالي أدى ذلك إلى تقاضيها أجورٍ متدنية مما يؤثر على اقتصاد البلد ، وكذلك على أوضاعها المعيشية بشكل سلبي ويزداد الوضع تعقيداً حينما نجد أن الحالة التعليمية للعماله تعكس قصوراً واضحاً في المهارات والقدرات العلمية والفنية.

### العلاقة بين الديموغرافيا والسكان:

إن التمييز بين علم الديموغرافيا وعلم السكان واضح إلا أننا نجد أن العديد من المتخصصين في الدراسات السكانية قد قصروا فهمهم على مفهوم الديموغرافيا للدراسات الكمية لعناصر نمو السكان ، إضافة إلى ذلك تركيبيهم و توزيعهم الجغرافي.

إن تحطبي هذا الاهتمام بالمسألة السكانية لدى الباحثين والمهتمين بالقضايا السكانية سنجد أننا سنكون في الجمهورية اليمنية بصدد دراسة علم السكان بمفهومه الواسع والمتعدد الذي يتمثل في التداخل المتبادل بين الديموغرافيا وفروع المعرفة الأخرى في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والصحي والتعليمي وغير ذلك من الجوانب الحيوية.

ومن المتعارف عليه أن علم الديموغرافيا كما سبقت الإشارة لذلك أنه يهتم في عدد السكان ومكان إقامتهم ، حيث يتحدد مكان الإقامة للسكان في القرية أو العزلة وكذلك المديرية والمحافظه أو المدن الرئيسية أو الثانوية أو لبلد معين. ومن خلال تتبع التوزيع الداخلي للسكان في الجمهورية اليمنية لتوضيح العلاقة بين الديموغرافيا والسكان تبرز عدة أسئلة أخرى منها : كم عدد السكان الذين يعيشون في الريف ؟ كم من الناس يعيشون في المدن الرئيسية والثانوية ؟ كم من الناس الذين يعيشون في المدن الساحلية والمحافظات ، ما هي الأسباب التي أدت إلى تغيير توزيع السكان من محافظة إلى أخرى في الجمهورية اليمنية منذ قيام ثورتى ٢٦ سبتمبر ، ١٤ أكتوبر وحتى اليوم ؟، ما هي توجهات الدولة لإحداث توازن في الكثافة السكانية لكل كيلومتر مربع في الجمهورية من محافظة إلى أخرى ؟ وما هي الأسباب لتبايناتها الجغرافية من محافظة إلى أخرى ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة تبيّن العلاقة بين الديموغرافيا والسكان و تفرض على المتخصصين إدراك العلاقة بين علم الديموغرافيا والسكان من أجل معرفة الأسباب المباشرة وراء توزيع السكان في كل محافظة ومعدلات النمو في هذه المحافظات. ولابد من معرفة المؤثرات التي كانت وراء هذا التوزيع المتباين للسكان وما

(٢) مصر ر سبق ذكره ، ص ١٥

هي النتائج المترتبة على توزيع السكان سواءً كانت اقتصادية أو اجتماعية أو بيئية أو سياسية أو صحية أو تعليمية أو ثقافية وغير ذلك من العوامل الأخرى التي لها تأثير مباشر على توزيع السكان في محافظات الجمهورية اليمنية. ومن هنا نجد أن العلاقة بين السكان والديموغرافيا يتمثل بدراسة وتحليل حجم السكان وتركيبهم وتوزيعهم ونموهم والوفيات والهجرة الداخلية والخارجية وعلاقة ذلك في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية الذي تنطوي عليها حياة الإنسان والمجتمع.

### التوزيع الجغرافي للسكان:

يقصد بالتوزيع الجغرافي للسكان التوزيع المناسب بحسب مناطق إقامتهم في المحافظة أو المديرية وكذلك العزلة والقرية والمحلة ، وقد يختلف التوزيع للسكان من محافظة إلى أخرى أو من إقليم جغرافي إلى آخر بحسب التقسيم الإداري لأي بلد. ومن المتعارف عليه أن بيانات التوزيع الجغرافي للسكان تساعد المخططين لمسار التنمية الشاملة في التعرف على طبيعة الكثافة السكانية بين محافظة وأخرى أيضاً داخل المحافظة الواحدة وهذا مما يساعد المسؤولين في مختلف أجهزة الدولة على تحديد المحافظات والمديريات ذات التركيز أو التشتت السكاني في الدولة ، وما يترتب على ذلك من التزامات في مختلف مجالات الحياة ، وهذا مما سيحقق العدالة في توزيع ثمار التنمية.

إن هذه المعرفة في التوزيع الجغرافي للسكان لمتخذي القرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والتعليمي والصحي والبيئي ستمكنهم من إعداد الخطط والبرامج الملائمة لتلبية احتياجات السكان في شتى جوانب الحياة في مختلف المناطق الجغرافية وتنمية الموارد البشرية وتنسيق الجهود في مختلف أجهزة الدولة من أجل التقليل من فوارق التنمية بين كل محافظة وأخرى.

يشير التقسيم الإداري للجمهورية اليمنية إلى أنه تم تقسيم اليمن إلى وحدات إدارية وإلى مناطق مختلفة رئيسية وفرعية مما يعطي صورة واضحة عن التقسيم الإداري للدولة من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.

الجدول التالي يبين التقسيم الإداري للمحافظات والمديريات والعزل والأحياء والقرى والمحلات بناءً على النتائج الأولية للتعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت الذي نفذ في ديسمبر ٢٠٠٤ م.

## جدول رقم (١) يبين التقسيم الإداري للجمهورية اليمنية

المحافظة	عدد المديريات	عدد العزل والأحياء والعارات	الوحدات الإدارية الصغيرة		
			قرى	مدن ثانوية	محلات
أمانة العاصمة	١٠	٨٨٠	٥٢	٠	١٢٥
صنعا	١٦	١٤٦	٢١٧٧	٢	٦٧
عدن	٨	٢٧٩	٠	٠	٠
تعز	٢٣	٥٥٠	١٩٩٠	١	١٥١٨٧
الحديدة	٢٦	٤١٤	٢٣٠٢	٨	٣٦٠٥
لحج	١٥	١٤٦	٤١٥٨	٢	١٨٣٣
إب	٢٠	٦٠٨	٢٧٢٤	٢	١٤٩٥٧
أبين	١١	١١١	٣٠٣٠	٤	١
ذمار	١٢	٤٤٦	٣٣٧٧	٠	١٠٣٤٢
شبو	١٧	٤٨	٣٤٨٩	٠	٢٢٣
حجة	٣١	٣٧٦	٣٧٩٨	١	١٠٤٩١
البيضاء	٢٠	٢١٣	١٤٩٥	١	١٨٣٨
حضرموت	٣٠	١٥٨	٤٢٠٤	٦	١٢
صعدة	١٥	٢٧٩	١٢١٢	٢	٥٦٣٠
المحويت	٩	١٨٥	١٢١٤	٠	٣٥٠٦
المهرة	٩	٧٤	٥٣٠	٠	٤
مأرب	١٤	٨٦	٤٧٧	٠	١٩٤٣
الجوف	١٢	١٦٩	٤٨٨	٠	٢٠٨٠
عمران	٢٠	٣٠٦	١٦٤٦	١	٤٢٦٦
الضالع	٩	١٨١	١٦٩١	٠	١٢٢٩
ريمة	٦	١٢٠	٧٣٩	٠	٦١٥٨
الإجمالي	٣٣٩	٥٧٧٥	٤١٥٣٢	٤٠	٨٣٥٩٦

المصدر: الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي "الجهاز المركزي للإحصاء"، النتائج الأولية لتعداد العام للسكان والسكان والمنشآت ديسمبر ٢٠٠٤م، أكتوبر ٢٠٠٦م.

من الجدول يتضح أن عدد المحافظات ٢٠ محافظة إضافة إلى أمانة العاصمة وكل محافظة تمثل الوحدة الإدارية الكبرى للجمهورية بغض النظر عن مساحة كل واحدة.

تنقسم كل محافظة إلى عدة وحدات إدارية فرعية تسمى المديريات وبلغ مجموعها ٣٣٩ مديرية، وأكثر

المديريات في محافظة الحديدة وأقلها ريمة المحافظة التي تم إنشاؤها حديثاً. يوضح الجدول أن كل مديرية تنقسم إلى عدة عزل وقرى ومحلات وأحياء وحوارات ووصل مجموعها ٥٧٧٥ وكان عددها في ديسمبر ١٩٩٤ م ٢١٢٧ ، فيما بلغ عدد الوحدات الإدارية الصغيرة المكونة من القرى والمحلات ١٢٥١٢٨ في حين كانت في تعداد ١٩٩٤ م ١٠٩٩٣٦ وكانت المدن الثانوية محدودة للغاية في ١٩٩٤ م وأصبح عددها في تعداد ديسمبر ٢٠٠٤ م ٤٠ مدينة.

أما التقسيم الجغرافي للجمهورية اليمنية فيتم بناءً على الطريقة التي يتوزع فيها السكان على السهول والجبال والوديان والأحواض والمناطق الصحراوية والسواحل. وهذا التوزيع يوضح بشكل رئيسي نمط التوزيع الجغرافي القائم للسكان، وما هي الاتجاهات السكانية الحالية وما ستكون عليه مستقبلاً في كل محافظة ومديرية وعزلة وقرية ومحله وكذلك على مستوى كل مدينة سواء أكانت رئيسية أو ثانوية.

إن معرفتنا للتقسيم الجغرافي للسكان في الجمهورية اليمنية سيمكننا من معرفة تيارات الهجرة الداخلية بين كل محافظة وأخرى بين كل من تعداد ١٩٩٤ م وكذلك ٢٠٠٤ م. كما أن التقسيم الجغرافي يمدنا بالمعلومات عن المحافظات الأكثر ازدحاماً في السكان والكثافة في كل كم ٢ فيها والأقل ازدحاماً وهذا مما يساعد الدولة على وضع الخطط والبرامج لتحقيق التنمية الشاملة التي تنتهجها الدولة في كل محافظة.

أما التوزيع الجغرافي لعدد السكان في كل محافظة من محافظات الجمهورية فإن الجدول التالي يبين عدد المساكن والأسر وإجمالي السكان المقيمين ذكوراً وإناثاً في كل محافظة.

جدول رقم (٢) يوضح النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام ٢٠٠٤م على مستوى محافظات الجمهورية

المحافظة	عدد المساكن	عدد الأسرة	عدد السكان	
			عدد الذكور	عدد الإناث
إب	٣١٧٧٧٥	٣٠٥٨٧٨	١٠٤٣٩٧٣	١٠٩٣٥٧٣
أبين	٥٩٨١٠	٨٥٨٠٠	٢٢٢٩٩٩	٢١٥٦٥٧
أمانة العاصمة	٢٦٦٩٥٥	٢٥٤٢٨١	٩٥٨١٧٣	٧٨٩٤٥٤
البيضاء	٧٠٦٦٠	٦٧٤١٤	٢٨٨٨٩٨	٢٨٢٨٨٠
تعز	٣٩٥٥٢٦	٣٦٨٩٧٩	١١٥٥١٣٢	١٢٤٧٤٣٧
الجوف	٧٢٧٢٧	٦٢٨٠٧	٢٣٣٦٨٥	٢١٧٧٤١
حجة	١٩٠٥٩٠	١٩٥٧٧٢	٧٦٩١١٢	٧١١٧٨٥
الحديدة	٣٧٥٥٩٣	٣٤٩٠٥٥	١١٠٦٣٤٣	١٠٥٥٠٣٦
حضر موت	١٤٢٧٥٥	١٢٤٦٣٢	٥٢٨٧٠٣	٥٠٠٧٥٩
ذمار	٢٠٠٣٠٩	١٨٧٩٦٥	٦٦٢٤٤٤	٦٧٦٧٨٥
شبوثة	٥٣٤٠٧	٥٣٢٠٢	٢٤١٥٧٨	٢٢٥٣١١
صعدة	٨٢٨٧٩	٨٥١٩٠	٣٥٧٧٦٤	٣٣٥٤٥٣
صنعا	١١٧٠٣٧	١١٧٤١٥	٤٦٦٦٣٩	٤٥١٧٤٠
عدن	٩٨٥٨٣	٩٠٨٦٥	٣١٢٣١٣	٢٧٨١٠١
لحج	١١٥٠٩٠	١٠٥٤٨٩	٣٦٢٤٩٢	٣٦٤٧١١
مأرب	٢٨٥٢٦	٢٧٩٧٩	١٢٧٣٢٣	١١٤٣٦٧
المحويت	٦٦٤٣١	٦٩١٧٥	٢٤٨٨١٩	٢٤٧٠٤٦
المهرة	١٣٩٢٤	١٤٢٨٠	٤٨٢٠٣	٤٠٨٩٠
عمران	٩٩٨٧٠	١٠٦٤٧٩	٤٤٧١٧٨	٤٢٥٦١١
الضالع	٦١٣٤٤	٥٩٩٤٠	٢٤٠٩٧٦	٢٢٩٤٨٤
ريمة	٥٢٢٤٣	٥٦٤٠٩	١٩٣٣٩١	٢٠١٦٨٥
الإجمالي	٢٨٨٢٠٣٤	٢٧٦٢٠٠٦	١٠٠١٦١٣٧	٩٧٠٥٥٠٦

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج الأولية للتعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت، ديسمبر ٢٠٠٤م، أكتوبر ٢٠٠٦م.

ويتضح من الجدول الآتي:

أولاً: عدم التوازن في توزيع السكان في جميع محافظات الجمهورية ، فهناك محافظات كثيفة السكان وأخرى قليلة السكان ، يشير الجدول أن أولى المحافظات في عدد السكان محافظة تعز وتليها الحديدة وثالث أكبر المحافظات بعدد السكان محافظة إب في حين كانت في تعداد ديسمبر ١٩٩٤ م تمثل الدرجة الثانية ولكن من الملاحظ أن الفارق محدود في عد السكان بين المحافظتين.

ثانياً: من الملاحظ أن السكان يتركزون في سلسلة الجبال الغربية وفي الوديان والأحواض في حين نجد أن هذا الجزء من اليمن يتميز بالطبيعة الجبلية الصعبة والوعرة والمساحات الزراعية المحدودة. هذا الوضع في هذا الإقليم الجغرافي قد عكس نفسه سلباً على عملية التنمية التي تنتهجها الدولة والتكاليف الباهظة لأي مشروع اقتصادي إنشائي ينفذ في هذا الجزء من الوطن وبالذات في مجال الطرقات والمياه والكهرباء وخدمات الصرف الصحي.

أما العوامل التي كان لها التأثير في التوزيع الجغرافي للسكان والأسباب للتباين في التركيز من محافظة إلى أخرى فهي عديدة منها:

أ- مدى توفر الموارد الاقتصادية المتعددة التي توجد فرص عمل لأبناء هذه المحافظات أو الذين ينتقلون إليها من مختلف المحافظات بحثاً عن فرصة عمل في هذه المحافظة وتلك.

ب- الظروف الاجتماعية المستقرة في هذه المحافظات التي تشجع الأفراد والأسر على الانتقال للعيش والاستقرار سواءً كان الانتقال إلى القرى والعزل والمديريات في المحافظات التي تتوفر فيها فرص العمل.

ج- العامل الديمغرافي والمتمثل بمحدودية عدد السكان في بعض المحافظات وتوفر فرص العمل المتنوعة فيها مما يساعد السكان على الانتقال للعيش والاستقرار فيها من محافظات أخرى.

من الملاحظ أن الأمن والاستقرار في البلد الذي تحقق منذ تحقيق الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠ م وبالذات منذ ١٩٩٥ م وخطط التنمية التي تنفذها الدولة منذ السبعينيات من القرن الماضي كان لها دوراً كبيراً في الحراك السكاني ما بين كل محافظة وأخرى مما كان لذلك الأثر الكبير في زيادة السكان في المدن الرئيسية والثانوية وظهور العديد من المدن الثانوية والتي وصلت في التعداد الأخير إلى ٤٠ مدينة إضافة إلى عواصم المحافظات ومراكز المديريات حيث وصل حجم بعضها إلى حجم المدن الثانوية ووصل عددها بحسب النتائج الأولية للتعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت الذي نفذ في ديسمبر ٢٠٠٤ م.

ومن المهم معرفة الأهداف التي بموجبها تم تنفيذ التعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت في ديسمبر

٢٠٠٤م لما يترتب على ذلك من أهمية في معرفة توجهات الدولة في التنمية وتوفير المعلومات الصحيحة والسليمة لكافة أجهزة الدولة من أجل أن تركز أي خطة تنمية في المستقبل على معلومات صحيحة وسليمة عن السكان باعتبارهم وسيلة التنمية وغايتها، كانت من الأهداف لإجراء التعداد السكاني مع الإضافة بعض الصياغة لبعض الأهداف من قبل الباحث كالتالي:

أولاً: توفير بيانات دقيقة وشاملة عن حجم السكان والمنشآت والمساكن والخصائص المرتبطة بها من أجل تكوين قاعدة معلومات شاملة عنها في مختلف محافظات الجمهورية.

ثانياً: معرفة معدل النمو السنوي للسكان، واتجاهاته في مختلف القرى والعزل والمديريات والمحافظات ومعدل الزيادة الطبيعية والتوزيع الكلي والنوعي والعمري والجغرافي لسكان الجمهورية، وكذلك الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية للأفراد في مختلف التقسيمات الإدارية في الحضر والريف.

ثالثاً: التعرف على حجم حركة السكان والقوى العاملة بين محافظات الجمهورية وقياس معدلات الهجرة الداخلية واتجاهاتها وخصائصها وأهم المؤشرات للهجرة الخارجية.

رابعاً: توفير البيانات عن الفئات الاجتماعية الخاصة التي ستساعد الأجهزة المختصة في الدولة ومنظمات المجتمع المدني في إجراء دراسات متعمقة حول هذه الفئات لوضع استراتيجيات وسياسات لتحسين أوضاعها المعيشية والصحية والتعليمية.

خامساً: توفير قواعد بيانات عن المباني والمساكن والمنشآت لوضع استراتيجيات وسياسات التنمية الحضرية والريفية وتخطيط المدن وتوزيع الخدمات.

سادساً: توفير المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية والبيئية لمتطلبات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٢٠٠٦-٢٠١٠م.

سابعاً: تحديث قواعد البيانات والمؤشرات الاحصائية التي تمكن الجهات المختصة من تنفيذ استراتيجية التخفيف من الفقر وتحقيق أهداف التنمية الألفية التي أقرها المجتمع الدولي.

ثامناً: توفير قواعد البيانات الاحصائية الحديثة التي تساعد على تحديث الاستراتيجية الوطنية للسكان وخطة عملها وتطوير البرامج والسياسات السكانية وقياس ما حققته الاستراتيجية خلال الفترة ما بين تعداد ١٩٩٤م وتعداد ٢٠٠٤م<sup>(٣)</sup>.

(٣) لمصر: لجمهورية: وزارة تخطيط وتعاون ولى " لجهز المركزي لإحصاء"، نتائج لأوية لمتة م مسكن ولسك و منشآت، ٢٠٠٤م، صنعاء، رس ٢٠٠٥، ص ص ٧،٨

ومن الملاحظ عندما تم تنفيذ التعداد أنه قد تم الأخذ بعين الاعتبار التغيير الذي حدث لمكونات التقسيمات الإدارية ما بين تعداد ١٩٩٤ م ، وكذلك ٢٠٠٤ م. لقد تم خلال الفترة الزمنية بين التعدادين تحويل بعض القرى والعزل إلى بعض المديرية وكذلك إضافة بعض المديرية إلى مديريات أخرى ، واستحداث محافظات جديدة وتحويل بعض المديرية إلى محافظات أخرى.

أما المنهجية التي استخدمت من أجل تنفيذ التعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت عام ٢٠٠٤ م نرى من المهم التطرق لها من أجل أن يكون القارئ على معرفة بالمنهجية التي اتبعت لتنفيذ التعداد وقد اتخذت الجوانب التالية:

- ١- مراجعة الإطار التشريعي للتعداد الذي نفذ في ديسمبر ١٩٩٤ م وبالتالي تصحيح الاختلالات التي كانت كامنة فيه ، وهو عمل لا يتأتى من قبل الجهات المختصة في الجهاز المركزي للإحصاء إلا بتوفر الرغبة لعمل مؤسسي وعلى أسس صحيحة وسليمة والاستفادة المثلى من الأخطاء السابقة.
- ٢- تم تنفيذ ورشة عمل من قبل الجهاز المركزي للإحصاء دعي إليها كافة المستفيدين من بيانات التعداد لتقديم آرائهم وملاحظاتهم ومتطلباتهم المستقبلية للخطط والبرامج ليتم استيعابها في استمارة التعداد.
- ٣- تم تنفيذ تجربة تمهيدية على مستوى كافة محافظات الجمهورية بينما كانت في التعدادات السابقة تجرى على نطاق جغرافي محدود للتنفيذ بينما شملت التجربة التمهيدية لتعداد ٢٠٠٤ م كافة محافظات الجمهورية وذلك لاختبار الوثائق وآلية الأعمال الميدانية المختلفة والوسائل المستخدمة لتنفيذ ذلك باعتبار أن التجربة لتعداد مصر يعتمد عليه في تخطيط المراحل القادمة لتنفيذ التعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت وفقاً للمعايير العلمية المعمول بها دولياً.
- ٤- تم استخدام نظام الخرائط GIS لأول مرة في تعداد ٢٠٠٤ م بالإضافة إلى استخدام الخرائط والصور الجوية.



## نتائج التعداد السكاني في الجمهورية اليمنية على مشارف القرن الواحد والعشرين

أظهرت النتائج الأولية للتعداد بأن إجمالي السكان للجمهورية اليمنية حتى ديسمبر من عام ٢٠٠٤م بلغ ٢١.٤٢١.٦٤٣ نسمة. وصل عدد المقيمين من السكان داخل الأراضي اليمنية سواء كانوا يمينيين أم غيرهم ١٩.٧٢١.٦٤٣ نسمة، وتبلغ نسبتهم من إجمالي السكان ٩٢.١٪.

أما بقية السكان ويمثلون ١.٧٠٠.٠٠٠ نسمة وتصل نسبتهم إلى ٧.٩٪ من إجمالي السكان يمثلون اليمنيين المتواجدين خارج اليمن ويعتبرون مغتربين سواء كانوا باحثين عن فرص عمل أو طلاب علم أو سائحين في ليلة الإسناد الزمني لتنفيذ التعداد.... الخ.

وبناءً على توصيات الأمم المتحدة فقد تم الحصول على البيانات الخاصة بهم عند تنفيذ التعداد من الجهات المختصة في الدولة ولهذا فقد تم تقدير المغتربين وإضافتهم كرقم إلى إجمالي السكان المقيمين في الجمهورية اليمنية.

وبمقارنة إجمالي عدد السكان لعام ١٩٩٤م مع ٢٠٠٤م نجد أن عدد السكان قد ارتفع من ١٥.٨٣١.٧٥٧ نسمة إلى ٢١.٤٢١.٦٤٣ نسمة أي بزيادة ٥.٥٨٩.٨٨٦ نسمة وبهذا تكون الزيادة السكانية بين التعدادين خلال عشر سنوات وصلت إلى ٣٥.٣٪ وبهذه الزيادة في عدد السكان نجد أن اليمن تواجه تحدي كبير وذلك لأن الزيادة بعدد السكان في السنة الواحدة بلغت ٥٥٨.٩٨٨ نسمة وفي اليوم الواحد ٦٤٤ وفي الساعة ١٠.٧ نسمة مولود وهذه الزيادة تتطلب من المخططين لبرامج التنمية أن يدركوا في خططهم وبرامجهم مدى أهمية استيعاب الزيادة السنوية لعدد السكان، حيث يشكلون هؤلاء رقماً جديداً في حياة الشعب اليمني، حيث وكل مولود في كل يوم أو ساعة يحتاج إلى الأكل والكساء والدواء والمياه والصحة والتعليم وغير ذلك من الخدمات الأساسية في شتى جوانب الحياة المختلفة.

### النمو السكاني:

يعتبر النمو السكاني لأي بلد من أهم المؤشرات الديموغرافية لأنه يهدف إلى معرفة الفرق في النمو السكاني بين كل تعداد عام للسكان وآخر من حيث المستوى الإجمالي العام لعدد السكان. لهذا نجد أن الزيادة السكانية في اليمن تتم على شكل قفزات كبيرة منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر بسبب انخفاض الوفيات وارتفاع المواليد، وتعتبر اليمن في المرحلة الأولى من المراحل الديمغرافية طبقاً لنظرية التحول الديموغرافي.

لقد كان حجم السكان قبل السبعينات من القرن الماضي يتزايد بشكل بطيء إذ أشارت التقارير الصادرة

عن الأمم المتحدة أن سكان اليمن كانوا في عام ١٩٥٠م لا يتجاوز ٤.٣ مليون نسمة ووصل عدد السكان إلى ٦.٩ مليون نسمة في عام ١٩٧٥م بمعدل نمو سكاني سنوي لا يزيد عن ١.٠٩٪ على مدى ٣٥ سنة. إن من الأسباب الرئيسية خلال تلك الفترة الزمنية لانخفاض معدل النمو السكاني السنوي هو الإرتفاع الكبير بنسبة الوفيات لتدهور الوضع الصحي وبالذات في صفوف المواليد الرضع وتدهور البيئة وانتشار الأمراض والأوبئة ومحدودية الخدمات الصحية على مستوى المدن الرئيسية فكيف سيكون عليه الحال آنذاك في الريف.

منذ ١٩٨٨م نجد أن النمو السكاني في الجمهورية اليمنية بدأ في تزايد بشكل مستمر وبوتيرة كبيرة، إذ نجد أن نتائج التعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت في التعدادين لعام ١٩٨٦، ١٩٨٨م تشير إلى أن سكان اليمن وصلوا آنذاك إلى ١١.٠٧ مليون نسمة وأن النمو السكاني وصل إلى ٣.٣٪ سنوياً. وصل عدد السكان في عام ١٩٩٤م بناءً على نتائج التعداد الذي أجرى في ديسمبر من العام نفسه ١٥.٨٣١.٧٥٧ مليون نسمة<sup>(٤)</sup>.

إن هذه القفزة الكبيرة والتحول في النمو السكاني لم تكن ناتجة عن الزيادة الطبيعية للسكان فحسب بل ناتجة أيضاً عن العديد من المتغيرات الديموغرافية والتحويلات السياسية في اليمن فحسب بل في الوطن العربي وكان لها تأثير واضح على الجمهورية اليمنية ومن هذه المتغيرات التالية:

أ- عودة أكثر من ٧٧٢ ألف مغترب عام ١٩٩٥م من المملكة العربية السعودية ودول الخليج بسبب أحداث أزمة الخليج الثانية، وهؤلاء العائدون شكلوا زيادة مفاجئة في عدد السكان قدرت آنذاك بأكثر من ٦.٣٪ من إجمالي السكان المقيمين لنفس العام.

ب- ارتفاع معدلات الخصوبة البشرية للمرأة في مرحلة إنجابها مما كان لذلك تأثير كبير في ارتفاع معدل المواليد الخام مقابل الانخفاض الواضح لعدد الوفيات والسيطرة على العديد من الأمراض الوبائية التي كانت تفتك بالعصر البشري.

إن هذين العاملين قد أديا إلى تزايد السكان بشكل مطرد وبحسب تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء، فقد وصل عدد السكان في عام ٢٠٠٠م إلى ١٩.٤٩٥.٠٠٠ مليون نسمة كبديل متوسط وبلغ النمو السكاني السنوي بحسب التقديرات آنذاك إلى ٣.٥٪ ومن الملاحظ أن هذا النمو السكاني السنوي في اليمن يعتبر واحداً من المعدلات المرتفعة في الوطن العربي وكذلك البلدان النامية.

أما نتائج التعداد العام للسكان الذي أجرى في ديسمبر ٢٠٠٤م فقد أوضحت النتائج أن سكان اليمن وصلوا إلى ٢١.٤٢١.٦٤٣ مليون نسمة وبمعدل نمو سنوي ٣.٠٠٢٪ مقارنة بالنمو السكاني السنوي ٣.٧١٪،

(٤) الجمهورية اليمنية، جمعة صنعاء "مركز تربية ورسالة"، سكنية وتنمية، ٢٠٠٣، مطبعة برق، ص ٣٨٠.

في عام ١٩٩٤م. وهنا نجد أن معدل النمو السكاني السنوي قد شهد انخفاضاً بين تعدادي ١٩٩٤م وكذلك ٢٠٠٤م وصل إلى ٠.٦٩٪ تقريباً.

إن هذه الزيادة الكبيرة في حجم السكان منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي وحتى تعداد ١٩٩٤م وظهور انخفاض محدود للغاية في تعداد ٢٠٠٤م يضع اليمن حكومة وشعباً أمام تحديات كبيرة في سبيل مواجهة متطلبات الزيادة السكانية السنوية في ظل محدودية الموارد الاقتصادية المتاحة، تدهور البيئة بشكل واضح من سنة إلى أخرى وعلى مستوى الريف والحضر وهذا أدى وسيؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية في البلد. ومن المؤكد أن هذه المشكلة ستتفاقم خلال الفترة القادمة وسيكون لذلك تأثير سلبي كبير على مجالات التنمية المختلفة. إضافة إلى ذلك ظاهرة التحضر المتسارعة وظهور مدن ثانوية جديدة وتضخم المدن الكبيرة بشكل متسارع وتضاعفها خلال فترة زمنية قصيرة، وهذا يعود بدرجة أساسية إلى الزيادة الطبيعية وإلى تدفق الهجرة من الريف إلى المدن الرئيسية والثانوية، حيث وصل معدل النمو الحضري في أمانة العاصمة لأكثر من ٩٪ وهذا يعني أن تضاعف عدد السكان لأمانة العاصمة سيكون خلال فترة قصيرة أي أقل من خمسة عشر سنة، وهذا مما سيفاقم العديد من المشاكل المتعددة لم يكن على مستوى أمانة العاصمة فقط، ولكن في كل المدن الرئيسية والثانوية إذا لم يتم وضع الخطط الكفيلة بمواجهتها والسيطرة عليها وبالذات في ظل محدودية الموارد والخدمات في المدن في الوقت الحاضر وعدم قدرتها على مواجهة الزيادة السكانية المتصاعدة إما بفعل النمو السكاني أو الهجرة للسكان من الريف للعيش والاستقرار في المدن أو الزيادة الطبيعية، وكيف سيكون عليه الحال في المستقبل القريب.

#### متوسط حجم الأسرة في المسكن الواحد:

من خلال المقارنة لإجمالي المساكن في تعداد ١٩٩٤م التي بلغت آنذاك ٤٣٨.٢٠١.٢٠١ وكذلك في النتائج الأولية لتعداد ٢٠٠٤م والتي توضح أن إجمالي المساكن قد وصلت إلى ٢.٨٨٢.٠٣٤ مسكناً وبذلك تكون الزيادة قد وصلت في المساكن خلال عشر سنوات إلى ٦٨٠.٥٩٦ مسكناً، وبهذا نجد أن النسبة في عدد المساكن بين التعدادين قد ارتفعت إلى ٣٠.٩٪ وارتفع عدد السكان من ١٥.٨٣١.٧٥٧ نسمة في عام ١٩٩٤م إلى ٢١.٤٢١.٦٤٣ نسمة في عام ٢٠٠٤م أي بزيادة عددية بين التعدادين وصلت إلى ٥.٥٨٩.٨٨٦ نسمة، ومن هنا نجد أن الزيادة المطلقة في عدد السكان تفوق عدد المساكن وارتفع عدد الأفراد القاطنين في المسكن الواحد من ٧.٢ في عام ١٩٩٤م إلى ٧.٤ عام ٢٠٠٤م في المسكن الواحد كمؤشر عام، وهذه الزيادة بالرغم أنها بسيطة ولكنها مؤشر غير إيجابي، حيث كان من المفترض أن عدد الأفراد الساكنين في المسكن الواحد يتناقص عما كان عليه في التعداد السابق.

بالرغم من توسع المدن الرئيسية والثانوية بشكل واضح في البناء وعلى حساب الأراضي الزراعية في العديد من المحافظات وظهور العديد من المدن الثانوية خلال التعدادين إلا أن متوسط عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد قد ارتفع ويعود ذلك من وجهة نظرنا إلى الأسباب الآتية:

- ١- عدم انخفاض الخصوبة البشرية حيث لا زالت تشكل المشكلة الحقيقية لارتفاع النمو السكاني السنوي في اليمن على مستوى الريف والحضر.
- ٢- محدودية فرص العمل وبالذات أمام الشباب وهذا مما أدى إلى عدم استطاعتهم تكوين أسرة مستقلة في حياتهم المعيشية.
- ٣- الزواج المبكر لازال يلعب دوراً بارزاً في زيادة عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد وبالذات في الريف ، وعدم قدرة المتزوج اقتصادياً الاستقلال بحياته الخاصة ، ويعيش في منزل مستقل ونسبة من الشباب لازالوا يعيشون مع آبائهم ، وهم متزوجون ومنجبون.
- ٤- عدم تحسن مستوى المعيشة للسكان وارتفاع نسبة الفقر من سنة إلى أخرى ، وانخفاض الدخل وارتفاع مستوى الحياة المعيشية بشكل مستمر ، وانخفاض القوة الشرائية للعملة.

أما عدد أفراد الأسرة الواحدة في المسكن نجد أن النسبة كانت في تعداد ١٩٩٤ م ٧.٣٪ في حين وصلت في تعداد ٢٠٠٤ م إلى ٧.٨٪ ، ومن خلال المقارنة في ارتفاع عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد بين التعدادين يتضح أن الارتفاع يشكل نسبة طفيفة خلال العشر سنوات بينهما سواءً على مستوى السكان المقيمين داخل اليمن أو المهاجرين خارجه ، ولكن هذه النسبة بالرغم من ضآلتها إلا أنها مؤثر غير إيجابي. لقد تم الحصول على نسبة عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد من خلال إجمالي الأسر المعيشية فقط في هذه الدراسة الأولية وتم استبعاد الأسر الجماعية المتمثلة ذات السكن الجماعي وكذلك الأسر الافتراضية التي تم عدّها في المطارات والبواخر. ولهذا يحتاج الأمر إلى تحليل عميق عند ظهور النتائج التفصيلية للتعداد العام للمساكن والسكان ، لظاهرة حجم الأسرة في المسكن الواحد.

#### أهمية خفض معدل النمو السنوي للسكان:

صدر كتاب "القنبلة السكانية" في عام ١٩٦٨ م لـ أرليخ ELRLECL وتحدث عن النمو السكاني وأكد في هذا الصدد من وجهة نظره أن المجاعة في العالم وكذلك الحروب تمثل نتائج لا يمكن تجنبها بسبب الزيادة المتواصلة لسكان العالم ويرى أرليخ أن حل المشكلة تكمن في خفض معدلات النمو السكاني . أما المؤتمر الدولي للسكان الذي انعقد في المكسيك ١٩٨٤ م فقد خرج المجتمعون برواء محددة وواضحة حول النمو السكاني

وأكدوا على الآتي:

أولاً: أن النمو السكاني ليس بالسبب الرئيسي لمستويات المعيشة المنخفضة وعدم المساواة والحرية المحدودة في الاختيار ، هذه الأمور التي تتصف بها العديد من الدول النامية ويرى المشاركون في المؤتمر الدولي للسكان أن مشكلة النمو السكاني يجب أن يبحث عنها في الطبيعة المزدوجة للنظام الاقتصادي والاجتماعي في الجانب المحلي والدولي.

ثانياً: أن مشكلة السكان ليست بعددهم بقدر ما هي بنوعية الحياة للسكان ومستوى معيشتهم ووضعهم المادي بصورة عامة. إن مسألة حجم السكان في دول العالم الثالث يجب أن ينظر إليها أيضاً من خلال وضع البلدان المتقدمة ذاتها ومدى هيمنتها على موارد الدول النامية من حيث كمية هذه الموارد وطريقة الانتفاع منها وأوجه توزيعها.

ثالثاً: أن التزايد السريع للسكان يسهم في تقوية وتكثيف مشكلات التخلف ويقلص من احتمالات التنمية وفرصها. والواقع أن النظرة إلى الزيادة السكانية واعتبارها عاملاً في التخلف ينطلق من أن النمو السكاني في البلدان النامية سيعمل على زيادة عدد السكان بصورة دراماتيكية خلال العقود القادمة من فترة انعقاد المؤتمر الدولي للسكان بغض النظر عن الإجراءات التي سيتم تبنيها واعتمادها لتحديد معدل الخصوبة ، وعليه فإن النمو السكاني وإن لم يكن المسبب الرئيسي- للتخلف فإنه يمثل عاملاً مساهماً مهماً بالنسبة لبعض المناطق والبلدان في العالم.

رابعاً: على الدول أن تضع استراتيجياتها الإنمائية وتحدد برامجها لتنظيم الأسرة من أجل مواجهة الزيادة السكانية المتسارعة وسوء توزيعها الجغرافي بالنسبة للموارد المتاحة. ولهذا على استراتيجيات التنمية ألا تعالج المتغيرات السكانية فحسب ، بل أن تركز على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لعملية التنمية مثل الفقر المطلق ، سواء التغذوية ، البطالة ، المستوى التعليمي المنخفض للإناث ومدى مساهمتهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

أما الدكتور علي عبد الرزاق جلبي فقد أكد أن هنالك ثلاثة اتجاهات سكانية مختلفة تسود العالم وهي : اتجاه ، نحو الانخفاض ، الزيادة ، التردد بين الانخفاض والزيادة. إن هذه الاتجاهات تعتبر من وجهة نظره كمحصلة لمستويات الإنجاب والوفيات والهجرة الداخلية والدولية وتؤثر هذه المستويات أو العوامل بدرجات مختلفة في معدل النمو السكاني السنوي كما أنها تؤثر في البناء الديموغرافي للمجتمع ، وبالرغم من تحذير المؤتمرات الدولية إلى تأثير أهمية انخفاض النمو السكاني السنوي على مسار التنمية التي تنتهجها معظم الدول النامية إلا أننا

نجد أنه لازال في تصاعد مستمر في العديد من الدول النامية، حيث تؤكد احصائيات الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٥م أن سكان العالم قد بلغ ٦.٤٦٤.٧٥٠.٠٠٠، وتمثل البلدان النامية من مجموع سكان العالم ٥.٢٥٣.٤٨٤.٠٠٠ وهذا يمثل تحدي كبير لهذه البلدان وكذلك للمجتمع الدولي.

لهذا نجد أن اليمن تواجه تحديات كبيرة في مسار التنمية الشاملة التي تنتهجها الدولة بسبب النمو السكاني السنوي، حيث أكدت النتائج الأولية للتعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت لعام ٢٠٠٤م أن معدل النمو السكاني قد بلغ ٣.٠٢٪ سنوياً.

ومن الملاحظ أن معدل النمو السكاني السنوي في عام ٢٠٠٤م قد انخفض عما كان عليه في تعداد العام ١٩٩٤م ولكن بنسبة بسيطة، وهذا ما يحتم على الدولة ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية أن تبذل جهوداً كبيرة في سبيل تقديم خدمات الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة للريف والحضر خلال السنوات القادمة حيث من الملاحظ أن الخدمات التي تقدم حالياً ليست بالمستوى المطلوب وتحتاج إلى تكثيف الجهود من المجتمع الدولي من أجل توسيع دائرة تقديم هذه الخدمة. الجدول التالي يبين معدل النمو السنوي للسكان في كل محافظة من محافظات الجمهورية من حيث عدد السكان المقيمين، ونسبة سكان كل محافظة إلى بقية محافظات الجمهورية، ومعدل النمو السكاني في تعداد ٢٠٠٤م في كل محافظة من محافظات الجمهورية مقارنة بعدد السكان في تعداد ١٩٩٤م والنتائج الأولية لتعداد ٢٠٠٤م.

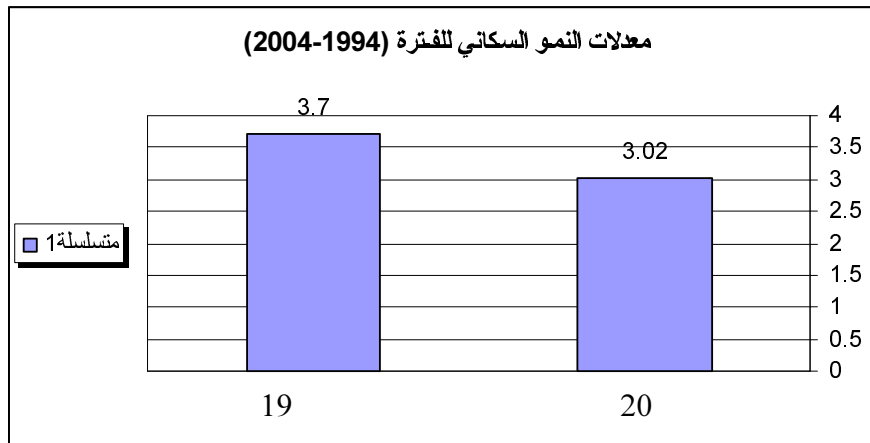
جدول رقم (٣) يوضح معدل النمو السكاني السنوي بحسب المحافظات

م	المحافظة	السكان المقيمين ١٩٩٤	نسبة السكان ١٩٩٤	السكان المقيمين ٢٠٠٤	نسبة السكان ٢٠٠٤	معدل النمو السكاني للسكان٪
١	إب	١,٦٦٥,٠٥٤	١١,٤	٢,١٣٧,٥٤٦	١٠,٨	٢,٥
٢	أبين	٣٤٢,٦٢٨	٢,٣	٤٢٨,٦٥٦	٢,٢	٢,٥
٣	أمانة العاصمة	١,٠٠٣,٦٢٧	٦,٩	١,٧٤٧,٦٢٧	٨,٩	٥,٥
٤	البيضاء	٤٥٤,٦٠٨	٣,١	٥٧١,٧٧٨	٢,٩	٢,٣
٥	تبرك	١,٨٧٠,٠٥٧	١٢,٨	٢,٤٠٢,٥٦٩	١٢,٢	٢,٥
٦	الذوق	٣٤٧,٦٢٩	٢,٤	٤٥١,٤٢٦	٢,٣	٢,٦
٧	حجة	١,٠٩١,٧٨٨	٧,٥	١,٤٨٠,٨٩٧	٧,٥	٣,١
٨	الحديدة	١,٥٥٨,٥١٣	١٠,٧	٢,١٦١,٣٧٩	١١,٠	٣,٣
٩	ضرب	٧٥٥,٦٣١	٥,٢	١,٠٢٩,٤٦٢	٥,٢	٣,١
١٠	ذوق	٩٨١,٦٧٤	٦,٧	١,٣٣٩,٢٢٩	٦,٨	٣,١
١١	شوة	٣٦٤,٩٣٢	٢,٥	٤٦٦,٨٨٩	٢,٤	٢,٥

م	المحافظة	السكان المقيمين ١٩٩٤	نسبة السكان ١٩٩٤	السكان المقيمين ٢٠٠٤	نسبة السكان ٢٠٠٤	معدل النمو السكاني للسكان %
١٢	صعدة	٤٨١,٦١٧	٣,٣	٦٩٣,٢١٧	٣,٥	٣,٦
١٣	صفا	٧٤٦,٨١٢	٥,١	٩١٨,٣٧٩	٤,٧	٢,١
١٤	عن	٤٠٤,٢٥٧	٢,٨	٥٩٠,٤١٣	٣,٠	٣,٨
١٥	نجع	٥٥٥,٧٤٢	٣,٨	٧٢٧,٢٠٢	٣,٧	٢,٧
١٦	أرب	١٨١,٧٤٠	١,٢	٢٤١,٦٩٠	١,٢	٢,٨
١٧	النعويت	٣٧١,٥٩٥	٢,٥	٤٩٥,٨٦٥	٢,٥	٢,٩
١٨	المهرة	٥٦,٤٢٥	٠,٤	٨٩,٠٩٣	٠,٥	٤,٦
١٩	عمران	٧٣١,٨٧٣	٥,٠	٨٧٢,٧٨٩	٤,٤	١,٨
٢٠	اضاع	٣٣٠,٠٦٢	٢,٣	٤٧٠,٤٦٠	٢,٤	٣,٥
٢١	ريمة	٢٩١,٥٣٣	٢,٠	٣٩٥,٠٧٦	٢,٠	٣,٠
	الإجمه ا	١٤,٥٨٧,٨٠٧	١٠٠,٠	١٩,٧٢١,٦٤٣	١٠٠,٠	٣,٠

المصدر: الجمهورية اليمنية: وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، (التقرير الرئيسي- للتعداد العام للسكان والمنشآت ديسمبر ١٩٩٤م - صنعاء ١٩٩٦. الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، (النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمنشآت ٢٠٠٤)، صنعاء، ٢٠٠٥م.

شكل رقم (١) يبين معدل النمو السكاني بين التعدادين



المصدر: الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، (النتائج الأولية للتعداد العام السكان والمنشآت ٢٠٠٤م، صنعاء، ٢٠٠٥م.

من الجدول والشكل يتضح أن أكثر المحافظات للنمو السكاني السنوي أمانة العاصمة، حيث بلغ ٥.٥%.

وهذا يعود إلى الهجرة الداخلية من مختلف محافظات الجمهورية إلى أمانة العاصمة بحثاً عن فرص عمل والاستقرار فيها وهذا الوضع يفرض على الدولة وعلى مختلف مؤسساتها تحديات كبيرة في مجال توفير الخدمات الرئيسية للسكان وتوفير الأمن والاستقرار للسكان في أمانة العاصمة بحكم التزايد السكاني السنوي الذي يفوق في كثير من الأحيان قدرات الدولة في توفير جميع متطلبات الحياة لكل الناس القادمين سنوياً من مختلف محافظات الجمهورية للبحث عن فرص عمل وكذلك الاستقرار فيها إضافة إلى ذلك الهجرات التي تأتي من مختلف دول العالم على شكل عمالة فنية للشركات في القطاع الخاص أو للعمل في بعض الوزارات والمصالح والهيئات في الدولة كخبرات فنية أو الذين يعملون على فتح محلات تجارية وتقديم خدمات نوعية للمواطنين في أمانة العاصمة . يلي أمانة العاصمة في ارتفاع معدل النمو السكاني السنوي محافظة المهرة ، وهذا يعود إلى تدفق المهاجرين إليها بحثاً عن فرص عمل وبالذات بعد تحسن وسائل الاتصالات المختلفة التي تمكن الناس من الانتقال بيسر وسهولة ، وبحكم تنفيذ العديد من المشاريع التنموية من قبل الدولة والقطاع الخاص .

### التركيب النوعي والعمرى للسكان في الجمهورية اليمنية:

تعد دراسة التركيب النوعي والعمرى للسكان ذات أهمية كبيرة في معرفة المسألة السكانية لأنها توضح الملامح الديموغرافية لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً وتحدد الجوانب الديموغرافية الفئات السكانية المنتجة والتي يقع عليها العبء لإعالة أفراد الأسرة ، ويعتبر التركيب النوعي والعمرى للسكان نتاجاً للعوامل المؤثرة في النمو السكاني السنوي من مواليد ووفيات وهجرة .

ونتيجة لأهمية معرفة نسبة التركيب النوعي والعمرى للسكان لأي مجتمع من المجتمعات في أي بلد من البلدان فإن هذه المعرفة تساعد على فهم وإدراك نسبة النوع والعمر لما لذلك من علاقة مباشرة بتوزيع السكان ونموهم .

تعتبر دراسة التركيب النوعي والعمرى في الدراسات السكانية من أهم العوامل المؤثرة في التغيرات الديموغرافية لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، حيث يرتبط بالقوة الإنتاجية للسكان ومقدار فعاليتهم الاقتصادية ويؤثران بدورهما على نوع حجم الهجرة واتجاهاتها سواء أكانت داخلية أو خارجية .

إن معرفة نسبة النوع والعمر للسكان يعتبران في كل فئة عمرية أمراً حيوياً وأساسياً في التحليلات

السكانية لعدة أسباب منها:

أولاً: يعتبر السن من أهم الصفات الخاصة للفرد التي تحدد كيف يفكر؟! وكيف يعمل؟! وماذا يحتاج؟! .  
ثانياً: الفئات العمرية المختلفة سواء كانت نسبية مطلقة لا بد من معرفة الملامح الرئيسية للتكوين العمري



للسكان لأنها يعتبران من المحددات الرئيسية لمختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لأي مجتمع من المجتمعات البشرية أو أي مجموعة سكانية<sup>(٥)</sup>.

إن قياس التركيب النوعي لأي مجتمع من المجتمعات تتم عن طريق نسبة الذكور لكل مائة من الإناث إما في عمر معين أو في كل الأعمار وتتأثر النسبة بعوامل بيولوجية أو اجتماعية تتصل بأنماط الحياة المعيشية ومكانة المرأة في المجتمع والخصوبة البشرية وعدد الولادات لكل أنثى، ومن المعارف عليه أن كل ١٠٥ من الإناث يقابلها مائة من الذكور في سن الطفولة ونجد أن نسبة تنخفض إلى ١٠٢.٩٪ في الفئة العمرية من صفر إلى أربع سنوات ويظل في هذا المستوى في مراحل الطفولة والشباب والمراهقة حتى سن ٤٥ عاماً. ومن سن ٤٥ عاماً تنخفض نسبة الذكور إلى الإناث باطراد فتقل عن مائة حيث يبلغ نسبة الذكور إلى الإناث في سن ٧٥-٧٩ سنة لتصل إلى حوالي ٨٣ ذكراً لكل مائة امرأة. وهذا الانخفاض يعود في اعتقادنا إلى الوفادة لدى الذكور أكثر من الإناث في هذه الفئة العمرية هذا العمر.

من كل ما سبق نجد أن الدارسين يهتمون بالتركيب النوعي والعمرى للسكان لأن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية تتأثر بالأعداد النسبية لكل فئة عمرية، ومن الملاحظ أن العديد من المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية تخطط في كيفية الاستفادة من مواردها من أجل تنفيذ أي مشروع اقتصادي أو اجتماعي والعمر ونسبة النوع للسكان يعتبران من المتغيرات الهامة في إعداد التصورات للتخطيط وكذلك وضع التقدير لتوقعات عن عدد السكان. يتم استخدام بيانات نسبة النوع والعمر وما يحدث من تغيرات لكل فئة عمرية من أجل معرفة الاحتياجات لمراحل التعليم المختلفة والخدمات الصحية والإسكان والنقل والكهرباء والمياه والطرق وفرص العمل واحتياجات السكان من المواد الغذائية وغير ذلك من الخدمات الأساسية والضرورية للسكان.

إن معرفة التركيب النوعي والعمرى للسكان مهم عند دراسة الوفيات، والخصوبة والحالة الزوجية والتحليل الديموغرافي لأي مجتمع من المجتمعات عند إعداد الخطط التنموية في مختلف المجالات وكذلك عند التنفيذ. لقد أكدت النتائج الأولية للعدد العام للمساكن والسكان والمنشآت الذي تم في ديسمبر ٢٠٠٤م أن إجمالي السكان المقيمين ١٩.٧٢١.٦٤٣ نسمة وبلغ إجمالي الذكور ١٠.٠١٦.١٣٧ مقابل ٩.٧٠٥.٥٠٦ من الإناث وبالتالي فإن نسبة النوع في مختلف الفئات العمرية للسكان المقيمين ١٠٣.٢ ذكر مقابل كل ١٠٠ أنثى<sup>(٦)</sup>

(٥) لجمهورية بنية، جمعة صنعاء، مركز تريب و رست سكنية، مصر سبق ذكره، جمعة صنعاء، صص ٨٧-٨٩، ٢٠٠٣م

(٦) لجمهورية بنية، وزارة تخطيط وتعاون ولي "لجهز المركزي لإحصاء"، نتائج لأوية لمتع عم مسكن ولسك و لمنشآت، مصدر سبق ذكره، صص ٤١، ٤٢

يمكننا أن نستنتج الحقائق الآتية:

أولاً: لقد تم احتساب نسبة النوع على مستوى إجمالي السكان المقيمين في اليمن في ليلة الإسناد الزمني لتنفيذ التعداد العام للسكان.

ثانياً: عند مقارنة نسبة النوع في تعداد ١٩٩٤م وكذلك ٢٠٠٤م نجد أن النسبة وصلت إلى ١٠٥.١ في عام ١٩٩٤م وحدث انخفاض في تعداد ٢٠٠٤م، وهذا يعود إلى ارتفاع نسبة الشمول في التعداد الأخير لصفوف الإناث مقارنة بالتعداد الذي سبقه وإدراك السكان مدى أهمية الأداء بالمعلومات السليمة للعدادين.

ثالثاً: عند احتساب النوع بالنسبة للسكان المقيمين في تعداد ٢٠٠٤م وعلى مستوى الفئات السكانية انخفضت بمقدار ٢.١٪ مما يؤكد أن هذا الانخفاض كان للهجرة دوراً كبيراً في إيجاد هذا الخلل.

الجدول رقم (٤) يبين نسبة النوع للسكان المتواجدين ليلة الإسناد الزمني والفئات الخاصة والمقيمين بحسب

#### محافظات الجمهورية وفقاً للنتائج الأولية لتعداد ٢٠٠٤م

م	المحافظة	المتواجدين ليلة الإسناد الزمني للتعداد			الفئات الخاصة			الإجمالي العام لسكان المقيمين		
		نسبة النوع	إناث	ذكور	نسبة النوع	إناث	ذكور	نسبة النوع	إناث	ذكور
١	إب	٩٤,٢	١,٠٩٢,١٤٥	١,٠٢٩,١٨١	٨٨٢,٠٢	٦,٨٢	٦,٠٢١	١,٠٩٢,٥٧٢	١,٠٩٢,٥٧٢	٩٥,٤٦
٢	أبين	١٠٢,٤	٢١٥,٢٤٠	٢٢٠,٢٤٢	٧٠٢,٤٤	٢٠٥	١,٤٤٠	٢٢٢,٩٩٩	٢١٥,٦٥٧	١٠٢,٤٠
٣	أمانة العاصمة	١١٧,٩	٧٨٤,٨٤١	٩٢٤,٩٥٧	٨٨٤,١٨	٣,١٨٢	٢٨,٢٢٢	٩٥٨,١٧٢	٧٨٩,٤٥٤	١٢١,٢٧
٤	البيضاء	٩٩,١	٢٨٢,٣٧٠	٢٧٩,٩١٢	١٨٤,١٤	١٤٧	٢,٧٠٥	٢٨٨,٨٩٨	٢٨٢,٨٨٠	١٠٢,١٢
٥	تهر	٩١,٠	١,٢٤٥,٠٠٦	١,١٣٢,٥١٢	٨٧٧,٦٨	١,١٠٢	٩,٦٧٢	١,١٥٥,١٢٢	١,٢٤٧,٤٣٧	٩٢,٦٠
٦	الجوف	١٠٦,٩	٢١٧,٥٨٢	٢٢٢,٥٨٦	٩٤١,٥٦	٧٧	٧٢٥	٢٢٢,٦٨٥	٢١٧,٧٤١	١٠٧,٢٢
٧	حجة	١٠٦,٢	٧١١,٠٧١	٧٥٤,٩٠٤	٢٢٩,٥٠	٢٢١	٥,٠٦٢	٧٦٩,١١٢	٧١١,٧٨٥	١٠٨,٠٥
٨	الحديدة	١٠٠,٤	١,٠٥٢,٠٢٢	١,٠٥١,٤٥١	١٢٤٢,٤٠	٧٨٢	٩,٧٢٨	١,٠٥٥,٠٣٦	١,٠٥٥,٠٣٦	١٠٤,٨٦
٩	حزموت	١٠٢,٤	٤٩٨,٦٠٢	٥١٥,٣٩٨	١٠٦٥,٢٢	٦٦٨	٨,١٨١	٥٢٨,٧٠٢	٥٠٠,٧٥٩	١٠٥,٥٨
١٠	ذمار	٩٦,٩	٦٧٦,٢٩٦	٦٥٥,٤٢٢	١٠٨٦,٤٣	٢٨٠	٣,٠٤٢	٦٦٢,٤٤٤	٦٧٦,٣٨٥	٩٧,٨٨
١١	سبوة	١٠٥,٢	٢٣٤,٧١٢	٢٢٦,٠٠٦	٨٨٢,٤١	١٩٩	١,٧٥٦	٢٤١,٥٧٨	٢٣٥,٣١١	١٠٧,٢٢
١٢	صعدة	١٠٤,٤	٢٢٤,٩٦٦	٢٤٩,٧٠٥	٢٥٢,٢٢	٢١٧	٥,٢١٥	٢٥٧,٣٦٤	٢٢٥,٤٥٢	١٠٦,٦٥
١٣	صنعا	١٠٢,٠	٤٥١,٦١٥	٤٦٥,٠٦٠	١٤٧,٤٦	٥٩	٦١٨	٤٦٦,٦٣٩	٤٥١,٧٤٠	١٠٢,٢٠
١٤	عدن	١٠٦,٢	٢٣٦,١١٢	٢٩٢,٤٦٥	١٢٥٧,١٢	١,٢٣١	١٧,٢٤٩	٢١٢,٣١٢	٢٣٨,١٠١	١١٢,٢٠
١٥	لحج	٩٨,١	٣٦٢,٩٩٦	٣٥٢,١٦٤	٧٥٢,٩٢	٢٩١	٢,١٩١	٣٦٢,٤٩٢	٣٦٤,٣١١	٩٩,٢٩
١٦	مارب	١٠٩,٢	١١٢,٩٢٤	١٢٤,٥٥٨	٦٣٠,٤	٣٣٩	٢,٢٨٥	١٢٧,٢٣٢	١٢٤,٢٦٧	١١١,٢٢
١٧	المحويت	٩٨,٤	٢٤٦,٩٢٥	٢٤٢,٤٦٦	١٦٤,٨٨	٤١	٦٥٨	٢٤٨,٨١٩	٢٤٧,٠٤٦	١٠٠,٧٢
١٨	المهرة	١٤,٢	٤٠,٧٦٦	٤٦,٦٠١	٢٦١١,٣٦	٢٤	٨٨٨	٤٨,٢٠٢	٤٠,٨٨٠	١١٧,٨٨
١٩	عمران	١٠٤,٤	٤٢٥,٤٦٩	٤٤٠,٢٢٢	٦٨٨,٢٢	٦٠	١,٩١٢	٤٤٧,١٧٨	٤٢٥,٦١١	١٠٥,٠٧
٢٠	الضالع	١٠٢,٢	٢٢٩,٠٥١	٢٣٦,٥١٧	١٦٦٢,٤٠	١٤٤	٣,٢٣٧	٢٤٠,٩٧٦	٢٢٩,٤٨٤	١٠٥,٠١
٢١	ريمة	٩٤,٨	٢٠١,٦٣٧	١٩١,١٢٥	١٠٢٠,٠٠	٢	٢٠٩	١٩٢,٣٩١	٢٠١,٦٨٥	٩٥,٨٩
	الإجمالي	١٠١,١	٩,٦٨٤,٨٦٠	٩,٧٩٠,٤٤٧	١٠٩٢,٠٤	١٠,١٦٦	١١١,١١٨	١٠,١٦٦,١٢٧	٩,٣٤٥,٥٠٦	١٠٢,٢٠

من الجدول يتضح أن غالبية المحافظات ترتفع فيها نسبة النوع عن مستواها المقدر للجمهورية وفي مقدمة

هذه المحافظات أمانة العاصمة ، حيث وصل نسبة النوع إلى ١٢١ ذكور إلى ١٠٠ أنثى وتليها محافظة المهرة إذ بلغت نسبة الذكور ١١٧.٨٨ إلى ١٠٠ أنثى وتليها محافظة عدن ١١٢ إلى ١٠٠ أنثى ثم محافظة مأرب ١١١.٣٣ لكل أنثى ، يمكننا أن نعزو هذا الارتفاع بنسبة الذكور إلى الإناث بسبب توفر فرص العمل في هذه المحافظات واستيعابها المزيد من المهاجرات وبالذات الداخلية التي تتجه من مختلف المحافظات بحثاً عن فرص عمل في هذه المحافظات تمهيداً للعيش والاستقرار فيها.

أشارت نتائج التعداد أن محافظات إب ، ذمار ، وتعز ، وريمة بلغت نسبة الذكور ٩٥.٤٦ ، ٩٧.٨٨ ، ٩٥.٤٦ ، ٩٥.٨٩ إلى كل ١٠٠ أنثى وهذا يعود إلى أن فرص العمل محدودة في هذه المحافظات والضغط السكاني كبير على الموارد الاقتصادية المتاحة مما جعل هذه المحافظات إن أصبحت طاردة للسكان وأتجه أبناء هذه المحافظات إلى مختلف محافظات الجمهورية خاصة إلى أمانة العاصمة ومحافظة عدن والمهرة للبحث عن فرص عمل في هذه المحافظات بصفة خاصة.

أما إذا قارنا نسبة عدد الذكور مقابل لكل مائة أنثى للسكان المقيمين وفقاً لنتائج تعداد ١٩٩٤ م ، ٢٠٠٤ م سنجد أن النقص في معظم المحافظات عدا محافظات : حضرموت ، لحج ، المحويت ، المهرة ، الضالع ، ريمة وهذا مما يؤكد أن الهجرة إلى هذه المحافظات معظمها من الذكور ولا يوجد استقرار للذين هاجروا مع أسرهم للعيش والاستقرار في هذه المحافظة.

جدول رقم (٥) يوضح نسبة النوع "عدد الذكور مقابل كل مائة أنثى" للسكان المقيمين وفقاً للنتائج النهائية لتعداد ١٩٩٤م والنتائج الأولية لنتائج التعداد ٢٠٠٤م.

م	المحافظة	النتائج النهائية لتعداد ١٩٩٤م			النتائج الأولية لتعداد ٢٠٠٤م			الزيادة % النقص في نسبة النوع
		إجمالي الذكور	إجمالي الإناث	نسبة النوع	إجمالي الذكور	إجمالي الإناث	نسبة النوع	
١	إب	٨٢٦,٣٠٤	٨٢٧,٧٥٠	٩٨,٨	١,٠٤٣,٩٧٣	١,٠٩٣,٥٧٣	٩٥,٥	-٣,٣
٢	أبين	١٧٥,٥١٩	١٦٧,١٠٩	١٠٥,٠	٢٢٢,٩٩٩	٢١٥,٦٥٧	١٠٣,٤	-١,٦
٣	أمانة العاصمة	٥٦٥,١١٢	٤٣٨,٥١٥	١٢٨,٩	٩٥٨,١٧٣	٧٨٩,٤٥٤	١٢١,٤	-٧,٥
٤	البيضاء	٢٢٢,٨٧٢	٢٢١,٧٣٦	١٠٥,٠	٢٨٨,٨٩٨	٢٨٢,٨٨٠	١٠٢,١	-٢,٩
٥	تعز	٩٢٥,٧٧٣	٩٤٩,٢٨٤	٩٧,٠	١,١٥٥,١٣٢	١,٢٤٧,٤٣٧	٩٢,٦	-٤,٤
٦	الجوف	١٨٦,٦٩٦	١٦٠,٩٤٣	١١٦,٠	٢٣٣,٦٨٥	٢١٧,٧٤١	١٠٧,٣	-٨,٧
٧	حجة	٥٧٦,٤٢٨	٥١٥,٣٦٠	١١١,٨	٧٦٩,١١٢	٧١١,٧٨٥	١٠٨,١	-٣,٧
٨	الحديدة	٨٠٣,٧٩٣	٧٥٤,٧٢٠	١٠٦,٥	١,١٠٦,٣٤٢	١,٠٥٥,٠٣٦	١٠٤,٩	-١,٦
٩	حضرموت	٢٨٢,٥٦٥	٣٧٣,٠٦٦	١٠٢,٥	٥٢٨,٧٠٣	٥٠٠,٧٥٩	١٠٥,٦	٣,١
١٠	ذمار	٤٨٨,٤٠١	٤٩٣,٣٧٣	٩٩,٠	٦٦٢,٤٤٤	٦٧٦,٧٨٥	٩٧,٩	-١,١
١١	شبوثة	١٨٩,١٨٦	١٧٥,٧٤٦	١٠٧,٦	٢٤١,٥٧٨	٢٢٥,٣١١	١٠٧,٢	-٠,٤
١٢	صعدة	٢٤٨,٧٩٩	٢٢٢,٨١٨	١٠٦,٩	٣٥٧,٧٦٤	٣٣٥,٤٥٣	١٠٦,٧	-٠,٢
١٣	صنعاة	٢٨٣,١٨٧	٣٦٣,٦٢٥	١٠٥,٤	٤٦٦,٦٣٩	٤٥١,٧٤٠	١٠٣,٣	-٢,١
١٤	عدن	٢١٤,٠٦٤	١٩٠,١٩٣	١١٢,٦	٣١٢,٣١٢	٢٧٨,١٠١	١١٢,٣	-٠,٣
١٥	لحج	٢٧٦,٠٧٦	٢٧٩,٦٦٦	٩٨,٧	٣٦٢,٤٩٢	٣٦٤,٧١١	٩٩,٤	٠,٧
١٦	مأرب	٩٧,٢٣٦	٨٤,٥٠٤	١١٥,١	١٢٧,٣٣٣	١١٤,٣٦٧	١١١,٣	-٢,٨
١٧	المحويت	١٨٦,٠٣٣	١٨٥,٥٧٢	١٠٠,٢	٢٤٨,٨١٩	٢٤٧,٠٤٦	١٠٠,٧	٠,٥
١٨	المهرة	٢٩,٥٦٥	٢٦,٨٦٠	١١٠,١	٤٨,٢٠٣	٤٠,٨٩٠	١١٧,٩	٧,٨
١٩	عمران	٢٨١,٤٥٠	٣٥٠,٤٣٣	١٠٨,٩	٤٤٧,١٧٨	٤٢٥,٦١١	١٠٥,١	-٢,٨
٢٠	الضالع	١٦٦,٨٩٧	١٦٣,١٦٥	١٠٢,٣	٢٤٠,٩٧٩	٢٢٩,٤٨٤	١٠٥,٠	٢,٧
٢١	ريمة	١٤١,٥٩٤	١٤٩,٩٣٩	٩٤,٤	١٩٣,٣٩١	٢٠١,٦٨٥	٩٥,٩	١,٥
	الإجمالي	٧,٤٧٣,٥٤٠	٧,١١٤,٢٦٧	١٠٥,١	١٠,٠١٦,١٣٧	٩,٧٠٥,٥٠٦	١٠٣,٢	-١,٩

أما بقية محافظات الجمهورية نجد أن الجدول يبين النقص في عدد الإناث في كل محافظات الجمهورية ويعتبر أكبر النقص في محافظات: الجوف، أمانة العاصمة، إب، عمران، مأرب وأقل المحافظات صعدة. إن هذا النقص في عدد الإناث في هذه المحافظات لكل مائة ذكر يؤكد على عدم استقرار المهاجرين الذين يهاجرون إلى هذه المحافظات بحثاً عن فرص العمل سواءً أكانوا من محافظات أخرى من أرياف هذه المحافظات بسبب الدخل المنخفض وارتفاع إيجار المساكن والحياة المعيشية وعدم توفر فرص عمل ثابتة. ولا بد أن نؤكد أن هذا الانخفاض لا يشمل المهجرات الداخلية فقط، بل المهجرات الخارجية، حيث نجد أن معظم المهاجرين اليمنيين الذين يهاجرون إلى السعودية ودول الخليج وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية لا يرغبون في اصطحاب أسرهم للعيش معهم في المهجر وذلك للأسباب التالية:-

- ١- معظم المهاجرين إلى السعودية ودول الخليج غير مستقرين في دول المهجر بسبب عدم توفر فرص العمل التي تمكنهم من الاستقرار باستمرار.
- ٢- دخل المهاجرين محدود لا يمكنهم من اصطحاب أسرهم وخاصة منذ الوهلة الأولى لهجرتهم ، والبعض من المهاجرين يصطحبون أسرهم بعد أن يستقروا في المهجر دخلاً يمكنهم من اصطحابهم فيما بعد.
- ٣- بعض المهاجرين حجم الأسرة فيها كبير لا يستطيعون أن ينفقوا على الأسرة في مختلف جوانب الحياة.
- ٤- خوف بعض المهاجرين من إكتساب أبنائهم سلوكيات من دول المهجر لا يجذبون اكتسابها ، ولهذا يفضلون عدم هجرة أبنائهم معهم.
- ٥- رغبة بعض المهاجرين أن تكون صلتهم بوطنهم قوية ويجذبون أن يزورون بلدهم بين فترة وأخرى ، ولهذا يفضلون أن تمكث أسرهم بوطنهم بالرغم من المشاكل الاجتماعية التي تواجهها الزوجات من الأولاد أثناء غياب الأب.

معظم هؤلاء المهاجرين هجرة داخلية ولا يطرقون باب الهجرة الخارجية يعملون في المحافظات التي هاجروا إليها بنسبة كبيرة عمالاً في تقديم الخدمات في : مطاعم ، متاجر ، فنادق ، محلات للتجارة والحدادة ، سائقين لمختلف وسائل المواصلات ، البناء... الخ. وهذه الأعمال التي يعملون بها يكون الدخل منخفضاً لا يمكن نسبة كبيرة منهم في تكوين أسرة بالمدينة التي انتقلوا إليها وحصلوا على فرص عمل فيها.

متوسط عدد أفراد الأسرة في المسكن: تشير النتائج الأولية للتعداد العام الذي نفذ في ديسمبر ٢٠٠٤م أن إجمالي المساكن، قد ارتفعت من ٢٠٢٠١.٤٣٨ عام ١٩٩٤م إلى ٢٠٨٨٢.٠٣٤ في عام ٢٠٠٤م ، وبذلك أن الزيادة للمساكن خلال عشر سنوات قد وصلت إلى ٦٨٠.٥٩٦ مسكن. الجدول التالي يوضح إجمالي المساكن ومتوسط عدد أفراد الأسر في المسكن الواحد.

الجدول التالي رقم (٦) يبين متوسط عدد الأسر في المسكن الواحد للسكان المقيمين حسب المحافظات ووفقاً للنتائج

#### النتائج النهائية لتعداد ١٩٩٤م والنتائج الأولية لتعداد ٢٠٠٤م

م	المحافظة	النتائج النهائية لتعداد ١٩٩٤م			النتائج الأولية لتعداد ٢٠٠٤م			الزيادة / النقص في متوسط عدد الأسر في المسكن الواحد
		إجمالي المساكن	إجمالي الأسر	متوسط عدد الأسر في المسكن الواحد	إجمالي المساكن	إجمالي الأسر	متوسط عدد الأسر في المسكن الواحد	
١	إب	٢٥٦,٢٦٠	٢٥١,٨٣٩	٠,٩٨	٢١٧,٧٧٥	٢٠٥,٨٧٨	٠,٩٦	-٠,٠٢
٢	أبين	٤٧,٩٥٢	٤٨,١٠٠	١,٠٠	٥٩,٨١٠	٥٨,٨٠٠	٠,٩٨	-٠,٠٢
٣	أمانة العاصمة	١٥٨,٣٧٨	١٤٦,٧٩٦	٠,٩٣	٢٦٦,٩٥٥	٢٥٤,٢٨١	٠,٩٥	-٠,٠٢
٤	البيضاء	٥٨,٥٥٢	٥٦,٧٣٢	٠,٩٧	٧٠,٦٦٠	٦٧,٤١٤	٠,٩٥	-٠,٠٢
٥	تعز	٢٠١,٢٥٦	٢٩٥,٠٩٣	٠,٩٨	٢٩٥,٥٢٦	٢٦٨,٩٧٩	٠,٩٣	-٠,٠٥

٦	الجوف	٣٦,٧٧٠	٢٩,٠٧٧	١,٠٦	٧٢,٧٢٧	٦٢,٨٠٧	٠,٨٦	٠,١٠
٧	حجة	١٥١,٠٨٨	١٥٥,٧٩٥	١,٠٢	١٩٠,٥٩٠	١٩٥,٧٧٢	١,٠٢	٠,٠٠
٨	الحديدة	٢٧٨,١٣٧	٢٦٧,٦٤٢	٠,٩٦	٣٧٥,٥٩٣	٣٤٩,٠٥٥	٠,٩٢	-0.03
٩	حضرموت	١٠٧,٣١٢	١٠٢,٧٥٣	٠,٩٦	١٧٢,٧٥٥	١٢٤,٦٣٢	٠,٨٧	٠,٠٩
١٠	ذمار	١٥٨,٩٠٦	١٥٤,٨٣٤	٠,٩٧	٢٠٠,٣٠٩	١٨٧,٩٦٥	٠,٩٤	٠,٠٢
١١	شبوة	٤٣,٢٩٠	٤٦,٦٧٢	١,٠٨	٥٣,٤٠٧	٥٣,٢٠٢	١,٠٠	٠,٠٨
١٢	صعدة	٦٦,٦٤١	٦٧,٩٠١	١,٠٢	٨٢,٨٧٩	٨٥,١٩٠	١,٠٢	٠,٠١
١٣	صنعا	١٠٢,٣٥٣	١٠٠,٩٠٠	٠,٩٩	١١٧,٠٣٧	١١٧,٤١٥	١,٠٠	٠,٠١
١٤	عدن	٧٣,٥٩٨	٦٥,٦٥٠	٠,٨٩	٩٨,٥٨٣	٩٠,٨٦٥	٠,٩٢	٠,٠٢
١٥	لحج	٨٨,٩١٩	٨٦,٥٤٠	٠,٩٧	١١٥,٠٩٠	١٠٥,٤٨٩	٠,٩٢	٠,٠٥
١٦	مأرب	٢٢,٤٣٧	٢٢,١٢٨	٠,٩٩	٢٨,٥٣٦	٢٧,٩٧٩	٠,٩٨	٠,٠١
١٧	المحويت	٥٦,٥١٢	٥٧,٩٩٠	١,٠٢	٦٦,٤٣١	٦٩,١٧٥	١,٠٤	٠,٠١
١٨	المهرة	٩,٦٤٢	٨,٤٧٥	٠,٨٨	١٣,٩٢٤	١٤,٢٨٠	١,٠٢	٠,١٥
١٩	عمران	٩١,٢١٠	٩٣,٤٢٢	١,٠٢	٩٩,٨٧٠	١٠٦,٤٧٩	١,٠٧	٠,٠٥
٢٠	الضالع	٤٧,٦١٤	٤٦,٨٢٢	٠,٩٨	٦١,٣٤٤	٥٠,٩٤٠	٠,٩٨	٠,٠٠
٢١	ريمة	٤٤,٦١٨	٤٧,٦٧٥	١,٠٧	٥٣,٢٤٣	٥٦,٤٠٩	١,٠٨	٠,٠١
	الإجمالي	٢,٢٠١,٤٢٨	٢,١٦٢,٨٤٧	٠,٩٨	٢,٨٨٢,٠٣٤	٢,٧٦٢,٠٠٦	٠,٩٦	٠,٥٥٢

يتضح من الجدول أن النتائج الأولية لتعداد السكان لعام ٢٠٠٤ م أوضحت أن متوسط عدد الأسر في المسكن الواحد قد وصلت ٠.٩٦. وبلغ المتوسط في تعداد ١٩٩٤ م ٠.٩٨ ، وبهذا يكون الفارق بين التعدادين ٠.٠٢ فقط ويمكننا إرجاع النقص البسيط بين التعدادين للأسباب الآتية:-

أولاً: بلغ إجمالي الزيادة في عدد الأسر بين التعدادين ١٥٩.١٥٩ أسرة بنقص ٣.٢٪ حيث كانت النسبة ٣٠.٩٪ بينما نجدها في تعداد ٢٠٠٤ م ٢٧.٧٪ وهذا ما يؤكد أن هنالك عزوفاً لدى الشباب لتكوين الأسرة بسبب محدودية فرص العمل وارتفاع نسبة الفقر وانخفاض مستوى الحياة المعيشية من سنة إلى أخرى.

ثانياً: إن هذه المؤشرات الرقمية تؤكد أن إجمالي الزيادة في عدد المساكن يفوق إجمالي الزيادة في عدد الأسر وهذا يعود في اعتقادنا إلى وجود العديد من المساكن خالية وغير مسكونة ، أما سبب ارتفاع الإيجار لهذه المساكن ومن ثم دخل الناس ضئيل وغير قادرين على دفع الإيجار الذي يطلبه المالك أو أن العديد من المنازل خالية لأن أصحابها تركوها مغلقة وطرقوا باب الهجرة إما داخلية أو خارجية مصطحين معهم أسرهم .

ثالثاً: من الجدول يتضح أن إجمالي المساكن في تعداد ١٩٩٤ م ٢.٢٠١.٤٣٨ وفي تعداد ٢٠٠٤ م

٢.٨٨٢.٠٣٤ وأن الفارق بينها ٦٨٠.٥٩٦ مسكناً، ولكن الفارق في إجمالي الأسر، حيث يشير الجدول أن الفارق بين تعداد ١٩٩٤م، تعداد ٢٠٠٤م ٥٩٩.١٥٩ أسرة وأن الفارق في إجمالي الأسر ٨١.٤٣٧ زيادة في المساكن في تعداد ٢٠٠٤م عن ما كان عليه ١٩٩٤م.

رابعاً: ارتفع عدد الأفراد القاطنين في المسكن الواحد في تعداد ٢٠٠٤م كمتوسط عام ٦.٨ وعند مقارنة نتائج تعداد ١٩٩٤م نجد أن المتوسط كان ٦.٦ فرداً في المسكن الواحد. من الملاحظ أن الفارق في عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد بين التعدادين محدود جداً وأن الارتفاع كان طفيفاً خلال العشر السنوات الماضية، وهذا ما يؤكد أن التحسن في أحوال الناس المعيشية طفيف.

خامساً: من الملاحظ أن متوسط عدد الأسر في المسكن الواحد كما هو موضح في الجدول في كل محافظة من محافظات الجمهورية بسيط في كل محافظة بين التعدادين عدا محافظات: الجوف نجد أن الفارق واضح في عدد الأسر في المسكن الواحد، حيث كان عدد الأسر في المسكن بتعداد ١٩٩٤م أكثر من تعداد ٢٠٠٤م، وهذا إما أن يعكس تحسن الأحوال المعيشية في محافظة الجوف وتم البناء المزيد من المساكن خلال العشر السنوات المنصرمة وهذا ما يؤكد أن أبناء المحافظة بدأوا يميلون إلى الاستقرار والعيش في المحافظة وأنها بدأت تستقبل من أبناء المحافظات الأخرى للعمل والعيش والاستقرار فيها، أو أن هنالك عدم الدقة من قبل العدادين في تسجيل المباني وعدد أفراد الأسرة في المبنى الواحد.

سادساً: أما محافظة حضرموت فمن الملاحظ أن متوسط عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد كانت في تعداد ١٩٩٤م أكثر مما هو عليه عام ٢٠٠٤م وهذا يعكس أيضاً تحسن مستوى الحياة المعيشية ولكن بنسبة طفيفة ٠.٠٩٪ فقط، يليها المهرة، حيث نجد أن الفارق بين التعدادين ٠.١٥٪.

الجدول التالي يوضح الفارق بين تعداد ١٩٩٤م، ٢٠٠٤م في عدد الأسر في المسكن الواحد حيث نجد أن هنالك تحسناً وذلك بانخفاض عدد الأفراد في المسكن الواحد ولكنه طفيف ونستطيع أن نعيد هذا الأمر إلى انخفاض الخصوبة البشرية وكذلك رغبة بعض الأبناء بالاستقلال في منازل خاصة بعد إقدامهم على الزواج، ولكن النسبة محدودة، وهذا مما يعطي مؤشراً هاماً أن الأسرة اليمنية الممتدة بدأت تتقلص ولكن ببطء شديد، وهذا ما يعكس انخفاض النمو السكاني السنوي ولكن بشكل محدود خلال العشر- السنوات المنصرمة. إن استمرار انخفاض مستوى الحياة المعيشية للسكان ومحدودية دخل الفرد مما يعطي صورة واضحة أن الأسرة الممتدة لا زالت تلعب دوراً واضحاً بسبب الأحوال الاقتصادية التي تعيشها البلد ومحدودية فرص العمل

جدول رقم (٧) يوضح متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد للسكان المقيمين حسب المحافظات وفقاً للنتائج النهائية لتعداد ١٩٩٤م والنتائج الأولية لتعداد ٢٠٠٤م

م.	المحافظة	النتائج الأولية لتعداد ٢٠٠٤م			النتائج النهائية لتعداد ١٩٩٤م		
		الزيادة النسب في متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد	متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد	إجمالي السكان المقيمين	متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد	إجمالي السكان المقيمين	إجمالي السكان
١	إب	٠,٢	٦,٧	٢,١٢٧,٥٤٦	٦,٥	١,٦٦٥,٠٥٤	٢٥٦,٢٦٠
٢	بين	٠,٢	٧,٣	٤٣٨,٦٥٦	٧,١	٣٤٢,٦٢٨	٤٧,٩٥٢
٣	عاقبة العاصمة	٠,٢	٦,٥	١,٧٤٧,٦٢٧	٦,٣	١,٠٠٣,٦٢٧	١٥٨,٣٧٨
٤	بيضاء	٠,٣	٨,١	٥٧١,٧٧٨	٧,٨	٤٥٤,٦٠٨	٥٨,٥٥٢
٥	تار	٠,١	٦,١	٢,٤٠٢,٥٦٩	٦,٢	١,٨٧٠,٠٥٧	٣٠١,٢٥٦
٦	لجوف	٠,٣	٦,٢	٤٥١,٤٢٦	٩,٥	٣٤٧,٦٣٩	٣٦,٧٧٠
٧	حج	٠,٦	٧,٨	١,٤٨٠,٨٩٧	٧,٢	١,٠٩١,٧٨٨	١٥١,٠٨٨
٨	لحد	٠,٢	٥,٨	٢,١٦١,٣٧٩	٥,٦	١,٥٥٨,٥١٣	٢٧٨,١٣٧
٩	حضر	٠,٢	٧,٢	١,٠٢٩,٤٦٢	٧,٠	٧٥٥,٦٣١	١٠٧,٣١٢
١٠	ذ	٠,٥	٦,٧	١,٣٣٩,٢٢٩	٦,٢	٩٨١,٦٧٤	١٥٨,٩٠٦
١١	شيرة	٠,٣	٨,٧	٤٦٦,٨٨٩	٨,٤	٣٦٤,٩٣٢	٤٣,٢٩٠
١٢	لدة	١,٢	٨,٤	٦٩٣,٢١٧	٧,٢	٤٨١,٦١٧	٦٦,٦٤١
١٣	س	٠,٥	٧,٨	٩١٨,٣٧٩	٧,٣	٧٤٦,٨١٢	١٠٢,٣٥٢
١٤	عدن	٠,٥	٦,٠	٥٩٠,٤١٣	٥,٥	٤٠٤,٣٥٧	٧٣,٥٩٨
١٥	لحج	٠,١	٦,٣	٧٢٧,٢٠٣	٦,٢	٥٥٥,٧٤٢	٨٨,٩١٩
١٦	أر	٠,٤	٨,٥	٢٤١,٦٩٠	٨,١	١٨١,٧٤٠	٢٢,٤٢٧
١٧	لحوت	٠,٩	٧,٥	٤٩٥,٨٦٥	٦,٦	٣٧١,٥٩٥	٥٦,٥١٣
١٨	لحة	٠,٥	٦,٤	٨٩,٠٩٣	٥,٩	٥٦,٤٣٥	٩,٤٤٢
١٩	س	٠,٧	٨,٧	٨٧٢,٧٨٩	٨,٠	٧٣١,٨٧٣	٩١,٣١٠
٢٠	ض	٠,٨	٧,٧	٤٧٠,٤٦٠	٦,٩	٣٣٠,٠٦٢	٤٧,٦١٤
٢١	ريه	١,٠	٧,٦	٣٩٥,٠٧٦	٦,٥	٢٩١,٥٣٣	٤٤,٦١٨
	إجمه	٠,٢	٦,٨	١٩,٧٢١,٦٤٣	٦,٦	١٤,٥٨٧,٨٠٧	٢,٣٠١,٤٣٨

من الجدول تتضح الحقائق الآتية:-

أولاً: أن متوسط عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد كانت منخفضة في تعداد ١٩٩٤م عنها في تعداد ٢٠٠٤م بفارق ٠,٢٪ وهذه النتيجة عكس ما كان يجب أن تكون عليه، حيث كان من المفترض أن يكون عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد في تعداد ٢٠٠٤م أقل من تعداد ١٩٩٤م وهذا مما يعكس أن الإقبال على الزواج ضعيف وبالذات في المدن الرئيسية والثانوية مما أدى إلى أن عدد أفراد الأسرة القاطنين في المسكن الواحد لازال مرتفع ونجد في نفس الوقت أن الجانب الاقتصادي لعب دوراً رئيسياً في عدم استقلال بعض أفراد الأسرة في سكن مستقل وبالذات بعد الزواج بسبب تدني الدخل وعدم توفر فرص العمل وخاصة للأبناء القادرين على العمل وهذا الوضع أثقل كاهل أرباب بعض الأسر في الإنفاق على الأبناء واستمرار معيشتهم





ج- حجم الهجرة الداخلية إلى مدينة عدن كبير وبالذات من المناطق الريفية وهذا مما أدى إلى تكديس عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد الذين يصطحبهم معه رب الأسرة من القرية للعيش والاستقرار معه في محافظة عدن.

د- ضعف البرامج السكانية في وسائل الإعلام المختلفة من أجل توعية الناس بأهمية المبادعة بين كل مولود وآخر وأهمية الاستفادة من الخدمات التي تقدمها الدولة والمنظمات غير الحكومية في مجال الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة مما عكس نفسه على ارتفاع عدد أفراد الأسرة في المسكن الواحد.

#### المسألة السكانية والتحديات المستقبلية التي تواجهها الجمهورية اليمنية:

سيتم التطرق للتحديات التي تواجهها الجمهورية اليمنية بسبب النمو السكاني السنوي الذي أصبح يشكل عبئاً على الدولة في توجهاتها من أجل تحقيق التنمية وعلى منظمات المجتمع المدني لما لذلك من تأثير على مستوى الحياة المعيشية للناس وعلى ارتفاع نسبة البطالة والفقر وتدهور مستوى التعليم بالرغم من توفر العديد من المدارس سنوياً التي تبنى من قبل الدولة على مستوى الريف والحضر، وتدهور الخدمات الصحية في مستشفيات الدولة.. الخ، وغير ذلك من الخدمات الأساسية.

سيتم التطرق إلى سبع تحديات تواجه الدولة والمجتمع بسبب الزيادة السكانية السنوية وسيتم الحديث عنها بشكل مختصر من أجل توضيح تأثيرها على مجريات الحياة ومستقبل اليمن وكل تحدي تواجهه اليمن في الوقت الحاضر يحتاج إلى بحث مستقل بحد ذاته وسيتم تناوؤها على النحو الآتي:-

#### أولاً: المسألة السكانية والعمولة:

لم يكن الأمر بأيدينا قبول أو رفض تحديات العمولة، ولكن الأمر مقتصر على كيفية تعاطينا معها بفعالية وكفاءة من أجل أن تتمكن اليمن من تحقيق وتعظيم منافعها إلى أبعد حد ممكن وفي نفس الوقت التقليل من خسائرها وفق أطر وقواعد وآليات العمولة.

فمن الثابت أن العمولة جعلت من تأهيل السكان والارتقاء بمستوى معيشتهم وتعليمهم وتوظيفهم وصحتهم واستهلاكهم والمهارات التي تتوفر لديهم في شتى مجالات الحياة ضرورة حتمية وكل عنصر مرتبط بالآخر لا لكونها مطلوبة ومرغوبة لدى السكان لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية ومنها اليمن أو أن كل عنصر مرغوب لذاته، بل لأن هذه العناصر تعتبر الوسيلة المثلى للنهوض في اليمن مع سائر الشعوب الأخرى في تحقيق التنمية ورفع مستوى حياة السكان ولا بد من مواكبة الإدماج مع العمولة بحيث يكون متكافئ ومن الضروري تجنب المخاطر التي ستواجه اليمن من عدم التعاطي مع المتغيرات التي تحدث في دول العالم بسبب العمولة وتمثل

هذه المخاطر التهميش لليمن وكذلك التقهقر عن عدم مسايرة الشعوب الأخرى في التطور والازدهار.

### ثانياً : التحدي المائي :

تعد الجمهورية اليمنية من أكثر الدول العربية فقراً في الموارد المائية ، إذ تشير كل الدراسات والبحوث الميدانية التي تمت عن بعض محافظات الجمهورية اليمنية أن هنالك اختلالات حادة وخطيرة في المسألة المائية ، قد يمكن أن تنذر بكارثة مائية شاملة إذا لم تعالج هذه المشكلة بوقت كافٍ ، وقد يمكن أن تكون هذه الكارثة وشيكة.

من المتعارف عليه أن المؤشرات الأولية لنتائج التعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت الذي تم في ديسمبر ٢٠٠٤م تؤكد أن النمو السكاني السنوي بلغ ٣.٥٪ وأن السكان في اليمن سيتضاعفون في غضون أقل من خمسة وعشرين عاماً ، إلا أننا نجد أن الموارد المائية في تناقص مستمر ، بل أن هنالك نزوباً مطرداً من سنة إلى أخرى في منسوب المياه الجوفية. إن نصيب المواطن اليمني من المياه يتناقص بشكل مطرد وهذا يعكس التهديد ليس فقط للنشاطات الاقتصادية المختلفة وكذلك الأنشطة الاجتماعية ، بل أيضاً للحياة والبقاء للإنسان اليمني. وتبدو الصورة أكثر قتامة للسكان في اليمن عند مقارنة أن نصيب الفرد من المياه في اليمن من بين دول الشرق الأوسط وكذلك بالمتوسط العالمي ، حيث نجد أن نصيب كل مواطن على المستوى العالمي كمتوسط عام ٧٥٠٠م<sup>٢</sup> ، ونصيب المواطن العربي ١٢٥٠م<sup>٢</sup> ، ونصيب المواطن اليمني كان في عام ١٩٩٥م ١٦٢.٨م<sup>٢</sup> وأصبح في عام ٢٠٠٠م ١٣٨م<sup>٢</sup> ، وفي عام ٢٠٠٦م ٧٢م<sup>٢</sup> .<sup>(٧)</sup>

### ثالثاً : تحدي الأمن الغذائي :

من الأمور الهامة في هذا الجانب أن تأمين الغذاء للسكان يعتبر أمراً حيوياً لاستقرار أي أمة من الأمم وبالذات البلدان التي يكون فيها نمو السكان متسارعاً مما يترتب عليه تغير مطرد في حجم الاستيراد للمواد الغذائية المختلفة وبالذات المواد الغذائية الأساسية ، والبعض من هذه المواد الغذائية المستوردة تكون على حساب المنتجة محلياً ، وبهذا نجد أن الفجوة الغذائية تتنامى من سنة إلى أخرى وتراجع نسبة الاكتفاء الذاتي من الغذاء. ومن هنا نجد أن مشكلة الغذاء في اليمن تتفاقم من سنة إلى أخرى ، وذلك بتصاعد حجم الاستيراد للمواد الغذائية ، وهذا ما يضع أمام الدولة تحدي كبير في سبيل توفير الغذاء للسكان الذين يتزايدون بأكثر من نصف مليون نسمة سنوياً ، وهذا مما يتطلب التفكير بشكل جدي في تفعيل السياسة السكانية من أجل التقليل من

(٧) الجمهورية اليمنية، رئاسة وزراء، المجلس الوطني لسكن "الأمة عامة"، وثائق المؤتمر الوطني الثالث لسياسة سكانية ٢٧-٣٠ أكتوبر ٢٠٠٢م، صص ١٠٩، ١١٠، ١١٣م

مخاطر النمو السكاني السنوي وعلاقة ذلك بالغذاء.

#### رابعاً : التحدي البيئي :

تعرض اليمن لتدهور بيئي كبير وتتفاقم المشكلة البيئية من سنة إلى أخرى ، ويتمثل هذا التدهور البيئي في استنزاف المياه الجوفية بشكل مستمر ومتصاعد من أحواض: صنعاء، صعدة، تعز، ذمار، رداع... الخ، بجانب ذلك نجد أن إمدادات المياه النقية للسكان على مستوى الريف والحضر محدودة وكذلك تتراكم القمامات والمخلفات الصلبة، الزيوت العادمة، وتلوث مياه المجاري بسبب محدودية شبكات الصرف الصحي، وبالذات في بعض المدن الرئيسية والثانوية والاستخدام المفرط للمواد الكيميائية سواء لرش شجرة القات أو الخضار. كل هذه التحديات البيئية تشكل عبئاً أمام الدولة وهذا التدهور البيئي الذي أصبح يشكل خطراً على الإنسان سببه الإنسان الذي يسيء استخدام كل مظاهر الحياة البيئية، وللنمو السكاني السنوي ومحدودية دخل المواطن دوراً كبيراً في تدهور البيئة.

#### تحديات الهجرة :

##### الهجرة الداخلية:

تعتبر الهجرة الداخلية ظاهرة مستمرة حالياً ومستقبلاً ولها إيجابياتها وسلبياتها، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع. إن من أسباب الهجرة الداخلية وتباينها من مكان إلى آخر بسبب تباين مستويات التنمية من محافظة إلى أخرى. ومن أهم التحديات التي تواجهها الهجرة الداخلية في الجمهورية اليمنية أنها غير موجهة وهذا الوضع قد يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية سواء للمحافظات الطاردة أو المستقبلة، ومن التحديات التي تواجهها اليمن بسبب الهجرة الداخلية الضغط المتزايد على الخدمات الأساسية في المحافظات التي تستقبل المهاجرين والمتمثلة في خدمات التعليم والصحة والمياه وخدمات الصرف الصحي والسكن والمواصلات والكهرباء والتلفون والضغط على فرص العمل المتاحة وبروز المشاكل الاجتماعية المتعددة التي قد يمكن لبعض المحافظات لم تعهدها من قبل. وهذا التحدي يفرض على الدولة ضرورة توفر العدالة في تنفيذ مشاريع التنمية في مختلف المحافظات من أجل تخفيف الحراك للناس والانتقال من محافظة إلى أخرى بحثاً عن فرص عمل.

##### الهجرة الداخلية:

من المؤكد أن قدرات اليمنيين الذين يطرقون باب الهجرة الخارجية إلى الدول التي تتوفر لديها فرص عمل سواءً عربية أو أجنبية جيدة على منافسة القوى العاملة الأخرى في بلد المهجر. إن من الأسباب لذلك الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والتعليمية التي يعيشها اليمنيون في بلدهم قبل توجههم للهجرة الخارجية، ولكن

عدم تأهيلهم في بلدهم حتى يتمكنوا من أن ينافسوا القوى العاملة الأجنبية في بلد المهجر. محدود للغاية مما جعل منافستهم ضعيفة للقوى العاملة الأخرى في بلد المهجر. مع الإدراك أن اليمنيين الذين يجذبون البقاء في المهجر لفترات زمنية كبيرة هم الذين لديهم رؤوس أموال تمكنوا من جمعها في بلد المهجر والبعض أصبح لديهم خبرات ومؤهلات جيدة، لهذا يفضلون البقاء في المهجر ولا يعودون إلى اليمن إلا لزيارة الأهل ولفترة قصيرة.

## المراجع:

- [١] السكان وآفاق التنمية في العالم العربي "دانيال نوان، عبدالقادر سيد أحمد"، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٠م، باريس.
- [٢] الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي "الجهاز المركزي للإحصاء"، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م، النتائج الأولية، مارس ٢٠٠٥م.
- [٣] الجمهورية اليمنية، المجلس الوطني للسكان "الأمانة العامة"، المؤتمر الوطني الثاني للسياسة السكانية، صنعاء ٢٦-٢٩ أكتوبر ١٩٩٦م.
- [٤] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي "الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي"، تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢م، أيفونات للخدمات الطبيعية، عمان - المملكة الأردنية الهاشمية.
- [٥] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩م، شركة تايبيكس للترجمة والطباعة بجميع اللغات، نيويورك، تم الطبع في البحرين في عام ١٩٩٩م.
- [٦] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤م، صدر عن مطبعة كركي "قريطم"، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
- [٧] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣م، مطبعة مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ١٩٩٣م.
- [٨] الإسلام وتنظيم الأسرة، الاتحاد العالمي لتنظيم الودية "المكتب الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"، تم جمع الأبحاث والمناقشات للمؤتمر الإسلامي في الرباط عام ١٩٧١م، طبعت الأبحاث في بيروت، لبنان ١٩٧٣م.
- [٩] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٥م، صدر عن مطبعة كركي، بيروت "قريطم" لبنان، ٢٠٠٥م.
- [١٠] الجمهورية اليمنية، رئاسة مجلس الوزراء، المجلس الوطني للسكان "الأمانة العامة"، وثائق المؤتمر الوطني الثالث للسياسة السكانية من ٢٧ إلى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٦م.

- ١١] أ.د/ فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان "أسس وتطبيقات"، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، جمهورية مصر- العربية، ٢٠٠٥م.
- ١٢] د/ رشود بن محمد الخريف، التعداد السكاني "مفهومه - طرقه - تقويمه - استخداماته"، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٣م.
- ١٣] الجمهورية اليمنية، الجمعية الجغرافية اليمنية، مجلة الجمعية، ٢٠٠٣م.
- ١٤] الجمهورية اليمنية، الجمعية الجغرافية اليمنية، مجلة الجمعية، ٢٠٠٥م.
- ١٥] الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية، استراتيجية التخفيف من الفقر "٢٠٠٣-٢٠٠٥م"، مطبعة وكالة الأنباء اليمنية سبأ، ٢٠٠٣م.
- ١٦] د/ رشود بن محمد الخريف، السكان "المفاهيم - الأساليب - التطبيقات"، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٣م.
- ١٧] د/ علي سالم حميدان، د/ محمود الحبيسي، جغرافية السكان "مدخل إلى علم السكان"، دار الصفاء للنشر- والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠١م.

## مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن والحلول الممكنة لمعالجتها

د/ محمد محمد حزام القطيبي\*

### ملخص البحث

واجهت عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن على مدى العقود الماضية تحديات كبيرة ومتعددة ومتشابكة أفالاً وضاع الاقتصاد والاجتماعية التي مرت بها اليمن في ظل الاستعمار البريطاني والحكم الأمامي كانت في حالة من الجمود والتخلف والعزلة عن العالم الخارجي حتى وصفت اليمن بأنها من أكثر بلدان العالم تخلفاً .

وبالرغم من دخول اليمن بعد الثورة مرحلة الخطط الاقتصادية واتخاذ البرامج الإقطاعية للتنمية الاقتصادية في شطري اليمن سابقاً إلا أن هذه الخطط لم تسهم في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية بل برزت اختلالات تجلت مظاهرها في هشاشة البنيان الاقتصادي والاعتماد الكبير على العالم الخارجي في تمويل برامج التنمية الاقتصادية في البلدين سابقاً.

**مشكلة البحث :**

بعد تحقيق الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م انبعثت الآمال الكبيرة بولادة دولة يمنية قوية تحتل موقعاً جغرافياً واستراتيجياً هاماً وتمتلك إمكانيات اقتصادية ومادية يمكنها من تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية في البلاد.

ولم يكد اليمنيون يستبشرون بتلك الآمال الواعدة إلا وظهرت في الأفق أعباء وتراكمات الإرث المثقل بالمشكلات الاقتصادية التي ورثتها اليمن من الزمن التشطيري بالإضافة إلى أزمة الخليج الثانية والتي ألحقت بالاقتصاد أضراراً وخسائر كبيرة هددت بحدوث كارثة وأزمة اقتصادية الأمر الذي استلزم الإسراع في تبني برنامج إصلاح اقتصادي شامل بالتعاون مع صندوق النقد والبنك الدوليين ووضع خطة اقتصادية لمواجهة آثار الأزمة الاقتصادية والبدء في تحقيق تنمية اقتصادية.

**أهداف البحث :**

يهدف بحثنا هذا للتعرف على المعوقات والمشكلات التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن والتي سوف تكون عقبة أمام تطور الاقتصاد وستشكل عبئاً ثقيلاً عليه في المستقبل إذا ما تم التصدي لهذه المشكلات والحد من تفاقمها كما هدفنا إلى بيان المقومات التي تمتلكها اليمن والتي إذا ما تم استغلالها جيداً وتم تنميتها فإنها سوف تدفع بعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى الأمام وبالتالي تساعده للوصول إلى الغاية المنشودة التي يطمح إليها اليمنيون وهو تحقيق الاستقرار الاقتصادي والتنمية الشاملة.

وقد توصل الباحث في الأخير إلى العديد من العوائق والمشاكل التي تقف حجرة عثرة أمام عملية التنمية في اليمن منها مظاهر التخلف والامية أو الفساد المالي والإداري بالإضافة إلى تزايد معدلات النمو السكاني ومعدلات البطالة أو تنامي المشكلة المائية والمشكلة الغذائية فضلاً عن انتشار ظاهرة التهريب أو تزايد الفقر وبدون التصدي الجاد لتلك المعوقات والمشكلات والمعالجة الناجحة لها باستغلال الموارد الاقتصادية فإن مستقبل الاقتصاد اليمني في ظل العولمة سيكون على الهامش.

ومن هنا فإنه تم تقسيم البحث إلى مبحثين:



## المبحث الأول معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية

لا شك أن التشطير ووجود نظامين متباينين ومختلفين في التوجه السياسي والاقتصادي كان من الأسباب الرئيسية التي ساهمت في ظهور العديد من الاختلالات والمشكلات الاقتصادية التي لم تكن قائمةً وتقليل فرص التعاون الاقتصادي بين الشطرين أفكانت معظم الإمكانيات توظف في كل شطر لتعقب الشطر الآخر وتتبع خطواته وكشف عثراته أمشمولاً بنظام التسليح والحروب المتعاقبة التي خاضها شطري اليمن سابقاً. وفي أوائل التسعينات ورغم ما حققه اليمن من إنجاز في تحقيق الوحدة بين شطريه فقد تعرض الاقتصاد لجملة من التحديات والصدمات الداخلية والخارجية أفعلى الصعيد الداخلي ورثت البلاد تراكمات الدولتين السابقتين بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والتي أدت إلى تحمل الدولة الجديدة أعباء مالية كبيرة ساهمت في دخول اليمن في أزمة سياسية وحرب أهلية رافقتها خسائر وأموال كبيرة وتدمير للبنية التحتية كادت أن تعصف بالدولة الوليدة بالعودة إلى التشطير.

أما على الصعيد الخارجي فقد أدت أزمة الخليج الثانية إلى عودة الآلاف من المغتربين اليمنيين العاملين في الدول الخليجية مما ساهم في حدوث اختناقات في العديد من القطاعات الاقتصادية وتزايد المطالب الاقتصادية والاجتماعية في البلاد كما توقفت القروض والمساعدات من الدول الخليجية والدول الأجنبية كما أدى انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز العديد من التحولات الاقتصادية على الساحة الدولية إلى انخفاض المساعدات والمعونات من الدول الأجنبية وبالتالي تفاقم الديون الخارجية وشكلت عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد اليمني، وكغيره من الدول النامية يعاني الاقتصاد اليمني العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعيق تنميته وتطوره وتحول دون خروجه من دائرة التخلف الاقتصادي والاجتماعي التي ورثها اليمن من الزمن التشطيري. ويمكن إبراز أهم المعوقات التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية في اليمن كالآتي:-

### أولاً : التخلف.

ما زالت اليمن رغم دخول القرن الواحد والعشرين تعاني من التخلف في شتى نواحي الحياة المختلفة بسبب وجود العديد من الرواسب والظواهر الاجتماعية التي ورثتها من العهود السابقة. وتتجلى مظاهر التخلف في تفشي الأمية ووجود النزعة القبلية والطائفية والمناطقية بالإضافة إلى انتشار قضايا الثأر وتناول شجرة القات وضعف مشاركة المرأة في المجتمع اليمني<sup>(١)</sup>.

فالأمية ما تزال متفشية في اليمن بنسبة مرتفعة تصل إلى حوالي ٥٦٪ من إجمالي السكان ترتفع النسبة بين الإناث لتصل إلى ٧٦٪ من إجمالي عدد الإناث.<sup>(١)</sup>

أما القبيلة كغيرها من الدول العربية تتميز اليمن بوجود تكويناتها القبلية وبالاعتزاز القبلي أو تحتل مكانة بارزة في المجتمع أفكانت القبيلة مصدر القوة الأساسية لأي قوة أو سلطة تحكم اليمن كما أن عوامل الثبات والاستقرار كان في الغالب مصدرها القبيلة نفسها<sup>(٣)</sup>. وعلى الرغم مما تحمله القبيلة من معاني سامية من الكرم والأخلاق وإحالة المظلوم والحفاظ على العادات والتقاليد الجميلة إلا أنه من الملاحظ أن دور القبيلة للأسف قد تغير فأصبحت القبيلة تعني العصبية الضيقة أو قضايا الثأر أو الاختطاف للأجانب والسياح أو الاقتتال مع قبيلة أخرى كما أن القبيلة قد توغلت في مختلف القطاعات فأصبحت عملية توزيع المناصب والوظائف والمراكز الحساسة في أجهزة الدولة المدني والعسكري تقوم على أساس الانتماء القبلي أو الطائفية التي تعد هي الأخرى آفة من الآفات التي تهدد الوحدة الوطنية والفكرية، مما أدى ذلك إلى انتشار المزيد من المشاكل بين أفراد المجتمع والإحساس بالفوضى والظلم والبحث لأفراد المجتمع عن القبيلة التي تستطيع توفير القوة والدعم والحماية<sup>(٤)</sup>. إن هذه القضايا الاجتماعية سوف تجد لها مكاناً في نفوس البعض في وقت الأزمات وليس من المستبعد أن يحدث ما حدث في حرب عام ١٩٩٤م أثناء محاولات الانفصال إذ برزت إلى الوجود مقولات "الجنوب أكثر تقدماً من الشمال والأقل في المناصب الحكومية"<sup>(٥)</sup> مما يؤدي هذا الوضع إلى البحث عن الولاءات والانتماءات المناطقية والطائفية وتقديمها على المصلحة العامة للبلاد وبالتالي يؤثر سلباً على مسيرة التنمية الاقتصادية في اليمن.

### ثانياً : الفساد المالي والإداري.

يعد الفساد المالي والإداري المتفشى في أجهزة الدولة من التحديات والمخاطر التي تهدد عملية التنمية في اليمن أفهي كغيرها من الدول النامية تعاني من انتشار ظاهرة الفساد بأشكاله المختلفة من تسخير الوظيفة العامة للكسب الغير مشروع والعبث بالأموال العامة أو منح الوظائف لغير ذوي الاختصاص والأقارب والأصدقاء وتفشي الظواهر السلبية كالرشوة والإهمال والمحسوبية أو عدم احترام الوظيفة العامة والشعور بالمسؤولية وتأخير معاملات المواطنين وإهدار الوقت وغيرها من مظاهر الفساد التي تشكل صخرة جامدة في إعاقه جهود التنمية الاقتصادية وأصبحت أهم سمات الجهاز الإداري للدولة في تعامله مع بقية الأطراف الأخرى سواء كانت من جهات أو أفراد<sup>(٦)</sup>.

ولا يمكن إغفال التأثير السلبي الذي يسببه الفساد في إعاقه النشاط الاستثماري وفي زعزعة الثقة العامة وإفساد الرأسمال الاجتماعي وبالتالي تراجع الاستثمار الخاص والنمو الاقتصادي.

ويرى الباحث أن غالبية المستثمرين في اليمن يشعرون بعدم الرضا على سير أعمالهم اليومية مع أجهزة الدولة فالموظف العام في الدولة يعيق مختلف الأنشطة الاستثمارية من خلال تأخير المعاملات للحصول على

مدفوعات إضافية. وعندما يقوم أي مستثمر سواء أكان محلياً أم أجنبياً بالبداية في إنشاء مشروع معين تلاحقه العديد من الجهات الحكومية كموظف البلدية ومشروع النظافة ومصحة الضرائب ومصحة الواجبات والمجالس المحلية وغيرها من الجهات التي تلزم المستثمر بدفع أموال غير مستحقة تضيق الخناق عليه وبالتالي الخيلولة دون قيامه بأي استثمار في اليمن.

ولم يقتصر الفساد على الموظف العام فحسب بل امتد إلى المستويات العليا والمتمثل في الاستحواذ على العقود الرئيسية ورخص الاستيراد والأشكال الاحتكارية المختلفة أو كبر الفساد واتسع مع تزايد استنزاف موارد الدولة والعبث بالمال العام وهذا ما أكدته تقرير اللجنة المالية في مجلس النواب من خلال المراجعة لتقارير الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة "إن هناك ثغرات إدارية ومحاسبية في تحصيل الأموال العامة مما جعلها عرضة للاختلاس والنهب من قبل بعض ضعاف النفوس"<sup>(٧)</sup>.

ويرى الباحث أن الكثير من الثغرات التي يواجهها برنامج الإصلاح الاقتصادي ترجع في مجملها إلى اختلالات في الإدارة وتفشي أشكال الفساد المختلفة وعدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب أو عدم تطبيق القوانين في ظل النظام القضائي الحالي الغير قادر على وضع القوانين واللوائح لضمان ممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة.

إن اليمن يحتاج إلى إرادة سياسية قوية لاجتثاث الفساد المالي والإداري المتفشى في أجهزة الدولة وهذا ما توصلت إليه إحدى الدراسات عند دراستها لاتجاهات الطلاب في جامعة صنعاء نحو دور الإرادة السياسية في تفعيل عملية الإصلاح الإداري إذ أكدت أن الإرادة السياسية هي المحرك الأول لنجاح أو فشل أي برنامج للإصلاح الإداري وأن غيابها يؤدي إلى الاجتهادات الفردية والعشوائية والتلقائية والمزاجية في التنفيذ وبالتالي فشل الإصلاح الإداري وأن انتهاج الدولة لعملية الإصلاح الإداري سوف يؤدي إلى محاصرة الفساد المالي والإداري ومحاوله القضاء عليه إن وجدت الإرادة السياسية كما أن اتخاذ الدولة لعملية الإصلاح الإداري في جوانبه الثلاثة (الجانب التنظيمي بجانب الإدارة المحلية بجانب القانوني) سوف تؤدي في الأخير إلى نتائج ملموسة في تقليص الفساد الإداري ومحاربه عن طريق تفعيل القانون وتقديم المتهمين بالفساد إلى القضاء وحماية وتشجيع الشرفاء.<sup>(٨)</sup>

إن ظاهرة الفساد المالي والإداري المتفشى في الدولة تعد من أكثر التحديات التي تواجه اليمن الموحد حيث أصبحت ظاهرة الرشوة والفساد سلوكاً شائعاً يمارسه ويفخر به بعض الذين ينتسبون إلى المؤسسات الإدارية والإيرادية الهامة أو حقيقة الأمر أن هناك مظاهر أصبحت بارزة للعيان كالعقارات والبيوت الفاخرة

ومظاهر الاغتناء مثل السيارات الفارهة والأرصدة المالية والبنذخ الكبير في السلوك الاستهلاكي اليومي وفي المناسبات الاجتماعية.

### ثالثاً : المشكلة السكانية :-

اليمن " بشطريه سابقاً" قبل تحقيق الوحدة لم يكن يعاني من انفجار سكاني أو حتى أزمة سكانية بسبب أن اليمن في تلك الفترة لم تشهد معدلات نمو سكاني مرتفع بفعل ارتفاع معدلات الوفيات وتحقيق معدلات نمو اقتصادية جيدة كما أن الأوضاع الديمغرافية السائدة في اليمن المتأثرة بأوضاع التخلف الاجتماعي والاقتصادي الذي شهدتها اليمن في ظل الاستعمار البريطاني والحكم الأممي في النصف الأول من القرن العشرين أقد فرضت توجهات معينة في حكومتها الشطرين سابقاً تتمثل في السعي نحو توسيع الخدمات الصحية والتعليمية ومكافحة الأمية والتوسع في مشروعات البنية التحتية في البلاد فضلاً عن ارتفاع معدلات الهجرة لعبت دوراً في تقليص عدد السكان أو مثلت حلاً " مؤقتاً" لأزمة النمو السكاني.<sup>(٩)</sup>

وقد جاءت هذه التوجهات التنموية متطابقة مع الفلسفة والفكر التي كانت سائدة آنذاك والتي ترى أن الإشكالية السكانية هي الظل الكئيب لمشكلة التخلف والتبعية أبعنى أن المشاكل التي يسببها التزايد السكاني سوف تحل عن طريق نسب أعلى من التنمية الاقتصادية وأن تنظيم الأسرة لن يصبح ذا فعالية إلا بعد تحطيم عقبات محددة للتنمية أذلك تبني هذا التوجه "التنمية أفضل وسيلة لتنظيم الأسرة".<sup>(١٠)</sup>

وقد توصلت دراسة لاحد الباحثين اليمنيين أن حجم سكان اليمن خلال الفترة ١٩٥٠ - ١٩٩٤ تضاعف إلى حوالي ثلاثة أضعاف<sup>(١١)</sup> واستمر التزايد في حجم السكان ليصل إلى عام ٢٠٠٤ إلى حوالي ٢١.٣ مليون نسمة وبمعدل نمو سكاني ٣.٥% ومع بقاء معدل النمو السكاني مرتفعاً ٣.٥% والذي يعتبر من أعلى المعدلات في العالم فقد أشارت التقديرات الرسمية أنه بحلول عام ٢٠٣١ م سيتضاعف عدد السكان ليصل إلى حوالي ٤٩.٤ مليون نسمة.<sup>(١٢)</sup>

وما لا شك أن تزايد معدل السكان بهذه الوتيرة يؤثر تأثيراً سلبياً على خطط وبرامج التنمية أو يضيف أعباء كبيرة على موارد الدولة ويعرقل المزيد من النهوض الاقتصادي والاجتماعي الشامل أوينجم عن ذلك النمو مشكلات اجتماعية واقتصادية وبيئية لها ظواهرها الملموسة حاضراً و يتوقع أن تتنامى كثافتها وتتراكم آثارها في المستقبل القريب أالنمو السكاني في حجم السكان يتطلب تحقيق نمو حقيقي في الاقتصاد يفوق معدل النمو في حجم السكان أويتطلب كذلك زيادة في الإنفاق لتوسيع دائرة الخدمات الاجتماعية كالنقل والصحة حتى يتواكب مستوى الخدمات مع الزيادة في أعداد السكان أليس فقط لمواجهة المتطلبات الآتية لهم كما تشكل الزيادة

السكانية ضغوطاً متزايداً على الموارد الطبيعية المتاحة والتي من أهمها المياه والتي تعاني اليمن من شحها مما يترتب عليه تأثير سلبي على عملية النمو والتنمية.<sup>(١٣)</sup>

إن مسألة تحقيق نمو اقتصادي مرتفع باستمرار وزيادة الإنفاق بشكل تصاعدي على توسيع وتحسين الخدمات الاجتماعية أو أي موارد بديلة أو إضافية يعد من الأمور الشائكة التي تواجه مسار عملية التنمية في اليمن والتي وقد لا تحقق بشكل جيد إلا عبر عقود من الزمن وبالمثابرة وبذل الجهد المتواصل.

إن تسارع معدل النمو السكاني في اليمن بوتيره عاليه يرجع إلى أسباب عديدة أهمها<sup>(١٤)</sup> -

(١) إنتشار الأمية أو تدني مكانة المرأة أو سيادة الاقتصاد الزراعي الذي يساعد في أن الأسر الفلاحية في

الريف اليمني تحبب إنجاب عدد كبير من الأبناء لمساعدتها في الأعمال الزراعية.

(٢) انتشار الفقر وقصور شبكة الأمان الاجتماعي.

(٣) جمود البناء الاجتماعي التقليدي أحيث وان المجتمع التقليدي للبناء الاجتماعي الذي تنعدم فيه فرص

الحراك الاجتماعي يؤدي إلى تدني مستويات طموح الأفراد لتحسين أوضاعهم الاجتماعية

والاقتصادية.

وفي مناخ معدل النمو السكاني المتسارع هذا تشير الإحصائيات الرسمية أن أكثر من ٥٠٪ لا تتوفر

لديهم مياه شرب نقية أو أن أكثر من ٤٠٪ من الاطفال دون الخامسة من العمر يعيهم شكل من أشكال سواء

التغذية كما أن نسبة المشاركة الاقتصادية للإناث متدنية وأن نسبة عالية منهم يعملن في المهن الشاقة وذات طابع

مؤقت وموسمي بأجور دون مستويات القيمة الإنتاجية.<sup>(١٥)</sup>

خلاصة القول أن معدلات النمو السكاني المتسارعة في ظل تباطؤ معدلات النمو الاقتصادية أبطء

المتغيرات الاجتماعية للمكونات التقليدية في المجتمع اليمني سوف ينذر بحدوث انفجار سكاني في المجتمع

اليمني في السنوات المقبلة إذا ما تم حلها الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود لتخفيض معدل النمو السكاني أ

وتحقيق أهداف السياسة السكانية التي لا يمكن أن تتحمل الدولة وحدها أعباء تنفيذ السياسة السكانية وإنما

ينبغي أن تضافر كل الجهود في تنفيذها أفراداً ومؤسسات ومنظمات وجمعيات وقطاع خاص وغيرها .

#### رابعاً : مشكلة البطالة :-

يبدو أن مشكلة البطالة قد ارتبطت في المجتمع اليمني خلال عقدي السبعينات والثمانينات بحركة

الهجرة لليمنيين إلى الخارج إذ تدفقت أعداد كبيرة من المهاجرين اليمنيين إلى البلدان الخليجية مما أدت تلك الهجرة

إلى تقليص حجم المشكلة وضغوطها وتحقيق توازن نسبي بين عرض وطلب القوة العاملة في المجتمع أغير أنه

ومع بداية عقد الثمانينات وتزامناً مع عودة أعداد المهاجرين اليمنيين من الخارج فقد برزت مشكلة البطالة بصورة نسبية وأظهرت بيانات تعدادي عام ١٩٨٦م في الشطر الشمالي سابقاً و عام ١٩٨٨م في الشطر الشمالي سابقاً أن معدل البطالة لم تتجاوز ٧.٢٪ و ٨.٩٪ على التوالي.<sup>(١٧)</sup>

وقد كانت لعملية انتقال القوى العاملة اليمنية إلى الخارج في تلك الفترة آثار إيجابية على الاقتصاد اليمني أحيث أدى ذلك الانتقال إلى تخفيض معدلات البطالة الظاهرة والمقنعة في البلاد بالإضافة إلى تزويد العمالة اليمنية بمهارات جديدة ومدربة وبخاصة في الدول الخليجية التي توافرت لديها إمكانيات إدخال التكنولوجيا المتوسطة والعالية فضلاً عن تقوية التعاون الاقتصادي والفني بين اليمن والدول الخليجية. في المقابل كانت هناك آثار سلبية لعملية الانتقال للقوى العاملة إلى الخارج تجلت مظاهرها في ظهور الاختناقات في سوق العمل لبعض المهن أو شحة في العماله والتي ساعدت في ارتفاع تكاليف الإنتاج والأجور الأمر الذي فتح الطريق أمام تدفق القوى العاملة الأجنبية لسد العجز الحاصل في سوق العمل أو بالتالي ساهمت على استنزاف العملات الصعبة من البلاد.<sup>(١٨)</sup>

وعقب تحقيق الوحدة اليمنية بدأت مشكلة البطالة تتصاعد وتتفاقم يوماً بعد يوم واستمرت معدلات البطالة في ارتفاع مستمر أحيث أظهرت نتائج التعداد العام عام ١٩٩٤ أن نسبة البطالة بلغت ١٠٪ من إجمالي قوة العمل البالغ عددهم ٣.٥ مليون فرداً تتركز معظم هذه القوة في الريف بنسبة ٦٩٪ بينما الحضر بنسبة ٣١٪.<sup>(١٩)</sup> وفي دراسة للبنك الدولي أشارت أن معدلات البطالة في اليمن مرتفعة وبنسبة أكبر من معدلات الإحصائيات الرسمية حيث تتراوح ما بين ٢٥ - ٣٥٪.<sup>(٢٠)</sup> في حين رأى أحد الباحثين أن هذه النسبة لا تتناسب مع ما يشاهد في الواقع اليمني فإنها نسبة عالية تنذر بالاقتراب من كارثة اجتماعية وسياسية محققة.<sup>(٢١)</sup> وهناك جملة من الأسباب ساهمت في تفاقم مشكلة البطالة في المجتمع اليمني خلال عقد التسعينات من أهمها :-

(١) تدفق أعداد هائلة من العمالة اليمنية أثناء أزمة الخليج الثانية أحيث تعد هذه الأزمة التي وقعت في أغسطس عام ١٩٩٠م أحد أهم الأسباب الرئيسية لتفاقم مشكلة البطالة أفقدت قدرات الاحصائيات الرسمية ان عدد العائدين من الخارج أثناء الأزمة وصل إلى نحو ٧٣١ ألف شخص أمنهم ٣١٨.٥٦٠ نشطين اقتصادياً وبنسبة ٤٣.٥٪ من إجمالي العائدين.<sup>(٢٢)</sup> الأمر الذي اضافت تلك الاعداد الهائلة إلى زيادة محسوسة في عرض القوى العاملة في السوق اليمنية وضغوطات اقتصادية أدت إلى تفاقم مشكلة البطالة بصورة كبيرة في المجتمع اليمني.

٢) التزايد المستمر في معدلات النمو السكاني والذي يعد سبباً آخر من أسباب تزايد معدلات البطالة في المجتمع أحيث أظهرت نتائج التعداد العام في عام ١٩٩٤م أن حجم القادرين على العمل الذي تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-٦٤ سنة حوالي ٦.٧ مليون نسمة بنسبة ٦٤٪ من إجمالي السكان وأبلغ عدد النشطين اقتصادياً حوالي ٣.٥ مليون نسمة<sup>(٢١)</sup>. وقد ارتفع حجم القادرين على العمل ليصل في عام ١٩٩٩ إلى حوالي ١٠.١ مليون نسمة بمعدل نمو سنوي يقدر بحوالي ٥.٢٪ يفوق معدل نمو السكاني البالغ ٣.٥٪. وبلغ عدد النشطين اقتصادياً ٤.١ مليون نسمة خلال نفس العام<sup>(٢٢)</sup> الأمر الذي يوضح أنه يدخل في سوق العمالة اليمنية فوج جديد من الباحثين عن العمل يتراوح ما بين ١٣٠ - ١٥٠ ألف عامل سنوياً وبنسبة ٥٪ من القوى العاملة مما يساهم في تزايد معدلات البطالة بصورة مستمرة في المجتمع اليمني.

٣) الاختلال في الهيكل التعليمي وإعطاء الدولة أولوية خاصة للتعليم الجامعي دون التعليم الفني والمهني أحيث ساهم هذا الاختلال والتوجه إلى وجود نقص شديد في خريجي التعليم الفني والمهني أدى إلى حدوث اختناقات في سوق العمل من ناحية أوالى حدوث بطالة بين خريجي التعليم الجامعي من ناحية أخرى.

ففي ظل محدودية القطاع الخاص في توفير فرص عمل لخريجي الجامعات اليمنية فقد تزايدت أعداد الطلبة الخريجين من النظام الجامعي أحيث أشارت إحدى الاحصائيات الرسمية أن حوالي ٤٩٪ من خريجي الجامعات في العام الدراسي ١٩٩٧/٩٦م ظلوا عاطلين وبدون عمل أو لم تستطع الدولة توفير فرص العمل لهم وأصبحت تخصصاتهم لا تلبى احتياجات التنمية كما أن العديد من الطلبة ابتعدوا عن الدراسة وانخرطوا في إطار قوة العمل بسبب تدهور حالتهم المعيشية لانخفاض دخولهم الحقيقية في مواجهة الارتفاع المستمر في الأسعار نتيجة السياسات الاقتصادية الخاطئة التي أتبعها الحكومة اليمنية والتي هدفت إلى تقليص حجم الاستثمارات في القطاعات الانتاجية التي تستوعب عمالة معينة أو زادت من النفقات الاستهلاكية وبالتالي ساهمت في انتشار البطالة وتزايد معدلات نموها.<sup>(٢٣)</sup>

وهذا ما أكده أحد الباحثين اليمنيين في دراسة حول إشكالية عدم التناسب بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل والتي تعد من أصعب المشكلات التي تواجه عملية إدارة وتنمية الموارد البشرية في اليمن أ وإن ارتباط هذه الإشكالية يرجع إلى أمرين:<sup>(٢٤)</sup>

**الأمر الأول:** متصل بالسياسات التعليمية التي اتبعت والتي افتقرت ولفترة طويلة من الزمن للنظرة المستقبلية

والبعد الاستراتيجي أو التي أنتجت نظاماً تعليمياً هشاً وضعيفاً وبكل مكوناته أو كانت النتيجة وجود مخرجات تعليم غير مناسب مع الواقع ومتطلباته من الكفاءات العلمية المطلوبة الملبية ومتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستقبلية.

**الأمر الثاني:** مرتبط بالخصائص التاريخية للتنمية وسوق العمل أو من أبرز هذه الحقائق الاعتماد على الزراعة وغلبة القطاع الزراعي على بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى أو اعتماد هذا القطاع على مدخلات وتقنيات وأساليب إنتاجية مختلفة ليست بحاجة إلى قوة عمل متوسطة أو عالية التأهيل والكفاءة بالإضافة إلى اتساع دور الدولة في الحياة الاقتصادية والسوق التقليدية والحديثة .

٤) تدفق العمالة الأجنبية الوافدة إلى اليمن وقبولها العمل بأجر أقل مقارنة بالعمالة اليمنية والتي تساهم في زيادة مشكلة البطالة في المجتمع أفعلى الرغم من تأثر هذه العمالة الوافدة بالتطورات الاقتصادية وخاصة بعد أزمة الخليج الثانية وعودة أعداد كبيرة إلى أوطانها وخاصة حاملي الجنسية المصرية والذين كانوا يعملون بشكل كبير في قطاع التعليم إلا أن أعداد العمال الأجانب تزايد بشكل مستمر حيث قدرت الاحصائيات الرسمية أن عدد هذه العمالة الوافدة بلغ (٢٢.٥٣٦) فرد في عام ١٩٩٨م<sup>(١٧)</sup> الأمر الذي أدى ذلك التدفق للعمالة الأجنبية إلى تضيق فرص العمل على العمالة اليمنية بالرغم أن معظم هذه العمالة الوافدة تعمل في أعمال وحرف بسيطة يستطيع العامل اليمني أن يقوم بها.

وفي دراسة قامت بها الأمم المتحدة أوضحت أن حجم البطالة المقنعة في اليمن تصل إلى نحو ٣٣٪ من إجمالي العاملين في القطاع الحكومي والعام.<sup>(١٧)</sup> في حين أشار تقرير التنمية البشرية في اليمن أن نسبة الموظفين الذين تستخدمهم فعلياً الأجهزة الحكومية لا تتجاوز سوى ٢٠٪ فقط من إجمالي العاملين في هذه الأجهزة.<sup>(١٨)</sup>

إن مشكلة البطالة في المجتمع اليمني تتفاقم يوماً بعد يوم ولا يبدو في الأفق القريب ما يحول دون تفاقمها أو أن احتمالات حلها في المدى القصير والمتوسط تبدو ضئيلة من خلال استقراء الباحث أفعلى الرغم من ذهاب غبار حرب الخليج الثانية ما زالت الأبواب مؤصده بوجه استقبال العمالة اليمنية في اسواق دولة الخليج وبالتالي باتت مشكلة رئيسية تواجه الاقتصاد القومي اليمني لسنوات عديدة في المستقبل الأمر الذي يتطلب معالجة هذه المشكلة من خلال وضع خطة اقتصادية مناسبة تهدف إلى زيادة الاستثمارات في القطاعات الانتاجية كثيفة العمالة كالزراعة والصناعة والإنشاءات والسياحة والإنتاج السمكي وغيرها.

فالزيادة في استثمارات القطاع الزراعي يعد مصدراً أساسياً للغذاء ومجالاً واسعاً لاستيعاب العمالة طالما أن اليمن تمتلك مساحات واسعة الأراضي الزراعية وخاصة في المحافظات الجنوبية والشرقية وبالذات في منطقة



حضر موت الغنية بالتربة الخصبة والمياه وبالتالي ستعمل على الحد من هجرة القوى العاملة من الأرياف إلى المدن الباحثين عن فرص عمل بالإضافة إلى ذلك يمكن التوسع في مجال الاكتشافات النفطية وتنفيذ العديد من المشاريع المرتبطة بالنفط والغاز والذي سيكون له مردود اقتصادي كبير أو يخلق فرص عمل عديدة للأيدي العاملة اليمنية فضلاً عن تحسين دور البنوك وتوفير الحوافز الاستثمارية لأصحاب رؤوس الأموال عن طريق تقديم التسهيلات المصرفية أو تخفيض معدلات الفوائد على القروض التي تعمل على إقامة مشروعات تستوعب عمالة كثيفة

وتبقى العلاقات السياسية الإيجابية مع الدول العربية بصفة عامة والدول الخليجية بصفة خاصة وخصوصاً بعد الانفراج النسبي في علاقة اليمن بدول الخليج أو ترسيم الحدود النهائية مع سلطنة عمان في عام ١٩٩٥ أو المملكة العربية السعودية في يونيو عام ٢٠٠٠ هي الوسيلة الناجحة لجذب الاستثمارات وتحقيق نتائج اقتصادية إيجابية مع تلك الدول تساعد اليمن على إيجاد أسواق عمل للعمالة اليمنية في المجال الإقليمي والدولي . إن معالجة مشكلة البطالة لا يمكن أن تنحصر في الإجراءات التي تقوم بها الدولة لاحتوائها بل يتطلب مشاركة كافة القطاعات الاقتصادية وخاصة القطاع الخاص والمنظمات الغير حكومية والمجتمع المدني والشرائح الاجتماعية الأخرى باعتبار هذه المشكلة تؤثر في مجمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع اليمني.

#### خامساً : المشكلة المائية.

تعتبر المياه ركن أساسي من الأركان التي تهيئ الظروف الملائمة للحياة واستمرارها فلا يمكن الاستغناء عنه حيث ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء حي"<sup>(٢٩١)</sup>. وتعتبر اليمن من ضمن البلدان الفقيرة مائياً حيث وأن مواردها المائية محدودة جداً فمعدل نصيب الفرد من المياه لا يتجاوز ١١٪ من نصيب الفرد في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ولا يصل إلى ٢٪ من معدل نصيب الفرد في العالم كما أن اليمن تفتقد إلى وجود مصادر مائية سطحية دائمة ومتجددة "أنهار ونبابيع" ومعدل سقوط الأمطار في البلاد يعد من أقل المعدلات في العالم حيث تتراوح معدل سقوطه السنوي ما بين ٥٠ - ١٢٠٠ ملم.<sup>(٢٩٢)</sup>

وفي ظل محدودية الموارد المائية تلك فإن اليمن تواجه مشكلة وأزمة مائية حقيقية تجعلها من أهم المشكلات التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية في اليمن مستقبلاً. وهناك تبرز العديد من الأسباب الرئيسية لتفاقم أزمة المياه في اليمن تكمن أهمها في استخدامات القطاع الزراعي والذي يستحوذ على ٩٣٪ من إجمالي المياه المستخدمة أحيث تشكل زراعة القات حوالي ٣٠٪ من جملة المياه المستخدمة في الزراعة كما أن وسائل الري المستخدمة الآن في الزراعة تعد من أهم الاسباب الرئيسية في تفاقم الأزمة نتيجة أن المياه الجوفية التي يتم ضخها

للاستخدامات المختلفة أكثر من المياه التي تغذى بها الأحواض المائية فالسنوات الماضية لم يحدث فيها تطوير ملموس لنظم الري وترشيد استهلاك المياه أو على الأقل الحد من استهلاكها بمعدلات تفوق معدلات تغذية مخزون المياه الجوفية<sup>(٣١)</sup> واستمر استنزاف المياه الجوفية وتدني نوعيتها وتزايد الخلل في الميزان المائي<sup>(٣٢)</sup>.

وأظهرت مشكلة المياه آثاراً وانعكاسات اقتصادية واجتماعية عديدة مباشرة وغير مباشرة أفقدت اضرت بقطاع الانتاج الزراعي والحيواني والنباتي وأثرت على إنتاجه وأدت إلى ارتفاع التكاليف الاقتصادية وإعاقة مشروعات التنمية الحضرية والصناعية<sup>(٣٣)</sup> وأظهرت بوضوح عدم عدالة توزيع واستخدام المياه كما تسببت المشكلة في ظهور خلافات ونزاعات اجتماعية حادة في كثير من مناطق اليمن لندرة المياه في تلك المناطق<sup>(٣٤)</sup>.

وقد طرح البنك الدولي مسألة إدارة الطلب على المياه كأحد الحلول المهمة لمشكلة المياه المتمثل في التعامل مع المياه كسلعة تجارية يجب أن يتم تسعيرها بقيمتها الحقيقية في السوق مع توفير الأنظمة والهيكل الإداري لإدارة المياه بكفاءة أفضل<sup>(٣٥)</sup> ولكن عند النظر لهذا الطرح لابد من إدراك أن قوى السوق والعرض غير كافية لإدارة المياه في اليمن وتوزيعها لسبب بسيط أن الأحواض المائية تنتضب في غضون سنوات قليلة إذا استمر التوسع في زراعة محصول القات والمحاصيل الأخرى التي تعتمد على المياه الجوفية لأن قيمة المياه المستخدم لزراعة القات مثلاً تساوي عدة أضعاف قيمته في زراعة المحاصيل الأخرى كالحبوب والبقوليات والخضروات والفواكه لذا فإن مسألة التدخل الحكومي بواسطة القانون والأنظمة والحوافز يعد ضرورياً للحد من استنزاف الموارد المائية.

وهكذا نرى أن مشكلة المياه بأبعادها وأسبابها وانعكاساتها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية الراهنة تؤكد بأن اليمن تعيش مشكلة وأزمة مائية حقيقية وحادة قد تتسبب في مشكلات متعددة في غاية الخطورة على المدى القريب والطويل إذا لم تتخذ الإجراءات والتدابير العاجلة والمدروسة لمعالجتها.

#### سادساً : المشكلة (الفجوة) الغذائية :-

كغيرها من الدول النامية تعاني اليمن من فجوة غذائية<sup>(٣٦)</sup> يمكن تلمسها عن قرب من خلال التركيز على محصول القمح والذي يمثل سلعه كبيرة للمواطن اليمني ويشكل ما يقارب من ٧٥٪ من النمط الغذائي للمستهلك<sup>(٣٧)</sup>.

وقد بلغ الإنتاج المحلي من محصول القمح حوالي ١٣٩ ألف طن عام ١٩٩٩ أو يبلغ الاستهلاك المحلي من نفس المحصول حوالي ١.٥ مليون طن في نفس العام<sup>(٣٨)</sup> الأمر الذي يوضح مدى الاختلال الخطير في جانب الانتاج والاستهلاك المحلي في أهم السلع الغذائية وبالتالي اتساع الفجوة الغذائية أو من ثم اللجوء لتغطية هذه الفجوة من خلال الاستيراد من الخارج.

وقد عرفت اليمن القمح المستورد في النصف الثاني من القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩٥٩ حيث تلقت أول شحنة قمح قدرها ١٤ ألف طن كهدية من الولايات المتحدة الأمريكية ثم توالى شحنات القمح والدقيق على شكل هبات وبأسعار رخيصة من الحبوب استمر اليمنيون في الاعتماد على القمح المستورد من ذلك الوقت كمصدر رئيسي في غذائهم حتى بلغت واردات القمح والدقيق حوالي ٨٠٠ ألف طن في عام ١٩٩٠م ثم توالى القفزات بهذا الاتجاه حتى وصل إجمالي الاستيراد من هاتين المادتين ما يقارب المليون والنصف طن في عام ١٩٩٥.<sup>(٣٧)</sup>

وقد بلغت قيمة الواردات من القمح والدقيق حوالي ٣.٥ مليار ريال في عام ١٩٩٥ وأخذت في التزايد سنة بعد أخرى حتى وصلت إلى ما يقارب من ٢٥ مليار ريال في عام ١٩٩٩ وإذا ما أضفنا قيمة الواردات من السلع الغذائية الأخرى كاللوز ٦.٥ مليار ريال أو السكر ١٢ مليار ريال أو اللحوم والدواجن ١٢ مليار ريال فإن إجمالي فاتورة الغذاء التي تدفعها اليمن لأهم السلع الغذائية تصل إلى ما يقارب ٥٦ مليار ريال أي أن اليمن تدفع ١٥٣ مليون ريال يومياً مقابل فاتورة غذاء.<sup>(٣٨)</sup>

وهذا يبين لنا مدى ضخامة الإنفاق على الاستيراد الغذائي أو ما يترتب عليه من أعباء على ميزان المدفوعات ويستنزف نسبة كبيرة من متحصلات البلاد من العملات الصعبة تصل إلى حوالي ١٦٠ مليون دولار في عام ١٩٩٩ وبالتالي يوضح مدى تبعية اليمن للعالم الخارجي في استيراد ما يلزمه من سلع.

ويرى الباحث أن استمرار اليمن في الاعتماد على القمح المستورد كمصدر رئيسي في غذاء السكان يعد أمراً خطيراً على الاقتصاد القومي اليمني أفليمن لا تستطيع أن تتحمل الفاتورة المتزايدة لهذه السلعة في ظل الوضع المالي والإمكانيات الاقتصادية المتاحة والملاحظ أن النفط يساهم بدرجة رئيسية في تمويل احتياجات البلاد من السلع الغذائية حيث تشير إحدى الدراسات الاقتصادية أن قيمة الواردات من السلع الغذائية الرئيسية تستنزف ما يقارب من ٥٣٪ من حصة الدولة من النفط<sup>(٣٩)</sup> وهذا يعتبر نسبة كبيرة بالنظر إلى احتياجات البلاد الكبيرة في تمويل مشاريع التنمية وتطوير البنية التحتية للاقتصاد اليمني خاصة إذا ما علمنا أن النفط مورد قابل للنضوب وتناثر أسعاره بالتذبذب في الأسواق الدولية من وقت لآخر الأمر الذي ستصبح مشكلة الغذاء إذا ما استمرت على هذا الوضع مشكلة اقتصادية كبيرة تواجه الأمن الغذائي اليمني في المستقبل.

وتبرز جملة من الأسباب لنشوء الفجوة الغذائية في اليمن من أهمها التزايد المتسارع للسكان بمعدلات عالية تفوق حجم الطاقة الانتاجية وهجرة العمالة الزراعية وما يترتب عليه من ارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي بالإضافة إلى التغيرات الكبيرة التي حصلت في اليمن خلال العقود الثلاثة الماضية والتي أدت إلى إحداث تغيير

كبير في نمط الاستهلاك الغذائي للسكان نتيجة للتطور الذي حصل لوسائل الاتصالات وعودة المهاجرين الذين يحملون عادات جديدة من أنظمة غذائية للبلدان التي زاروها والتي ساهمت بزيادة الطلب على المنتجات الغذائية مما ساعد على زيادة الفجوة الغذائية في اليمن<sup>(٤١)</sup>.

إن التغلب على الفجوة الغذائية القائمة بين الإنتاج والاستهلاك تعد من اهم التحديات التي تواجه اليمن في المستقبل أ فالصورة الحالية للأمن الغذائي اليمني لا يعكس وضعا طبيعياً واستمرار اليمن في تبعيتها للعالم الخارجي في إستيراد السلع الغذائية الرئيسي سوف يتيح للدول المتقدمة اقتصادياً والمنتجة لهذه السلع من إستخدام الغذاء كسلاح أو ممارسة الضغوط السياسية والإقتصادية لتنفيذ مصالحها في المنطقة والعالم •

#### سابعاً: مشكلة التهريب (الاقتصاد الخفي)

يعتبر التهريب ظاهرة عالمية توجد في جميع الدول المتقدمة والنامية بدرجات متفاوتة وبأشكال مختلفة ويقصد بالتهريب هو إدخال غير مشروع للسلع الأجنبية عبر أشخاص من خلال المنافذ الرسمية وغير الرسمية بطرق غير مشروعة دون سداد الضرائب والرسوم المستحقة قانوناً<sup>(٤٢)</sup>.

وظاهرة التهريب في اليمن أصبحت ظاهرة مركبة تعكس حالات الخلل في الجوانب الاقتصادية والسياسية والأمنية وبالتالي فإنها تشخص كقضية لها علاقة بالأمن القومي اليمني.

وقد تنامت هذه الظاهرة بشكل كبير بعد تحقيق الوحدة وأصبحت أكثر انتشاراً في البلاد فهناك مجموعة من الأشخاص يقومون بتهريب أعداد هائلة من السلع المهربة سواء من السلع الكمالية أم شبه الكمالية ولم يقتصر التهريب على هذه السلع بل امتد ليشمل السلع الغذائية والمنتجات الدوائية والعلاجية والعملات والمعادن النفيسة والسيارات والسبائك الذهبية وغيرها من السلع التي تدخل السوق اليمنية عبر منافذ التهريب البرية والبحرية على نحو شملت معظم محافظات الجمهورية وأوقد بلغ عدد المنافذ التي تعبر منها السلع المهربة إلى حوالي ٩٥ منفذاً<sup>(٤٣)</sup>.

وتنتشر العديد من الأسواق والمراكز التي تستقبل السلع المهربة أحيث بلغت حوالي (٢٣) سوقاً ومركزاً منتشرة في محافظات الجمهورية وخاصة في صنعاء وحجة والحديدة وتعز ومأرب أكما أن هناك أسواق لا تكون معلومة لأجهزة الدولة لأن التهريب (الاقتصاد الخفي) يمارس بصورة خفية بعيداً عن الأجهزة الرقابية والجمركية فضلاً أن بعض التهريب لا يتطلب أسواق من الناحية المكانية كتهريب العملة إلى خارج الدولة<sup>(٤٤)</sup>.

وقد أشارت إحدى الدراسات الاقتصادية أن حجم السلع والبضائع المهربة لا تقل عن ٢٥٪ من حجم التجارة الرسمية في عام ١٩٩٨ أحيث بلغ حجم التجارة الرسمية (الواردات السلعية) وفقاً للإحصائيات حوالي ٢٨٠ مليار ريال أفي العام نفسه أي أن حجم الأموال التي تنتجها نحو نشاط التهريب تصل إلى حوالي ٧٠

مليار ريال<sup>(٤٤)</sup>.

وهناك جملة من الأسباب التي أسهمت في بروز ظاهرة التهريب في اليمن واستفحالها يوماً بعد يوم من

أهمها<sup>(٤٥)</sup>:

- ١) الأرباح الطائلة التي يجنيها المهربون وكذلك المتساهلون من موظفي أجهزة الدولة في عملية دخول البضائع المهربة في ظل غياب القوانين واللوائح الرادعة للمهربين.
- ٢) سهولة الحركة عبر الحدود البحرية والبرية واتساعها وعدم الرقابة على المناطق المحتملة للتهريب على الحدود.
- ٣) الانفلات الإداري والأمني وتعقد الإجراءات الجمركية أو عدم تعامل أجهزة الضبط في المناطق الحدودية مع التهريب كظاهرة خطيرة تهدد اقتصاد البلاد بسبب جهل أو لمصلحة أو لانتفاع شخصي.
- ٤) عدم توفر الدراسات والبيانات عن ظاهرة التهريب وتقدير حجم التجارة المهربة والعائدات التي يحصل عليها المهربون وكذا تقدير حجم الخسائر المترتبة على الاقتصاد الوطني أو ضعف التوعية الكاملة بأضرار التهريب على أفراد المجتمع وحياتهم.
- ٥) عدم الاهتمام بالاتفاقيات التجارية الثنائية والاتفاقيات الأخرى المتمثلة في تبادل المعلومات ومكافحة التهريب بين البلدان.

ولا يخفى أن للتهريب أضراراً اقتصادية واجتماعية وصحية كثيرة يمكن إيجاز بعض منها في الآتي: -

- ١) حرمان خزينة الدولة لأحد أهم مصادر الإيرادات العامة والمتمثلة في الرسوم والضرائب الجمركية على السلع المهربة التي تصل إلى ملايين الريالات مما يضعف من قدرة الدولة على عمليات التوسع في الإنفاق العام والقيام بالاستثمارات العامة وتوفير خدمات التعليم والصحة<sup>(٤٦)</sup>.
- ٢) الإخلال بشروط المنافسة في غير صالح السلع المنتجة محلياً أو السلع المستوردة بصورة قانونية وبالتالي تكون المحصلة النهائية هي تدمير القطاع الصناعي الوطني والاستثمار بشكل عام أو يترتب على ذلك إغلاق بعض الصناعات الوطنية وبالذات الناشئة والوليدة نظراً لعدم قدرتها على المنافسة أو هو ما حدث بالفعل إذ شهد عام ١٩٩٨ إغلاق حوالي ٣٩ مصنعاً بسبب عدم قدرتها على الاستمرار في الإنتاج<sup>(٤٧)</sup>.
- ٣) زيادة معدل البطالة كنتيجة طبيعية لانخفاض مستوى الطاقات الإنتاجية لعدد متزايد من المصانع وإغلاق عدد من المصانع أبوابها حيث أشارت إحدى الدراسات أن أكثر من ٥٠٠٠ ألف عامل

فقدوا أعمالهم خلال الفترة ٩٣-١٩٩٨ أو بالتالي تكون المصلحة تشرذم الآلاف من الأسر والدفع بأعداد من الناس إلى قائمة الفقراء في المجتمع<sup>(٤٨)</sup>.

٤) تنشيط خروج رؤوس الأموال إلى الخارج سواء لشراء السلع المهربة أو القيام بنشاط تهريب معاكس في ظاهرة هروب وتهريب العملة الصعبة إلى الخارج.

٥) الإضرار بصحة الفرد في المجتمع اليمني بحيث تسبب هذه الظاهرة أضراراً ومخاطر بليغه على المستهلك كون البضائع المهربة لا تخضع للرقابة والفحص الصحي وأغلب البضائع للمواد غير مطابقة للمواصفات والمقاييس وأغلبها غير صالح للاستهلاك الآدمي ومدة صلاحيتها منتهية تماماً ينعكس سلباً على صحة وحياة الفرد في البلاد. وقد أشارت إحدى الدراسات أن اليمن تستوعب عبر المنافذ البرية والبحرية كميات دوائية تقدر بحوالي ٧٥٪ من إجمالي كميات الأدوية الداخلة إلى البلاد سنوياً وهي تساوي ثلاثة أضعاف ما تستورده المؤسسات الرسمية والتي تصل قيمتها إلى مليار دولار في السنة أكماً أن ٧٠-٨٠٪ من الأمراض المنتشرة في اليمن سببها الأدوية المهربة والفاصلة التي يتم تخزينها بطريقة غير صحيحة<sup>(٤٩)</sup>.

ومن هنا يتضح أنه بالرغم من اتخاذ العديد من القرارات الحكومية واللجان المشكلة والحملات الرسمية الرامية إلى الحد من هذه الظاهرة أحيث تم اصدار أكثر من ١٢ قرار على مستوى مجلس الوزراء للمكافحة والحد من التهريب<sup>(٥٠)</sup> إلا أن استفحال هذه الظاهرة وتفشيها في المجتمع اليمني يمثل تحدياً كبيراً تواجه عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن كونها ظاهرة تضر كافة أفراد المجتمع دون استثناء أفحجم المعاناة والأثار الناتجة من هذه الظاهرة كفيلاً بأن يهدد في توقف العديد من القطاعات الإنتاجية وخاصة في القطاع الصناعي وقطاع الاستثمار مما يؤثر سلباً على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الأمر الذي يتطلب تشكيل وحدات لمكافحة التهريب من أفضى العناصر الوطنية المشهود لها بالأمانة والإخلاص أبحيث تقوم برسم الخطط والبرامج اللازمة لمواجهة التهريب بكافة اشكاله وتحديد مواقع ومركزها على الحدود اليمنية البرية والبحرية بالإضافة إلى عقد الاتفاقيات الثنائية مع دول الجوار تتضمن سبل وإجراءات تعاون مشترك في مجال مكافحة التهريب.

### ثامناً : ظاهرة الإرهاب :-

بعيداً عن التعريفات المتعددة لهذه الظاهرة وتشابكها مع مفاهيم أخرى كالعنف والإكراه أو اختلاط المعايير والمقاييس لتميز هذا المفهوم عن غيره من الأمراض المعاصرة والتي لسنا معنيين بتناولها أفإن ظاهرة

الإرهاب في اليمن لم يتأثر منها الشعب اليمني إلا منذ عقد من الزمن خصوصاً في النصف الثاني من عقد التسعينات من القرن العشرين أحيث مرت اليمن بجملة من التحديات والمصاعب في إطار تنامي هذه الظاهرة التي تجسدت في أعمال عنف وخطف وتخريب مختلفة قامت بها جماعات متفرقة خارجة عن النظام والقانون أثرت على التنمية والاقتصاد سلباً وعلى علاقات اليمن الدولية وسمعتها في الخارج.

ومنذ بروز هذه الظاهرة شهدت محافظات اليمن العديد من حوادث التفجيرات التي قامت بها عناصر إجرامية وإرهابية أكان من أبرزها قيام جماعة إرهابية بقتل بعض السياح الأجانب في ديسمبر عام ١٩٩٨ وأقيام جماعة أخرى بتفجير المدمرة الأمريكية (يو. إس. إس. كول) في ميناء عدن ٢٠٠٠ أو تفجير الناقل الفرنسية (ليمبرج) قرب ميناء الضبة بالكللا في محافظة حضرموت وغيرها من الأعمال الإرهابية التي هدفت إلى الإخلال والإضرار بالأمن والاستقرار وأضراب الاقتصاد الوطني<sup>(٥١)</sup>.

وعلى الرغم من انتهاج اليمن الموحد للنظام الديمقراطي التعددي القائم على أساس مبدأ الشورى والتمسك بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف وأصبح المجال مفتوحاً للتعددية السياسية والحزبية وحرية الرأي والتعبير والتي تساعد بذلك على ابتعاد هذه الظاهرة الخبيثة على المجتمع اليمني إلا أن هناك برزت عوامل وأسباب عديدة دفعت بعض هذه العناصر للقيام بعمليات إرهابية داخل اليمن من أهمها<sup>(٥٢)</sup>:

أ- الضعف الذي تعاني منه بعض المناهج التعليمية أو ضعف مستوى التحصيل الذي يؤدي إلى سهولة التفرير بالشباب الذي لا يجدون من يشبع حاجتهم من المعرفة الدينية وفقاً لمقتضيات الدين الإسلامي الحنيف ومقاصده السمحاء.

ب- أسباب فكرية وعقائدية مغلوطة تقوم على عدوانية النفوس والتطرف والتعصب الأعمى.

ج- استغلال الأجواء السياسية الديمقراطية والتعددية وحرية التعبير عن الرأي من قبل بعض الجهات لتحقيق مآربها ومصالحها التي تتنافى مع المصلحة الوطنية.

وقد ألفت هذه الظاهرة بظلالها القائمة على عملية التنمية في اليمن وألحقت اضرار فادحة في جميع المجالات المختلفة وعلى رأسها المجال الأمني والمجال الاقتصادي أفسي المجال الأمني ساهمت العمليات الإرهابية في تقويض وتهديد الأمن والاستقرار والسلام الاجتماعي والوطني من خلال إحداث الدمار والتخريب وإزهاق النفوس البريئة من ضحايا العمليات الإرهابية ونشر الخوف والرعب والجريمة في المجتمع بالإضافة إلى تحمل الدولة أعباء وتكاليف مالية إضافية تمثلت في زيادة تكلفة الحملات العسكرية والأمنية التي تتحرك لمتابعة خاطفي الأجانب ومطاردتهم ومحاصرتهم والقبض عليهم فضلاً عن زيادة قوات الأمن والمعدات اللازمة له في

الموانئ الهامة من أجل حماية السفن التجارية الداخلة إلى موانئ اليمن والعابرة من تعرضها لأي أعمال إرهابية وغيرها من الأعباء المالية التي كلفت الدولة اعتمادات إضافية كبيرة كانت ستوظف في مجالات التنمية وتطوير المناطق النائية التي ما زالت تفتقر للكثير من المشاريع الخدمية<sup>(٥٧)</sup>.

أما في المجال الاقتصادي فقد ألحقت الأعمال الإرهابية خسائر كبيرة بأداء القطاعات الاقتصادية وأما نتج عن ذلك من آثار سلبية على النمو الاقتصادي في البلاد. ففي القطاع السياحي تضررت المنشآت السياحية نتيجة توقف الأفواج السياحية والغاء من الحجوزات أو تم اغلاق العديد من الفنادق والوكالات السياحية ومكاتب خدمات السفر والسياحة وتسريح أعداد كبيرة من الموظفين والعاملين في المنشآت السياحية وانخفاض اعداد السائحين القادمين إلى اليمن من عام ١٩٩٨ م إلى عام ١٩٩٩ م بمقدار ٤٠٪<sup>(٥٨)</sup>.

وفي قطاع النقل أثرت العمليات الإرهابية تأثيراً كبيراً في النشاط الملاحي في مختلف الموانئ اليمنية حيث قامت بعض الشركات الملاحية التي كانت تستعمل ميناء عدن كمحطة توزيع للمنطقة بالانتقال إلى موانئ "دي" و "جيبوتي" و "جدة" وذلك نتيجة زيادة أفساط التأمين على البواخر والبضائع الواصلة إلى الموانئ اليمنية والتي وصلت إلى نسبة ٣٠٠٪ تحت مسمى مخاطر الحرب. وقد قدرت الخسائر في هذا القطاع بحوالي ١٥ مليون دولار شهرياً<sup>(٥٩)</sup>.

أما بالنسبة لقطاع الاستثمار فكان من أكثر القطاعات تضرراً بالعمليات الإرهابية أفقدت أحجمت بعض الشركات الاستثمارية وأصحاب رؤوس الأموال عن تنفيذ مشاريع استثمارية مسجلة كما عزف البعض عن التفكير في الدخول في استثمارات جديدة أو تناقص حجم رأس المال المستثمر في القطاع الصناعي إلى ٣٤٪ والقطاع الزراعي ٢٥٪ والخدمي ٢٢٪ والسياحي ٤٧٪. وأبلغت التكلفة الإجمالية للمشاريع الاستثمارية التي لم تنفذ بحوالي ٤٤٦ مليون دولاراً وانخفضت القدرة الاستيعابية لتشغيل العمالة اليمنية لعدد ٤٣٦٠ عاملاً كما تضرر مشروع المنشآت السياحية في جزيرة زقر في البحر الأحمر البالغ تكلفته ٥٠٠ مليون دولار والذي كان سيستوعب أكثر من ٣٠٠٠ عامل أو قد قدرت حجم الخسائر الإجمالية في هذا القطاع بحوالي مليار وثمانمائة مليون دولاراً<sup>(٦٠)</sup>.

ولم تكن البيئة بمعزل عن الأضرار من جراء العمليات الإرهابية أفقدت كارثة بيئية على طول السواحل بمحافظة حضرموت بمسافة تصل إلى ١٣٠ كلم من جراء تدفق ١٥٠ ألف برميل من النفط الخام من ناقلة النفط الفرنسية "ليمبرج" أنتج عنها تلوث ٥٠٠ كلم ٢ من المياه السطحية في مدينة المكلا وتوسعت هذه المساحة إلى سواحل ومناطق أخرى مما أدى ذلك إلى تهديد الكائنات الحية البحرية وتأثر الآلاف من الصيادين



خاصة أولئك الذي يعتمدون على الصيد التقليدي في تلك المنطقة باعتبار أن ذلك مصدر رزقهم الوحيد. وقد قدرت الخسائر التي تكبدها الاقتصاد من جراء هذه الكارثة البيئية بنحو ١٦ مليون دولار منها مليون دولار مقابل تكاليف تنظيف الشواطئ وإعادة تأهيل للحياة الفطرية وأشراء معدات وأجهزة ونفقات إدارية للخبراء والفنيين أو مبلغ ١٥ مليون دولار خسائر قطاع السياحة فضلاً عن إنخفاض عائدات الصادرات السمكية نتيجة للتلوث الذي أصاب منطقة غنية بالموارد السمكية والأحياء المائية ذات المردود الاقتصادي والتجاري بحيث تبين أن ٥٠٪ من الكميات المسموح باصطيادها قد تضررت<sup>(٥٧)</sup>.

ولا يمكن نسيان الأثر السلبي الذي خلفته العمليات الإرهابية على القطاع الرئيسي للاقتصاد وهو النفط حيث تعرض هذا القطاع للعديد من تقلبات الأسعار وزيادة في رسوم النقل نتيجة تفجير ناقلة النفط الفرنسية "ليمبرج" مما أدى إلى توقف بعض الشركات عن أعمال التنقيب في القطاعات النفطية أو جعل الكثير من مشتري النفط يتجهون إلى الشراء من مناطق أخرى غير اليمن.

## المبحث الثاني سبل معالجة معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية

حاولنا في المبحث السابق بيان المعوقات التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن وهي تحديات عديدة ومتشابكة تشكل عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد.

وبعد استعراض تلك المعوقات سوف نحاول التركيز على المقومات التي تمتلكها اليمن الموحد والتي ينبغي تنميتها وتطويرها والاستفادة منها أغرضنا من ذلك هو بناء اقتصاد قوي متين لا تؤثر عليه التحديات والأزمات الداخلية أو الخارجية أو يتصدى بكل قوة لجميع المشكلات والقضايا الأساسية كالتخلف الاقتصادي والاجتماعي ومظاهر الفقر والجهل والمرض وغيرها من المشكلات التي يواجهها المجتمع اليمني.

ولا شك أن بناء هذا الاقتصاد القوي يحتاج إلى تخطيط سليم وجهد كبير ومشاركة بصورة مستمرة لمعرفة جوانب الخلل في جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ومعالجتها قبل نشوئها.

إننا في اليمن نحتاج إلى وقفة موضوعية واقعية نراجع فيها أوضاعنا الاقتصادية الداخلية وعلاقتنا الاقتصادية ونحاول أن نفهم من خلالها جيداً الوضع الحقيقي الراهن لاقتصادنا القومي وأن نفكر في رسم أسس فكرية جديدة واستراتيجيات أو أساليب عمل جديدة نستطيع من خلالها أن نواجه حلقات التخلف الاقتصادي والاجتماعي<sup>(٥٨)</sup>.

ولهذا السبب فإن الباحث سوف يحاول التركيز في هذا المبحث على تناول المقومات التي تمتلكها اليمن

التي اذا ما تم استغلالها جيداً فإنها ستعمل على دعم عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن .  
ولا ييجاد اقتصاد يماني قوي فانه يحتاج إلى تنمية الموارد والمقومات والاقتصادية وإيجاد الحلول الممكنة  
لمعالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ويمكن تحقيق ذلك من خلال الآتي :

#### أولاً : تنمية المناطق الحرة (منطقة عدن) :-

بإعادة توحيد شطري اليمن ثم دمج الموارد والإمكانيات الاقتصادية الشطرية ليتسع حجم السوق  
المحلية ويصل إلى ١٧ مليون نسمة في عام ١٩٩٩م وتزايد طاقات العمل إلى حوالي ٤.٥ مليون عامل وعامله أ  
وامتدت الشواطئ الساحلية على البحر الأحمر والبحر العربي إلى أكثر من ٢٠٠٠ كم زاخرة بكميات هائلة  
ومتنوعة من الموارد السمكية والثروات البحرية أو أصبحت مساحة اليمن أكثر من (٥٥٥ ألف كم ٢) بدون الربع  
الخالي أغنية بثروات نفطية كبيرة ومخزون كبير من الغاز الطبيعي ومعادن ثمينة كالذهب والحديد لتشكّل بذلك  
قاعدة قوية من الموارد الطبيعية والاقتصادية اللازمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة في اليمن .  
ولا شك أن الوحدة اليمنية كان لها الأثر الكبير في الاهتمام بالمناطق والموانئ الحرة في اليمن وعلى  
رأسها ميناء عدن والذي تم إعادة تأهيله بإعلانه منطقة حرة في عام ١٩٩١م بعد ما أصاب هذا الميناء حالة من  
الركود في الزمن التشطيري.

ومع البدء في تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع المنطقة الحرة وتشغيل ميناء عدن للحاويات في مارس  
عام ١٩٩٦م فإن مجمل الأنشطة والأعمال التي تم تنفيذها في الميناء حتى الآن قد شكّلا البدايات الأولى في استعادة  
الميناء لدوره الإقليمي والدولي كمحطة عبور تجارية دولية وكمرسى للناقلات والسفن البحرية العاملة على  
خطوط التجارة الدولية أكما ساهمت عملية إنشاء المنطقة الحرة في عدن إلى إدماج الاقتصاد اليمني في الاقتصاد  
العالمي من خلال مدينة عدن بالإضافة إلى تحسين وتطوير البيئة الاستثمارية في اليمن ككل وفي المدينة بدرجة  
أساسية أفضلًا عن تحقيق تنمية مستدامة وتحسين مستوى المعيشة لأبناء عدن أو حماية وتخطيط البيئة الطبيعية  
والعمرانية والبشرية في المدينة.

إن تنمية المنطقة الحرة بعدن لتعمل بفاعلية سيكون لها مرود اقتصادي كبير لليمن ويمكن أن تلعب  
دوراً أساسياً في زيادة الصادرات أو في جذب الاستثمارات الأجنبية مباشرة أو في خلق وظائف من خلال التوسع في  
النشاط الصناعي أالموانئ الحرة والمناطق الاقتصادية الخاصة في سوبك باي في الفلبين أيانان في إندونيسيا وجبل  
علي في دبي أقد ساهمت في زيادة كبيرة في الصادرات والاستثمار والنشاط الصناعي في هذه الدول .

وفي حين تدل التجارب الدولية أن الاستثمارات في هذه المناطق عادة ما تأتي من القطاع الخاص إلا أن  
هناك حاجة إلى استثمارات حكومية مكتملة لخلق ظروف عالمية للصناعة داخل المنطقة الحرة وذلك من خلال<sup>(٥٩)</sup> :-

- إدارة قوية للمنطقة الحرة (تحت سلطة المنطقة الحرة) والتي يمكن أن تدير أعمالها بشكل شفاف وبطريقة تجارية أو تحتاج هذه الهيئة إلى كادر مؤهل تأهيلاً عالياً يواكب التطورات في الملاحظة الدولية.

- توفير بعض الاستثمارات المبدئية لإقامة البنية التحتية الضرورية والمتمثلة في الكهرباء والمياه والطرق ووسائل النقل والتي تلبى احتياجات السفن من الخدمات العامة. ومن هنا فإنه يتطلب إنشاء إدارة للمنطقة الحرة ذات كفاءة عالية على مستوى دولي وتزويدها بموظفين من ذوي القدرة على التعامل مع المواضيع المالية والقانونية وتبسيط فرص الاستثمار للمستثمر المحلي والأجنبي أ وخاصة مع وجود المنافسة الكبيرة من الموانئ الأخرى التي سبق أن تم توسيعها وتطويرها في المنطقة مثل المنطقة الحرة في دبي.

إن نجاح المنطقة الحرة في عدن مرهون بالقدرة على جذب الاستثمارات وتوظيف المشروعات التجارية والصناعية فيها وأبأن تكون عدن بكاملها منطقة حرة وعلى مراحل وهو ما يجسد مفهوم القرار السياسي بأن تكون عدن العاصمة الاقتصادية والتجارية لليمن<sup>(١٠)</sup>.

ومن جهة أخرى وبما أن طبيعة اليمن الجغرافية والسكانية تهيئ مناخاً استثمارياً مناسباً لإقامة أنشطة اقتصادية متنوعة في المناطق المختلفة فإنه يمكن إنشاء مناطق حرة أخرى في (سقطرى الجديدة المكلا) وفق الفرص الاستثمارية الواعدة فيها بحيث تصبح اليمن في إطار توسع المناطق الحرة مركزاً إقليمياً وعالمياً للتجارة والصناعة والاستثمار.

### ثانياً : تنمية مورد النفط والغاز :-

كان لتحقيق الوحدة اليمنية الأثر الكبير في تزايد الاهتمام بموارد النفط واستخراجه من باطن الأرض فبعد ما كان عدد القطاعات المنتجة للنفط قبل الوحدة لا تتعدى واحداً في مأرب في شمال اليمن سابقاً فقد ارتفع بعد تحقيق الوحدة ليصل في نهاية عام ١٩٩٩م إلى خمسة قطاعات إنتاجية في كل من حضرموت وشبوة ومأرب. وبدلاً من الشركتين الأمريكية والروسية اللتين كانتا تعملان في شبوة ومأرب قبل الوحدة فقد ارتفع عدد الشركات الأجنبية العاملة في القطاعات الانتاجية إلى أكثر من خمس شركات من مختلف الجنسيات (أمريكية كندية عربية وغيرها) كما تزايدت عدد الشركات النفطية العاملة في مجال استكشاف النفط من خمس شركات في عام ١٩٩٠م لتصل إلى ٢٧ شركة في عام ١٩٩٩م تعمل في حوالي ٦٣ قطاعاً كما تطور الانتاج النفطي ليزداد إنتاج النفط الخام من ٢.٦ ملايين برميل في عام ١٩٨٦م ليصل إلى نحو ١٤٥ مليون برميل في نهاية عام ١٩٩٩م<sup>(١١)</sup>. ونتيجة لذلك فإن الاقتصاد اليمني أصبح الآن يركز بالدرجة الرئيسية على قطاع النفط نظراً للدور

الذي يلعبه في النشاط الاقتصادي ككل أفهم يسهم بما نسبته ٢٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي ويشكل أكثر من ٩٠٪ من صادرات اليمن للعالم الخارجي أو يسهم بحوالي ٧٤٪ من إجمالي موارد الموازنة العامة للدولة أو يعتبر المصدر الرئيسي لموارد النقد الأجنبي للدولة بأكثر من ٥٠٪ من متحصلات الحساب الجاري في ميزان المدفوعات. وعلى الرغم من استفادة الاقتصاد اليمني من هذا المورد الاقتصادي الهام وأهميته في الاقتصاد إلا أن عائدات النفط حتى الآن لم تستخدم بالكفاءة المطلوبة إذ أن جزءاً من عائداتها يوجه للإنفاق الاستهلاكي والمظهري والترفي الحكومي كما يوجه للإنفاق الاسترضائي للمسؤولين والأعيان الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في تلك العائدات النفطية وتوظيفها في تنمية القطاعات الإنتاجية الرئيسية كالزراعة والصناعة والإنشاءات والسياحة والإنتاج السمكي أو تنمية العنصر البشري اليمني.

في نفس الوقت يلاحظ مدى ارتفاع نصيب شركات النفط الأجنبية العاملة في اليمن من الإنتاج النفطي المحلي بحيث تصل نسبة حصتها إلى نحو ٣٨.٦٪ من إجمالي الإنتاج المحلي من النفط وهذا يعني أن جزءاً هاماً من الثروة النفطية يذهب لصالح الشركات الأجنبية الأمر الذي يتطلب مراجعة الاتفاقيات مع الشركات الأجنبية لخفض حصتها أسوة بالدول الأخرى<sup>(١١)</sup>.

أن الاستفادة الكبيرة التي يجنيها الاقتصاد اليمني من جراء استخراج النفط يتطلب الاهتمام بهذا المورد الاقتصادي الهام وتنميته من خلال زيادة التوسع في الاكتشافات النفطية والبحث والتنقيب عن حقول أخرى من النفط لزيادة الاحتياط النفطي فما زالت معظم الأراضي اليمنية لم يتم البحث فيها عن النفط بصورة جديدة.

وقد أشار تقرير اللجنة المالية في مجلس النواب أنه إذا لم تكن هناك اكتشافات نفطية جديدة فإن جميع الاحتياطيات النفطية في اليمن ستنفذ خلال ثمانية عشر عاماً من الآن أي بحلول عام ٢٠١٨ أو ستخفض إيرادات البترول وفقاً لتقديرات المؤسسات الدولية إلى ٢٥٪ مما هي عليه الآن في عام ٢٠٠٥ م وإلى ٤٥٪ في عام ٢٠٠٩ م<sup>(١٢)</sup>. وإذا كان النفط ذا أهمية بالغة وإيجابية للاقتصاد اليمني فإن له أيضاً جانباً سلبياً لا يمكن إغفاله أو إعتداده اليمن على إيرادات النفط الذي يعد سلعة قابلة للتذبذب في أسعارها وانخفاضاً وارتفاعاً يتأثر بشكل حساس بعوامل خارجية لا سيطرة للاقتصاد اليمني يعد أمراً خطيراً لا يستهان به يجعل إمكانية تعرض الاقتصاد لأي تغيرات خارجية تكون محفوفة بالمخاطر في المستقبل أو أكبر دليل على ذلك ما حدث في عام ١٩٩٨ م ونشوب الأزمة الاقتصادية في جنوب شرق آسيا وانخفاض أسعار النفط في الأسواق العالمية التي كانت لها انعكاسات سلبية في انخفاض عائدات الصادرات النفطية وبالتالي تزايد العجز في الموازنة العامة وزيادة حدة الاختلال في ميزان المدفوعات.

وقد كانت مسألة اكتشاف النفط واستخراجه بكميات تجارية بعد الوحدة أحد أهم الأسباب الرئيسية التي دعت العناصر الانفصالية إلى افتعال الأزمة السياسية والقيام بمحاولة الانفصال في عام ١٩٩٤ الأمر الذي يتطلب توزيع عائدات النفط على جميع مناطق اليمن بما يساهم في تنميتها وتقدمها .  
ولا شك أن الازدهار الاقتصادي في اليمن سوف يكون عاملاً مهماً في استمرار الوحدة والاستقرار وتحقيق الرفاه للمجتمع اليمني من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب<sup>(٤٤)</sup>.

أما بالنسبة للغاز فالاحتياطي الكبير الذي تمتلكه اليمن من الغاز الطبيعي والذي يصل إلى نحو ١٦ ترليون متر مكعب فالتوقع أن يكون لهذا المورد دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية مستقبلاً ويعطي فوائد اقتصادية كبيرة على اليمن. فمشروع الغاز الذي تم التوقيع على استثماره في عام ١٩٩٧ م بين الشركة اليمنية للغاز وشركاء من الشركات النفطية العالمية يقدر الطاقة الانتاجية والتصديرية للمشروع بحوالي ٥.٣ مليون طن سنوياً من الغاز بحيث يتم الاستفادة منه لمدة خمسة وعشرين عاماً وابتداءً من عام ٢٠٠١ م أكما سيحقق العديد من المكاسب الاقتصادية الهامة وأعلى الرغم من أهمية هذا المشروع والعائد الكبير الذي سيحققه الاقتصاد اليمني من استثمار الغاز إلا أن المشروع تأخر تنفيذه بسبب وجود العديد من العراقيل والصعوبات التي من أهمها<sup>(٤٥)</sup> :

- صعوبة تسويق الغاز في السوق الدولية حيث يتطلب معرفة ودراية للحكومة بعملية التسويق للغاز في الأسواق الدولية.

- ارتفاع تكاليف انتاج الغاز الطبيعي أو عدم توفر الامكانيات المادية لليمن لعملية الاستثمار حيث وأن تحويل الغاز إلى غاز سائل قابل للتصدير بسهولة وتكلفة معقولة يحتاج إلى استثمارات ضخمة تصل إلى ملايين الدولارات وهذا لا يتناسب مع الامكانيات المادية المتواضعة لليمن وفي ظل وجود الأعباء المترابطة على الدولة للوفاء بمتطلبات التنمية في البلاد.

وخلاصة يمكن القول أن النفط والغاز رغم اكتشافها حديثاً واستغلال الأول منها فقط للتصدير ( حتى الآن ) إلا أنها يساهمان في دعم الاقتصاد اليمني وتنميته أو ينتظر منها أن يساهما بشكل أكبر خاصة وأن الغاز لم يتم استثماره حتى يومنا هذا والذي يتطلب الاستفادة من هذا المورد الهام في أسرع وقت ممكن في ظل المردود الكبير المنتظر منه.

### ثالثاً : تنمية الموارد الاقتصادية الأخرى :-

إلى جانب النفط والغاز تمتلك اليمن موارد اقتصادية أخرى يتطلب التركيز على تنميتها والاستفادة القصوى من مقوماتها الماثلة وتجاوز كافة الصعوبات التي تحد من اتساعها ومن هذه الموارد التي تمثل ثروة دائمة

لا تنضب منها :

- ١) قطاع الزراعة بشقية النباتي والحيواني : وهو قطاع يمكن الاعتماد عليه باعتبار اليمن الدولة الوحيدة في الجزيرة والخليج التي تمتلك مقومات حقيقية لإيجاد قاعدة إنتاجية زراعية متطورة أوضحه المزيد من الاستثمارات الحكومية والخاصة للتوسع فيه وتطوير كافة المنتجات الزراعية التي تحضى- بقبول كبير في أسواق الدول المجاورة.
- ٢) الاستغلال للثروة السمكية : ويعد قطاع الأسماك من أهم القطاعات الاقتصادية الواعدة في المستقبل نظراً لما تمتلكه اليمن من مخزون كبير من الثروة السمكية تحتوي على كميات وأنواع عديدة من الأسماك وتزخر بموارد بحرية ذات قيمة تجارية مرتفعه كالرخويات والقشريات. ولا شك أن تسخير الإمكانيات والاهتمام بهذه الثروة بالانتقال من مرحلة الصيد التقليدي إلى مرحلة الاستثمار التجاري ذو العائد المجزي سيكون له مردود كبير على الاقتصاد.
- ٣) القطاع السياحي : حيث تسمح إمكانيات اليمن الكبيرة بتنمية السياحة الثقافية والتاريخية والسياحية البيئية والسياحة الاصطياف والشواطئ والجزر بالإضافة إلى السياحة الجبلية والعلاجية وزيارة الصحاري الأمر الذي يتطلب الاهتمام بهذا القطاع باستكمال مشاريع البنية التحتية والمشروعات السياحية الخاصة المتنوعة كالفنادق والمطاعم والقرى والمجمعات السياحية ومراكز الغوص ومشاريع النقل السياحي والذي سيجعل من هذا القطاع من أهم الموارد التي قد تحقق لليمن دخلاً ثابتاً مثل بعض دول المنطقة كمصر- والأردن.

#### رابعاً : تنمية الموارد البشرية ( التعليم )

يعتبر التعليم أحد العناصر الأساسية في حياة وثروة الشعوب ذلك أنه ياهل الأفراد لإتخاذ قرارات جوهرية بشكل موضوعي ويجعلهم قادرين على خدمة مجتمعاتهم بطريقة أكثر إبداعاً وتجديداً. وقد واجهت العملية التعليمية في اليمن بعد قيام الوحدة مباشرة مشاكل عدة أهمها مشكلة ازدواجية التعليم أحيث كان التعليم يعتمد على ثلاثة أنظمة تعليمية :

أولها : التعليم العام الذي كان يدرس في المراحل الأساسية والثانوية في المدارس بالشرط الشاهلي سابقاً.

ثانياً : التعليم العام الذي كان يدرس في نفس المراحل في مدارس الشطر الجنوبي سابقاً.

ثالثاً : التعليم الخاص بالمعاهد العلمية.

ومنذ بداية تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي والإداري عام ١٩٩٥ شرعت الدولة إلى توحيد التعليم في جميع مدارس الجمهورية وأسارعت إلى إعلان دمج المعاهد العلمية وضمها إلى وزارة التربية والتعليم وتغيرها

إلى مدارس الأمر الذي ساهم في انتظام العملية التربوية وتطوير المناهج التعليمية في اليمن وبمنهج واحد. أن المتبع للإحصائيات خلال الفترة الماضية وخاصة من بعد قيام الثورة عام ١٩٦٢ و ١٩٦٣م حتى نهاية عام ١٩٩٩م يلاحظ أن اليمن قد قطعت شوطاً كبيراً في مضمار التعليم حيث وصل عدد الطلاب الدارسين في المراحل التعليمية المختلفة إلى (٣.٥٨١.٩٥٩) أكثر من ثلاثة ملايين طالب وطالبة أيدرسون في أكثر من ١١٩٧٦ منشأة تعليمية حتى نهاية العام الدراسي ١٩٩٩/٩٨ بالإضافة إلى ١٤ جامعة حكومية وأهلية وأصبح هناك اكتفاء في بعض المجالات حيث استطاع قطاع التربية والتعليم وهو القطاع الذي يضم أكثر من ٥٣٪ من موظفي الدولة<sup>(٦٧)</sup> الوصول الى مرحلة الاستفسار الكامل عن المدرسين الوافدين.

إن صعوبة تمويل عملية تنمية الموارد البشرية يعد أحد الأسباب الرئيسية في تدهور مستوى التعليم فعند النظر إلى ميزانية التعليم العالي مثلاً يلاحظ أنها ضئيلة جداً ومتوسط ما ينفق على الطالب اليمني في السنة هو مبلغ ٢٠٠ دولار وهو مبلغ غاية في التواضع خصوصاً عندما ندرك أن الطالب الجامعي في دول الجوار ينفق عليه مبلغ يفوق هذا المبلغ أكثر من ٢٠ مرة ولذلك لا بد من مواجهة الواقع وبشجاعة والاعتراف بأن مبلغ ٢٠٠ دولار التي تنفق في تعليم الطالب الجامعي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يخرج لنا عماله ماهرة الأمر الذي يتطلب على الدولة إعادة النظر في ميزانية التعليم<sup>(٦٨)</sup>.

إن جزءاً كبيراً من النفقات ينبغي أن تصب في تطوير التعليم ووسائله ومناهجه وتحسين مخرجاته لصالح التنمية والإنتاج فاليمن تمتلك العنصر البشري الذي يمكن أن ترفد من خلاله أفذاذ ما تم استثمار هذا العنصر استثماراً جيداً أو تم تعليمه تعليماً رصيناً يواكب المتغيرات ويلبي متطلبات سوق العمل فإنه سيستفيد منه في بناء مجتمع عصري حديث ويتم تصديره كعماله مدربه خارجياً.

إن مستقبل اليمن سيكون زاهراً إذا ركزت الدولة على الجانب التعليمي وتنمية العنصر- البشري أ ف شعوب كثيرة لا تملك موارد كبيرة مثل اليابان ودول جنوب وشرق آسيا وكوريا لكنها أصبحت من الاقتصاديات العملاقة في العالم لأنها ركزت على أهم عناصر الاقتصاد والعملية الإنتاجية هو العنصر البشري<sup>(٦٩)</sup>. إن التحديات والمشكلات التي تواجه الاقتصاد اليمني لا يمكن معالجتها إلا بالتعليم وتأهيل العنصر- البشري في مواجهة المشكلات القائمة والوصول إلى مكانة اقتصادية تؤهلنا للدخول في عصر- العولمة أفأي انطلاقات اقتصادية أو غير اقتصادية لا تبدأ من ميدان المعرفة (التعليم) ستظل انطلاقات فاشلة أ فالمعرفة كما يصفها أحد الباحثين "المورد الأعلى والأخطر أثراً في تقدم المجتمعات وازدهارها الاقتصادي"<sup>(٧٠)</sup> الأمر الذي يتطلب مضاعفة الجهود في رسم إستراتيجية للتعليم تلبي الاحتياجات التنموية الحاضرة والمستقبلية وكذا

الاهتمام برفع مستوى الأداء في المدارس وتوفير متطلبات وتزويدها بالوسائل التعليمية الحديثة كالكومبيوتر وتدريب الطلاب على استخدامه حتى يخرج إلى سوق العمل مؤهلاً للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة بالإضافة إلى تشجيع القطاع الخاص في الإسهام بدور أكبر في النشاط التعليمي أو تطوير البحث العلمي في المجالات العلمية بما يتناسب مع متطلبات واحتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دولة اليمن.

#### خامساً : تعزيز التحول نحو اقتصاد السوق :-

قبل تحقيق الوحدة اليمنية كان لكل شطر فلسفته ونهجه الاقتصادي المتميز عن الشطر الآخر في كيفية معالجة التخلف وآثاره وإحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية أفهالت تجربة الشطر الشمالي إلى الاقتصاد المختلط بما يقوم عليه من تعدد قطاعات الملكية والنشاط الاقتصادي واشترك الدولة وآليات السوق في توجيه النشاط الاقتصادي استثمارياً وإنتاجياً وتوزيعياً أئينا اتجهت تجربة الشطر الجنوبي إلى "الاقتصاد الاشتراكي" القائم على ملكية الدولة لعناصر الإنتاج والتخطيط المركزي وهيمنة القطاع العام على مجمل النشاط الاقتصادي استثماراً وإنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً.

وفي ظل انحسار الفكر الاشتراكي وانهار الاتحاد السوفيتي ومنظومته الاقتصادية لتسود فلسفة النظام الاقتصادي الدولي الجديد القائم على آليه السوق في توجيه النشاط الاقتصادي فقد قامت الحكومة اليمنية بعد تحقيق الوحدة بتبني منهج الاقتصاد الحر وتعزيز مساهمة الرأسمال الوطني الخاص وتشجيعه عبر مختلف أشكال التسهيلات القانونية ومنحه المزيد من الفرص ليؤدي دوره وليتحمل مسؤولياته الوطنية في مختلف مجالات التنمية<sup>(٧١)</sup>.

ومنذ بداية تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي في عام ١٩٩٥م بدأت الحكومة في اتخاذ العديد من الإجراءات والسياسات لتعزيز تحول الدولة إلى اقتصاد السوق الحر من خلال تقوية دور جهاز الثمن في تخصيص الموارد الاقتصادية وتحقيق التوازن في أسواق السلع والخدمات والنقد والعملات الأجنبية والتمويل وذلك لتحرير الأسعار السائدة في تلك الأسواق أو عدم التدخل المباشر في تحديد أي منها وتم إلغاء كافة القيود الإدارية على التجارة الخارجية استيراداً أو تصديراً وإلغاء تراخيص الاستيراد التجاري والصناعي والبدء في تنفيذ برنامج خصصه المشروعات والمؤسسات الاقتصادية العامة والمختلطة وخاصة المتعثرة منها.

وكانت محصلة كل تلك السياسات والإجراءات الاقتصادية لهذا البرنامج تهدف إلى تحرير الاقتصاد اليمني ونقله من الاقتصاد المختلط إلى الاقتصاد الرأسمالي الحر وإحلال آلية السوق ممثلة في العرض الكلي والطلب الكلي محل السوق الموجه وتسليم القطاع الخاص مسؤولية إدارة النشاط الاقتصادي وقيادة عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية<sup>(٧٢)</sup>.



وعلى الرغم من تلك الإجراءات في برنامج الإصلاح الهادفة إلى التحول إلى اقتصاد السوق إلا أن دور الدولة في عملية التنمية الاقتصادية سيظل ولأمد طويل مطلباً ملحاً وفاعلاً لضمان تحقيق التنمية الحقيقية الشاملة ذلك أن تقليص دور الدولة في النشاط الاقتصادي أمر غير ملائم لمرحلة التطور السياسي والاقتصادي في اليمن في الوقت الراهن بحيث أن مهام إعادة بناء ما خربته حرب ١٩٩٤ أو تطوير مؤسسات الدولة الموحدة واكتسابها فاعلية يتطلب دوراً عاماً للدولة في النشاط الاقتصادي سواء من خلال السياسات المالية والنقدية أو من خلال تطوير البنية الأساسية أو من خلال القيام مباشرة بتنفيذ استثمارات لتطوير هيكل الاقتصاد اليمني.

ويتراءى لنا أن أهم تلك التحديات والصعوبات التي تواجه الاقتصاد نحو الانتقال إلى اقتصاد السوق تتمثل في الآتي<sup>(٧٦)</sup>:

- إن أحد الشروط الهامة لاقتصاد السوق هو المنافسة إلا أن السوق اليمنية غير قادر على المنافسة الخارجية والتصدير إلى الأسواق الدولية لاعتمادها على الاستيراد إضافة إلى أن السمة الرئيسية للسوق اليمنية هي سيطرة ظاهرة الاحتكار سواء للمنتجات المحلية الذي يقوم بصناعتها عدد محدود من المنتجين المحليين أو السلع المستوردة التي تسيطر عليها مجموعة قليلة من الوكلاء التجاريين.
- إن واقع الاقتصاد اليمني في الفترة الحالية يرتبط أساساً بغياب وضعف وعدم نضج الظروف والآليات والسياسات الضرورية لعمل اقتصاد السوق أو الإصلاح الاقتصادي الذي يجري تنفيذه متمشياً مع الموجه العالمية للتحول نحو آليات السوق أو تحرير الاقتصاد أو تقليص دور الدولة وهذا لا يعني الإصلاح (الليبرالي) هو الشكل الوحيد للإصلاح الاقتصادي أفاليمن بحاجة إلى إصلاحات داخلية أولاً لأن نجاح برنامج الإصلاح في البلاد يتم بالاعتماد على فلسفة اقتصاد السوق أمن الصعب الاعتماد عليها في تحقيق التطور الاقتصادي والتنمية الاقتصادية فلهياكل الإنتاجية الحالية غير قادرة على توفير احتياجات البلاد مع السلع والخدمات أناهيك عن اعتماد البلاد على الاستيراد من الخارج.
- لا بد من وجود سوق مالية متطورة واليمن لا تتوفر فيها أسواق مالية حيث يعد وجود مؤسسات للأوراق المالية عاملاً هاماً لنجاح اقتصاد السوق الحر أفهذه المؤسسات هي الإدارة التي من خلالها يتم تجميع الموارد والمدخرات من الأفراد والشركات والقطاعات التي تمتلك فوائض.
- وهنا تبرز ضرورة الاسراع بانشاء سوق للأوراق المالية في كل من صنعاء وعدن وذلك من أجل حشد وتعبئة الموارد المالية والمدخرات الصغيرة أو تعبئتها وتوجيهها للاستثمارات المنتجة هذا من جهة أو تحفيز وجذب الاستثمارات اليمنية المهاجرة والاستثمارات الأجنبية من جهة أخرى.

إن الإندماج العشوائي وغير المخطط له جيداً نحو اقتصاد السوق في اليمن يرجع معظمه إلى الاعتقادات والرؤى والمواقف الخاصة تجاه القطاع العام ومؤسساته والدور الذي يمكن أن تنهض به ضمن مجموعة البنى الاقتصادية الأخرى أجمع هذه المواقف والرؤى تتسم في جانب منها بطابع انفعالي وأخرى بطابع أيدلوجي صرف ولا تستوي أيها منها على أية أسس أو معايير علمية صرفة لمفهوم اقتصاديات السوق<sup>(٧٣)</sup>.

إن نجاح برنامج الإصلاح الاقتصادي والتغلب على التحديات التي يواجهها يتطلب وجود دور فاعل للدولة وليس العكس كما يتصور البعض في تقليص ذلك الدور وإضعافه ولكن بحيث يتركز هذا الدور في المرحلة الجديدة على تطوير الظروف والآليات والمؤسسات الضرورية واللازمة لعمل اقتصاد السوق الحراً وتشجيع قيام مؤسساته وتوفير الشروط والمناخ المحفز على المبادرة الخاصة والاستثمار وإزالة جميع العقبات والقيود لانطلاق السوق الحر<sup>(٧٤)</sup>.

ولا شك أن دور الدولة في تطوير وتفعيل دور القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية والاجتماعية على درجة بالغة من الأهمية الأمر الذي يفرض عليها إزالة العديد من المعوقات وتهيئة المناخ المناسب لانطلاق القطاع الخاص وتنامي دوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال إصدار قوانين جديدة وتحقيق الكفاءة والإنصاف في جهاز القضاء وأجوددة الجهاز المصرفي وتخفيف العبء الضريبي وتحقيق وضوحه وشفافيته وتوفير معظم الإمكانيات والوسائل الممكنة لتفعيل دوره في التنمية.

#### سادساً : استمرار الإصلاحات الاقتصادية :

على الرغم من أن برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي حقق نجاحاً نسبياً في استعادة الاستقرار والتوازن الاقتصادي الكلي إلا أنه لا يمكن أن ينفي أن هذه النتائج ليست نتائج إجراءات الإصلاح الاقتصادي وحدها فقط بل أن نسبة محسوسة منها محصلة لعوامل أخرى كزيادة إنتاج النفط وأسعاره وتحصيل مستحقات أخرى ودعم خارجي.

وقد تضافرت عوامل عديدة ساهمت في تحقيق النجاح النسبي لبرنامج الإصلاح الاقتصادي من

أهمها<sup>(٧٥)</sup> :

أ- أن الإجراءات التي اتبعتها الحكومة كانت حزمة متكاملة تسعى فيها بينها على العمل على المستوى الكلي لاستعادة التوازن الاقتصادي وفي جزء منها العمل على تطوير النواحي التنظيمية والإدارية للدولة وتطوير الجهاز المصرفي ليتواءم مع المعايير المصرفية الدولية باعتباره حجر الزاوية في التطور الاقتصادي وتحرير الأسعار التجارة الخارجية والاتجاه إلى تدعيم القطاع الخاص.

ب- المتابعة المستمرة والفاعلة لما يجري من تطورات في البلاد بواسطة القيادة السياسية ومجموعة عمل وزارية على أعلى مستوى من أهل الخبرة والمشهود لهم بالكفاءة على الصعيد الدولي وكانت هذه المتابعة تتمثل في تحليل وتقييم النتائج أولاً بأول واتخاذ القرارات المدروسة بدون هرولة أو التعجيل فيها لما لها من آثار خطيرة وانعكاسات على الأداء الاقتصادي.

ج- عند تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي روعي أن يتم على عدة مراحل بدون إسراع في الخطى بأكثر مما تتحمل الأوضاع الاقتصادية بما لا يخل بالأداء أو في نفس الوقت أن يكون متماشياً مع الإيقاع الاقتصادي بدون إغفال لعنصر الزمن وأهميته.

د- مراعاة السوق الاجتماعي في الإصلاح ساعد على النجاح بحيث اتخذت إجراءات لتوفير شبكة الأمان الاجتماعي والتكافل للمتضررين من برنامج الإصلاح الاقتصادي من ذوي الدخل المنخفضة. وعلى الرغم من أن تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي كان له تكلفة اقتصادية واجتماعية تمثلت في تدني مستوى المعيشة للغالبية العظمى من أبناء الشعب اليمني وازدياد مظاهر الفقر وخاصة المعاناة التي تتحملها الفئات الفقيرة في المجتمع والتي كانت كبيرة ومجهده إلا أن الحقيقة أن حال اليمن بدون برنامج الإصلاح سيكون أصعب وأسوأ للجميع لذلك يتطلب التشديد على ضرورة الاستمرار في هذا البرنامج بجديه وإصرار كاملين.

إن ضمان استمرارية الاستقرار الاقتصادي يتطلب استمرارية تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي والمحافظة على وتيرة الإصلاحات التي تم تنفيذها فالمرحلة القادمة هي الأهم والأصعب كونها تتعلق بالجوانب الهيكلية في الجهاز الحكومي والمصرفي والأمني والقضائي التي سيتحدد بها نجاح البرنامج من عدمه والتي بدونها وبدون الإسراع في تصحيحها ستبتلع كل وفورات ونجاحات الجوانب المالية والنقدية وستعود الأمر إلى أسوأ مما كان عليه<sup>(٧٦)</sup>.

ولضمان استمرار نجاح الإصلاحات الاقتصادية فإنه يتطلب وجود العديد من العوامل الأساسية والتي تكمن في الآتي<sup>(٧٧)</sup>:

- الحرص على توسيع دائرة المؤيدين لعملية الإصلاحات الاقتصادية وذلك بتشجيع الحوار بين واضعي السياسات والمنفذين ورجال العلم والباحثين في مختلف المؤسسات وأرجال الأعمال وممثلي الأحزاب والمنظمات السياسية وقيادات مؤسسات المجتمع المدني.

- إيجاد وتوسيع قاعدة بشرية متينة صلبة لمساندة الإصلاح الاقتصادي تكون هي المسؤولة عن إدارة وتنفيذ عمليات الإصلاح وكذلك تشجيع مراكز البحوث الفكرية والدراسات.
- إقناع المستثمر المحلي والأجنبي بأن الحكومة جادة في سعيها إلى جعل القطاع الخاص أداة النمو الرئيسية في الاقتصاد.
- السعي إلى إشراك القاعدة الشعبية العريضة في مساندة عملية الإصلاح الاقتصادي ولا شك أن أي حكومة بحاجة إلى إقناع الشعب على اختلاف مستوياته وميوله بأن السياسة الاقتصادية التي تنتهجها البلاد هي السياسة السليمة للارتقاء بمستوى المعيشة وتلبية احتياجات المجتمع وتطلعاته.
- إعادة توصيف دور الدولة أمن خلال التركيز على تحقيق الأهداف الاجتماعية بدلاً من الأنشطة الإنتاجية التي يجب أن تترك للأكثر قدرة على أدائها (وهو القطاع الخاص).

إن عملية الإصلاحات الاقتصادية في اليمن يمكن أن تنهار في أي لحظة إذا لم يتم الاهتمام بالأمور الأساسية لاستمرارها وإذا لم يعزز برنامج الإصلاح باصلاحات أوسع إدارية وقانونية ومؤسسية وأيرفد بموارد استثمارية وتنموية كافية ومعالجات اقتصادية أشمل أو شبكة أمان اجتماعية فاعله لمقومات النجاح وإلا فإن الانعكاس أو التباطؤ أو الارتداد لبرنامج الإصلاح احتمالات قائمة أيضاً.

#### سابعاً : تحقيق الاستقرار السياسي (الديمقراطية):

اتسمت الحياة السياسية في اليمن قبل الوحدة بعدم الاستقرار السياسي إذ أن الصراعات السياسية الداخلية في كل من الشطرين اتسمت باستمرار العنف السياسي الذي تجسد في الانقلابات العسكرية المتوالية أو الاغتيالات أو المحاكمات غير العادلة للخصوم السياسيين.

وهذا ما أكدته إحدى الدراسات اليمنية حول الصراع السياسي في اليمن أن عشر- رؤساء مروا على كرسي الحكم في اليمن خلال ٢٨ عاماً في الفترة الفاصلة بين الثورة والاستقلال في مطلع الستينات وبين قيام دولة الوحدة في عام ١٩٩٠ أي أن متغير القيادة تم بمعدل رئيس كل ثلاث سنوات ولم يتم انتقال السلطة لأي منهم سلمياً بل جاء هذا الانتقال في أحسن الأحوال إثر انقلاب أبيض أو انقلاب عسكري عنيف أو اغتيال سياسي لا تزال تفاصيله مجهولة أو كانت هذه التغيرات تأتي بتأثير من وحي العلاقة القائمة بين الشطرين ويستثنى من كل ذلك الرئيس علي عبدالله صالح الذي أختير من ممثلي البرلمان في عام ١٩٧٨<sup>(٧٨)</sup>.

ولا شك أن تلك الصراعات السياسية وعدم الاستقرار السياسي قد خلفت عقبات كبيرة أمام التنمية الاقتصادية في اليمن. وهذا ما أكدته إحدى الدراسات الاقتصادية "أن تسخير الاقتصاد والإدارة كأدوات لخدمة السياسية في الدول النامية ومنها اليمن تعبر من أهم العوامل التي تعيق التنمية وتؤدي إلى تدهور الأوضاع

الاقتصادية<sup>(٧٩)</sup>.

وقد شكل تحقيق الوحدة اليمنية في عام ١٩٩٠م وما اكبتها من تبني النظام الديمقراطي القائم على التعددية السياسية كوسيلة سليمة لتداول السلطة والمشاركة في صنع القرارات المتصلة بالمصالح العليا للمجتمع وكذا إقرار الدستور للمبادئ الرئيسية اللازمة للاستقرار الاجتماعي مثل مبدأ سيادة القانون أو مبدأ المساواة أمام القانون أو مبدأ استقلال القضاء أو مبدأ كفالة العدالة والحرية والكرامة والأمن والتعليم والصحة للمواطنين جميعاً وكذا كفالة حق الانتخابات والحرية السياسية والحكم المحلي بالإضافة إلى تبني الدولة لبرنامج في الإصلاح الاقتصادي والإداري أكل ذلك قد وضع اللبنة الأساسية للاستقرار السياسي وأوفر لليمن الدعائم الأساسية التي يمكن أن يقوم عليها صرح قوي للأمن القومي اليمني.

إن اعتماد الديمقراطية في اليمن تعد خطوة كبيرة وعظيمة ينبغي على الجميع احترام قواعدها لما يعود بالنفع للصالح العام لأن استمرار العمل الديمقراطي يعين درء التآمر الداخلي والخارجي ويجنب البلاد الكثير من الأخطار والانحرافات والأمراض الاجتماعية والإيثار بالديمقراطية في مجتمع كالمجتمع اليمني الذي يحمل الكثير من رواسب الماضي إنما هو إيمان بأهمية التطبيق الديمقراطي ليس فقط في الحياة السياسية وإنما في الحياة العامة والوظيفية وانتهاء بالعلاقات الأسرية ولهذا السبب ليست ضرورة الديمقراطية متأتية من ظرف طارئ أو من ضغط خارجي وإنما هي ضرورة وطنية لضمان أمن ومستقبل اليمن<sup>(٨٠)</sup>.

لا شك أن وجود الاستقرار السياسي في اليمن والذي هو مرهون بوجود الديمقراطية وتطويرها وتقريرها سوف يكون عاملاً مهماً في استقرار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والذي بدوره سيساهم في تحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع اليمني أكما أن الاستقرار السياسي سوف يؤدي إلى تهيئة مناخ الاستثمار الذي يؤدي بدوره إلى زيادة حركة النشاط الاقتصادي إذ يشترط المستثمرون استقرار المجتمع سياسياً لضمان رؤوس أموالهم وعدم توفر ذلك يهدد بهروب الاستثمارات إلى الخارج مما يعرقل عملية التنمية في البلاد. إن الإصلاحات الاقتصادية ليست سوى عنصر من عناصر الإصلاح العام وأن الإصلاح السياسي يشكل الأساس الرئيسي لنجاح الإصلاح الاقتصادي ولذلك فإن الدعوة إلى الديمقراطية والى اقتصاد السوق هي كل متكامل يدعم بعضها البعض الآخر وقد أثبتت التجارب صعوبة تحقيق الديمقراطية في ظل نظام الإدارة المركزية للاقتصاد وبالتالي فإن وجود اقتصاد السوق هو تدعيم للديمقراطية أو بالمقابل فإنه لا استقرار لاقتصاد السوق ما لم ترسخ دولة النظام والقانون (أي ما لم تستند إلى التقاليد الديمقراطية)<sup>(٨١)</sup>.

ولذلك لا بد من تعزيز آليات العمل السياسي على النحو الذي يؤدي إلى خلق صيغ أكثر فاعلية

لاشراك فئات الشعب إشراكاً واعياً في التأثير على مسار اتخاذ القرار الاقتصادي الطابع الاستراتيجي أو تحمّل مسؤوليته أو المشاركة في أساليب دعمه ورفده.

### الختام

أخذت الدراسة في عين الاعتبار وهي تشرع في بناء هيكلها وفكرتها إلى تحليل المشكلات والمعوقات إلى تواجه عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن وإيجاد الحلول الممكنة لمعالجتها وقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها :-

١. كشفت الدراسة مدى خطورة التحديات والمشكلات التي تواجه عملية التنمية في اليمن والتي تتفاقم يوماً بعد يوم والناجمة عن تراكمات وورثتها اليمن الموحد من الزمن التطويري إذ ما تزال الأمية ومظاهر التخلف الاجتماعي منتشرة والفساد والمحسوبية والرشوة متفشية بالإضافة إلى تزايد معدلات النمو السكاني ومعدلات البطالة أو تنامي المشكلة المائية الفجوة الغذائية فضلاً عن انتشار ظاهرة التهريب وبدون التصدي الجاد لتلك التحديات والمعالجة الناجحة لاختلالات البنيان الاقتصادي والاجتماعي وما يتمخض عنها من مشاكل وأزمات دورية ومزمنة فإن مستقبل الاقتصاد اليمني في ظل العولمة سيكون على الهامش.

ولمواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وبناء اقتصاد قوي وإحداث تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية يستفيد من ثمارها أفراد المجتمع اليمني توصي الدراسة بالعديد من التوصيات يمكن إبرازها في الآتي :-

١. استغلال الموارد الطبيعية والجغرافية التي تتمتع بها اليمن استغلالاً جيداً فهناك المنطقة الحرة في عدن والذي يتطلب المزيد من الاستثمارات في البنية التحتية الضرورية والتي تساعد على جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية وهناك الأراضي الزراعية الخصبة الممتدة وخاصة في المنطقة الشرقية (حضر موت والمهرة) وهناك الثروة السمكية بأنواعها المختلفة والتي يساهم باستغلالها دعم عملية التنمية الاقتصادية.
٢. مواصلة تنمية الموارد النفطية والغازية من خلال زيادة التوسع في الاستكشافات النفطية والبحث والتنقيب عن حقول جديدة من النفط والغاز بهدف زيادة الاحتياطي النفطي أو من ثم الاستفادة من هذا المورد في دعم عملية التنمية الاقتصادية والتركيز في استخدام عائدات النفط والغاز في تنمية القطاعات الانتاجية والصناعية ودعم التنمية البشرية وتأهيل الفرد اليمني ليواكب التطور والتحديث في العالم.
٣. مواجهة المشكلة السكانية المتفاقمة من خلال وضع استراتيجية سكانية مناسبة تكون جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وخططها المستقبلية يتحقق من خلالها أحداث تغيرات جوهرية

- في معدلات النمو السكاني المتسارع كما ونوعاً وتنفيذ المهام الاقتصادية وأهداف الاستراتيجية السكانية في آن واحد نتيجة لترابطها وتكاملها وتأثيراتها المتبادلة.
٤. الإسراع في اصلاح الجهاز الإداري للدولة بصورة جذرية من خلال معالجه أوضاع البطالة المقنعة داخل المؤسسات الحكومية ووضع ضوابط موضوعية تمنع تسييس الوظيفة العامة ومراعاة المعايير الموضوعية واعتبارات النزاهة والكفاءة في قواعد التعيين فضلاً عن تطوير تجربة الإدارة المحلية ومنحها سلطات واسعة لتنفيذ العديد من المشروعات الاقتصادية في محافظات الجمهورية. وإذا كان هناك جهاز حكومي يقوم بعملية المراقبة والمحاسبة في مهام الوزارات ومنعها من ارتكاب الفساد في أجهزة الدولة فإن الدراسة ترى إمكانية إنشاء جهاز تقييمي يهدف إلى تقييم دور الوزارات في تنفيذ البرامج والخطط الاقتصادية المقرره من قبل الدولة أو معرفة مدى وصول هذه الوزارات في تحقيق أهداف خطط التنمية أو على اساس ذلك التقييم يتم معرفة الأفراد والمؤسسات والوزارات التي سعت إلى تنفيذ برامج التنمية بشكل جدي ووفقاً للخطط ويكون على أساس ذلك مبدأ الثواب والعقاب.
٥. إعطاء التعليم الأولوية الأولى في الاهتمام قبل أي قطاع آخر وأحداث تغيير جوهرية في فلسفه وطبيعته العملية التعليمية في كافة مستوياتها وانواعها والنظر إلى التعليم كقضية أمن قومي.
٦. الاستمرار في تنفيذ عملية الإصلاحات الاقتصادية وفق خطة منهجية ومدروسة تشارك في صياغتها جميع الخبرات والكفاءات والمؤسسات الوطنية بما يراعي مصالح اليمن الاقتصادية والقومية الحاضرة والمستقبلية.
- والله ولي الهداية والتوفيق؟؟؟









٣.	هدى لى	جمع سدق ص ٣	٤				
٤.	محمد لاً	لى	٢٣-٢٥	٢٠٠٠	٢٤	ظلى بغيرت	ك
٥.	سبلى حـ	محمد بصر	٥٨			لاحت	ك
٦.	فبلى	بلى	٥٨			لاحت	ك
٧.	أحمد شـ	لاحت	٢٤٤			لاحت	ك
٨.	لى لـ	لـ	٤	٨	٦٤	لاحت	ك
٩.	محمد لـ	جز	٣٦			لاحت	ك
١٠.	لى بـ	حـ	٣٦			لاحت	ك
١١.	أحمد شـ	لاحت	٣٦			لاحت	ك

### المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم :

ثانياً: الكتب العربية :

- (١) احمد البشاري (محرر) دراسات في الاقتصاد اليمني إصدارات مجلة الثوابت أصنعاء ١٩٩٦م.
- (٢) أحمد البشاري (محرر) الاصلاحات الاقتصادية والمالية والإدارية في الجمهورية اليمنية إصدارات مجلة الثوابت أصنعاء ١٩٩٩م.
- (٣) الإرهاب في اليمن الى اين ؟ تقرير الحكومة الى مجلس النواب حول العمليات الإرهابية واضرارها على اليمن إصدارات مجلة ٢٦ سبتمبر أصنعاء أديسمبر ٢٠٠٢م.
- (٤) اليمن وظاهرة الإرهاب إصدارات وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) أصنعاء يناير ٢٠٠٣م.
- (٥) فضل أبو غانم القبيلة والدولة في اليمن أدار المنار القاهرة ١٩٩٠م.
- (٦) علي الغفاري الوحدة اليمنية الواقع والمستقبل إصدارات مجلة الثوابت أصنعاء ١٩٩٧م.
- (٧) محمد أحمد الحاوري أعجز الموازنة العامة والاصلاح والاقتصادي في اليمن أمركز عبادي للدراسات والنشر- أصنعاء ١٩٩٩م.
- (٨) أحمد البشاري الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية (المراحل - الخلفيات النتائج) في كتاب الاصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية إصدارات مجلة الثوابت أصنعاء ١٩٩٩م.

ثالثاً: المقالات والدراسات والصحف :

- أحمد عبدالصادق المنحه عن السياسة السكانية في الجمهورية اليمنية ندوة الوحدة اليمنية أصنعاء يوليو ٢٠٠٠م.
- أحمد صالح علي أزيد عياش نعيم الانفجار السكاني والتنمية الحالة اليمنية مؤسسة السعيد الثقافية أعز ١٩٩٩م.
- أحمد محمد حجر الصادرات السلعية وتوقعاتها المستقبلية مجلة الثوابت أصنعاء العدد ١٥٢ يناير - مارس ١٩٩٩م.

- أشواق أحمد مهدي التجديد في فكر الأمامة عند الزيدية في اليمن مجلة الثوابت أصنعاء يناير - مارس ١٩٩٤ م.
- أمين ناجي محسن أواقع التشريعات وكفاءة الأجهزة الحكومية لتنمية القدرات التصديرية مجلة الثوابت أصنعاء العدد ١٥ يناير - مارس ١٩٩٩ م.
- البنك الدولي أنحو استراتيجية للمياه في اليمن مجلة الثوابت أصنعاء العدد ١٢ أبريل - يونيو ١٩٩٨ م.
- حسن أحمد شرف الدين أثر اتفاقيات التجارة الدولية على مستقبل الأمن الغذائي اليمني أنة مستقبل اليمن في ظل المتغيرات الدولية أكاديمية التجارة والاقتصاد أصنعاء ٢٣ - ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠ م.
- فؤاد راشد عبده اليمن المياه وأهمية صدور قانون الموارد المائية المجلة الاقتصادية إصدارات وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) أصنعاء العدد ١٦ مارس ٢٠٠٠ م.
- سلوى مبارك أسباب تدهور العملة الوطنية في كتاب دراسات في الاقتصاد اليمني تحرير أحمد البشاري إصدارات مجلة الثوابت أصنعاء ١٩٩٦ م.
- فؤاد راشد عبده اليمن إدارة الموارد البشرية الواقع والتحديات المجلة الاقتصادية إصدارات وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) ١٩٩٦ م أصنعاء العدد ٢٦ / ٨ / ٢٠٠٠ م.
- محمد أحمد شرف الدين القبيلة اليمنية من الخارج مجلة الثوابت أصنعاء يناير - مارس ١٩٩٤ م.
- محمد الحزبي دور الإرادة السياسية في عملية الإصلاح الإداري (اتجاهات طلاب جامعة صنعاء) في كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية تحرير أحمد البشاري إصدارات مجلة الثوابت أصنعاء ١٩٩٩ م.
- محمد فحطان أسبل الحد من التجارة غير المشروعة في ظل الإصلاحات الاقتصادية ورقة قدمت لندوة المجلس الاستشاري حول التجارة الخارجية في ظل الإصلاحات الاقتصادية ورقة قدمت لندوة المجلس الاستشاري حول التجارة الخارجية في ظل الإصلاحات الاقتصادية ١١ - ١٢ نوفمبر ٢٠٠٠ م.
- محمد الميثمي الاقتصاد اليمني في عقد من الزمن المجلة الاقتصادية وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) أصنعاء العدد ٢٠ - ٢٢ مايو ٢٠٠٠ م.
- داوود عثمان الإصلاح الاقتصادي في اليمن " اقتصاد السوق الحر المجلة المالية أصنعاء العدد ٢ أبريل ١٩٩٦ م فيصل الحذيفي الصراع السياسي في اليمن مجلة الثوابت أصنعاء العدد ١٤ أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٨ - ١٩٩٦ م.
- ناصر العولقي أحمد الحفاجي مستقبل الاكتفاء الذاتي في زراعة الحبوب في الجمهورية اليمنية ورقة قدمت الى ندوة مستقبل اليمن في ظل المتغيرات المحلية والدولية أكاديمية التجارة والاقتصاد أصنعاء ٢٣ - ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠ م.
- اندرسون اليمن سياسات تسريع النمو وخلق فرص العمل ودروس من تجربة الإصلاحات الاقتصادية في الدول النامية في كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية تحرير أحمد البشاري إصدارات مجلة الثوابت أصنعاء ١٩٩٩ م.
- أحمد النعاني الإدخال الغير مشروع واثاره السلبية على صحة المواطن ورقة قدمت لندوة المجلس الاستشاري حول التجارة الخارجية في ظل الإصلاحات الاقتصادية أصنعاء ١١ - ١٣ نوفمبر ٢٠٠٠ م.
- لطف الثور تعقيب على برنامج الإصلاح الاقتصادي في كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية تحرير أحمد البشاري إصدارات مجلة الثوابت أصنعاء يناير ١٩٩٩ م.

- عبدالله المخلافي الإطار العام الرؤية اليمنية الاستراتيجية ٢٠٢٥ المجلة الاقتصادية صنعاء العدد ٢٧/٢٠٠٠م.
- عادل الشرجي المحددات الاجتماعية للنمو السكاني في اليمن دراسة سوسيو تاريخية أمركز التدريب والدراسات السكانية جامعة صنعاء أبريل ٢٠٠٠م.
- عبدالله هزاع السكان وخصائص القوة العامة أبحث الى المؤتمر الوطني للسياسات السكانية في الجمهورية اليمنية صنعاء ٢٦-٢٩ أكتوبر ١٩٩١م.
- عبدالملك سعيد عبده الإرهاب والعنف وأفاق السلام في الشرق الأوسط مجلة الثوابت صنعاء العدد ٢٧/يناير - مارس ٢٠٠٢م.
- عبدالرحمن النعماني ظاهرة البطالة ونظرة خاصة عن اليمن في كتاب دراسات في الاقتصاد اليمني تحرير أحمد البشاري إصدارات مجلة الثوابت صنعاء ١٩٩٦م.
- عبدالواسع أحمد مقل أصباح شرف الاقتصاد اليمني ومعوقات اصلاحه ورقة قدمت الى ندوة المجلس الاستشاري حول التجارة الخارجية في ظل الاصلاحات الاقتصادية صنعاء ١١-١٣ نوفمبر ٢٠٠٠م.
- عبده سنان أخطار اثار التجارة الغير مشروعة في قطاع الصناعة اليمني ورقة قدمت لندوة المجلس الاستشاري حول التجارة الخارجية في ظل الاصلاحات الاقتصادية صنعاء ١١-١٢ نوفمبر ٢٠٠٠م.
- عزيز ثابت سعيد الاستثمار الاستراتيجي لمواجهة تحديات العولمة لتحديد المطلوب ورقة قدمت لندوة مستقبل اليمن في ظل المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية اكلية التجارة والاقتصاد صنعاء ٢٣-٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- هدى البان الاصلاح الاقتصادي في الجمهورية اليمنية تحرير أحمد البشاري إصدارات مجلة الثوابت صنعاء ١٩٩٩م.
- محمد الأفندي مستقبل الدور الاقتصادي للدولة في الجمهورية اليمنية ورقة قدمت لندوة مستقبل اليمن في ظل المتغيرات المحلية والدولية اكلية التجارة والاقتصاد صنعاء ٢٣-٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- اسماعيل حسن محمد التجربة المصرية في الاصلاح الاقتصادي في كتاب الاصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية تحرير أحمد البشاري إصدارات مجلة الثوابت صنعاء يناير ١٩٩٩م.

#### رابعاً : التشريعات والوثائق الرسمية :

- ٩) الجهاز المركزي للإحصاء التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ديسمبر ١٩٩٤م صنعاء أمارس ١٩٩٦م.
- ١٠) الجهاز المركزي للإحصاء الإستراتيجية الوطنية للسكان ١٩٩٠ - ٢٠٠٠م الصادر القرار مجلس الوزراء رقم (٣٦) بتاريخ ٢١ اغسطس ١٩٩١م مطابع المفضل صنعاء أبريل ١٩٩٢م.
- ١١) الجهاز المركزي للإحصاء الاسقاطات السكانية للجمهورية اليمنية للفترة من ١٩٩٤ - ٢٠٠٥م صنعاء ١٩٩٦م.
- ١٢) الجهاز المركزي للإحصاء الاسقاطات السكانية للجمهورية اليمنية للفترة من ١٩٩٩م - ٢٠٣١م صنعاء ١٩٩٦م.
- ١٣) الجهاز المركزي للإحصاء أكتاب الاحصاء السنوي للعام ١٩٩٩م.
- ١٤) الجهاز المركزي للإحصاء السنوي للعام ١٩٩٨م.
- ١٥) الجهاز المركزي للإحصاء التقرير العام لمسح ميزانية الأسرة ١٩٩٨م صنعاء يونيو ١٩٩٩م.
- ١٦) الجمهورية اليمنية أبيان حكومة الجمهورية اليمنية المقدم الى مجلس النواب في ١٦ يونيو ١٩٩٠م.

- ١٧) الاسكوا واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا استعراض وتقييم التقدم الذي أحرزته الجمهورية اليمنية في تنفيذ برنامج العمل لصالح أقل البلدان غوا في التسعينات.
- ١٨) المجلس الاستشاري الوضع المائي في الجمهورية اليمنية أوثائق ندوة الموارد المائية التي اقامها المجلس الاستشاري بالتعاون مع الهيئة العامة للموارد المائية أصنعاء أكتوبر ١٩٩٧م.
- ١٩) المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية اليمن التقرير السنوي للعام ١٩٩٨م.
- ٢٠) مجلس الوزراء أبرنامج البناء الوطني والاصلاح السياسي والاقتصادي والمالي والإداري المقرر من مجلس النواب في ديسمبر ١٩٩١م لدائرة الصحافة والطباعة أصنعاء بدون تاريخ نشر.
- ٢١) مجلس النواب أقرار اللجنة المكلفة بدراسة مشاريع الموازنات العامة حول دراستها وتحليلها لمشاريع الموازنات العامة وبيانها المالي للعام المالي ٢٠٠٠م.
- ٢٢) وزارة التخطيط والتنمية اليمن تقرير التنمية البشرية للعام ١٩٩٨م.
- ٢٣) وزارة التخطيط والتنمية الجمهورية اليمنية عشر سنوات ١٩٩٠ - ٢٠٠٠م مطابع دائرة التوجيه المعنوي أصنعاء أ مايو ٢٠٠٠م.
- ٢٤) وزارة الزراعة والري أكتاب الإحصاء الزراعي للعام ١٩٩٩ أصنعاء أ مايو ٢٠٠٠م.
- ٢٥) وزارة النفط والمعادن إحصاءات النفط والمعادن أصنعاء أ العدد الثاني ٢٠٠٢م.

## جودة الخدمة في القطاع العام باستخدام مدخل (SERVPERF) دراسة ميدانية في المستشفيات العامة (جنوب الأردن)

د. صلاح الدين الهيتي\*

### ١-١ مقدمة

برزت إدارة الجودة Quality management خلال السنوات الماضية وبوضوح في مجال التصنيع وبدأ تأثيرها يتزايد في منظمات الخدمة حيث التخطيط لجذب المستهلكين والاحتفاظ بهم من خلال برامج مصممة لجعل الولاء للمنظمة أحد أهم الاتجاهات التسويقية انتشاراً إبان العقد الأخير من القرن الماضي، وإن كانت جذور هذا الاتجاه تعود إلى مفهوم خدمة المستهلك الذي تبلور خلال القرن التاسع عشر. وبظهور منظمات من القطاع العام تبنت مبادئ إدارة الجودة بضمنها منظور التوجيه بالمستهلك Consumer-oriented وتستخدم رقابة الجودة، وتسعى لضمان المساواة Equality، فقد حدث تحوّل كبير في عمل هذه المنظمات التي كانت في الماضي أكثر ارتباطاً بالقرارات الحكومية والسلطة، وأصبحت الآن أكثر رغبة للتعامل مع صناعة الخدمة، والأعمال المالية والتسليم للمواطن - المستخدم النهائي - end-using، كما أصبح ينظر الآن إلى الجودة بأنها مدخل يُعد أفضل للمنظمات العامة من (الويرية)، كما هي أفضل للمنظمات الخاصة من (التايلورية) التي سادت في الحقب الماضية سواء كان ذلك في مجالات التصنيع أو الخدمات.

وبما أن استخدام مقاييس متنوعة لجودة الخدمة في القطاع الخاص قد أصبح من المؤشرات الرئيسية للحكم على الأداء التنظيمي ولقياس رضا المستهلك، وله قبولاً واسعاً، فإن المنظمات العاملة ضمن القطاع العام أمثال (المنظمات الصحية، الحكم المحلي، الشرطة، الخدمات الطارئة، الدوائر الحكومية...)، قد أدركت الأهمية الإستراتيجية لخدمة المستهلك والجودة، لذا أصبح من القضايا الرئيسية لهذه المنظمات هو البحث عن مقاييس ملائمة لجودة الخدمة.. ولقد أشار مقال نُشر في الفايننشيل تايمز بتاريخ (٩ حزيران ١٩٩٥) إلى أن حجم بحوث السوق في المملكة المتحدة سنة ١٩٩٤ زاد عن نصف بليون جنيه وأن ١٣٪ من المبلغ المذكور خصص للإنفاق على بحوث السوق من قبل منظمات القطاع العام.

### ١-٢ أهمية الدراسة :

\* ( أستاذ إدارة الأعمال المشارك - جامعة الحديدة

أصبحت الجودة وخدمة المستهلك من القضايا الرئيسية والحاسمة في فترة التسعينات من القرن الماضي لكل من منظمات القطاعين العام والخاص، ففي القطاع الخاص يُضمن رضا وولاء المستهلك من خلال منتجات ذات جودة عالية وخدمات تعطي قيمة لبقوده، أما في القطاع العام فإن تحسين الجودة هو خطوة ضرورية تقود إلى تسليم فعال للخدمات بسبب أن التحديات البيئية تختل فيها الخدمات العامة مكانةً لا يُستهان بها كما أن النموذج التقليدي لتسليم الخدمات المتماثلة إلى مستهلكين -سليبين- ليس لهم صوتاً أو أن تأثيرهم محدوداً لم يعد قائماً. لقد شهدت السنوات الأخيرة تغيرات رئيسية في إدارة القطاع العام وبأهمية مساوية لها ظهور روح (جودة الخدمة) من خلال (مبادئ إدارة الجودة) إذ أخذت بعض منظمات القطاع العام بإتباع استراتيجيات مختلفة لتحسين الجودة دون منظور كلي أو خطة متكاملة، فبدأت بعضها تطبيق حلقات الجودة Quality circles وطبقت في أخرى فرق المشروع Project teams وضمان الجودة Quality Assurance.

إن قضية مستوى جودة الخدمات التي تقدمها الأجهزة الحكومية ومنها المستشفيات لم تحظ بالأهتمام الكافي أو الدراسة على المستويين المحلي والعالمي إلا في السنوات الأخيرة، ويتزايد في الوقت الحاضر دور قطاع الخدمات في الحياة الاقتصادية وتؤكد ذلك التقارير والدراسات بما فيها تقارير التنمية البشرية للأمم المتحدة وغيرها من المنظمات المعنية، ويأتي هذا البحث ليؤكد بأن جودة الخدمات لم تعد مجرد شعار أو يافطة ترفع في واجهة المكاتب والإدارات إنما هي جزء لا يتجزأ من فلسفة التغيير التي بدأت تتبناها أغلب الدول والحكومات والمؤسسات في العالم ومنها الإدارة العربية التي هي بحاجة إلى تأصيل منهج فكري ونماذج تطبيقية تستفيد من تجارب الآخرين وتوظف معطيات الواقع في بناء تجارب وطنية لها خصوصيتها وتميزها في هذا المجال.

### ١-٣ مشكلة وأسئلة الدراسة :

يُعد مرفق المستشفيات الحكومية العامة أحد مكونات القطاع العام الخدمي هو المزود الرئيسي للخدمات الصحية إلى المواطنين وأصبح هذا المرفق يتعرض لضغوط كبيرة شأنه شأن بقية المرافق الحكومية نتيجة الصعوبات المالية، والتغيرات التشريعية والاقتصادية، والانتقاد الموجه للمعايير والآليات المستخدمة، فضلاً عن الضغوط الداخلية والرغبة المحلية المتزايدة في تحسين جودة الخدمة، مما رتب على إدارة المستشفى الحكومي أعباءً والتزامات لكي ترتقي بجودة خدماتها التي ترضي جمهورها ودفع الإدارات الصحية العليا إلى تبني مبادرات لجودة الخدمة تُموّل من موازنة الدولة إلا أن هذه المحاولات ما تزال في بداية الطريق، وتبلور مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

١- ما مستوى الأهمية النسبية التي يعطيها المبحوثين (العاملين والمرضى) لأبعاد الجودة الفعلية المدركة



في المستشفيات المبحوثة؟.

٢- هل تختلف قوة معاملات أبعاد الجودة المدركة على مقياس الدراسة لدى أفراد العينة من (العاملين والمرضى) في المستشفيات المبحوثة؟.

١-٤ أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- استخدام مقياس SERVPERF ( للأداء الفعلي ) في قياس اتجاهات المرضى و العاملين نحو جودة خدمات المستشفيات كبيئة جديدة والتأكد من مدى مساهمة هذا المقياس في تحديد أبعاد جودة الخدمة .  
- معرفة إن كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية لأبعاد الجودة - الأداء الفعلي المدرك - على مقياس الدراسة.

١-٥ فرضيات الدراسة :

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تمت صياغة الفرضيات الآتية:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الجودة الفعلية المدركة تعزى لاستخدام مقياس الدراسة.  
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الجودة الفعلية المدركة على مقياس الدراسة تعزى للمتغيرات الشخصية (الجنس ، العمر، المؤهل العلمي، الوظيفة، الحالة الاجتماعية)

٢- منهجية الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يتضمن الأسلوب الميداني في جمع البيانات بواسطة الأستبانة وتحليلها إحصائياً لاختبار صحة فرضيات الدراسة، بالإضافة إلى المسح المكتبي للاستفادة من الكتب والدوريات العلمية لبناء الإطار النظري كما استخدم البحث البيولوجرافي بواسطة الانترنت وقواعد البيانات .

٢-١ مجتمع وعينة الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في عدد من مستشفيات جنوب الأردن<sup>(\*)</sup> والمواطنين (المرضى) الراقدين فيها، وقد استخدمت عينة عشوائية لفئة العاملين بنسب مقاربة لنسبة تمثيل كل من (الأطباء، والمرضى، والفنيين<sup>(\*\*)</sup>) في المستشفيات المبحوثة، كما تمت الأستعانة بنسب الأشغال لأسرة المستشفيات خلال عام

(\*) ان المستشفيات المبحوثة هي مستشفيات حكومية مدنية ترتبط بوزارة الصحة تقدم خدماتها الصحية للمواطنين المشمولين بالتأمين الصحي.

(\*\*) شملت الأستبانة الموزعة على الفنيين من ذوي المهن الصحية ( فني مختبر ، الأشعة ، الصيدلية ، العلاج الطبيعي، التخدير).

٢٠٠٥<sup>(\*\*\*)</sup> في اختيار عينة عشوائية من المواطنين (المرضى الراقدين) وكما توضحه الجداول التالية :

جدول رقم ١- الأعداد الكلية للعاملين والاستبانات الموزعة والمسترجعة في المستشفيات المبحوثة.

المستشفى <sup>(****)</sup>	طبيب		ممرض		فني		الاستبانات الموزعة			الاستبانات المستلمة والصالحة للاستخدام		
	ع	%	ع	%	ع	%	طبيب	ممرض	فني	طبيب	ممرض	فني
الكرك	45	23.3	79	40.9	69	35.8	25	40	28	18	32	72
معان	43	31.4	60	43.8	34	24.8	23	35	18	17	26	74
غور الصافي	36	36.4	39	39.4	24	24.2	23	25	15	15	18	72
لكلي	429											232

- بلغت نسبة الاستبانات المسترجعة والصالحة للتحليل ٧٢٪ من مجموع الاستبانات الموزعة، ونسبة ٣٩.٧٪ من المجتمع الأصلي، بينما بلغت نسبة الاستبانات الموزعة ٥٥.١٪ من المجتمع الأصلي.

#### جدول رقم ٢-٢

الأعداد الكلية ونسب الأشغال والاستبانات الموزعة والمسترجعة من المرضى الراقدين في المستشفيات المبحوثة.

المستشفى	عدد الأسرة المتاحة	المعدل العام لأشغال الأسرة	العدد الفعلي للمرضى	الاستبانات الموزعة	الاستبانات المسترجعة والصالحة للتحليل <sup>(٦)</sup>
الكرك	١٣٤	٪٦٧	٨٣	٧٦	٦٢
معان	١٢٢	٪٦٣	٦٧	٦٣	٥٠
غور الصافي	٦٢	٪٧٥	٤٤	٤١	٣٩
لكلي	٣١٨		١٩٤	١٨٠	١٥١

<sup>(٦)</sup> بلغت نسبة الاستبانات المسترجعة والصالحة للتحليل (٨٣.٩٪) من مجموع الاستبانات الموزعة، كما بلغت نسبتها (٧٧.٨٪) من العدد الكلي الفعلي للمرضى و (٤٧.٥٪) من مجموع الأسرة المتاحة.

#### ٢-٢ وسيلة جمع البيانات :

تم الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة التي استخدمت مقاييس الجودة Servqual و Servperf، وقام الباحث بتطوير استبانة لقياس جودة الخدمة في المستشفيات مستندا الى مقياس Servperf ومستفيداً من الدراسات التي استخدمت المقياس مثل دراسة ( المبيريك، ٢٠٠٤، وسليمان والزايدي، ٢٠٠٢، والشميري، ٢٠٠١ )

(\*\*\*) تم الحصول على نسب الأشغال لأسرة المستشفيات من إدارات المستشفيات المبحوثة .

ر كما ظهر في الجدول أعلاه وحده وسعه وأدله لعلمين فيه

وفيما يلي توضيح لأجزاء أداة الدراسة: الجزء الأول: يشتمل على متغيرات شخصية عن العاملين والمرضى شملت (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، الوظيفة، الحالة الاجتماعية).  
الجزء الثاني: وتألف من (٢٧) فقرة تقيس أبعاد جودة الخدمة وكما يأتي:  
ال فقرات من (١-٤) تقيس الدليل المادي الملموس.  
ال فقرات من (٥-٩) تقيس الاعترافية.  
ال فقرات من (١٠-١٢) تقيس قوة الاستجابة.  
ال فقرات من (١٣-١٦) تقيس الأمان والثقة.  
ال فقرات من (١٧-١٩) تقيس التعاطف.  
ال فقرات من (٢٠-٢٧) تقيس خصائص المستشفى.  
تم تحديد أوزان فقرات الأستبانة كما يأتي:

أعطيت خمس نقاط للإجابة (بدرجة عالية جداً)، وأعطيت أربع نقاط للإجابة (بدرجة عالية)، وأعطيت ثلاثة نقاط للإجابة (بدرجة متوسطة) كما أعطيت نقطتين للإجابة (بدرجة ضعيفة) ونقطة واحدة للإجابة (بدرجة ضعيفة جداً).

#### ٣-٢ صدق وثبات أداة الدراسة:

عُرِضت الأستبانة على اثني عشر محكماً من أعضاء هيئة التدريس في قسمي إدارة الأعمال والأدارة العامة وذلك للتأكد من مستوى صدق المحتوى لفقرات الأستبانة، وقام الباحث بتعديل وإعادة صياغة خمسة فقرات أبدى المحكّمون ملاحظاتهم عليها، وقد أجريت دراسة اختبارية لعينة مكونة من (١٥) من العاملين و (١٠) مرضى من أفراد مجتمع الدراسة وذلك للتأكد من مستوى وضوح وفهم الفقرات حيث أُعيدت صياغة ثلاثة فقرات أبدى المبحوثين ملاحظاتهم بشأنها ولكي تكون أكثر وضوحاً وفهماً من قبلهم، كما أجري اختبار الثبات بعد إكمال جمع البيانات وباستخدام كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي وبلغت القيمة الأجمالية له (٩٦٪).

#### ٤-٢ إجراءات الدراسة:

بالنظر لخصوصية مجتمع الدراسة وما يتطلبه من متابعة قام الباحث بإجراء مسح للمستشفيات الحكومية في إقليم جنوب الأردن وتبين أن الخدمات الصحية هناك تتوزع بين مستشفيات مدنية تابعة لوزارة الصحة وأخرى ذات طابع عسكري ترتبط بالخدمات الطبية الملكية وتقدم خدماتها للمواطنين - المتفعين - من العسكريين - عاملين ومتقاعدين وتم الأقتصار على النمط الأول الذي تماثل من ناحية التأمين الصحي وأنواع الخدمات الصحية

المقدمة والخبرة .

أجريت لقاءات مع إدارات المستشفيات لحصر مجتمع وعينة الدراسة ومن ثم الاتفاق على إجراءات توزيع الأستبانة على كل فرد وبإشراف الباحث كما تم استرجاعها بذات الطريقة.

## ٢- ٥ أساليب التحليل الإحصائي :

للإجابة على أسئلة الدراسة وللتحقق من صحة فرضياتها استخدمت الأساليب الإحصائية الآتية:

- ١- مقياس الأحصاء الوصفي Descriptive Statistic لوصف عينة الدراسة باستخدام النسب المئوية ولترتيب متغيرات الدراسة حسب الأهمية النسبية اعتماداً على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية . واستخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمقارنة بين أبعاد الدراسة من ناحية وللحصول على مؤشرات للمقارنة بين نتائج إجابات أفراد عينة الدراسة من ناحية أخرى .
- ٢- الارتباط البسيط Simple Correlation وذلك للمقارنة بين أبعاد الجودة على مقياس الدراسة.
- ٣- تحليل التباين الأحادي ANOVA وذلك لبيان أن كانت هنالك فروقا في المتوسطات بين المتغيرات الشخصية وأبعاد الجودة ولكل من إجابات العاملين والمرضى .

## ٣- الأطار النظري والدراسات السابقة :

### ٣-١ الأطار النظري

معنى الخدمة وجودة الخدمة :

أ معنى الخدمة :

الخدمة هي نشاط أو عمل ينجز من أجل غرض معين . وقد يكون هذا النشاط استشارة طبية أو محاضرة أو حل مشكلة فنية في الإنتاج أو عملاً محاسيبياً أو صيانة لآلة ... الخ ، لذا فإن الخدمة نشاط معنوي أو سلعة متغايرة وغير نمطية في الغالب ولأنها تنتج وتستهلك في نفس الوقت وتتطلب تفاعلاً واتصالاً بالعميل، وإن ملكيتها لا تتغير ولا تنتقل، ولا يمكن إعادة بيعها ولا تخزينها ولكن نظام تقديم الخدمة يمكن أن يُنقل أو يصدر ، وتتصف الخدمة المميزة بالخصائص التالية:<sup>(١)</sup>

- ١- عدم قابلية اللمس : إنها غير ملموسة ، وهذا يعني أن مقدم الخدمة في أكثر الأحيان ينتج منافع ترتبط بالخدمة أو المهارة أو الأختصاص والكفاءة .. الخ.
- ٢- عدم قابلية الفصل : في حالات كثيرة لا يمكن فصل الخدمة عن مقدمها في التقديم أو البيع .

- ٣- قابلية التلاشي أو الفناء : الخدمات قابلة للتلاشي والزوال فور تقديمها أو بعد فترة معينة ولا يمكن تخزينها .
- ٤- تغاير الخواص : إن التوحيد القياسي صعب التحقيق في الخدمات فليس هناك خدمتان متشابهتان
- ٥- الأتصال بالعميل : إن أغلب الخدمات تتطلب لتقديمها حضور العميل وتدخله في أحيان كثيرة في طلب الخدمة وهذا يجعل من غير الممكن أحياناً تقديم نمط متماثل من الخدمات .

#### ب - ماهية الجودة :

أعطيت للجودة Quality معانٍ كثيرة فهي فكرة phenomenon متعددة الجوانب يمكن وصفها على المستوى العام ، كما يراها بيونو Bebono إنها بمثابة ( صينية ) جامعة Collector tray وهي تضم تركيزاً مشحوناً بكل التفسيرات المحتملة، ويصفها راجافاراRajavara كمظلة umbrella تجمع معاً مختلف التقديرات السياسية ، والأدارية ، والتنظيمية ، والمهنية (Elli sinikka, 1999) <sup>(١)</sup> ، كما ذكر باتل (patel , 1994) <sup>(٢)</sup> بأن الجودة مفهوم ( محيّر ) له عدة معانٍ مختلفة ومتباينة ويعود ذلك في جانب منه الى اختلاف الأوضاع التي يطبق فيها المصطلح . وقدّم علماء الجودة أمثال ( Deming , Grosby , Juran , Feigenbaum , ishikawa ) تعريفات متعددة للجودة، كما ورد في قاموس الجودة ما يشير إلى أن الجودة ترادف مصطلحات مثل : درجة التميز Degree Of Excellence، وطبيعة العلاقة Relative Nature، النوع أو الخاصية Kind or Character. والجودة كمفهوم ليس مطلقاً، إذ أنها تعني أشياء مختلفة لأناس مختلفين. وارتبط مفهوم الجودة بمصطلحات أخرى مثل الحاجة Need و Demand والتي نالت كثيراً من الجدل المفاهيمي بين الباحثين <sup>(٣)</sup> ويعرفها (كاروين Garwin) بأنها إرضاء لحاجات وتوقعات الزبائن وما يتبع ذلك من استقرارية الخدمات العامة المتاحة لهم، ووصفها (murto, 1995) بأنها عبارة عن تناغم وانسجام الخدمات الاجتماعية المعروضة مع حاجات الزبائن، كما ارتبط مفهوم الجودة أيضاً بالتوقع expectation، وعرفها ( Bouckaert & 1995, Pollit) بأنها خط يقع بين توقعات مستخدمي الخدمة، وإدراكاتهم للخدمة الفعلية. <sup>(٤)</sup> وعرفت كذلك بأنها حكم على إدراك المستهلكين Customer Perception في كيفية مقابلة الخدمة لحاجاتهم، فجودة الخدمات هي التي تقابل الحاجات الحقيقية في الوقت (الصحيح) وفي الطرق (الصحيحة) .

وهناك ثلاثة عناصر رئيسية تدخل في اختبار جودة الخدمات وهي : <sup>(٥)</sup>

- المطابقة للهدف Fitness For Purpose، درجة الاستجابة Responsiveness، المطابقة للمواصفات

## .Conformance To Specification

ويمكن أن تصنف الجودة حسب عناصرها الرئيسية في نظام يضمن الجودة واستناداً إلى ( , 1991) (overtveit), (1998, Herbert and curry) إلى ثلاثة أنواع<sup>(١٠)</sup> :

- جودة المستهلك customer quality : وتبين ما إذا كانت الخدمة تعطي المستهلكين ما يريدون، أي ماذا يريد المستهلك من الخدمة بشكل فردي أو جماعي وتقاس النتائج من خلال مستعملي الخدمة أنفسهم.

- جودة مهنية Professional Quality : وتبين ما إذا كانت الخدمة تقابل حاجات المستهلك كما هي محددة من قبل المهنيين، وفيما إذا كانت الإجراءات المهنية والمعايير التي يعتقد بأنها تحقق النتائج المرغوبة تتم المحافظة والتأكيد عليها، وترتبط بالأسلوب والأجراءات الصحيحة لمقابلة حاجات المستهلكين.

- جودة العملية أو الإدارة Management Quality (or) process Quality وتشمل تصميم ، وتشغيل عملية الخدمة لاستعمال موارد في أكثر الطرق كفاءة ولمقابلة متطلبات المستهلك، أي أنها ترتبط بفعالية وإنتاجية استخدام الموارد لمتابعة تلك الحاجات والمتطلبات وعرفت الجودة من منظور المنظمة أيضاً حيث ورد ذلك لدى كل من 1988 Dalton, 1980 lawler etal, 1971 Gouldner, 1994 kinnunen & Sinkkonen كما ربط بعض الباحثين أمثال 1993 Makela and Kumpusalo, 1985 jones مفهوم الجودة إلى الأهداف فهي استمرارية وقابلية قياس ما يتم إحرازه من أهداف حددت مسبقاً وينظر إلى تحسين الجودة على أنها حلقة تبدأ بتعريف المشكلة ووضع للأهداف وقياس وتغيير.<sup>(١١)</sup>

وعند اقتران مفهوم الجودة بالخدمة العامة فإننا لا نلاحظ اختلافاً كبيراً عند الباحثين والكتاب، إذ يرى Lucy, 1996 بأن الجودة مفهوم ليس غريب، فهو ينمو طبيعياً من القيم التي تؤسس فكرة جودة الخدمة العامة مثل العدالة Equity والمساواة equality، ومستوى الاستجابة Responsiveness، لذا فإن من السهل الأمتزاج مع مفاهيم الإدارة الجديدة للخدمات من أجل إعطاء القوة والسلطة الكافية للاقتراب من المستهلك.<sup>(١٢)</sup>

نخلص مما سبق إلى القول بأن تعريفاً واحداً شاملاً للجودة غير موجود، ولكن يمكن تصور الجودة على أنها مجموعة خصائص تختلف من خدمة إلى أخرى، ومن الجدير ذكره أن تحديد الجودة ووضعها في التطبيق يستدعي بشكل فاعل المستهلكين والمواطنين إذ لهم الحكم النهائي، وكما لاحظنا فإن تعريفات الجودة تأخذ

بالاعتبار الطبيعية المتفاعلة للخدمات العامة إذ لا يكفي تقديم مواصفات تقنية محددة، فالجودة المدركة للخدمة تختلف طبقاً إلى كيفية التسليم، وأن الخدمة المعيارية ليست بالضرورة أن ترضي أو تلبى حاجات كل فرد، مما يجعل من الجودة العالية مسألة ليست سهلة، إن الجودة يمكن أن تعتبر مفهوماً ديمقراطياً إذ تسهم آراء المستخدمين، والمواطنين، وجماعات المصلحة بوجهات نظر مختلفة وواسعة استناداً إلى المصلحة العامة وعملاً بحق الجماعات في إسراع صوتها، فهي بمثابة المدى الذي يكون فيه تسليم (الخدمات العامة يتلائم مع حاجات المستعملين والمستهلكين)<sup>(١١)</sup>

وبما أن الجودة هي مفهوم نسبي يعتمد على تقييم حالة تبادل معينة في فترة زمنية محددة فإنها ترتبط بشكل وثيق بفكرة القيمة Value: حيث تتداخل الجودة والقيمة بشكل وثيق جداً في ذهن المستهلك - العميل - باعتباره الحكم النهائي على قيمة أي عملية تبادل، فالجودة والقيمة هي ما يراهما ويحددهما العميل الذي يقوم بعملية التقييم على أساس المقارنة مع جودة وقيمة الخدمات التي يقدمها الآخرون (المنافسون وغيرهم) (العلاق، ٢٠٠١).<sup>(١٢)</sup>

### الجودة في القطاع العام :

كان لتطبيقات إدارة الجودة في القطاع العام جاذبية واهتمام متزايد في الثمانينات من القرن الماضي، فبعد أن ركزت الكثير من الأدبيات على القطاع الخاص في مواضيع عديدة مثل توليد الأرباح، والخدمات... الخ، وبعد أن تبين أن هناك اهتمام قليل حول تطبيقات إدارة الجودة في القطاع العام برزت الدعوات في أدبيات ذلك القطاع بإمكانية إدارة الجودة، ولقد استخدمت الـ TQM حلاً للعديد من المشكلات المعقدة والمتنوعة، ومفتاحاً لتحسين الإنتاجية وطريقاً للكفاءة، والتغير الثقافي في الخدمة المدنية، ولجعل التعليم العالي أكثر ملائمة لحاجات المجتمع.

وهنا يتبادر السؤال التالي: لماذا أصبحت إدارة الجودة - وبهذا الشكل المفاجئ - جذابة للقطاع العام؟

يرى كلارك Clarke بأن هناك ضغوطاً قوية على القطاع العام لجعل إدارة الجودة تبدو أكثر جاذبية وهذه

تتضمن: <sup>(١٣)</sup>

- ١- التشريعات والضمانات التي أعطيت للمستهلك.
- ٢- تزايد الضغوط على تقييد الكلف لدى أجهزة القطاع العام.
- ٣- تزايد ظهور مطالب جديدة للمستهلك.
- ٤- اتساع برامج حقوق المواطنين.

لقد مرّ هذا الأهتمام بمراحل أربع حتى وصل إلى صورته الحالية، وهي: <sup>(١٤)</sup>

- مرحلة إهمال قياس مستوى جودة الخدمة : وفيها كانت تقع على كاهل الحكومات المسؤولية الكاملة عن تقديم جميع الخدمات التي تلزم مواطنيها، فلم يكن هناك مجرد تفكير في سبيل تحديد مستويات جودة الخدمة التي تقدمها الأجهزة الحكومية أو قياسها أو حتى تطويرها.

- مرحلة قياس مستوى جودة الخدمة اعتماداً على العدد أو الكم : وقد ركزت معايير القياس على إظهار مدى توسع دور الدولة في تقديم الخدمة من خلال التطور في عدد الأجهزة الحكومية التي تم إنشاؤها أو الجمهور الذي تردد على تلك الأجهزة (أعداد مدارس، مستشفيات، جامعات، وحدات محلية، أعداد الطلاب، أعداد المرضى، أعداد المؤمن عليهم..).

- مرحلة القياس اعتماداً على مستوى الخدمة: وحدث تطور في نظرة الدولة للخدمة، وترجم هذا التوجه على شكل معايير تهدف لإظهار مدى التطور الذي حدث في مستوى جودة الخدمات مثلاً (طبيب لكل ١٠٠٠ مواطن بعد أن كان ٣٠٠٠ مواطن، مدرس لكل ٦٠ تلميذ، بعد أن كان ١٠٠ تلميذ...الخ).

- مرحلة القياس المزدوج لمستوى جودة الخدمة : اتجهت الدولة عند قياس مستوى جودة الخدمات إلى ربطها بمعايير آخر ففي حالة الخدمات الاقتصادية اهتمت باقتصاديات تقديم الخدمة (عنصري الجودة والتكلفة) إذ قسمت المنظمات الحكومية إلى منظمات ربحية وأخرى غير ربحية، وفي حالة الخدمات غير الاقتصادية اتجهت الدولة عند قياس مستوى الخدمة المقدمة للجمهور إلى الاعتماد على درجة رضا الجمهور الذي يتلقى الخدمة وعلى ضوء ذلك الرضا أو عدم الرضا تتدخل لإجراء التحسينات المطلوبة.

وهناك من ينظر إلى إدارة الجودة في القطاع العام بأنها جواباً على انتقادات مبدئية على الخدمات العامة، منها الأذعاء بعدم الكفاءة ، والتبذير في النفقات، والأبتعاد عن الشروط المطلوبة للخدمة، وفي هذا السياق أدخلت مفاهيم مثل التركيز بالمستهلك Customer Focused، قيادة الزبون Client-driven، توجيه السوق Market Oriented ، الأ أن هناك العديد من المشككين Skeptics بالجودة وفيما إذا كانت إدارة الجودة يمكن أن تنجح بإدخالها في القطاع العام<sup>(١٤)</sup> .

فهناك عقبات محتملة تتمثلة بسيطرة الأقتصاد التقليدي ، والقوى السياسية وتأثير المجموعة وطبيعة الثقافة التنظيمية السائدة فيه.<sup>(١٥)</sup>

ولقد ذهب بعض الكتاب إلى تقديم تساؤلات حول إمكانية إدخال (مدخل جودة حقيقي) في القطاع



العام بسبب الشريط الأحمر Red tape والخضوع للأوامر والتعقيد، ويرى البعض الآخر منهم اختلاف أنظمة إدارة الجودة عن الخدمات العامة ويحذر من مشكلات قد تظهر نتيجة التبني الغير الحاسم لتطبيقات القطاع الخاص، مما يتطلب للمباشرة في إجراءات تطبيقات الجودة بصورة فعالة درجة أكبر من الاستقلالية ومستوى أقل من المركزية في اتخاذ القرارات، واستخدام معايير أداء واقعية وآليات عملية وإلى مستوى من الأتساق والتنظيم العقلاني للعلاقة بين خدمات قطاع عام مختلفة، وجماعات مستهلك مختلفة، ومقدمي خدمة مختلفين أيضاً.<sup>(١٧)</sup>

### استراتيجية تحسين الجودة في القطاع العام : الأبعاد والخصائص

يعتبر تحسين الجودة خطوة ضرورية نحو تسليم فعال للخدمات بسبب التحديات البيئية التي تواجه الخدمات العامة، لقد شهدت السنوات الأخيرة تغيرات رئيسية في إدارة القطاع العام، وأخذت بعض منظماتها باتباع استراتيجية لتحسين الجودة، حيث بدأت بعضها مع حلقات الجودة Quality Circles، وضمان الجودة Quality Assurance وTQM، باعتباره يمثل نظام إدارة التركيز على الفرد Person- Focused ويسعى لزيادة مستمرة في رضا المستهلك وبأقل كلفة ممكنة<sup>(١٨)</sup>، كذلك استخدمت تقنية Quality Process analysis في القطاع العام وذلك لتحقيق إنجازات هامة في تحسين الإنتاجية وتستند على التحليل التنظيمي للوظيفة أو الهدف وأتباع خطوات محددة مثل تحديد الرسالة، تحديد التساؤلات والمسألة، وصف العمليات والأنشطة بمخططات انسيابية وتحليلها، تحديد متطلبات المستهلك، مراجعة عمليات وحاجات المستهلك المقابلة، وتوثيق العمليات وإجراءات العمل، وإنشاء نظام لإدارة الأداء والمراجعة والتحسين...<sup>(١٩)</sup>.

إن أية إستراتيجية للجودة لا بد لها من أبعاد فقد ذكر (Hernon وآخرون ١٩٩٩)<sup>(٢٠)</sup> أنه توجد أربع أبعاد للجودة هي : التميز Excellence، والقيمة Value والمطابقة للمواصفات Conformance to Specifications ومقابلة و/ أو تجاوز التوقعات Meeting and / or Exceeding كما أضاف Kroon بعددين آخرين هما إدراك السوق Market Perception والجودة الإستراتيجية Strategic Quality.

وقد ميّز Bulitt & Bouckaret بين الهدفية (المطابقة من أجل الاستخدام fitness for use) والموضوعية (التوقع والأدراك expected and perceived)، وميّر دونابيدون Donabedian بين الأبعاد التقنية وغير التقنية Technical and non-technical، وقد أجمع هؤلاء بأن جودة الخدمة ليست مجرد عملية تقنية فقط، وإن معظم الخدمات لها تأثير عميق ودائم على حياة الناس، لذا فهي تعد عملية حيوية سواءً كان تقنية أو غير تقنية، كما تتصف هذه العملية بخصائص ينبغي توفرها وهي : أن يكون ممكناً الوصول إليها Accessible، وقابلية الشمول، والملائمة، والعدالة. كما أن المظاهر غير التقنية للجودة يمكن أن تؤثر فتجعل الخدمة التقنية

أكثر أو أقل فعالية ، لذا فإنه لا بد من مراعاة الحاجات الحقيقية للأفراد والأستماع إلى نصائحهم وإلى ما يسدونه من معلومات .

إن خصائص الجودة وأبعادها تعكس القيم التنظيمية ، فالأسبقية المناسبة تُعطي للدقة accuracy ، درجة الاستجابة Responsiveness ، المساواة equality ، المرونة الاقتصادية Economically flexibility ، (13) ، وكما يرى كلاً من ( cooper 85-92 ، whitfield,1992 ) بأن معايير وقيم مثل الفعالية ومستوى الكفاءة ربما أخذت تحل محل معايير الخدمة العامة مثل ( المساواة ، المصلحة العامة ، لكرامة الإنسانية ، العدالة )، (14) وربما تكون هذه القيم ليست واضحة وتعكس منظورات مختلفة (سياسية ، مهنية ، إدارية ، .... الخ ) ولكن تبقى الحاجة عند تقدير جودة خدمة ما قائمة لمعرفة السياسة التنظيمية ، وهياكل عمل القيمة Frameworks ويبقى المستهلك (العميل ، المستفيد ) يمثل النقطة المرجعية الأولى primary Reference point فالمزيج الفريد من العناصر الملموسة Tangible والعناصر غير الملموسة intangible يصبح كياناً مميزاً فقط خلال عملية استهلاك السلعة أو الأنتفاع من الخدمة (15).

#### مقاييس جودة الخدمات :

لقد اقترحت مقاييس جودة الخدمة سعياً وراء تحسين مستوى الخدمات المقدمة للمستهلكين بما في ذلك الخدمات العامة وتعتمد بشكل أساسي على مسوح رضا المستهلك حيث تربط ادراكات المستهلكين لاستلام الخدمة وتوقع جودة الخدمة ، وتكمن أهمية هذه المسوح في أنها بمثابة تغذية راجعة من المستهلكين وهي مفيدة جداً في تحديد ما إذا كانت صورة الخدمة بحاجة إلى تحسين أم لا (16).

إن توقعات المستهلكين تتحدد من خلال حاجاتهم الشخصية والخبرة السابقة لدى مقدمي الخدمة أنفسهم وكذلك من خلال الأنصلاآت الشفهية والخارجية التي يجريها مقدمي الخدمة وآخرين غيرهم ، ولقد بنيت فكرة مقياس الجودة لدى براسورمن (Parasuraman) وآخرون على مسألة التعارض بين تلك التوقعات وبين ادراكات المستهلكين لجودة الخدمة ويعود ظهور أصل مقياس جودة الخدمات إلى عام ١٩٨٥ وذلك من قبل (Parasuraman) وزملاءه .

إن هذه الفكرة يتلاءم تطبيقها مع خدمات القطاع العام ومنها الخدمات الصحية في المستشفيات ، حيث ستدرك جودة تلك الخدمات على أنها جودة (ردئية) إن لم تكن ملائمة لحاجات المستهلكين الشخصية ، لذا فإن منظمات القطاع العام بحاجة إلى آليات معينة كي تحظى بالمعلومات المعبرة عن حاجات وتوقعات المستهلكين ، ويكون للاتصلاآت الشفهية تأثير هام على تقدير المستهلكين لجودة تلك الخدمات وسواءً كانت تلك الأنصلاآت

مع المستهلك كفرد أو بشكل تغذية راجعة من الأصدقاء أو الأقارب أو الجوار ، كما أن للاتصالات الخارجية دور هام وتتم من قبل مقدمي الخدمة وكذلك من قبل الممثلين المنتخبين على المستويين المحلي والوطني ومن المؤسسات الحكومية ، فضلاً عن البيئة المحيطة .<sup>(١٤)</sup>

لقد حدد كل من ( Berry Zeithmal ، parasuraman ) عام ١٩٨٥ عشرة أبعاد رئيسية لقياس جودة الخدمة وهي :

، Security ، Credibility ، Communication ، Responsiveness ، Reliability ، Tangibles  
Access ، understanding ، courtesy ، competence وقام نفس الباحثين باختبار قابلية تطبيقها على خمسة خدمات هي :<sup>(١٥)</sup> أعمال الإصلاح والصيانة ، البيع بالتجزئة ، خدمة الهاتف للمسافات البعيدة ، سمسة السندات ، بطاقات الأنتان ، وفي عام ١٩٨٨ اختصرت الأبعاد العشرة إلى خمسة أبعاد موسعة لجودة الخدمة ويمكن تطبيقها في أية منظمة خدمية ، وأطلق عليه نموذج جودة الخدمة (SERVQUAL) وتضم :<sup>(١٦)</sup>  
Tangibles : وضوح التسهيلات المادية ، التجهيزات ، الأشخاص ، وأدوات الأتصال .  
Reliability : القدرة على تنفيذ الخدمة المتعهد بها باعتمادية ودقة .

Responsiveness : درجة الاستجابة والرغبة لمساعدة المستهلكين وتقديم خدمة سريعة وملائمة بشكل عام .  
Empathy : العناية والأهتمام وقدرة المنظمة على توجيه الأتباء وبذل الجهود لفهم حاجات المستهلك وتوفير ما يطلبه .  
Assurance : كفاءة النظام ومصداقيته Credibility في تقديم خدمة لطيفة وآمنة .  
وكان معهد كرانفيلد (Cranfield institute) سابقاً لاقتراح خمسة أبعاد للجودة ومن ناحية أخرى فقد أثبتت تلك الدراسات أنه على الرغم من النظر إلى الأبعاد الخمسة على أنها ضرورية ، إلا أن الوزن النسبي لها يختلف من مستفيد إلى آخر ومن منظمة خدمية إلى أخرى ، إلا أن البعد الخاص بالاعتمادية يظل في جميع الأحوال في المرتبة الأولى كأهم عنصر أو بُعد يعكس جودة الخدمة بغض النظر عن طبيعة الصناعة .

### جدول رقم ( ٣ )

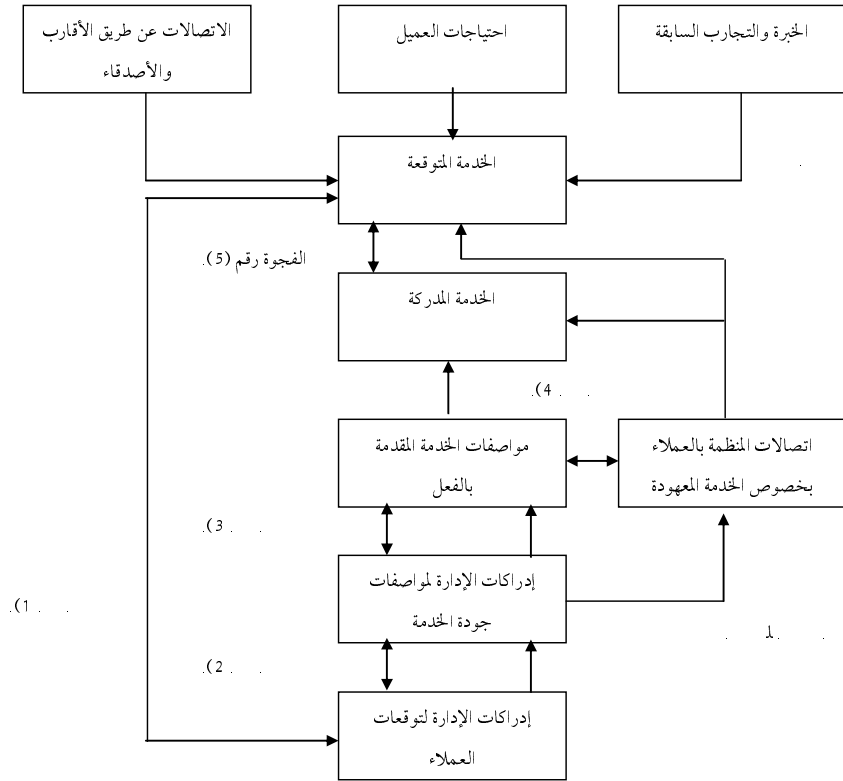
يوضح معايير جودة الخدمة طبقاً للدراسات المختلفة بهذا الشأن<sup>(١٧)</sup>

دراسات براسورمن وزملاؤه parasuraman, et . al (1990)	دراسات براسورمن وزملاؤه Parasuraman, et .al (1985)	من وجهة نظر معهد كرانفيلد
Reliability الاعتمادية	Reliability الاعتمادية	المواصفات specification
Responsiveness الاستجابة	Responsiveness الاستجابة	التماثل Conformance
Tangibles الأشياء الملموسة	Competence الجدارة	الاعتمادية Reliability
Assurance الضمان	الوصول للخدمة Access (مدى توفر الخدمة من حيث الزمان والمكان )	التسليم Delivery
التعاطف مع العملاء وتقدير ظروفهم Empathy		القيمة Value
	Courtesy اللياقة والكرامة	
	Communication الاتصال	
	Credibility المصداقية	
	Security السلامة والأمان	
	درجة فهم مورد الخدمة للمستخدم understanding	
	Tangibles الأشياء الملموسة	

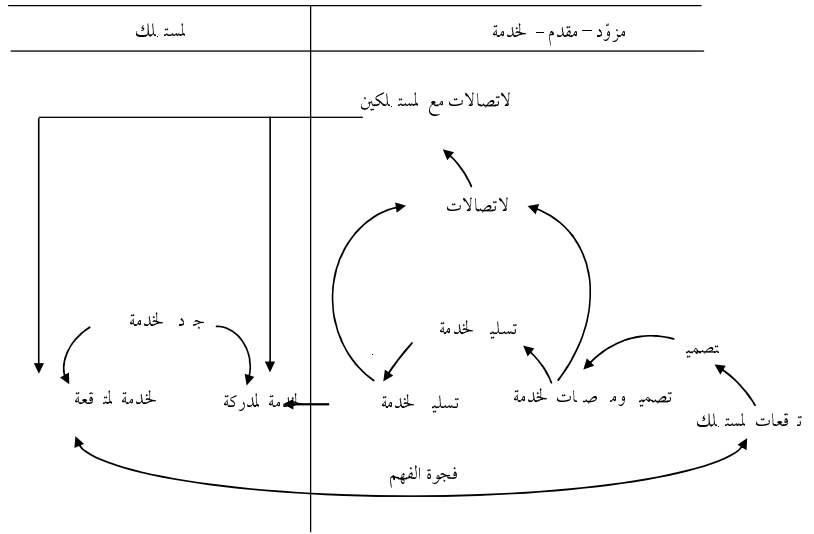
لقد كان الهدف الأساسي لتطوير سيرفكوال Servqual محاولة لتوفير أداة قياس للجودة يمكن استخدامها عبر نطاق واسع من الخدمات والصناعات ، وطبق لفترة من الزمن في عدد محدود من منظمات القطاع الخاص من قبل :

Bakakus & Boller , 1992 , Bournat & Van der wele 1992 , candlin & Day , 1993 .  
كما طبق في عدد محدد من المنظمات غير الربحية من قبل Vandamme & ، Bakakus & Mangold , 1992  
Walbridge & Delene , 1993 ، Leunis , 1993 ولقد استمرت في حقبة التسعينات من القرن الماضي  
تطورات أخرى لسيرفكوال في ضوء كل من النتائج التجريبية والمناقشات النظرية الأخرى، ويوضح شكل رقم  
(١) نموذج السيرفكوال (١٨) .

شكل رقم (١) نموذج SERVQUAL لقياس جودة الخدمة



إن النموذج المذكور لا يوفر فقط إمكانية قياس آراء المستهلك عن جودة الخدمة إنما يوفر أيضاً أداة قياس لتوقعاتهم فيما يجب أن تكون عليه جودة الخدمة، وبالتالي يوفر إمكانية البحث في الفجوة Gap بين توقعات وإدراكات المستهلك وتكمن الأهمية الإحصائية للفجوة بين توقعات وإدراكات المستهلك في أي بعد لأن تكون نقطة بداية للبحث بكيفية تحسين جودة الخدمة . وتمثل هذه الفجوات في فجوة جودة الخدمة ، فجوة الفهم (الأدراك) ، فجوة التصميم ، فجوة التسليم ، فجوة الاتصالات وتنطوي تلك الفجوات على ( عدم معرفة حاجات المستهلكين ، الأختيار السيئ لتصاميم الخدمة ، الفشل في تسليم الخدمة، عدم الوفاء بالتعهدات ) ويوضح الشكل رقم (٢) فجوات جودة الخدمة<sup>(١٩)</sup>.

شكل رقم (2) يوضح فجوات جودة الخدمة<sup>(\*)</sup>

\* Source: Mike Donnelly and et-al(1995), International J. of public Sector Mangment, Vol 6, No 7, P.20.

### انتقادات لـ ( السيرفكوال ) :

برغم الدور الذي يلعبه هذا المقياس في تحديد جودة الخدمة ، وشمول أبعاد المقياس على محورين أساسيين هما: الجوانب الفنية والتنظيمية المكونة لجودة الخدمة ، والجوانب السلوكية المكتملة لجودة الخدمة .

الأ أن بعض الباحثين حاولوا التشكيك في طريقة القياس الخاصة بالوصول إلى الفجوة بين توقعات الجمهور لجودة الخدمة وإدراكاتهم للأداء الفعلي للخدمة التي يحصلون عليها<sup>(٣٠)</sup> . لقد أجريت دراسة نقدية لمقياس سيرفكوال قام بها كارمان Carman ، إذ استخدم الأبعاد العشرة الأصلية المطورة من قبل ( Berry , Zeithmal , parasuraman ) على أربعة حالات خدمية ، واستنتج بأن هذه الأبعاد ليست عامة وشكك في إدارة كلاً من استفتاءات الأدراك والتوقع معا . لقد شكك باحثون آخرون في الجوانب المفاهيمية والتشغيلية لـ ( سيرفكوال ) أمثال Taylor و Cronin واقترحا استخدام مقياس سيرفبرف SERVPERF ( مقياس الأداء الفعلي ) كمقياس أفضل لجودة الخدمة المدركة ، وقد اثبتنا من خلال دراسة مسحية لأربعة أنواع من الخدمات بأن السيرفبرف كان الأفضل في اختبار التباين في جودة الخدمة والذي يعتمد في القياس على طريقة أكثر بساطة في قياس جودة الخدمة باستخدام اتجاهات الزبائن - المستهلكين - نحو الأداء الفعلي للخدمة المقدمة لهم .

كما أجرى Teas دراسة أخرى لاختبار الفجوة المفترضة بين إدراك المستهلكين وتوقعاتهم ووجد أن هناك

نقصاً في الصدق التمييزي discriminate Validity، واتفق مع ما توصل إليه Taylor & cronin من أن استخدام الأداء المدرك كمقياس لجودة الخدمة يحقق اتفاقاً أفضل حول بناء وصدق المقياس<sup>(٣١)</sup>.

يستنتج مما تقدم بأن الأدبيات الحالية حول جودة الخدمة توضح نقطتين رئيسيتين هما: (٣٢)

١- عدم قبول واضح بين الباحثين على طريقة قياس جودة الخدمة من وجهة نظر المستهلكين، وهذا دليل على عدم اتفاق الباحثين على تعريفات التوقعات، رضا المستهلك، جودة الخدمة، والعلاقات المتبادلة بين هذه المفاهيم.

٢- وترتبط بـ (البعدي Dimensionality) و(العمومية generalizability) لمقياس سيرفكوال فالقياس تنقصه قابلية قياس جودة الخدمة المدركة عموماً.

لذا فإن لكل قطاع خدمي ينبغي تحديد أداة قياس خاصة به، وإن المفاضلة بين مقياس وآخر لن تكون أمراً حاسماً في اختبار نموذج لقياس جودة الخدمة. أما في دراستنا فلقد استخدمنا مقياس Servperf سبباً وانه نموذج لقياس الأداء الفعلي المدرك ويمكن تطبيقه في بيئة الخدمات الصحية ولمعرفة اتجاهات المرضى والعاملين نحو الأداء الفعلي لخدمات المستشفيات العامة.

### ٣-٢ الدراسات السابقة

#### أولاً- دراسات قياس جودة الخدمات الصحية:

١- دراسة (Fotter وآخرون، 2006):<sup>(٣٣)</sup> ينطلق هدف هذه الدراسة من أن قياس رضا المرضى هو أمر حاسم لدعم خدمة المستهلك والميزة التنافسية في صناعة العناية الصحية حيث توجد مداخل متعددة لذلك القياس. أجريت هذه الدراسة الرائدة في عدة مستشفيات أمريكية تركزت على مقارنة ومقابلة ادراكات المرضى والعاملين لخدمة المستهلك (المريض) باستخدام كلاً من بيانات المسح وجماعة التركيز Focus group. تشير نتائجها بأن هناك درجة عالية من الارتباط بين ادراكات المرضى والعاملين لخدمة المستهلك وأن العاملين ومجموعات فرعية من المرضى زدوا معلومات مكتملة تتعلق بادراكات المرضى لخبرة الخدمة المقدمة، وكانت ادراكات العاملين لخصائص الخدمة أكثر سلبية مما لدى المرضى كذلك فإن نتائج جماعة التركيز وفرت معلومات مكتملة لنتائج المسح فيما يتعلق بتفاصيل أكبر ومعلومات ملائمة أكثر للأغراض الإدارية. تقترح الدراسة بأن تنوع مصادر البيانات وعدم الأقتصار على مسوح المرضى يدعم استخدام معلومات خدمة المستهلك (المريض) وأن إجراء دراسة أخرى لإثبات هذه النتائج من شأنه توفير إمكانية الجمع بين الصحة، والمعلوية، وكفاءة الكلفة لمعلومات خدمة المستهلك.

٢- دراسة (Bamford, 2005):<sup>(٣١)</sup> جاءت هذه الدراسة في ضوء التغير الهيكلي المتزايد لقطاع العناية الصحية في المملكة المتحدة ، ومع بروز العديد من الاستنتاجات السلبية مما كان له أثراً معاكساً على تسليم الخدمة . هدفت الدراسة إلى تقييم درجة فاعلية إدارة التغيير في وحدات العناية الصحية وخدمة مختبرات الصحة العامة ، وكذلك لتقديم توصيات لإدارة التغيير التنظيمي قابلة للتطبيق . أجريت في سياق إنشاء سلطة صحية خاصة (وكالة الحماية الصحية HPA) والتغيرات المرتبطة كخطوط عريضة في إستراتيجية قادة السلطات الصحية. بحثت الدراسة في تحليل برنامج التغيير هذا من منظور الجماعات المؤثرة، الأفراد، والعاملين في خدمة مختبر الصحة العامة ، قدمت توصيات لإدارة التغيير في المستقبل في HPA مع تأكيد صحة نماذج إدارة التغيير الموجودة . كانت المساهمة الكبرى لهذه الدراسة إنها بمثابة إضافة إلى الجسم العام للمعرفة المتعلقة بالتغيير التنظيمي وإدارته في القطاع الصحي والعام في المملكة المتحدة وقدمت توصيات محددة للبحث مستقبلاً.

٣- دراسة (Sofaer وآخرون 2005) :<sup>(٣٢)</sup> هدفت الدراسة إلى تطوير تقديرات المستهلك لمجهزي وأنظمة العناية الصحية CAHPS. استخدام مسح المستشفى لتحديد حقول جودة المستهلك (مرضى المستشفى) والتي لها اهتمام أكبر لدى المرضى والمستهلكين ، وقد جمعت البيانات الأولية من أربعة مدن أمريكية ومن خليط من الأفراد شكلوا ١٦ مجموعة تركيز في المدن الأربع وكانت متجانسة من حيث نوع التأمين الصحي ، ونوع خبرة المستشفى والمعلومات الديموغرافية الأخرى ، حدد المشاركين نطاق واسع من الصور ملائمة لجودة المستشفى والعديد منها كانت متفقة مع الحقول والفقرات التي وردت في مسح المستشفى CAHPS. وجدت الدراسة أن المشاركين كانوا أكثر اهتماماً بالفقرات المرتبطة باتصالات الطبيب مع المرضى ، اتصالات المرضى وموظفو المستشفى مع المرضى ، درجة الاستجابة لحاجات المرضى ، نظافة غرف وحمامات المستشفى، كما توصلت إلى أن المستهلكين والمرضى كانت لهم درجة اهتمام عالية بجودة المستشفى، وأوصت بأن خيارات المستشفى ربما تسجل لمصلحة المرضى كما أن المعلومات التقريرية من منظور المرضى يمكن أن تستخدم في دعم تصور المستشفى للتسهيلات والماديات بما يضمن الحصول على أفضل خدمة مستشفى ممكنة.

٤- دراسة (Hurtado وآخرون، 2005):<sup>(٣٣)</sup> هدفت الدراسة لبيان مدى الاختلاف الثقافي وانعكاسه على تقييم المستهلكين - عملاء المستشفى - لمجهزي وأنظمة العناية الصحية وذلك من خلال مقابلات المسح الشامل أجريت باستخدام نسختين الأولى بالأسبانية والثانية بالإنجليزية ،تضمنت 32 فقرة وتركز التحليل المقارن على 16 فقرة توزعت على سبع محاور تمثل مظاهر مختلفة لجودة العناية الصحية (الاتصالات مع المرضى ، الاتصالات مع الأطباء ، الاتصالات حول الأدوية ، خدمات التمريض ، تدفق المعلومات السيطرة على الألام ،



البيئة المادية..).

تركز التحليل الأحصائي على وصف الفقرة من خلال الارتباطات ، ومعالجة الأتساق الداخلي ، والتحليل العاملي ، والأنددار ، وجدت الدراسة بأن معولية الأتساق الداخلي كانت ضعيفة ، وأن مستوى الأهمية الأحصائية كانت أضعف لدى المستجيبين الأسبان كما أظهرت النتائج انماط متشابهة للإجابات وقوة في الارتباط بين الأجابات لكلا النسختين فيما يتعلق بالعديد من المحاور حيث وفرت هذه النتائج دليل هام للتكافؤ في الاستجابة بين النسختين الأسبانية والإنجليزية مما يدل على أن التباين الثقافي يلعب دوراً في مواقف المستهلكين (عملاء المستشفى) تجاه جودة المستشفى.

٥- دراسة (Fickel & Thrush,2005):<sup>(٣٧)</sup> هدفت هذه الدراسة لتحسين القدرة لتحقيق توافق بين أدوات تقييم جودة المستشفى وحاجة صانعو السياسة للمعلومات من خلال المزج بين استخدام جودة معلومات العناية الصحية، والمعرفة، والاتجاهات والخبرات مع معلومات عن مقاييس معينة شملت العينة الغرضية 82 من مديري المعلومات في إدارات البرنامج الطبي لـ 48 ولاية أمريكية كما جرت مقارنة بين مستخدم وغير مستخدم لمعلومات الجودة حيث أشارت نتائج المشاركين إلى أن بعض أنواع طرق قياس الجودة كانت مفيدة بينما آخرين نفوا ذلك وأن طرق القياس المستخدمة متنوعة بشكل كبير كما توصلت إلى أن صانعو السياسة كانت لهم اتجاهات إيجابية نحو قياس الجودة والقابلية المعرفية المرتبطة بأنواع طرق القياس، وتنوع الاستخدام المحتمل للمعلومات المرتبطة بالجودة، والأدراكات والخبرات المتزجة مع الأنماط المختلفة لطرق القياس. توصلت الدراسة إلى أن هناك مجموعة طرق لقياس الجودة مع خصائص متممة توفر صورة شاملة ترتبط بجودة العناية الصحية وتقدم دليل أفضل لحاجات صانعي السياسة العامة في المجال الطبي المعلومات.

٦- دراسة (Bate & Robert , 2002):<sup>(٣٨)</sup> هدفت الدراسة إلى تقييم برامج التغيير والأصلاح التي قامت بها مصلحة الصحة القومية (NHS) في انكلترا وويلز من خلال مراجعة نتائج الجودة التنظيمية ومبادرات تحسين الخدمة في القطاع العام بالمملكة المتحدة . وجدت الدراسة أن مفاهيم إدارة المعرفة في القطاع الخاص (KM) وتطبيقاتها يمكن أن تسهم في أحداث تطويرات أخرى لمبادرات تحسين جودة القطاع العام عموماً، ولإصلاح (NHS) بشكل خاص ، كما توصلت إلى وجود العديد من المشكلات والتحديات ليست أقل من مسألة نقل المعرفة ووضعها موضع التطبيق ضمن مؤسسات العناية الصحية ، تقترح الدراسة عدة مجالات محتملة لتطوير جودة الخدمات الصحية والتي تحمل مضامين هامة أيضاً لمؤسسات أخرى تابعة للقطاع العام.

ثانياً - دراسات استخدمت مقاييس جودة الخدمات ( Servperf & Servqal):

١- دراسة ( الميريك ، ٢٠٠٤ )<sup>(٣٩)</sup> هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العوامل المؤثرة على جودة الخدمات المصرفية النسائية في المملكة العربية السعودية ، وقد استعان بمقياس Servperf في إجراء استطلاع ميداني شاركت فيه عينة مكونة من ( ٣٣٧ ) من عميلات القطاع المصرفي السعودي من أصل ( ٥٠٠ ) وبنسبة بلغت ٦٧٪ . وكان من أهم نتائج الدراسة هو الأنطباع الأيجابي عن الجودة الكلية للخدمة المصرفية النسائية ، ووجود علاقة ارتباط طردية بين أربعة من أبعاد المقياس بمستوى الجودة الكلية للخدمة المصرفية . قدمت الدراسة عدة توصيات منها أهمية الأستعانة بمقياس موثوق به للأداء يساعد في تحديد ابعاد الجودة ويسهل تقويمها اذ يمكن الأستعانة بمقياس Servperf لأجراء مثل هذه الدراسات في ظل ظروف أعم وأشمل .

٢- دراسة (Soliman and Alzaid ,2002)<sup>(٤٠)</sup> أجريت هذه الدراسة في عشرة من الفنادق المنتخبة في مدينة ( الرياض ) في المملكة العربية السعودية وتكونت مفردات العينة من (٧٩) من النزلاء و (٦٢) من الموظفين ، وتبحث الدراسة في إمكانيات قياس وتقويم الخدمة الفندقية والمقاييس المناسبة في هذا المجال ، وتوصلت إلى أن نموذج الأداء SERVPERF قد أثبت إحصائياً أنه أفضل من نموذج عدم التأكد الذي يمثله مقياس ( سيرفكوال ) في قياس جودة الخدمة الفندقية ، وقد تمت عملية القياس من وجهة نظر كل من موظفي الأستقبال وضيوف الفنادق.

٣- دراسة ( الشميمري ، ٢٠٠١ )<sup>(٤١)</sup> هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أبعاد جودة الخدمة البريدية في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر مستخدميها وباستخدام مقياس جودة الخدمة المعتمد والمختبر عالمياً وهو مقياس SERVPERF ، تضمنت الأستبانة خمسة أبعاد لقياس جودة الخدمة وهي ( الجوانب المادية الملموسة ، الاعتمادية ، الاستجابة ، الأمان ، التعاطف ) وكان مجتمع الدراسة مشتملاً على المستخدمين من الخدمات البريدية من الذكور، وأخذت عينة عشوائية مكونة من (٥٠٠) شخص ، واستخدمت عدة أساليب إحصائية في عملية تحليل البيانات منها التحليل العاملي ، وتحليل الأنحدار المتعدد الذي بينت نتائجه أن أربعة من أبعاد الجودة الفعلية كانت ذات دلالة إحصائية وأظهرت النتائج وجود بعض جوانب القصور في أداء الخدمة البريدية عن الوفاء بحاجات ومتطلبات المستخدمين ، كما أكدت النتائج إمكانية الوثوق بمقياس SERVPERF في تحديد أبعاد الخدمة البريدية .

٤- دراسة ( العلاق ، ٢٠٠١ )<sup>(٤٢)</sup> وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على تقييم المرضى المتفاعلين من خدمات المختبرات الطبية ومراكز الأشعة في الأردن لمستوى جودة هذه الخدمات، ويتضمن ذلك توقعاتهم أو إدراكهم لمستوى الخدمات المقدمة لهم فعلياً . اقتصرت الدراسة على قياس جودة الخدمات من وجهة نظر

المتنفعين فقط ولم تنطرق إلى وجهة نظر إدارات هذه المختبرات والمراكز . بلغت عينة الدراسة (٧١٥) من المرضى وكان من نتائجها أن الجودة الفعلية للخدمات كما يراها أفراد العينة كانت مرتفعة ، وأن الجودة التي يتوقعها المرضى المتنفعون من تلك الخدمات كانت عالية . قدمت الدراسة عدة توصيات من شأنها تطوير جودة ما تقدمه المؤسسات المبحوثة من خدمات للمواطنين بما يكسبها ميزة نسبية تنافسية في سوق الرعاية الطبية في الأردن .

٥- دراسة (Latifa وآخرون، ٢٠٠٠) :<sup>(٣٦)</sup> تركز هذه الدراسة على جودة المستهلك والتي يمكن أن تضمن بمقاييس وأساليب رضا المستهلك ، وان الأداء المدرك للخدمة يميز بين أعلى أداء متوقع والأداء المتوقع المدرك ، ويستخدم لإنتاج مؤشر قدرة تحسين الخدمة (Sic) Service improvement capacity index وقد أجري مسح رضا المستهلك في ست وزارات مختلفة في مدينة كوالالمبور الماليزية باستخدام استبانات مدارة ذاتياً، وقد اختيرت الوزارات على أساس جائزة عام ١٩٩٦ لجودة الخدمة العامة وضمت العينة (٣٣٠) فرداً ، واعدت استبانات قياس رضا المستهلك معدلة عن الفكرة الأصلية لنموذج SERVQUAL ، كما أوصت الدراسة بإمكانية استخدام مقياس SERVQUAL لقياس مؤشر Sic من خلال تقييم إدراك الزبائن لأداء المنظمات وبما يؤدي إلى تحسين خدمات المستهلك وتوفير خدمة أفضل مستقبلاً

### ثالثاً - دراسات قياس الجودة في القطاعين العام والخاص:

١- دراسة (Elli Sinikka, 1999)<sup>(٣٧)</sup> هدفت الدراسة إلى معرفة كيفية استخدام المديرين لحاجات الزبائن والتغذية العكسية في قياس جودة الخدمات الاجتماعية في فنلندا وقد استخدمت استبانة وزعت على عينة عشوائية مكونة من (٦٠) مديراً ، تبين النتائج الأهمية المعطاة لحاجات الزبائن واختلاف المديرين بشأن المهام الأكثر أهمية ، ودور المستهلك واتجاهات المديرين في بناء مقياس الجودة ، وأوصت بضرورة توفير المعرفة الكافية لدى المديرين حول أنواع وطرق القياس .

٢- دراسة (Edward . 1996)<sup>(٣٨)</sup> وتركز هذه الدراسة على إدارة الجودة في المنظمات العامة ، وتعرض الأطر الفلسفية والتقنية المستخدمة في إدارة الجودة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا ، . قامت الدراسة بتحليل استراتيجيات الجودة لـ (١٣) من الوكالات الحكومية لتحديد الأنماط الموجودة لديها ووجدت أنها تستخدم أساليب إدارة الجودة ولكن دون تطبيق معياري محدد بينما كان الوضع في الإدارة الألمانية مختلفاً حيث أن بؤرة إصلاحات الإدارة الألمانية واضحة في الوضع التاريخي الذي قاد إلى تحسين الجودة في الخدمة الحكومية إذ كانت الإصلاحات الأولية قد بدأت في خصخصة الاحتكارات الحكومية .

٣- دراسة (Redman and et .al,1995)<sup>(٣٩)</sup> أجريت هذه الدراسة لبحث تطبيقات إدارة الجودة

في شمال شرق إنكلترا وفي القطاعين العام والخاص ، وشملت العينة (٤٠٠٠) مدير ، كما أكد مدير القطاع العام بأن إنجازات إدارة الجودة في قطاعهم أقل نجاحاً مما هو في القطاع الخاص ، ويرى معظم المستجيبين بأن هناك تحسناً في رضا المستهلك وتخفيض في مستوى الشكاوى ، وتحسناً في الأمن ، وفي فرق العمل ومعنوية العاملين ، وتوصي الدراسة بضرورة تحسين إدارة الجودة في القطاع العام باعتبار أن أهميتها لا تقل في الوقت الحاضر عن أهميتها لدى القطاع الخاص .

٤ - دراسة ( Navaratnam and Harris , 1994 )<sup>(٤٨)</sup> : تضمنت الدراسة تقييماً لتجربة خدمة الكهرباء في إحدى كبريات المقاطعات الأسترالية ، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن الأداء الضعيف أو فرص التحسن في خدمة المستهلك تعرف وتحدد من خلال فرق الجودة وان المتطلبات الحالية والمستقبلية وتوقعات المستهلكين هي التي تحدد اتجاه المؤسسة من خلال عملية التخطيط الاستراتيجي ، وتؤكد على ضرورة إعطاء الأولوية إلى رضا المستهلك باعتباره العامل الحاسم في نجاح المنظمة .

نستنتج من الدراسات السابقة ( عربية وأجنبية ) بأن موضوع جودة الخدمات قد أحتل أهمية كبيرة في تلك الدراسات التي شملت مجالات بحثية عديدة ومتباينة أحياناً ، وأن الدراسات التي ركزت على مقياس جودة محددة قد استخدمت أحد مقياسي جودة الخدمة ( Servperf OR Servqual ) ، كما أوضحت دراسات قياس جودة الخدمة الصحية أن تبني الجودة وقياسها في المؤسسات الصحية المختلفة أصبحت سياسة ثابتة وبخاصة في المؤسسات الصحية الأمريكية والأوروبية .

#### خصائص عينة الدراسة :

لقد بلغ مجموع أفراد العينة (٣١٨) فرداً موزعين إجمالاً بواقع ( ١٣١ ، ١٠٤ ، ٨٣ ) في المستشفيات المبحوثة ( الكرك ، معان ، غور الصافي ) على الترتيب ، وبنسب بلغت ( ٤١.٢ % ، ٣٢.٧ % ، ٢٦.١ % ) ، كما تم تصنيف أفراد العينة لغايات البحث إلى صنفين ( العاملين في المستشفيات المبحوثة ) وبلغ عددهم ١٦٧ فرداً وبما نسبته ٥٢.٥ % من إجمالي العينة ، و ( المرضى المتفاعلين من خدمات المستشفيات المبحوثة ) وبلغ عددهم ١٥١ فرداً وبما نسبته ( ٤٧.٥ % ) من إجمالي العينة .

ويتضح من الجدول رقم (٤) توزيع العاملين والمرضى حسب متغيرات (المستشفى ، الجنس ، العمر ، المؤهل

العلمي ، الوظيفة ، الحالة الاجتماعية )

جدول رقم (٤) الأعداد والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة حسب فئات المتغيرات الشخصية (

المرضى	العاملين		فئات المتغير	المتغير
	العدد	%		
٦٢	٤١.١%	٦٩	٤١.٣%	المستشفى (١) الكرك
٥٠	٣٣.١%	٥٤	٣٢.٣%	(٢) معان
٣٩	٢٥.٨%	٤٤	٢٦.٣%	(٣) غور الصافي
١٠٢	٦٧.٥%	٩١	٥٤.٥%	(١) ذكور
٤٩	٣٢.٥%	٧٦	٤٥.٥%	(٢) اناث
٦	٤%	١	٠.٦%	١٩ سنة فأقل
٤	٢.٦%	٣١	١٨.٦%	٢٩ - ٢٠
١٢	٨%	٨٥	٥٠.٩%	٣٩ - ٣٠
٣٩	٢٥.٨%	٤٣	٢٥.٧%	٤٩ - ٤٠
٧٣	٤٨.٣%	٧	٤.٢%	٥٩ - ٥٠
١٧	١١.٣%	-	-	٦٠ سنة فأكثر
٢١	١٤%	-	-	أقل من الثانوية العامة
٣٠	١٩.٩%	١٠	٦%	الثانوية العامة
٦٢	٤١%	٧٣	٤٣.٧%	الديبلوم المتوسط
٣٧	٢٤.٥%	٧٨	٤٦.٧%	البكالوريوس
١	٠.٦%	٦	٣.٦%	الدراسات العليا
		٥١	٣٠.٥%	طبيب
		٧٧	٤٦.١%	ممرض
		٣٩	٢٣.٤%	فني
١٠١	٦٦.٩%			موظف
٥٠	٣٣.١%			غير موظف
٢٤	١٥.٩%	٤٢	٢٥.١%	أعزب
١١٧	٧٧.٥%	١٢٠	٧١.٩%	متزوج
٧	٤.٦%	٣	١.٨%	أرمل
٣	٢%	٢	١.٢%	مطلق

يبين جدول رقم (٥) مستوى الأهمية النسبية التي يعطيها المحوثين من العاملين ومن المرضى على مقياس Servperf لأبعاد الدراسة موزعة على فقرات الأستبانة البالغة (٢٧ فقرة). وقد أوضحت (نتائج المرضى) بأن الفقرة (٩) في الأستبانة ( يحتفظ المستشفى بسجلات طبية دقيقة وموثقة ) نالت أعلى نسبة أهمية حيث بلغ المتوسط الحسابي (٤.٠٠٦) بينما جاءت الفقرة (٢٠) من الأستبانة ( يوفر المستشفى تسهيلات لنقاهاة وترفيه المرضى ) في المرتبة الأخيرة لنسب الأهمية وبلغ المتوسط الحسابي (٣.١٠٨) .

كما أوضحت (نتائج العاملين) بأن الفقرة (١٢) في الأستبانة ( أن العاملين في المستشفى يرغبون دوماً بتقديم المساعدة للمرضى ) جاءت في المرتبة الأولى لنسب الأهمية وبلغ المتوسط الحسابي (٣.٢٥٢) ، بينما جاءت الفقرة رقم (١٩) في الأستبانة ( يتفهم المستشفى ويدعم حاجات محددة للعاملين للقيام بمهامهم بشكل أفضل ) في المرتبة الأخيرة ، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٢.١٥٩).

وتبين قيم المتوسطات الحسابية في هذا الجدول تفاوت واضح بين النتائج يعود لصالح (نتائج المرضى) حيث نالت جميع فقراته متوسطاً حسابياً زاد عن (٣) بينما نالت (١٤) فقرة فقط من (نتائج العاملين) قيماً لمتوسطات حسابية زادت عن (٣) ، وقد أظهرت قيم الانحراف المعياري تقارباً نسبياً حيث بلغت أعلى قيمة للانحراف المعياري (لنتائج المرضى) (١.٨١١) وأدناها (٠.٩٨٨) بينما بلغت أعلى قيمة للانحراف المعياري (لنتائج العاملين) (١.٠٨٩) وأدناها (٠.٨٨٥).

## جدول رقم (٥)

يوضح الأهمية النسبية لإجابات المبحوثين على فقرات الاستبانة المتعلقة بأبعاد الجودة المدركة للخدمة

ت	فقرات الاستبانة	الأهمية النسبية لدى		المتوسط الحسابي		الأنحراف المعياري	
		المرضى	العاملين	المرضى	العاملين	المرضى	العاملين
١	تتوفر لدى المستشفى معدات وأجهزة تقنية متطورة.	٦	١١	٣.٧٤٣	٣.٠٥٣	١.٠٦٩	٠.٨٨٥
٢	تتوفر لدى المستشفى مرافق مادية وتسهيلات ملائمة مثل (سيارات، كراسي متحركة)	١١	١٦	٣.٦٤٧	٢.٩٦٠	٠.٩٨٨	٠.٩٧٢
٣	يبدو العاملون في المستشفى على درجة عالية من النظافة وحسن المظهر	٢	٦	٣.٨٩٢	٣.١١٣	١.٠٤٢	٠.٩٦٣
٤	يتلاءم المظهر العام للمستشفى مع طبيعة الخدمات المقدمة للمرضى	٤	١٤	٣.٧٥٥	٣.٠٢٧	٠.٩٩١	١.٠٨٩
٥	تفي إدارة المستشفى بالوعد التي تقطعها على نفسها تجاه المرضى قدر تعلق الأمر بها.	١٥	٢٣	٣.٦٠٥	٢.٧٤٢	١.٢٨٥	١.٠٦٨
٦	يبدى المستشفى اهتماماً مخلصاً بمشاكل المرضى ويتعاطف معهم.	٥	١٥	٣.٧٤٩	٢.٩٩٣	١.١٢٩	١.٠٩٢
٧	يحرص المستشفى على تقديم الخدمة بالشكل الصحيح في المقام الأول.	٣	٩	٣.٧٩٦	٣.٠٦٠	١.١٦٤	١.٠٢٨
٨	يلتزم المستشفى بالتوقيتات المحددة لتقديم خدماته إلى المرضى.	٨	١٢	٣.٧٠١	٣.٠٣٩	١.٢٥٤	١.٠٣٩
٩	يحتفظ المستشفى بسجلات طبية دقيقة وموثقة.	١	٥	٤.٠٠٦	٣.١٣٩	٠.٩١٥	١.٠٢٧
١٠	يخبر المرضون في المستشفى مرضاهم بالضبط بكيفية تنفيذ الخدمة.	٩	١٨	٣.٦٦٥	٢.٩٢١	١.١١٧	١.٠٢٣
١١	إن العاملين في المستشفى على استعداد لتلبية طلبات المرضى فوراً.	١٨	١٣	٣.٤٩٧	٣.٠٣٩	١.١٧٦	١.٠١٣
١٢	إن العاملين في المستشفى يرغبون دوماً بتقديم المساعدة للمرضى.	١٤	١	٣.٦٢٩	٣.٢٥٢	١.٠٦٧	١.٠٠٢

ت	فقرات الاستبانة	الأهمية النسبية لدى		المتوسط الحسابي		الانحراف المعياري	
		المرضى	العاملين	المرضى	العاملين	المرضى	العاملين
١٣	يغرس سلوك العاملين في المستشفى الثقة في نفوس المرضى .	١٧	٤	٣.٥٣٣	٣.١٨٥	١.٨١١	٠.٩١٩
١٤	إنك تشعر بالأمان عند تعاملك مع العاملين في المستشفى .	٢١	٧	٣.٤٦٧	٣.١٠٦	١.١٢٩	٠.٩٠٣
١٥	يتسم سلوك العاملين في المستشفى باللياقة في تعاملهم مع المرضى .	١٣	١٠	٣.٦٤١	٣.٠٥٩	١.١١٥	١.٠٢٨
١٦	يملك العاملون في المستشفى المعرفة الكافية للإجابة على أسئلة المرضى واستفساراتهم .	١٠	٨	٣.٦٥٣	٣.٠٨٦	١.٠١٢	١.٠٢٦
١٧	يولي المستشفى الأهتمام المناسب لكل مريض	١٢	٢	٣.٦٤٧	٣.٢١٢	١.١٠٤	١.٠١٧
١٨	يضع المستشفى المصلحة العليا للمريض في صلب اهتماماته .	٧	٣	٣.٧١٩	٣.١٨٥	١.٠٩٢	١.٠٤٢
١٩	يتفهم المستشفى ويدعم حاجات محددة للعاملين للقيام بمهامهم بشكل أفضل ، مثلاً خدمات خاصة للكادر الفني ، حضانه لأبناء العاملات ... الخ)	٢٦	٢٧	٣.٢٦٩	٢.١٥٩	١.٣٧٣	١.٠٧١
٢٠	يوفر المستشفى تسهيلات لتقاها وترفيه المرضى .	٢٧	٢٦	٣.١٠٨	٢.٣٠٥	١.٣٣٦	١.٠٩٥
٢١	يخصص المستشفى أماكن محددة للانتظار والمراجعة .	٢٣	١٩	٣.٤١٣	٢.٨٧٤	١.٢١٤	١.٠٣٥
٢٢	يطبق المستشفى نظام حجز موثوق به للعمليات ، الغرف والأسرة ، الكشف السريري .	١٩	١٧	٣.٤٩١	٢.٩٤٧	١.٠٩٧	١.١٠٦
٢٣	يستخدم المستشفى عدد كافٍ من الأطباء مقابل أعداد المرضى .	٢٠	٢١	٣.٤٦٧	٢.٨٢١	١.١٢٤	١.٠٣٣
٢٤	يستخدم المستشفى عدد كافٍ من المرضى يتناسب وحجم العمل .	٢٥	٢٥	٣.٣٧١	٢.٤٩٠	١.١٣٣	١.٠٣٢
٢٥	يتوفر لدى المستشفى عدد كافٍ من الأسرة مقابل أعداد المرضى .	١٦	٢٢	٣.٥٣٣	٢.٧٦٨	١.٠٦٣	٠.٩٨٣
٢٦	تغطي معظم احتياجات المرضى من الدواء من داخل المستشفى .	٢٢	٢٠	٣.٤٣٧	٢.٨٣٤	١.٠٢١	١.٠٤٩



ت	فقرات الأستبانة	الأهمية النسبية لدى		المتوسط الحسابي		الأنحراف المعياري	
		المرضى	العاملين	المرضى	العاملين	المرضى	العاملين
٢٧	يستخدم المستشفى نظام ومعلومات ومتابعة للحالات المرضية الداخلة والخارجة .	٢٤	٢٤	٣.٤٠٧	٢.٦٠٩	١.٠٤٨	٠.٩٧٩

توضح نتائج جدول رقم (6) وجود اختلافات واضحة في قيم معاملات أبعاد الجودة المدركة حسب نتائج الدراسة إذ كانت قيم المتوسطات الحسابية بالنسبة لنتائج المرضى أعلى من مثيلاتها بالنسبة لنتائج العاملين) وبلغت أعلى قيم المتوسطات (نتائج المرضى) عند بُعد (الاعتدائية) (٣.٧٧١)، وأقلها عند بُعد (الخصائص) (٣.٤٠٣)، كما بلغت أعلى قيم المتوسطات لأبعاد الجودة (نتائج العاملين) عند بُعد (الأمان والثقة) (٣.٠٥٩) وأقلها عند بُعد (الخصائص) (٢.٦٥٦)، يتضح مما تقدم أن أهمية أبعاد الجودة المدركة مرتبة تنازلياً (لنتائج المرضى) هي (الاعتدائية ، الدليل المادي ، قوة الاستجابة ، الأمان والثقة ، التعاطف ، الخصائص) وأن أهمية أبعاد الجودة المدركة مرتبة تنازلياً (لنتائج العاملين) هي (الأمان والثقة ، قوة الاستجابة ، الدليل المادي ، الاعتدائية ، التعاطف ، الخصائص).

#### جدول رقم (٦)

يوضح معاملات أبعاد الجودة المدركة على المستوى الكلي حسب (نتائج المرضى ونتائج العاملين)

الأنحراف المعياري		المتوسط الحسابي		أبعاد الجودة
العاملين	المرضى	العاملين	المرضى	
٠.٧٩٨	٠.٨٦٩	٣.٠١٢	٣.٧٦٥	الدليل المادي
٠.٨٥٠	٠.٩٥٣	٢.٩٥٤	٣.٧٧١	الاعتدائية
٠.٨٦٧	٠.٩٨٥	٣.٠٣٣	٣.٥٩٧	قوة الاستجابة
٠.٨١٥	٠.٩٥٠	٣.٠٥٩	٣.٥٧٣	الأمان والثقة
٠.٨٥٥	١.٠٣٥	٢.٨٠٦	٣.٥٤٥	التعاطف
٠.٧٤٦	٠.٨٧٩	٢.٦٥٦	٣.٤٠٣	الخصائص

يوضح جدول رقم (٧) علاقات الارتباط البسيط بين أبعاد الجودة المدركة على مقياس الدراسة . وتبين النتائج أن قيم الارتباط البسيط (لنتائج المرضى) كانت أعلى من القيم المناظرة لها (لنتائج العاملين) وفي جميع

الأبعاد الأ أنها تتفاوت من حيث قوتها . كانت أعلى قيم الارتباط حسب ( نتائج المرضى ) (0.814)، وذلك بين بُعدي ( الاعتيادية وقوة الاستجابة ) ، بينما بلغت أقل قيم الارتباط (0.588) وذلك بين بُعدي (الاستجابة والخصائص). وكانت أعلى قيم الارتباط حسب ( نتائج العاملين ) (0.702) وذلك بين بُعدي ( الاستجابة والأمان ) بينما بلغت أقل قيم الارتباط (0.449) وذلك بين بُعدي (الدليل المادي والتعاطف).

## جدول رقم (٧)

يوضح علاقات الارتباط البسيط بين أبعاد الجودة المدركة (\*)

الخصائص	التعاطف	الأمان والثقة	قوة الاستجابة	الاعتمادية
** (0.582)	** (0.648)	** (0.617)	** (0.668)	** (0.780)
** (0.498)	** (0.449)	** (0.593)	** (0.530)	** (0.667)
** (0.604)	** (0.714)	** (0.636)	** (0.814)	
** (0.555)	** (0.565)	** (0.573)	** (0.513)	
** (0.588)	** (0.661)	** (0.710)		قوة
** (0.534)	** (0.537)	** (0.702)		الاستجابة
** (0.625)	** (0.646)			الأمان والثقة
** (0.465)	** (0.506)			
** (0.601)				التعاطف
** (0.518)				

(\*\*) قيم الارتباط في الصف الأول تعود (لنتائج المرضى) بينما تعود قيم الارتباط في الصف الثاني (لنتائج العاملين).

(\*\*) ذات دلالة احصائية ( $P \leq 0.05$ )

يلاحظ من الجدول رقم (٨) بأن نتائج تحليل التباين الأحادي بالنسبة (لنتائج المرضى) قد أظهرت فروقاً إحصائية بين المتغيرات الشخصية وأبعاد الجودة المدركة، تركزت في متغير (الجنس)، حيث كانت قيم  $F$  المحسوبة للأبعاد (قوة الاستجابة، الأمان والثقة) دالة إحصائياً بينما لم تثبت أية دلالة احصائية مع الأبعاد الأخرى (الدليل المادي الملموس، الاعتيادية، التعاطف، الخصائص). أما متغير (المؤهل العلمي) فقد كانت قيم  $F$  المحسوبة للأبعاد (الدليل المادي، الاعتيادية، قوة الاستجابة،

الأمان والثقة) دالة إحصائياً بينما لم تكن قيمة  $F$  المحسوبة للأبعاد (التعاطف ، والخصائص) ذات دلالة إحصائية . أما متغير (الوظيفة) فقد كانت قيم  $F$  المحسوبة للأبعاد (الدليل المادي، الاعتمادية ، قوة الاستجابة ، التعاطف) دالة إحصائياً بينما لم تكن ذات دلالة إحصائية للأبعاد (الأمان والثقة ، والخصائص) ، وقد أظهر متغير (الحالة الاجتماعية) فروق ذات دلالة إحصائية مع الأبعاد (الاعتمادية ، قوة الاستجابة) بينما لم تثبت أية فروق ذات دلالة مع الأبعاد الأخرى (الدليل المادي ، الأمان والثقة ، التعاطف ، الخصائص).

#### جدول رقم (٨)

نتائج تحليل التباين الأحادي ANOVA بين أبعاد الجودة المدركة والمتغيرات الشخصية (نتائج المرضى).

المتغيرات الأبعاد		الجنس		المؤهل العلمي		الوظيفة		الحالة الاجتماعية	
Sig	F	Sig	F	Sig	F	Sig	F	Sig	F
غير دالة	2.310	غير دالة	5.244	*0.006	7.801	*0.000	2.306	غير دالة	2.306
الاعتمادية	2.106	غير دالة	5.935	*0.003	3.045	*0.050	3.566	*0.016	3.566
قوة الاستجابة	6.647	*0.001	3.166	*0.026	3.065	*0.049	6.205	*0.002	6.205
الأمان والثقة	4.617	*0.015	4.602	*0.018	1.462	غير دالة	0.940	غير دالة	0.940
التعاطف	0.431	غير دالة	1.898	غير دالة	4.066	*0.019	0.830	غير دالة	0.830
الخصائص	0.993	غير دالة	1.115	غير دالة	1.410	غير دالة	0.677	غير دالة	0.677

(\*) ذات دلالة إحصائية بمستوى دلالة ( $p \leq 05$ )

يلاحظ من الجدول رقم (٩) بأن نتائج تحليل التباين الأحادي (نتائج العاملين) قد أوضحت وجود فروق ذات دلالة دلالة إحصائية - محدودة - بين بعض المتغيرات مع أبعاد الجودة المدركة ، فبالنسبة للمتغير (الجنس) كانت قيمة  $F$  المحسوبة لبعد (الاعتمادية) دالة إحصائياً فقط بينما لم تثبت أية دلالة إحصائية لبقية الأبعاد ، أما متغير (المؤهل العلمي) فقد كانت قيم المحسوبة للأبعاد (الاعتمادية ، قوة الاستجابة) ذات دلالة إحصائية بينما لم تثبت أية فروق ذات دلالة لأبعاد (الدليل المادي، الأمان والثقة ، التعاطف ، الخصائص) مع ذلك المتغير . أما متغير (الوظيفة) فقد كانت قيم  $F$  المحسوبة دالة إحصائياً لأبعاد (قوة الاستجابة ، الأمان والثقة) لكنها لم تكن ذات دلالة إحصائية مع بقية الأبعاد (الدليل المادي ، الاعتمادية ، التعاطف ، الخصائص)...

## جدول رقم (٩)

نتائج تحليل التباين الأحادي ANOVA بين أبعاد الجودة المدركة والمتغيرات الشخصية (نتائج العاملين).

الوظيفة		المؤهل العلمي		الجنس		المتغيرات
Sig	F	Sig	F	Sig	F	الأبعاد
غير دالة	0.977	غير دالة	1.119	غير دالة	2.631	الليل المادي
غير دالة	0.514	*0.011	4.378	* 0.004	5.856	الاعتمادية
* 0.008	5.139	*0.017	3.502	غير دالة	0.795	قوة الاستجابة
* 0.002	6.022	غير دالة	1.730	غير دالة	1.101	الأمان والثقة
غير دالة	0.727	غير دالة	0.338	غير دالة	1.832	التعاطف
غير دالة	2.528	غير دالة	1.244	غير دالة	0.888	الخصائص

(\*) ذات دلالة إحصائية بمستوى دلالة (p < 05)

## استنتاجات الدراسة :

في ضوء النتائج السابقة تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

- أوضحت نتائج مستوى الأهمية التي أعطتها المبحوثين لفقرات المقياس Servperf بأن مستوى إجابات (المرضى) كانت أعلى بالمقارنة مع مستوى اجابات (العاملين) كما أوضحت تلك النتائج بأن (٧) فقرات من مجموع فقرات الأستبانة والبالغة (٢٧) فقرة قد تقاربت عندها رتب الأهمية المعطاة من كلا الجانبين وخاصة فقرات البعد الأخير (الخصائص) ، مما يشير إلى تباين واضح بين منظور العاملين والمرضى نحو جودة الخدمة التي تقدمها (المستشفيات المبحوثة) ، مع أن ذلك التباين لا يعدم القول بأن اتجاهات كلا فئتي الدراسة كانت إيجابية بشكل عام تجاه خدمات المستشفيات المبحوثة .

٢- بينت النتائج بأن المعاملات الإحصائية لأبعاد الجودة الست وبخاصة قيم المتوسط الحسابي كانت تميل لصالح المرضى على مقياس Servperf ولكافة تلك الأبعاد ، ويفسر ذلك مستوى آخر من التباين بين (العاملين) و (المرضى) نحو (الجودة المدركة) في المستشفيات المبحوثة ، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة (العلاق ، ٢٠٠١ ، Fottler , 2006 ، Sofaer, 2005).

٣- تشير قيم الارتباط البسيط إلى وجود علاقة ارتباطية مختلفة القوة بين أبعاد الجودة ، ولكن النتائج تؤكد بأن القيم الارتباطية لأبعاد الجودة (نتائج المرضى) هي أقوى من تلك التي على ذات المقياس بالنسبة للعاملين) مما يعزز النتائج السابقة عن قوة اتجاهات المرضى نحو أبعاد الجودة المدركة بالمقارنة مع اتجاهات العاملين نحو ذات الأبعاد . تتفق هذه النتائج مع دراسة (العلاق ، ٢٠٠١ ، Fottler , 2006 ، Sofaer, 2005).

٥ - ولتعرف مدى تأثير المتغيرات الشخصية في بلورة الاتجاهات نحو الجودة فقد كشفت نتائج تحليل التباين الأحادي ANOVA على مقياس الدراسة أن لبعض تلك المتغيرات فروق ذات دلالة إحصائية مع أبعاد الجودة المدركة ومما يلاحظ بأن نتائج المرضى بشكل عام كانت أقوى دلالة مقارنة مع نتائج العاملين ويفسر ذلك أن المواطنين ( المرضى) هم معنيين بما يقدم لهم من خدمة أكثر من غيرهم لذا فإن المستشفى الذي يعالجون فيه ، والانتفاء الوظيفي والمؤهل العلمي وتنوع الحالة الاجتماعية كان لها انعكاس مباشر على بلورة الاتجاه نحو الجودة . وبالمقابل نجد أن اتجاهات العاملين نحو الجودة المدركة لم تتبلور بفعل المتغيرات الشخصية قدر تأثيرها بما تمليه بيئة العمل الرسمية في المستشفى الذي يعملون فيه .

## التوصيات

بناءً على ما تقدم من نتائج واستنتاجات توصي الدراسة بما يأتي :

- ١ . توصي الدراسة باستخدام مقياس الأداء Servperf بعد تعديله حتى يأخذ بالاعتبار ظروف وخصائص الخدمات الصحية ، سيما وقد اتفقت معظم الدراسات الحديثة على أن مفهوم جودة الخدمة إنما ينعكس من خلال تقييم المستفيد أو العميل لدرجة الامتياز أو التفوق الكلي في أداء الخدمة التي قدمت له . .
- ٢ . توصي الدراسة بعدم استخدام مقياس نمطي واحد لقياس جودة الخدمة وفي جميع المنظمات إنما يستخدم المقياس الذي يعكس خصائص المنظمة وظروفها بصورة أفضل .
- ٣ . ضرورة أن تقوم إدارات المستشفيات العامة أو المديرية المرتبطة بها تلك المستشفيات بتبني برامج محددة لتطوير جودة الخدمات الطبية الوقائية والعلاجية ولكافة المستويات من المرضى بما يؤدي إلى تعزيز الاتجاهات والأدراكات لديهم بما يقدم لهم من خدمات وفي هذا المجال توصي بما يأتي:

- أ- تشخيص المشكلات والمعوقات التي تواجه تقديم الخدمات الطبية من خلال إجراء بحوث واستطلاعات بين الحين والآخر .
- ب- القيام بحملات مبرمجة من شأنها التوعية بالجودة وتقود الى خلق (ثقافة الجودة) ضمن البيئتين الداخلية والخارجية للمستشفى .
- ٤ . ضرورة أن تتمكن الوحدات التطويرية المعنية ببرامج الجودة من الإجابة على التساؤلات الآتية:
- أ- ما هي " معايير الجودة " التي تعكس بالضبط توقعات المواطنين ( المرضى) وادراكات العاملين لما هو مطلوب تقديمه ويستجيب لتلك التوقعات .
- ب- ما هي النواحي ( المادية وغير المادية ) التي يراها العاملون أكثر أهمية وتعكس أبعاد فعلية للجودة ، حيث تباين المبحوثين ضمن مجموعتي الدراسة حيال الأبعاد الأكثر تمثيلاً للجودة .
- ج- من هم العاملين الأكثر صلة وقدرة على تقديم المساعدة في تحديد مؤشرات الجودة وما هي الأقسام أو الوحدات المعنية بصورة أكبر في تحديد تلك المؤشرات .
- ٥ . ضرورة أن تتبنى وزارة الصحة حملة توعية بين المسؤولين عن أجهزتها عن أهمية عملية قياس الجودة في تطوير منظماتهم ودورها في تحقيق أعلى درجات الرضا للجمهور ، ومن ثم تحقيق أعلى درجات الاستقرار .
- ٦ . ضرورة أن تقوم الدوائر المختصة في وزارة الصحة بتطوير مقاييس من شأنها قياس جودة الخدمة المقدمة من المستشفيات والاستفادة من المقاييس المعروفة عالمياً وأن لا يقتصر إجراء الاستطلاع على فئة العاملين دون المرضى وبالعكس .
- ٧ . أهمية الاستفادة من الاستمرار في برامج التدريب للعاملين ، وزيادة وعيهم وتأهيلهم بمهارات تقديم الخدمة الصحية وتحسين التعامل مع العاملين الآخرين والجمهور لكي تتحسن نسب الاستجابة والتعاطف .
- ٨ . ضرورة الاستفادة من التجارب الناجحة للقطاع الصحي ( الخاص ) حيث نالت بعض المستشفيات الخاصة سمعة طيبة - على الرغم من قصر العمر التنظيمي - في تقديم افضل مستويات الجودة لخدماته الصحية ( التشخيصية والعلاجية ) بشكل خاص ، ويمكن تشكيل فرق بحثية تقوم بدراسة وتحليل الحالات الناجحة في ذلك القطاع والأساليب التي تستخدمها في قياس وتقييم جودة خدماتها .
- ٩ . ضرورة إخضاع جهود الإصلاح الإداري لرؤية إستراتيجية متكاملة في مجالات تقنية المعلومات وإدارة المعرفة لتنمية مهارات التفكير الابتكاري والقدرة على الإبداع لدى العاملين في المستشفيات الحكومية

والخاصة يمكنها من تحسين جودة الخدمات التي تقدمها .

١٠. وبما أن الاهتمام بقياس مستوى جودة الخدمة ما زال حديث العهد تقترح الدراسة على الباحثين إجراء مزيد من الدراسات في هذا المجال ومنها :

- دراسات مقارنة حول تطبيقات جودة الخدمة بين مؤسسات عامة وخاصة .
- دراسات اختبارية تقييمية لمدى أفضلية الاستخدام لمقاييس الجودة (Servqual و Servperf) بين أنواع الخدمات في مؤسسات تقديم الخدمة العامة والخاصة .

### الهوامش

(١) د. نجم عبود نجم ، إدارة الخدمة : المراجعة والاتجاهات الحديثة ، الإدارة العامة ، المجلد ٣٧ ، العدد ٢ ، ١٩٩٧ ، ص: ٢٦٣ - ٢٦٩ .

- (2) Aaltonen , ElliSinikka,(1999) “ client- oriented quality assessment within municipal social services , the international journal of social welfare , Vol.8 , issue 2, P.132.
- (3) Anoop patel, (1994) “ Quality assurance ( BS 5750) in social services departments “ the international journal of public sector management , Vol.7 , No.2 , PP.4-5.
- (4) Rod sheaff and et. al, (2002) “ public service responsiveness to users demands and needs : theory , practice and primary heathcare in England “ public administration . Vol . 80 , No.3 , PP.435-436 .
- (5) Aaltonen , ElliSinikka, op cit,P.132.
- (6) Anoop patel , op. cit , p.5 .

(7) أنظر :

- Anoop patel , op . cit , p.6 .
  - Latifa , sharifah and et.al, (2000) . “ on service improvement capacity index : case study the public service sector in malaysia “ total quality management , Vol,11 issue 4-6 , P838.
- (8) Aaltonem . Elli Sinikka , op. cit , p133.
  - (9) Gaster , Lucy, (1996), “ Quality services in local Government ; A Bottom - up approach “ journal of management Development , Vol . 15 , issue2 , P81.
  - (10) Nwabueze,u,che, (1998) “ Editorial : managing innovation in public Services “ , TQM, Vol.9 , issue 2/3 , P.155.
- (١١) د. بشير عباس العلق ، (٢٠٠١) " قياس جودة الخدمات من وجهة نظر المستفيدين كمؤشر

- فعّال على الأداء الناجح للقيادة الإدارية في المنظمات الخدمية ، المؤتمر العربي الثاني في الإدارة ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، القاهرة ، ص : ١٨٢ .
- (12) Tom Redman & et.al,(1995) “ Quality management in services : is the publice sector keeping pace ? International journal of public sector management , Vol,8, No.7 , PP. 21-23 .
- (١٣) د. عبد العزيز جميل مخيمر وآخرون ، (٢٠٠٠) ، قياس الأداء المؤسسي للأجهزة الحكومية ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، القاهرة ، ص : ٨٦-٨٧ .
- (14) Tim Redman & et.al., op. cit , PP. 23-24 .
- (15) madsen , ole Norgaard ,(1995) “ public Enterprise and total Quality management, TQM, Vol.6, issue2,PP.165-166 .
- (16) Wisniewski , mik, and Donnelly , mike ,(1996) “ Measuring Service Quality in the public sector : The potential for servqual “ Total quality management , Vol .7 , issue 4, P357
- (17) Scharitzer and et.al, (2000) “ New public management : Evaluating the success of total Quality management and change management in interventions in public services from the Employees and customers perspectives “ , TQM, Vol.11, issue7, P.65.
- (18) K.K. Navaratnam & Bill Harris, (1995), “ Quality process analysis : atechique for management in the public sector “international journal of public sector management , Vol. 8 , No. 1, PP.13-17 .
- (19) Hernon and et .al ,(1999) “ service quality and customer satisfaction : An Assessment and future Directions “ journal of Academic librarianship , Vol . 25, issue 1, P.11.
- (20) Gaster , lucy , op . cit , PP.83-84.
- (21) M.Shomsul Haque,(2001), “ The Diminishing publicness of public Service under the current mode of Governance, “ Public Administration Review, Vol. 61, No.1, PP.66-67
- (٢٢) د. بشير عباس العلق ، مصدر سابق ، ص ١٨٢ .
- (23) Latifa , sharifah and et.al , op . cit , P.837.
- (24) Wisniewski, mik & Donnelly, mike, , “ measuring service Quality in the public sector : The potential for servqual “, op . cit , PP358-360.
- (25) Soliman and Alzaid ,(2002) “ service Quality in Riyadh’s Elite Hotels : measurement and Evaluation , “ journal of king saud university , Vol . 14 . PP.84-85 .
- (26) Mike Donnelly and et.al,(1995) “ measuring service quality in local government : the SERVQUAL approach , international journal of public sector management , Vol . 8 No.7, P.17.



- (٢٧) د. بشير عباس العلالق ، المصدر السابق ، ص : ١٨٣ .
- (٢٨) د. عبد العزيز مخيمر وآخرون ، المصدر السابق ، ص : ٩١ .
- (29) Mike Donnelly and et.al , op. cit , PP.18-20 .
- (٣٠) د. عبد العزيز مخيمر وآخرون ، المصدر السابق ، ص : ٩٢ .
- (٣١) للمزيد الرجوع الى :
- Carman,J.M."Consumer perceptions of service Quality :an Assessment of the SERVQUAL Dimensions", journal of Retailing, 66,No.1(spring1990).
  - Cronin.J.J, Jr and Taylor S.A. " Measuring service Quality : A Reexamination and Extension " , journal of marketing , (july 1992).
  - Teas R.K. , " Expectations, performance Evaluation , and consumers, perceptions of quality " , journal of marketing, 57,No.4 (October 1993).
- (32) Soliman and Alzaid , op.cit.,PP83-85.
- (33) Fottler,Myron D & et.al, ( Feb. 2006) " Comparing hospital staff and patient perceptions of customer service : a pilot study utilizing survey and focus group data " , Health services management Research , Vol.19 , No. 1, pp.52-66
- (34) Bamford , David , & Daniel , Stephen , ( Dec. 2005 ) , " A case study of change management effectiveness within the NHS " , Journal of change management , Vol. 5 , No. 4 , pp. 391 – 406.
- (35) Sofaer , Shoshanna & et. al. , ( Dec. 2005 ) , " What Do consumers want to know about the Quality of care in hospitals ? " , Health services research , Vol. 40 , supplement 1 , pp. 2018 – 2036 .
- (36) Hurtado , Margarita p. & et. al. , ( Dec. 2005 ) , " Assessment of the Equivalence of the Spanish and English versions of the CAHPS Hospitals survey on the Quality of Inpatient care " , Health services research , Vol. 40 , supplement 1 , pp. 2140 – 2161 .
- (37) Fickel , Jacqueline J. & Thruch, carol R. , ( Dec. 2005 ) , " Policymaker use of quality of care information " , International Journal for Quality in health care , Vol. 17 , No. 6 , pp. 497 – 504 .
- (38) S.P. Bate & G. Ropert , ( 2002 ) , " Knowledge management and communities of practice in the private sector : Lessons for modernizing the national health service in England and wales " , Public administration , Vol. 80 , No. 4 , pp. 643 – 663 .
- (٣٩) د.وفاء ناصر المبيريك ، ( ٢٠٠٤ ) ، دراسة العوامل المؤثرة في جودة الخدمات المصرفية النسائية في

- المملكة العربية السعودية ، المجلة الغربية للإدارة ، المجلد ٢٤ ، العدد ١ ، ص : ١٢١ - ١٥٠
- (40) Soliman and Alzaid,(2002) “ service Quality in Riyadh’s Elite Hotels : measurement and Evaluation,Op.cit., PP.83-102 .
- (٤١) د. أحمد بن عبد الرحمن الشميمري (٢٠٠١) ، " جودة الخدمات البريدية في المملكة العربية السعودية ، " الإدارة العامة ، المجلد ٤١ ، العدد ٢ . ص ٢٦٥-٣٠١ .
- (٤٢) د. بشير عباس العالاق ، (٢٠٠١) " قياس جودة الخدمات من وجهة نظر المستفيدين كمؤشر فعال على الأداء الناجح للقيادة الإدارية في المنظمات الخدمية " ، المصدر السابق ، ص ١٧٣-١٩٥ .
- (43) Latifa , sharifah and et.al . “ on service improvement capacity index : Case study of the public service sector in Malaysia , op . cit .PP.837-844.
- (44) Aaltonen , Elli Sinikka, “ Client - oriented Quality Assessment within municipal social services “ op. cit ,PP.131-142.
- (45) Secan , mark Edward , “Quality management in public organizations : The United States and Germany “ PhD thesis , Dissertation Abstracts international, Vol. 57 , No . 4, October 1996 , p. 1841 - A .
- (47) Tom Redman & et .al “ Quality management in services : is the public sector keeping pace ? op . cit,PP.21-34.
- (48) K.K. Navaratnam and Bill Harris “ Quality process analysis a technique for management in the public sector , op. cit,PP.11-19.

## النفائيات الصلبة وإعادة التدوير في مدينة تعز

د/ عبد الوهاب صالح العوج \*

### الملخص

تبحث الدراسة الحالية طرق وأساليب التعامل مع المخلفات الصلبة في مدينه تعز بهدف الوصول إلى المعالجة الصحيحة لهذه المخلفات وإعادة التدوير والاستخدام مرة أخرى بما يتلائم مع الحفاظ على البيئة لتبقى نظيفة وخالية من التلوث ومن خلال هذه الدراسة يتم استعراض الأنواع المختلفة من النفائيات والمخلفات الصلبة التي تتواجد في هذه المدن إلى منية وما تعانيه من مشاكل في جمع وتصريف هذه المخلفات الصلبة والطرق الحالية المستخدمة في الجمع والتصريف واستعراض للوضع القائم في مقلب القمامة لمدينة تعز والتلوث الحاصل في هذه المنطقة (حذران - مفرق شرعب) وتخلص الدراسة إلى وضع تصور جديد لكيفية التعامل مع هذه المخلفات الصلبة من خلال توصيات عملية وعلمية بما يخدم التنمية والتطور في هذا المجتمع النامي.

### ١ - المقدمة

يمثل جمع وتصريف المخلفات الصلبة من أهم القضايا التي تعاني منها مدننا إلى منية نظراً لتأثيراتها البيئية الضارة والإخلال بالتوازن الطبيعي لمدينه تعز بفعل الإنسان وإهمال القائمين على هذا الموضوع، حيث يجب أن تدرس مشكله المخلفات الصلبة بأنواعها المختلفة لمدينه تعز كحاله لأحدى المدن إلى منية الصناعية والتجارية الناشئة بغرض الوصول إلى حل لهذه المشكله حلاً بيئياً واقتصادياً يتوافق مع الطرق الحديثة بالجمع والمعالجة حيث نجد أن الطرق المستخدمة في عمليات الجمع والتصريف بطرق الحرق والطمر والدفن في مقلب مدينة تعز يظهر مبدأ اللامبالاة وعدم التطور مع معطيات العصر واستحداثاته وكذلك التغاضي عن الأضرار الجسيمة اللاحقة

بسكان هذه المناطق المتأثرة بالتلوث في مقلب القمامة بحدران - مفرق شرعب.

إن مشكلة النفايات الصلبة التي تواجه المدن إلى منية نتيجة للتضخم وازدياد عدد السكان والهجرة من الريف إلى المدينة والتطور العمراني المتزايد ضاعف من حجم هذه المشكلة ولا بد من إيجاد حلول سريعة وبعيدة المدى ولفهم طبيعة المشكلة لابد من معرفة مصادر إنتاج وتوليد النفايات الصلبة ومعرفة مكوناتها ونسبة كل نوع منها ومعدل إنتاج الفرد إلى ومي وغيره من البيانات وتفسيرها وإيجاد الحلول والمقترحات المناسبة حتى نقلل من الآثار السلبية لطرق المعالجة الحالية بما يخدم حماية البيئة ويقلل من تلوثها بل والاستفادة منها وتقليل الأعباء المالية والاقتصادية من جمعها ونقلها والتخلص منها صيانة للموارد وحفاظاً على البيئة.

ولقد اعتبرت هذه الدراسة مدينة تعز كنموذج للمدن إلى منية وما تعانيه من المشاكل البيئية ولإيضاح الحجم الحقيقي للنفايات الصلبة كدراسة حالة (Case Study) والتي تؤثر على صحة الإنسان وبيئته فهناك ارتباط وثيق بين تلوث البيئة بالنفايات الصلبة وانتشار الأمراض والإصابة بها ولقد قامت الكثير من الدول بالاستفادة من نفاياتها الصلبة وأصبحت مصدراً من مصادر الدخل القومي والمحلي وكذلك عدم إهدار المال في معالجة الآثار البيئية السيئة على الأرض والماء والهواء والإنسان والحيوان.....الخ.

## 2- أنواع المخلفات الصلبة المختلفة: -Different Solid Wastes

يعرف القانون رقم (٣٩) لسنة ١٩٩٩م (الجريدة الرسمية ١٩٩٩م بشأن النظافة العامة المادة الثانية بأن المخلفات (القمامة) هي النفايات بجميع أنواعها المتخلفة عن الأفراد والمباني الحكومية والعامة والخاصة سكنية وغير سكنية والمصانع والمخيمات والمعسكرات والحظائر والسلخانات والأسواق والأماكن العامة والأماكن السياحية والحدائق وغيرها ووسائل النقل وكذلك هياكل السيارات والآلات والآليات الأخرى وماكيناتها أو أجزاء منها وروث الحيوانات والحيوانات النافقة ومخلفات أعمال الهدم والبناء والأتربة وكل ما يترتب على عدم وضعه في غير الأماكن المخصصة له أضرار صحية أو بيئية أو حرائق أو الإخلال بمظهر المدينة أو القرية أو نظافتها. وهناك عدد من المخلفات الصلبة نذكر بعضاً منها كما يأتي:

### 2-1 النفايات المنزلية:-

إن النفايات المنزلية أو ما تعرف بالقمامة المنزلية هي من أهم المشاكل الحضرية التي تعاني منها المدن نظراً لزيادة حجم وكميات النفايات المنزلية التي ينتجها النشاط الإنساني المتزايد مع ازدياد الدخل وانخفاض الوعي البيئي والمعرفي. حيث تتباين الدول العربية في إنتاج مواطنيها من القمامة المنزلية من دوله إلى أخرى بينما ينتج الفرد في عدد من دول الخليج العربي كالسعودية وقطر والأمارات ما معدله ١.٥ كيلوجرام في اليوم الواحد

لينخفض في إلى من إلى معدل نصف كيلوجرام في إلى وم .

ونجد أن القمامة المنزلية هي مصدر رئيسي للكثير من المشاكل البيئية والصحية ورغم ذلك يقل الاهتمام لإيجاد حلول علمية لهذه المشكلة تبدأ من عدم فهم طبيعة ونوعيه وكميات هذه النفايات وتحتوي النفايات المنزلية على عددٍ من المكونات منها: 1-المخلفات البلاستيكية 2-المخلفات العضوية(بقايا الأظعمة والخضروات والفواكة...الخ). 3-مخلفات الورق والكرتون.. 4-المخلفات الزجاجية. 5-المخلفات المعدنية (الحديد، الألمنيوم،...الخ). ولأهمية النوع الأول ونسبته في كمية القمامة الكلية فنوضح بشكل أكثر تفصيلاً كما يأتي:-

#### 2-1-1 النفايات البلاستيكية:

الجميع يعلم بمشكلة النفايات البلاستيكية الناتجة من استخدام مواد بلاستيكية مصنعه من مركبات البولي ايثلين والقوانين التي صدرت لتحد من استخدام الأكياس البلاستيكية بأقطار تقل عن (٦٠) ميكرون كما هو محدد في قرار مجلس الوزراء رقم (١٤٦) لسنة ١٩٩٨م بالزام المصنعين إلى منيين بأن يكون الحد الأدنى لسماك أكياس البلاستيك (المشمعات البلاستيكية) هو (٦٠) ميكرون والمستورد من خارج إلى من بسماك (٧٠) ميكرون.

وهناك أخطار بيئية وصحية من استخدام المواد البلاستيكية المتتجة من مواد مثل البولي فينيل كلوريد والبولي بور إيثان حيث ينتج مركبات ضارة بالصحة عند استخدامه مع مواد غذائية حارة تتفاعل معه وينتج مواد من آثار مركبات الكلور فينول والذي يؤدي إلى أضرار صحية كثيرة، وحيث أن استخدام المواد البلاستيكية في حفظ ونقل الأظعمة الجاهزة تؤدي إلى تلويث الإنسان وغذائه وظهور أمراض عديدة منها سرطان المسالك البولية وسرطان المثانة وسرطان البروستاتة وعقم الرجال وغيرها من الأمراض، حيث تستخدم في مطاعمنا إلى منية أكياس بلاستيكية بعضها معادة التصنيع وتحتوي شوائب ضارة بالصحة وهذه المواد يجب أن لا تستخدم في أي نوع من الأنواع المستخدمة في حفظ وتعبئة ونقل الأغذية والمشروبات بكافه أنواعها وخاصة الحارة منها. ويمكن استخدم المواد البلاستيكية المعادة (Recycle material) في الصناعات البلاستيكية الغير غذائية كالمواسير (أنابيب الصرف الصحي) وسلال جمع القمامة وغيرها مما لا يؤثر على الإنسان وبيئته (Khashaba & Ali, 2002).

إن خطورة المواد البلاستيكية ترجع في بعض الأحيان إلى الإضافات المستخدمة في صناعته، إذ يضاف إلى المكونات بعض المثبتات الحرارية التي تحتوي على عناصر ثقيلة ضارة جداً كعناصر الرصاص والكادميوم وغيرها

وهي خطره جداً ويجب الحذر منها من قبل المصنعين والمتجيين للمواد البلاستيكية وخاصة المستخدمة في نقل وحفظ الأطعمة والمشروبات الغذائية المختلفة.

أن تزايد استخدام المنتجات البلاستيكية في الجمهورية إلى مائة يتزايد يوماً بعد يوم حيث لم تعد المصانع والمعامل المحلية تفي بمتطلبات السوق فهي توفر من أكياس البلاستيك ما مقداره (٤٠٪) من الاحتياج ويستورد (٦٠٪) من خارج الوطن وهذه المواد البلاستيكية المستوردة يتم ادخالها إلى إلى من عن طريق التهريب أو عبر المنافذ المختلفة وبعضها غير مطابق للمواصفات القياسية وليس عليها علامة تجارية مميزة وتصل سعاتها إلى حوالي (١٥) ميكرون وهذا مخالف لقرار مجلس الوزراء السابق الذكر.

وقد شهدت إلى من بداية طيبة في جمع المواد البلاستيكية بغرض إعادة التدوير والصناعة في المجالات الغير غذائية أي كمواد بلاستيكية معادة التصنيع كالسلال وأنايب الصرف الصحي وغيرها. يقدر ما يستهلكه المجتمع إلى مني من الأكياس البلاستيكية ما مقداره (٦٠) ألف طن سنوياً وهذا الرقم يوضح حجم المشكلة البيئية التي يجب أن نلتفت إلى ها ومحاوله معالجة أثارها البيئية الضارة واستخدام الطرق العلمية في جمع وتصريف هذا النوع من المخلفات.

حيث نجد أن مدينة تعز فقط تضم (٨) مصانع ومعامل لإنتاج المواد البلاستيكية بما فيها الأكياس والمشمعات البلاستيكية، وهناك عدد من الورش الصغيرة الغير معروفة في هذه المحافظة تنتج أكياس ومشمعات بلاستيكية ولا تمتلك علامة تجارية محددة بحيث نلاحظ جملة من المخلفات الصناعية والبيئية. ويبلغ ما تنتجه محافظة تعز من الأكياس والمشمعات والقراطيس البلاستيكية ما مقداره (٨٠٠٠) ثمانية ألف طن سنوياً. تعتبر مادة البولي ايثيلين (PE) هي الخام الرئيس في صناعة أكياس البلاستيك أو الصناعات البلاستيكية الأخرى وينقسم هذا الخام إلى نوعين رئيسيين هما:-

١- البولي ايثيلين عالي الكثافة (HDPE) - (High Density Polyethylene).

٢- البولي ايثيلين منخفض الكثافة (LDPE) - (Low Density Polyethylene).

وتصنع المواد البلاستيكية من أنواع عديدة من البوليمرات منها بوليمرات لإضافه (Addition Polymers) أو بوليمرات التكاثف (Condensation Polymers) أو بوليمرات المشتركة والمتداخلة (Co- Polymers) ومنها ماهو مطوع ب مواد فتسمى المطوعات البلاستيكية (Plasticizers) والموضوع طويل وخارج نطاق هذه الدراسة (الخضر، الندوة العلمية الأولى - جامعة إب، ٢٠٠١م).

### الآثار البيئية للمخلفات البلاستيكية: -2-1-1-1

إن المواد البلاستيكية بكافه أنواعها وأشكالها سواء كانت على هيئة أكياس بلاستيكية أو مكونات بلاستيكية أخرى كعبوات وأدوات مستخدمه تشكل إضراراً بالغاً للبيئة لما تمثله هذه المواد في تركيبها الكيميائي والمكون بشكل اساسى من مادة البولي ايثيلين الغير قابله للتحلل والتجزئة في طبقات الأرض والتربة ولو بعد مرور مئات السنين من دفنها. ولقد انتشرت في البيئة إلى منية هذه المواد البلاستيكية وأحدثت تلوثاً وأضراراً بيئية عديدةً وخاصة الأكياس منها حتى ذكر بعض الباحثين بأن البلاستيك هو "الزهرة الوطنية لليمن" (National Flower of Yemen) (الخضر ١٩٩٧).

تعتبر مادة البولي ايثيلين مادة مقاومه للتحلل وللتجزئة بالطرق التقليدية ولذا يجب أن تجمع المواد البلاستيكية وتعامل بعدة طرق حسب القاعدة الذهبية المذكورة لاحقاً وهي:-

أولاً: إعادة الاستخدام. ثانياً: إعادة التصنيع. ثالثاً: معالجتها بطرق خاصة.

(كالحرق في أفران خاصة) بدون تلويث للغلاف الجوي (Atmosphere) قدر الامكان وعدم دفنها في الأرض أو التربة لتأثيراتها الملوثة على الأرض والإنسان لمئات السنين. وكما ذكر سابقاً في المقدمة بأن هناك مواداً تدخل في صناعة المواد البلاستيكية تسبب أمراضاً متعددة إذا استخدمت في غير الغرض الذي أنتجت من أجله، وللأسف نجد أن الثقافة الشعبية إلى منية تتعامل مع هذه المواد البلاستيكية بدون وعي وفهم أن هناك أنواعاً محددة من المنتجات البلاستيكية يمكن استخدامها في مجال حفظ ونقل الأغذية والمشروبات وخاصة الحارة والدافئة منها ألقابله للتفاعل مع مكونات المادة البلاستيكية أو المواد المضافة في صناعتها.

وهناك بدائل محلية أنتجتها البيئة إلى منية كاستخدام أكياس الخوص والسلال المحلية المصنوعة من الأشجار وسعف النخيل وغيره من الصناعات المحلية الصديقة للبيئة.

ويمكن استخدام الأكياس الورقية والقطنية والنسيجية كبديل للأكياس البلاستيكية في البقالات والدكاكين وغيرها كما كان الحال في إلى من سابقاً، وفي بعض الدول المتقدمة يلزم القانون أصحاب المحلات والبقالات بإعطاء خيار للمشتري باستخدام الأكياس الورقيه أو البلاستيكية لأخذ أغراضه لنقل الأغراض المشتركة من الأسواق والبقالات ومع إزديادوتنامي الوعي البيئي لدى المواطنين يتم استخدام خيار الأكياس الورقيه بدلاً من الأكياس البلاستيكية وهذا يجعلنا نطالب بتشجيع ودعم الصناعات الورقيه لتشمل هذا المجال الهام. ولاستعراض كمية ونوعية القمامة في مدينة تعز يمكن ملاحظة الجدول رقم (1) الذي يظهر مدى الزيادة في كميات القمامة.

جدول رقم (1) يظهر كمية ونوعية القمامة في مدينة تعز ما بين عام (2005) وعام (1976):

ملاحظات	نسبة مئوية %			نوع القمامة
	عام 2015	عام 2005	عام 1976	
	35	45	44	مخلفات ضارة
يلاحظ ارتفاع كبير في نسبة	40	19	5	بلاستيك
	5	3	8	أقمشة
ارتفاع نسبي لهذه الم مع زمن	15	10	7	ورق وكرتون
نخفاض ملحوظ في نسبة هذه الم	4	4	12	م نية (ح ي، الم نيم)
	3	3	4	زجاجية
	8	16	20	خرى

مصدر المعلومات صندوق النظافة والتحسين بمدينة تعز.

## 2-2 مخلفات البناء والإنشاء والهدم: - Building Solid Wastes

وتشمل هذه المخلفات على أنواع عديدة مثل الصخور والأحجار والحصى والتراب وبقايا الأسمت والحديد أو ما يعرف بمكونات البناء من حديد واسمنت وحصى وزلط وتراب... الخ. وحتى عند عمليات الهدم المباني القديمة أو تجديد المباني القديمة أو شوارع أو أرصفة أو طرق يتم إنتاج كميات كبيرة من المخلفات الصلبة التي تندرج تحت هذا النوع من المخلفات .

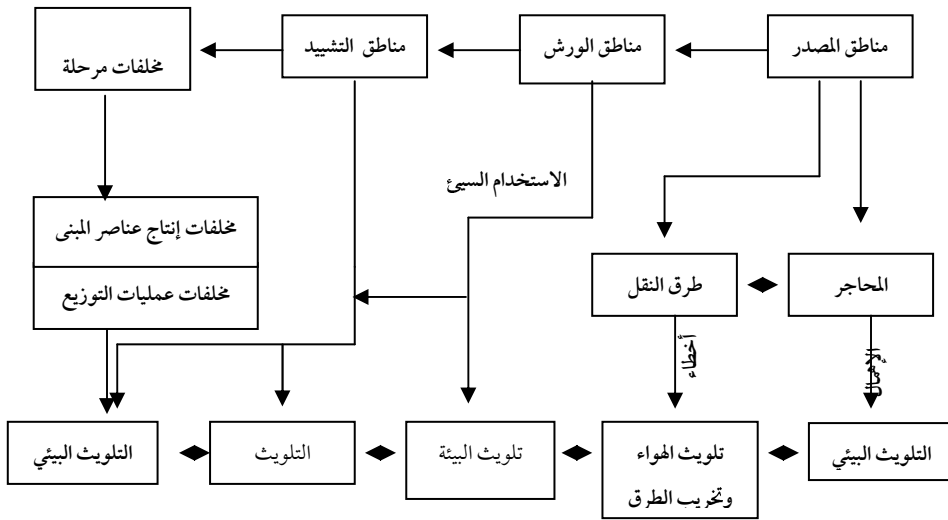
إن التعامل الغير حضاري والغير مسؤول برمي هذه المخلفات في مناطق السيول والوديان وفي براميل ومقالب القمامة في مدينة تعز والمدن إلى منية الأخرى ينذر بكارثة بيئية لما تسببه هذه العملية من خلط لأنواع مختلفة من المواد بعض منها ضار جدا" تشمل على خليط غير متجانس كبقايا المواد البلاستيكية والخشبية والمركبات الكيميائية الضارة المستخدمة في كثير من مكونات مواد البناء وملحقاته وهذه جميعها تجرف بواسطة مياه الأمطار والسيول وتعود مرة أخرى لكي تتجمع في أحواض المياه الجوفية عبر طبقات الأرض حاملة معها كثيرا من العناصر الضارة بصحة الإنسان (الدورة الهيدروجيولوجية) وعند استخدام وشرب هذه المياه الجوفية الملوثة بعناصر ضارة تؤدي إلى تخریب البيئة الطبيعية في الأرض الزراعية والمراعي وغيرها وتشوه المنظر الحضاري والبيئي لبلادنا.

وعليه فأن جميع هذه المواد يجب إعادة استخدامها في البناء والتعمير بطرق علمية معروفة بطحن بعض المواد وإعادة استخدامها أو استخدام بعض من هذه المخلفات الصلبة وغيرها في رصف وتزيين الشوارع الترابية وغيرها من الاستخدامات التي يطول شرحها.



ومن الملاحظ في الفترة الأخيرة أن مدينه تعز تعاني من تءبط وسوء إدارة للمشاريع الخءمية المنفذة فما تكاد تنتهي عملية حفر ورصف الشوارع حتى تبدأ عملية جديدة من حفر ماتم رصفه وسفلته وهذا يدل على عدم وجود تنسيق بين الأجهزة الخءمية المختلفة وإذا لاحظنا خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة أن مدينه تعز شهدت نهضة وحضوراً "فاعلاً" للأجهزة المختلفة ولكن بغياب التنسيق والتخطيط أهدرت أموال كثيرة كان يمكن تجنبها، حيث نلاحظ إن المرحلة الأولى والثانية من مشروع حماية تعز من أضرار السيول عندما نفذت وتم فيها حفر الشوارع والأحياء السكنية وما رافق ذلك من إزعاج وإضرار وتلويث للبيئة بالوضاء والغبار... الخ.

وما كادت تنتهي هذه العملية حتى بدأت مشاريع رصف الشوارع المرصوفة أصلاً وتكرار ما ذكر من إزعاج وهدر للمال والوقت ثم بعد ذلك مشروع الإنارة ثم مشروع تجديد وتوسعة شبكة الهاتف ثم مشروع تجديد شبكة المياه التابعة لمؤسسة المياه والصرف الصحي وكل هذا يولد هدراً للمال والوقت ومزيداً من تلويث البيئة بالوضاء (Noise Pollution) وانتشار للغبار والمخلفات الصلبة الدقيقة (TSP & Dust Pollution) وازدحام مروري وغيره من الملوثات كالمخلفات المذكورة كمخلفات البناء والهدم (مخلفات مواد البناء). ولهذا نطرح تساؤل لماذا لا يتم التنسيق المسبق لجميع هذه المشاريع وتنفيذها معاً مما يقلل الكلفة والوقت ويحافظ على البيئة ويقلل أنواع المخلفات والتلويث البيئي المتنوع. كما هو موضح في شكل رقم (1).



شكل رقم (١) : يوضح المراحل المختلفة للأشطة العمرانية والتلويث المصاحب لها.

## 3-2 الغبار والجسيمات الصلبة (TSP & Dust):

إن الدقائق والجسيمات الصلبة الملوثة للغلاف الجوي (Air Pollution) في مدينة تعز والمدن إلى منية الأخرى يندرج ضمن المخلفات الصلبة والملوثة للبيئة.

إن الأسباب وراء تكون ونشوء هذا النوع من التلوث عديدة أكثرها إنتاجاً لهذه الملوثات هي:

أ- المحاجر والكسارات ومصانع الأسمنت والصناعات الأخرى المختلفة وورش ومناشير الأحجار والبلاط وغيرها من الورش والمعامل.

ب - انتشار وكثافة الطرق الترابية واستخدامها من قبل المركبات والتي بدورها تسهم في ذلك التلوث وكذلك المركبات الناقلة لمواد البناء والأحجار والرمال المستخدمة في البناء.

ج - أسباب طبيعية كانتشار العواصف والرياح الحاملة للدقائق والجسيمات الصلبة الدقيقة من المناطق الجافة والصحراوية إلى المناطق الزراعية والمدن إلى منية ومنها مدينة تعز التي تتميز بوجود كل هذه الأسباب المولدة للتلوث بالغبار والجسيمات الصلبة كما هو موضح في شكل رقم (1) وهناك المركبات العضوية الطيارة (Volatile organic compounds=VOCs) التي تنبعث بكميات كبيرة من مجالات صناعية مختلفة مثل الصناعات الكيماوية والنفطية والصيدلانية والغذائية وتشمل مواد صناعية كمواد الطلاء (الرنج) وتحضير المشروبات الغازية ومصانع الزيوت وغيرها حيث تسهم هذه المركبات العضوية الطيارة في تلويث الغلاف الجوي وتزيد من حجم المشكلة وهناك طرق عديدة تساهم في تقليل هذه الانبعاثات وكذلك عمليات الاسترجاع المختلفة والتي يجب استخدامها من قبل هذه المصانع والمعامل وخاصة المتواجدة في مناطق سكنية أو قريبة من المدن أو في محيطها كما هو الحال في مدينة تعز.

وهذه الملوثات يمكن الحد منها بعمل عدد من الإجراءات التي تمنع أو تقلل من انتشار هذه الدقائق

والجسيمات والغبار في طبقات الجو وذلك من خلال:

عمل مرشحات تقلل من انبعاث هذه الملوثات وهناك عدد من الاجراءات تنفذ في مثل هذه المحاجر والكسارات ومناشير قطع الأحجار ومعامل إنتاج البلاط ومصانع الاسمنت وغيرها من المصانع والمعامل والورش المنتجة لهذه الملوثات. وللعلم أن هذه الجسيمات الصلبة (TSP) والغبار (Dust) هي عامل رئيسي- للإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والإصابة بسرطان الرئة وغيرها من الأمراض ولذا يجب إتباع إجراءات السلامة بوضع الفلترات والمرشحات المقللة لإنتاج هذه المواد وانطلاقها للغلاف الجوي (خيوكة١٩٨٦).

2- وكذلك منع وجود هذه المصانع والورش في الأحياء السكنية أو في محيط المدن ولكن يجب أن تكون في مناطق بعيدة وغير مأهولة بالسكان.

- 3- كذلك يجب رصف الطرق الترابية قدر الامكان وخاصة في المدن السكنية ومحيطها.
- 4- منع المركبات والشاحنات الناقلة لمواد البناء من التحميل الزائد وتناثر الحمولة طوال الطريق من المحجر "موقع إنتاج مواد البناء" وحتى منطقة الإنشاء أو البناء وتغطيه هذه الناقلات المكشوفة بغطاء خاص (طربال) كما هو متبع في قوانين السلامة والمرور.
- 5- عمل حواجز نباتية وأحزمة نباتية وحراجية وتشجير وزيادة الغطاء النباتي في المدن ومحيطها للتقليل من تأثير الرياح الناقلة للغبار والرمال من المناطق الجافة والصحراوية والساحلية كما هو الحال في الإجراءات المتبعة في مكافحة التصحر وزيادة الخضرة والغطاء النباتي لمدينة تعز.

#### 2-4 قمامة الشوارع:-

تتضمن قمامة الشوارع المخلفات الصلبة بجميع أنواعها فهي تضم المخلفات البلاستيكية والورقية والعبوات بمختلف أنواعها بالإضافة إلى الأتربة وأوراق وجذوع وجذور الأشجار ومخلفات الحيوانات الموجودة في المدن إلى منية كالكلاب والأغنام والأبقار وغيرها.

حيث نجد أن نظافة شوارعنا هي مسؤولية الجميع ويشارك في تلويث شوارعنا الجميع فالمشكلة تبدأ بسوء التخطيط والإدارة البلدية والمحلية وعدم تنفيذ قوانين النظافة الملزمة للجميع سواء من المحلات والمتاجر والبقالات التي تستخدم الشارع والسوق ودور البائعة المتجولين إلى وجود الحيوانات السائبة والأغنام والأبقار في أحياء المدينة المختلفة وانتهاء" بضعف الوعي البيئي لدى معظم الناس برميهم المخلفات والقمامة في كل مكان وعدم وضعها في البراميل المخصصة لذلك بل نجد أن البعض يرمي القمامة في زوايا الشوارع وأرصفتها وأيضا في عرض الشارع والزقاق أو في الجزر الوسطية للشوارع.

#### 2-5 المخلفات الصلبة للمصانع والمعامل والورش:

إن هذا النوع من المخلفات عديدة ومتنوعة فهي تشمل مخلفات خطيرة ومتوسطة الخطورة وعادية كما

يأتي:-

#### 2-5 النفايات الخطرة:

يعرف القانون إلى مني رقم (٢٦) لسنة ١٩٩٥م بشأن حماية البيئة من النفايات الخطيرة بأنها نفايات تتوالد عن العمليات الصناعية أو الكيميائية أو الإشعاعية وتكتسب صفة الخطورة بسبب ما تحويه من مواد أو تركيزات مواد أو بسبب تفاعلاتها الكيميائية أو ما تتسم به من سمية أو قابلية للانفجار أو لأحداث تآكل أو أية خصائص أخرى ينجم عنها خطر على حياة الإنسان أو الحيوان أو النبات أو على البيئة سواء بمفردها أو عند

اتصالها بنفايات اخرى، وقد وضع القانون في لائحته التنفيذية جداول للنفايات الخطرة والضوابط الخاصة بتداولها لقد كان توليد النفايات الخطرة على نطاق العالم يبلغ حوالي (٤٠٠) مليون طن في السنة في أوائل التسعينات حيث تنتج دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (٣٠٠) مليون طن منها، وخاصة من إنتاج الطاقة ومصانع الكرتون والورق والصناعات التعدينية وعمليات الدباغة والصباغة وغيرها. ولقد أدت الإجراءات القانونية الصارمة إلى ارتفاع تكلفة التخلص من النفايات في العديد من الدول. ويمثل تصدير هذه النفايات إلى الدول النامية ذات القوانين الأقل صرامة والوعي الجماهيري المتدني بما يجري، واحداً من الطرق التي استطاعت بعض الشركات أن تتجاوز بها هذه القوانين والإجراءات. ويتم تصدير اقل من (١٠٠٠) طن سنوياً بصورة رسمية (مدفوعة الأجر) إلى الدول النامية. ولكن النقل غير الشرعي (التهريب) للنفايات الخطرة يشكل تهديداً خطيراً للبيئة وصحة الإنسان. أن إحدى الطرق لمكافحة مثل هذه التجارة وهو من خلال نظام يسمي الإخطار المسبق بالموافقة PIC لبعض الكيماويات الخطرة المحددة في التجارة الدولية، والأخطار المسبق بالموافقة هو نظام أدارته منظمة الفاو، واليونيب لمساعدة الدول النامية المشاركة على معرفة المزيد من خواص الكيماويات ذات المخاطر الكامنة والهدف من ذلك هو تنمية المسؤولية المشتركة بين الدول المصدرة والمستوردة في حماية صحة الإنسان والبيئة (خليفة ٢٠٠٥م).

#### 2-5-1- آثار خطر الكيماويات السامة والنفايات الخطرة:

أصبحت المواد الكيماوية التي يتعرض لها الإنسان والموجودة في البيئة- في الهواء والمياه والغذاء والترية- متهمه بالعديد من الآثار العكسية على الإنسان من السرطان إلى العيوب الخلقية (العيوب التي تظهر منذ الولادة). إن السميات القديمة مثل الرصاص والزئبق وبعض المذيبات الصناعية وبعض المبيدات ما تزال تحظى بالاهتمام في العديد من أجزاء العالم، ولكن هنالك مستوى معقول من الفهم لآثار هذه الكيماويات والإجراءات المطلوبة لحماية الإنسان والبيئة منها. وهناك قصور علمي أو معرفي حول الآثار السمية للعديد من الكيماويات الجديدة التي تنزل إلى الأسواق. وقد تكون هذه الكيماويات موجودة في المنتجات المنزلية ومواد التجميل وحتى في المواد الصيدلانية. بالإضافة إلى أن التعرض للكيماويات الخطيرة قد ينتج من حوادث التصنيع والنقل ومن قصور إدارة النفايات والتخلص منها خاصة النفايات الخطيرة.

وتلقى حالياً مجموعتان من الكيماويات الخطرة- المعادن الثقيلة والملوثات العضوية المستعصية إهتماماً خاصاً. لقد ارتبط التعرض للمعادن الثقيلة بتخلف النمو لدى الإنسان وبالسرطانات المختلفة، وبضرر للكلى. وأن التعرض لمستويات عالية من الزئبق والذهب والرصاص ارتبط أيضاً بأمراض المناعة الذاتية، والتي يقوم فيها

الجهاز المناعي في الجسم بمهاجمة خلايا الجسم نفسه، معتبراً إياها خطراً لأجسام غريبة. كما أوضحت العديد من الدراسات بأن التعرض للرصاص يمكن أن يؤدي إلى خفض نسبة الذكاء لدى الأطفال. إن الملوثات العضوية المستعصية POPS عبارة عن كيمويات سامة قابلة للذوبان في الدهون، ولا تتحلل بسهولة وتظل قابعة لعدة سنوات في البيئة. كما تتركز في السلسلة الغذائية وتتراكم في خلايا الإنسان والحيوان. ازدادت خطورة آثار الملوثات العضوية المستعصية على البيئة وعلى صحة الإنسان، أكثر مع ظهور الاكتشافات العلمية التي ترجح بأن بعض هذه الملوثات وبعض المركبات المعدنية العضوية تسمى مميزات الغدد الصم لأنها تتفاعل أو تتعارض مع عمل الغدد الصم أو الجهاز الهرموني وقد تلعب دوراً في العديد من المشاكل الصحية التي تبدأ من التوالد والنمو غير الطبيعي إلى الإختلالات والعيوب العصبية والمناعية في الإنسان والحيوانات الأخرى. وقد درت عدد الوفيات البشرية الناتجة عن التعرض الحاد للسميات الكيماوية بمئات الآلاف سنوياً. كما أن هنالك خطر محدد ومتنامي حول ما تشكله الكيمويات من تهديد لصحة الأطفال، ومن ضمن المشاكل الرئيسية التي يتعرض لها الأطفال، حالات التسمم الحاد وحالات التسمم المزمن بسبب التعرض المزمن لمستويات منخفضة من الكيمويات، والتي تؤدي إلى أضرار وظيفية وعضوية خلال فترات خاصة تكون فيها الأجهزة المناعية غير مكتملة، وتكون الأجهزة العصبية والإنزيمية وأجهزة التمثيل الغذائي في طور النمو. وقد يؤدي تعرض الأطفال قبل الولادة (الأجنة) للكيمويات السامة إلى عيوب خلقية غير قابلة للعلاج. مثلاً يسبب تعرض الأمهات إلى مستويات منخفضة من الزئبق في اختلالات خطيرة للجنين وذلك عندما تتناول الأم غذاءً ملوثاً بالزئبق. كما تشير الأبحاث الأخيرة بأن التعرض لهذه الكيمويات قد يؤثر في مقدرات الأطفال على التعليم والتعامل الاجتماعي ومقاومة الأمراض وعلى الولادة مستقبلاً للأم. وعليه يجب أن تتقيد المنشآت الصناعية الكبيرة والصغيرة وكذلك المعامل والورش لمعالجه نفاياتها الصلبة أو تساهم في تكاليف الجمع والتصريف والتخلص من النفايات والمخلفات الصلبة كما هو الحال في دول العالم، وما يلاحظ أن كثير من المصانع والمعامل في مدينة نر ترسل بمخلفاتها الصلبة إلى مقلب المدينة الواقع في حذران وهذا خطأ ويجب منع ذلك وعليهم القيام بمعالجة نفاياتهم الصناعية الصلبة.

ونجد أن شهادات الايزو الممنوحة للصناعات والمصانع بمختلف أنواعها (كايزو ٩٠٠١ أو ايزو

١٤٠٠١) تشترط ضمن ما تشترط إدارة وجمع وتصريف ومعالجه النفايات والمخلفات الصلبة

(الاعتيادية) وعادة توجد محارق خاصة و إعادة تدوير واستخدام المخلفات الصلبة أو القمامة العادية

في كل مصنع أو منشأة صناعية متوسطة أو صغيرة مع ضرورة التنبيه على عدم الأضرار بالبيئة في عمل هذه المعالجات سواء بالحرق و إعادة الاستخدام و إعادة التدوير لهذه المخلفات الصلبة الاعتيادية أما المخلفات الصلبة

السمية والخطرة أو عالية الخطورة فيجب معالجتها بطرق خاصة وعلمية ولها وضعها الخاص ولا مجال لمناقشته ذلك هنا.

## 2-6 المخلفات الطبية (Medicine Solid Wastes) :-

المخلفات الطبية الخطرة وغير الخطرة والمخلفات الأخرى في المستشفيات (للسرير الواحد)	المخلفات الطبية الخطرة في المستشفيات الأهلية (الخاصة) (للسرير الواحد)	المخلفات الطبية الخطرة في المستشفيات الحكومية (للسرير الواحد)
كجم/اليوم (1.74-3.61)	كجم/اليوم (0.51-1.14)	كجم/اليوم (0.4-0.6)

وتشمل كل المواد الطبية والمختبرية والدوائية والصيدلانية والكيميائية والإشعاعية والعبوات والمواد العضوية المستخدمة والناجمة من المستشفيات والمختبرات الطبية (مخلفات الرعاية الصحية) ولقد سجل أن معدل النفايات الطبية في الجمهورية إلى منية للسرير الواحد (٠.٦٦ - ١.١٥) كجم/اليوم من هذه النفايات (عبود، ٢٠٠٥، تقرير داخلي لهيئة حماية البيئة ٢٠٠٥) وكما هو موضح في الجدول (٢).

تقرير داخلي لهيئة حماية البيئة (٢٠٠٥م).

وهذه المخلفات أو القمامة الطبية خطرة للغاية ويجب التعامل معها بحرص شديد من حيث جمعها وفرزها والتخلص منها ويجب إتباع مايلي :-

**أولاً:** أن توضع براميل خاصة في كل منشأة صحية أو طبية ويكتب على البراميل (نفايات طبية خطيرة).

**ثانياً:** - تجمع هذه البراميل بواسطة عربات مخصصة لهذا الغرض وبحرص شديد وبصفة دورية.

**ثالثاً:** - يتم حرق هذه النفايات الطبية في محارق خاصة وبحرص شديد .

وخلاصة الأمر لا بد من وجود إدارة متكاملة في مدينة تعز تقوم بإدارة المخلفات الطبية والصحية بدءاً من الفرز والجمع والنقل ثم الحرق أو التخلص النهائي لهذه المواد وعدم إرسالها إلى مقلب القمامة في المدينة وضرورة التعامل معها كمواد خطيرة عند عدم الفرز من المنبع ويجب حرقها وإتلافها بحرص شديد دون أي أثر بيئي سلبي على العاملين والبيئة في وقت واحد أو ضرورة توفير محارق خاصة ضمن الاشتراطات العلمية والصحية الضرورية لهذه المحارق ولكل منشأة طبية عاملة سواء من القطاع الخاص أو الحكومي وتحملهم المسؤولية عند مخالفة ذلك.

## 3-6 نسب ونوعيات النفايات الصلبة:-

ومما سبق يتضح أن المخلفات أو النفايات الصلبة تتعدد وتنوع وإذا نظرنا إلى الجداول التي توضح الأنواع المختلفة من القمامة أو المخلفات الصلبة ونسب كل نوع للأنواع الأخرى في عدد من الدول والمناطق

المختلفة في العالم ومقارنة ذلك بمنطقة الدراسة وكذلك عمل مقارنة للنفايات الصلبة في مدن مختلفة ومقارنة ذلك بمدينة تعز من خلال الجداول (3،4).

جدول (3): يوضح نسبة الأنواع المختلفة من المخلفات الصلبة في عدة دول:-

ملاحظات	النسبة المئوية لكل نوع %				نوع القمامة
	مصر	السويد	فرنسا	امريكا	
ارتفاع هذا النوع في الدول النامية.	60	1	4	22.5	عضوية وحرية (Organic Composit)
	16		30	4	لاستيك ولأورق
		6	4.2	1	لمنية (لم فلزية)
انخفاض هذا النوع في الدول النامية.		1	4	6	زجاجيت (Glass)
	0	1	37.8	8	م أخرى متنة

ملاحظة: الجدول مأخوذ عن (عبدالجواد ١٩٩١، ٢٠٠٠، Rassoul).

جدول (4): مقارنة توضيحية لمحتوى القمامة أو المخلفات الصلبة لعدة مدن من مناطق مختلفة في العالم يعكس استهلاك ووعي ومستوى الدخل لمواطني هذه المدن (نشر- من قبل منظمة الصحة العالمية) وهذه الدراسة:-

ملاحظات	مدينة تعز	مدينة شرق أوسطية	مدينة آسيوية	مدينة بريطانية	مكونات المخلفات (النفايات الصلبة)
انخفاض نسبة هذه المكونات في الدول المتقدمة وازديادها في الدول النامية.	٪4.5	٪5.0	٪7.0	٪2.8	خضروات ومواد عضوية
العكس تماماً لما سبق ويظهر هذا تنوع الاحتياجات حسب التقدم المدني للدول.	٪1.0	٪1.6	٪2	٪3.7	ورق
نسب متقاربة نوعاً ما.	٪4	٪5	٪1	٪9	مواد معدنية وفلزية
نسب متقاربة جزئياً.	٪3	٪2	٪1	٪9	زجاجيات
تماثل كلي.	٪3	٪3	٪3	٪3	منسوجات
	٪1.9	٪1	٪1	٪2	مواد بلاستيكية
	٪1.6	٪2.3	٪2.2	٪1.2	المواد الأخرى
ازدياد نسبة إنتاج الفرد للمخلفات الصلبة في الدول المتقدمة.	0.5 كجم/اليوم	0.6 كجم/اليوم	0.42 كجم/اليوم	0.85 كجم/اليوم	متوسط إنتاج الفرد للقمامة باليوم وزناً

الجدول مأخوذ ومعدل عن: (عبدالجواد ١٩٩١، ٢٠٠٠، R ul، وهذه الدراسة)

ونلاحظ أن هناك تناسبا " طرديا" وكميا" للنفايات الصلبة الناتجة من الفرد مع ازدياد رضاء ومستوى الدخل لهذا الفرد.

4 إدارة المخلفات وإعادة التدوير:-4-1 الفرز وإعادة التدوير:-

ولإدارة المخلفات الصلبة بأنواعها المختلفة يمكن استخدام القاعدة الذهبية الرباعية (Four Golden

Rule) التي تتضمن ماياتي:-

- 1- تقليل (Reduction) كميات المواد الخام المستخدمة، وهذا يعني تقليل كميات الإنتاج من المنبع.
- 2- إعادة استخدام المنتجات لأكثر من مرة واحدة (Reuse).
- 3- إعادة تدوير المنتجات المستخدمة والتي جمعت كمخلفات صلبة لإنتاج صناعات مختلفة الاستخدام (Recycle).
- 4- التخلص النهائي عن طريق الاسترجاع الحراري وبظروف مهيئة لذلك مع التشديد على إجراءه ضمن ظروف خاصة لتقليل تلويث الهواء وكذلك الاستفادة من إنتاج الطاقة الحرارية (Recovery).

إن إدارة المخلفات الصلبة والبلاستيكية منها خاصة يتطلب اتخاذ عدد من الإجراءات:

أولاً: فصل وتصنيف القمامة عند جمعها من المناطق المختلفة وهذا يتطلب أن توضع حاويات خاصة لكل نوع من أنواع المخلفات الصلبة (القمامة) أو على الأقل وضع عدد من الحاويات تختص كل واحدة منها بنوع معين من القمامة أو المخلفات الصلبة بحيث تفرز إلى:

- 1- بقايا الطعام والخضروات والفواكة.... الخ.
- 2- القمامة البلاستيكية ومشتقاتها.... الخ.
- 3- القمامة الزجاجية ومشتقاتها.... الخ.
- 4- القمامة المعدنية أو الفلزية (الحديد والالومنيوم والمعادن الفلزية بأنواعها).

ثانياً: إعادة استخدام كل نوع من هذه الأنواع في الصناعات الجديدة كمواد معيده أو معادة التصنيع (Recycling Material) حيث يقلل هذا العمل من استخدام المواد الخام بكميات كبيرة ومع اشتراط أن تكون المواد المعاد تصنيعها كالمواد البلاستيكية أو الورقية أو الزجاجية أو المعدنية (المواد الفلزية) المعادة التصنيع مجهزة للاستخدام في الأغراض المحددة التي لا تضر بصحة الإنسان أي لا تستخدم كعبوات غذائية أو منتجات للاستخدام البشري المباشر في حفظ أو نقل أو كعبوات للغذاء أو الشراب .  
وهناك العديد من الأمثلة التي يمكن ذكرها في مجال إعادة تدوير المخلفات الصلبة أو شبة صلبة ومنها:-



1- فصل المخلفات المنزلية (القمامة) إلى أربعة أنواع رئيسية هي:-

أ- كيس للمخلفات البلاستيكية ومشتقاتها.

ب- كيس للمخلفات المعدنية والفلزية ومشتقاتها.

ج- كيس للمخلفات الزجاجية ومشتقاتها.

د- كيس للمخلفات العضوية (بقايا الأطعمة والأغذية والخضروات والفواكة).

2- كي يتم إعادة استخدامها وتدويرها كالا" في مجاله فعلى سبيل المثال يمكن للمخلفات البلاستيكية أو

ما يعرف بمخلفات البوليمرات أو مخلفات البولي ايثيلين فيمكن إعادة استخدامها في مصانع

المنتجات البلاستيكية كما هو الحال في بعض المصانع إلى منية، أو طحنها وإدخالها كمواد إضافية

لصناعات أخرى تزيد من مقاومة وصلابة هذه المواد المصنعة بإضافة كمية محددة من مركبات البولي

ايثيلين المستخدمة كمسحوق البلاستيك المعاد تدويره (Recycled Polymeric Powders) الذي

يستخدم كمواد إضافية في صناعة الأرضيات وكراسي المحاور ذات الأحمال الخفيفة وغيرها كثير

مثل الصناعات المعتمدة على مكونات الايبوكسي أو مؤلفات الايبوكسي (Khashaba&Ali,2002).

حيث أن الزيادة المطردة في استعمال المواد والمنتجات البلاستيكية التي يجب إن نتخلص منها باستعمال

القاعدة الذهبية الرباعية (4R)(Reduction,Reuse,Recycle&Recovery).

قد اثبتت نجاحها في كثير من دول العالم سواء الصناعية منها أو النامية.

وكذلك الحال ينطبق إعادة التدوير على الأنواع الثلاثة الأخرى الرئيسية من المخلفات المنزلية كمايلي:

المخلفات الزجاجية ← إعادة تدوير في صناعات جديدة

المخلفات المعدنية والفلزية ← إعادة تدوير في صناعات جديدة.

المخلفات العضوية (بقايا الطعام والخضروات والفواكة...الخ) ← إعادة تدوير في إنتاج الميثان الحيوي

كمصدر للطاقة ووقود للطبخ المنزلي وصناعة الأسمدة وغيرها(عباسي والنعمي ٢٠٠٢، عبد

الجواد، ١٩٩١ الصائغ وطاقه، ٢٠٠٢).

2-4 جمع وتصريف القمامة الصلبة في مدينة تعز:-

تجمع النفايات في مدينة تعز بطريقتين الأولى هي العربات المخصصة بجمع القمامة الصلبة من براميل

القمامة الموضوعة في شوارع مدينة تعز وعادة تكون عربات مقلدة معدة لهذا الغرض وبصفة دورية والطريقة الثانية

هي الجمع المباشر للقمامة من بعض الحارات والشوارع وبصفة دورية وبسيارات مكشوفة وبطريقة الجمع المباشر

من إمام المنازل والمحلات وبدون وجود براميل مخصصة لوضع القمامة مسبقاً فيها ولكلاً" من هاتين الطريقتين مميزات وعيوب اى ايجابيات وسلبيات.

حيث نجد إن عربات نقل القمامة من أماكن تجمعها في الأحياء المختلفة قد تكون سيارة أو مركبة نصف نقل (دينا- هيلوكس) يكون جزئها الخلفي مزود بشبك عالي وتكون مهمتها جمع أكياس القمامة الملقاة على جوانب الشوارع وإمام المنازل والمحلات وفي الجزر الوسطية التي تفصل الشارع إلى خطي سير، وهذه الطريقة لها سلبياتها مثل:-

- 1- التسبب في الازدحام المروري نتيجة انتظار العربة حتي يقوم العامل بالتقاط الأكياس ورميها داخل السيارة.
- 2- بطئ عملية النقل والتفريغ واعتمادها على العمل إلى دوي .
- تناثر بعض القمامة في الشارع نتيجة انقطاع الأكياس أو لبحث رجل النظافة عن مواد بلاستيكية وغيره.
- 3- ازدياد الكلفة التشغيلية .
- 4- قد تتعرض أبادي العاملين بجمع هذه الأكياس للإصابة بالأمراض المعدية أو الجروح نتيجة عدم وجود نظام فرز للقمامة و استبعاد المواد الحادة والخطيرة.
- 5- عدم إمكانية تغير طريقه فرز وفصل القمامة من المنبع واستخدام هذه الطريقة في الجمع.

ومن مميزات هذه الطريقة وإيجابياتها ماياتي:-

- 1- نقل القمامة باعتماد الجمع المباشر وعدم تركها للحيوانات والعابثين ببراميل القمامة (نظراً لاعتماد تزامن إخراج القمامة من قبل الأهالي مع أو عند مرور العربات).
- 2- تقليل تلويث البيئة وانتشار البعوض والحشرات حول براميل القمامة أو رمي القمامة من قبل البعض بجانب البراميل وتكويهما لمحيط البراميل والحلي حتى مرور عربة القمامة الذي قد يستغرق أكثر من يوم في بعض الأحيان .
- 3- التقليل من المشاكل التي تتعرض لها إلى ة عمل عربات النقل المقللة والمزودة بألة ضغط ميكانيكي تساهم هذه الطريقة في حل مشاكل الأزقة والحارات الضيقة التي لا تدخلها العربات الكبيرة.
- أما الطريقة الأخرى فهي تعتمد على سيارات النقل الكبيرة والمزودة بألة الضغط الميكانيكي حيث تجمع القمامة دورياً بالمرور على البراميل الموجودة في الشوارع والحارات القابلة للمرور بها أو مناطق الكثافة والتجمعات السكانية ومن عيوب هذه الطريقة :-
- تعطل آلة الضغط الميكانيكي مما يضطر سائق الشاحنة إلى الرجوع إلى المقلب بكميات قليلة وغير ممتلئة وهذا

يضيف أعباء تشغيلية .

اضطرار العمال المصاحبين للعربة عند تعطيل آلة الرفع لبراميل القمامة إلى الجمع إلى دوي من داخل البراميل مع ترك بقايا ومخلفات في البرميل تؤدي إلى زيادة التلوث للحبي ويساهم في ذلك عدم فرز وفصل القمامة من قبل الأهالي قبل رميها في البرميل فتجد كيس القمامة يشتمل على كل أنواع المخلفات الصلبة وبعض المخلفات شبه الصلبة وبها بقايا تنتج سوائل تزيد من تلوث البرميل وظهور الروائح الكريهة وانتشار الذباب والبعوض والحشرات الأخرى.

كثرة الأعطال للشاحنة (عربة تجميع القمامة) أو آلة الرفع للبرميل أو آلة الضغط مما يقلل القدرة التشغيلية للشاحنة وللعملية بأكملها وهذا يؤدي إلى زيادة الأعباء المالية.

جدول (5): يظهر تزايد الكميات التي يستقبلها مقلب حذران خلال الأعوام المختلفة:-

السنة	الكمية الكلية طن/سنة	الكمية الكلية طن/اليوم (متوسط)	ملاحظات
1986	31,000	85	
1987	34,000	93	
1988	35,000	96	
1989	35,000	96	
1990	36,000	99	ارتفاع محدود.
1991	40,000	100	ارتفاع ملحوظ (عودة المغتربين وأحداث حرب الخليج الثانية)
1992	42,000	105	
1993	45,000	112	
1994	50,000	136	ارتفاع غير مبرر (حرب الانفصال؟)
1995	56,000	153	ارتفاع غير مبرر (حرب الانفصال؟)
1996	57,000	160	
1997	58,000	165	
1998	60,000	170	
1999	63,000	173	
2000	72,000	197	
2001	90,199	247	ارتفاع كبير؟ غير مبرر
2002	102,302	280	ارتفاع كبير؟ غير مبرر
2003	121,862	334	ارتفاع كبير؟ غير مبرر
2004	145,206	398	ارتفاع كبير؟ غير مبرر
2005	139,208	381	انخفاض غير معروف أسبابه

المصدر صندوق النظافة والتحسين بمدينة تعز (تقرير داخلي 2005).

#### 3-4- تصريف القمامة:-

يتم جمع القمامة الصلبة بالطرق المذكورة سابقاً من شوارع وأحياء مدينة تعز لتنتقل إلى مقلب قمامة المدينة في غرب المدينة المعروفة بمقلب منطقة حذران - مفرق شرعب، وكما هو موضح في جداول (5،6).

حيث يتم التعامل مع القمامة بطريقة قديمة وغير علمية وسيئة جداً، فمن حيث موقع المقلب تم استخدامه منذ أكثر من ثلاثين عام ولم يعد صالحاً للاستخدام وهذه الطريقة المتبعة في معالجة وتصريف القمامة بطريقتين الحرق والردم أدت إلى أضرار بيئية وصحية عظيمة للأرض والإنسان في هذه المنطقة وعليه يجب نقل المقلب إلى مكان آخر هذا أول إجراء يجب إتباعه من قبل السلطة المحلية، وثانياً استخدام طرق حديثة في فرز وجمع ومعالجة النفايات الصلبة (القمامة) ونجد أن مقلب قمامة مدينة تعز يستخدم طرق حرق القمامة مما تلاحظ سحب الدخان المتصاعدة والذي يلوث المنطقة ومدينة تعز فيما يعرف بالتلوث للغلاف الجوي وانتشار الروائح الكريهة وظهور غازات سامة مثل أول أكسيد الكربون و أكاسيد الكبريت والنتروجين وغيرها من الملوثات الأخرى، ثم طريقة طمر النفايات حيث تحفر مدافن بواسطة الجرارات أو الحرائث والدكاكات ويتم طمر المخلفات الصلبة ثم ينهال عليها بالتراب كطبقة رقيقة يصل سمكها إلى حوالي (٥سم) وهكذا دواليك وكل هذا يؤدي إلى حدوث تلوث لطبقات الأرض والتربة وتلوث للمياه الجوفية في محيط مدينة تعز وتمتد أثاره من هذه المنطقة حتى مناطق بعيدة كأحواض الحويان والحوجلة وغيرها، وكما هو موضح في جدول (6).

جدول (6): يظهر كميات المخلفات التي يستقبلها مقلب القمامة بتعز (مقلب حذران)

خلال أشهر عام 2006م:-

الشهر	الكمية بالطن	ملاحظات
يناير	12,196	
فبراير	12,355	
مارس	13,592	ارتفاع بسيط
أبريل	13,379	
مايو	13,169	انخفاض بسيط
يونيو	11,808	انخفاض غير مبرر
يوليو	11,510	انخفاض غير مبرر
أغسطس	10,839	انخفاض غير مبرر
سبتمبر	10,423	انخفاض غير مبرر
أكتوبر	10,392	انخفاض غير مبرر
نوفمبر	9,682	انخفاض غير مبرر
ديسمبر	9,858	

تقرير داخلي لمشروع النظافة-مدينة تعز(٢٠٠٥)

#### 4-4-1 الوضع الحالي لمقلب القمامة في مدينة تعز :

تنص المادة رقم (١٧) من قانون النظافة العامة رقم(٣٩) لسنة (١٩٩٩م) بشأن مقالب المخلفات: (يجب أن يكون لكل مدينة أو عدد من المدن المتقاربة مقلب للقمامة تتناسب مساحتها مع عدد السكان ونمو المدينة

أو المدن ويراعى عند تحديد واختيار مواقعها إن تكون بعيدة عن المدن والمناطق الزراعية والسكنية ومجري المياه كما يراعى الموصفات والشروط الصحية والبيئية التي تحددها اللائحة التنفيذية لهذا القانون (قانون رقم ٣٩) الجريدة الرسمية- العدد (١٥) لسنة ١٩٩٩ م.

يقع مقلب القمامة في الجهة الغربية للمدينة في منطقة حذران - مفرق شرعب، وبحسب الدراسات الأولية للمقلب نجد أنه غير صالح للاستخدام للأسباب الآتية:

1) يقع المقلب في منطقة زراعية وسكنية في الوقت الحالي (تم استخدام هذا المقلب منذ أكثر من ثلاثين عام حيث كانت تعتبر منطقة المقلب في ذلك الوقت من المناطق البعيدة عن المدينة وساكنيها أما في الوقت الحاضر فهي تعد جزء من المدينة).

2) المخلفات المختلفة ساعدت في تلويث المياه الجوفية والسطحية كون المنطقة واقعة ضمن مناطق التغذية (Catchments Area of Groundwater) للخزانات المائية في المحافظة (جدول رقم 7).

3) ظهرت بعض الدلائل السمية والتلويثية من خلال تحليل وفحص عينات من التربة في منطقة المقلب مما يهدد السلامة البيئية وكما هو موضح في جداول (7,8).

4) لم تراعى في اختيار موقع المقلب اتجاه الرياح السائدة التي تنقل الملوثات الجوية نتيجة استخدام طريقه الحرق والدفن بالمقلب وتنقلها إلى المناطق السكنية الأكثر ازدحاماً في مدينة تعز.

5) لم يتم التحقق عند اختيار الموقع الحالي من طبيعة التربة والصخور الموجودة بالمنطقة حيث أن التسابع الجيولوجي لمنطقة المقلب يتكون من الأحداث إلى الأقدم مما يأتي:-

أ) الرواسب المفككة لرواسب العصر الرباعي والتي تتميز في هذه المنطقة بتحديداً بأنها رواسب مفككة من نوع البيئات الرسوبية الحديثة المعروفة بأقدام الجبال والماواح الجبلية ورواسب الوديان وهذه البيئات ورواسبها تسمح بنزول واختراق السوائل والمياه إلى الطبقات السفلية مما يؤدي إلى تلويث الأحواض والخزانات السفلية للمياه الجوفية والسطحية.

ب) الطبقات الصخرية السفلى وهي عبارة عن صخور تابعة لمجموعة بركانيات إلى من وهي صخور بركانية تعرضت للكثير من الحركات والأحداث التكتونية المصاحبة لانفتاح البحر الأحمر وخليج عدن خلال العصر الثلاثي وهذا الأمر ساعد في أن تصبح صخور خازنة للمياه وخلاصة القول أن المنطقة لا تصلح لإقامة مقلب قمامة فيها.

#### 2-4-4 الشروط الواجب توفرها في مقلب القمامة:

المقلب أو المطمر الصحي (Landfill) هو المكان أو الموقع الذي يتم فيه معالجة وتصريف النفايات الصلبة بطريقة صحية بيئية مناسبة، وهناك أنواع عديدة من المقالب منها:

- 1- المقلب المفتوح (Open dump).
- 2- مقلب التحكم الجزئي (Semi-controlled dump).
- 3- المقلب الإنشائي (الهندسي) (Engineered landfill).
- 4- المقلب الصحي (Sanitary landfill).

والمطمر الصحي الآمن هو حوض هندسي يتم إنشاءه ضمن الأرض أو على سطحها يتم وضع النفايات الصلبة فيه ومعالجتها دون اتصاله بالوسط المحيط من تربة أو مياه سطحية أو جوفية، ولكي يكون صحيحاً يجب أن يراعى البطانة الخرسانية السفلى والجوانب والتغطية المطلوبة والشروط الأخرى والتي منها:

- 1- معرفة خصائص الموقع المقترح لموقع المقلب من حيث :-
  - أ- الوضع الجيولوجي والرسوبيات في منطقة المقلب .
  - ب- الوضع الطبوغرافي والتركيب للمقلب .
  - ج- الظروف المناخية لمنطقة المقلب واتجاهات الرياح السائدة في المنطقة.
- 2- اختيار موقع بعيد عن التجمعات السكانية والزراعية.
- 3- تحديد أبعاد ومساحة المقلب والكميات المطلوب تصريفها في هذا المقلب ( حجم وكمية القمامة إلى ومية والشهريه والسنووية) أي معرفة السعة الاستيعابية المتوقعة والمستقبلية .
- 4- إن لا يكون المقلب واقعا" في منطقة تغذية للمياه السطحية والجوفية كمجاري الوديان والسيول أو في مناطق تساقط المطر(دراسة أولية لمقلب مدينة حمص سوريا ٢٠٠١).
- 5- أن لا يكون الموقع مخططا" لإنشاء الأحياء السكنية أو التخطيط العمراني المستقبلي.
- 6- أن لا يكون في منطقة أثرية أو تراث ثقافي أو يحتمل أن تكون كذلك لعدم وجود دراسات للموقع من حيث المحتوى الأثري أو التراث الثقافي، (أي ضرورة إجراء دراسة أثرية وتاريخية للموقع قبل البدء باستخدامه كمقلب للقمامة).
- 7- أن يراعى سهولة الوصول إلى ه عبر نقل مخلفات المدينة إلى موقع المقلب من حيث وجود طرق سهلة ومعبدة (Internal Report Of Al-Maglia Landfill, 2002).

وخلاصة الأمر لابد من إجراء دراسة تقييم الأثر البيئي والحيوي والأثري للموقع الجديد المزمع استخدامه كمقلب للقمامة وخاصة باستخدام الطرق التقليدية التي يتم أتباعها حالياً" في الجمهورية إلى منية من حرق وطمير دون مراعاة للشروط البيئية والصحية وعدم استخدام الطرق الحديثة من إعادة التدوير واستخدام وإنتاج مواد مفيدة مثل إنتاج الغاز الحيوي (البيوغاز) وإعادة تدوير كثير من المخلفات الصلبة وكذلك عدم استخدام طرق مثالية في التخلص أو الاستفادة منه في إنتاج السماد الطبيعي (المخصبات الزراعية) كما تم في كثير من بلدان العالم المتقدم والنامي (البناء، ٢٠٠٠).

شكل (2) قطاع جيولوجي لموقع مقلب القمامة الحالي في منطقة حذران - مدينة تعز -

Quaternary Deposits		رواسب مفككة لخصويات ورمل وطين لرواسب العصر الرباعي ترسبت في بيئة أقدام الجبال ومراوح جبلية ووديان انهار موسمية.
<b>Yemen Volcanic Group</b>		<p>صخور بركانية متنوعة تابعة لمجموعة بركانيات اليمن المتكونة في العصر الثلاثي والمتأثرة بعدد من التكسرات والتصدعات تتفرقها عدد من القواطع البركانية والمرتبطة تكتونيا بانفتاح البحر الأحمر وخليج عدن.</p>
<b>Vartical Scale</b>		

جدول (7) يوضح تحليل العينات المائية من آبار جوفية وسطحية في منطقة مقلب القمامة بحذران مفرق

شرعب - مدينة تعز (التركيز ppm):-

Sample No.	W1	W2	W3	W4	W5	W6	W7	الحد المسموح به لياه الشرب
Pb					9		8	0.05
Mg	9							
		8	9		8			
K		8			8			
C			8	8				

(تقرير داخلي لهيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية 2005).

جدول (8) يوضح تحليل العينات الترابية في منطقة مقلب القمامة بحذران - مفرق شرعب - مدينة

تعز (التركيز ppm):-

Pb						
Cu	8		8	8		8
Z	8	88				88

(تقرير داخلي لهيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية 2005).

#### 5- التوصيات والبدائل المقترحة:

1- استخدام طريقة فرز القمامة وتصنيفها من المتبع ومن بعد ذلك يتم التعامل معها بحسب القاعدة الذهبية المذكورة سابقاً من خلال إعادة تدوير بعض أنواع هذه القمامة وحتى الوصول إلى الاستفادة القصوى من هذه القمامة من خلال فرز هذه القمامة إلى مكوناتها :-

1- البلاستيكية. 2- الزجاجية. 3- المعدنية. 4- العضوية (الخضروات

والفواكة وبقايا الطعام والمخلفات الحيوانية)

2- توفير براميل أو حاويات خاصة لكل صنف من أصناف القمامة وتميز بألوان خاصة توضع في الأماكن المخصصة لها.

3- تشجيع وإلزام أصحاب المعامل والمصانع بفصل القمامة (المخلفات الصلبة) وإعادة تدويرها واستخدامها وعمل محارق خاصة بهم.

4- الاهتمام بنشر الوعي البيئي في المجتمع من خلال تفعيل الوسائل الإعلامية والدينية والتربوية المختلفة... الخ.

5- ضرورة الفرز والتصنيف لكي يتم إعادة استخدام كل نوع بطريقة معينة للاستفادة منه في توليد الطاقة، أو إنتاج الأسمدة (المخصبات الزراعية) أو إنتاج البيوغاز أو إعادة التدوير في عمليات صناعية كإعادة تصنيع المواد البلاستيكية أو الورقية أو الزجاجية أو المعدنية (الصفائح والعلب المعدنية) وغيرها من الصناعات المعروفة ب إعادة التدوير .

(R cyc i g & M uf c uri g)

6- ضرورة نقل موقع المقلب الحالي إلى موقع جديد بعد إجراء الدراسات اللازمة لذلك واستخدام الطرق العلمية الصحيحة في التخلص من النفايات والاستفادة منها.

7- فصل ومعالجة النفايات الطبية بطريقة مستقلة عن بقية أنواع المخلفات الصلبة والزام المستشفيات والمرافق الصحية العامة والخاصة بضرورة الالتزام بإدارة النفايات الطبية وجمعها وحرقتها أو التخلص منها بطريقة علمية وصحية وبيئية سليمة.

#### المراجع العربية:

أ) الصائغ، عبد الهادي يحيى وطاقه، أروي شاذل (٢٠٠٢م): التلوث البيئي إصدار جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - العراق ٢٤٧ صفحة.



- \* البناء علي علي (٢٠٠٠): المشكلات البيئية وصيانة الموارد الطبيعية. دار الفكر العربي- مصر، ٢١٦ صفحة.
- \* الخضر، محمد أحمد (١٩٩٧م): قضايا البيئة والتلوث في إلى من (الكيمياء والبيئة). مطابع الكتاب المدرسي - وزارة التربية والتعليم - الجمهورية إلى منية، ٢٨٨ صفحة.
- ت) تقرير داخلي هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، ٢٠٠٥. دراسة جيوبئية أولية لتقييم الأثر البيئي لموقع تصريف المخلفات في المدن إلى منية.
- \* تقرير داخلي هيئة حماية البيئة - الجمهورية إلى منية (٢٠٠٥): النفايات الطيبة ومخلفات الرعاية الصحية في الجمهورية إلى منية.
- \* عبد الجواد، أحمد عبد الوهاب (١٩٩١): القمامة - الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٥ صفحة.
- \* تقرير داخل لمشروع النظافة - مدينة تعز، المجلس المحلي لمحافظة تعز (٢٠٠٥م) الجمهورية إلى منية: إحصائية لكميات ونوعيات القمامة في مدينة تعز.
- ج) خليفة، سيد فرج (٢٠٠٥م): إدارة المخلفات وإعادة تدويرها. المؤتمر الثالث للبيئة والموارد الطبيعية - جامعة تعز، كتاب المؤتمر إصدار جامعة تعز - إلى من.
- خ) خيوكه، مؤيد حامد (١٩٨٦م): الجيولوجيا البيئية إصدار جامعة بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ٢٤٥ صفحة.
- د) دراسة أولية لتحديد الموقع النهائي للمطمور الصحي للنفايات الصلبة لمدينة حمص - سوريا، إعداد الهيئة العامة للاستشعار عن بعد - سوريا ٢٠٠١م.
- ع) عبد الجواد، أحمد عبد الوهاب (١٩٩٧): قضايا النفايات المنزلية في الوطن العربي - الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، ٤٦٨ صفحة.
- \* عبودي يحيى (٢٠٠٥م): إدارة نفايات المستشفيات في مدينة صنعاء. المؤتمر الثالث للبيئة والموارد الطبيعية - جامعة تعز، كتاب المؤتمر إصدار جامعة تعز - إلى من.
- \* عباسي، زهير والنعيمي، ولطفية (٢٠٠٢م): تأثير مستويات مختلفة الصرف الصحي الصلبة والسماد الفوسفاتي على خصائص التربة قبل وبعد الزراعة. المؤتمر الدولي للتنمية والبيئة في الوطن العربي + كتاب المؤتمر ٤٨-٣٧ صفحة جامعة أسيوط - مصر.
- ق) قانون النظافة العامة رقم (٣٩) لسنة ١٩٩٩م، الجريدة الرسمية - العدد (١٥) سنة ١٩٩٩م، وزارة الشؤون القانونية - الجمهورية إلى منية.
- \* قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (١٤٦) لسنة ١٩٩٨م بشأن تحديد مواصفات الصناعات البلاستيكية، الجريدة الرسمية - العدد (١٧) سنة ١٩٩٨م، وزارة الشؤون القانونية الجمهورية إلى منية.
- \* قانون حماية البيئة رقم (٢٦) لسنة ١٩٩٥م، الجريدة الرسمية - العدد (١٠) سنة ١٩٩٨م، وزارة الشؤون

القانونية- الجمهورية إلى منية.  
\* كامل، مختار محمد (١٩٩٨ م) : التلوث البيئي (مشكلة وعلاج التلوث البيئي الكيميائي والبيولوجي) إصدار  
المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية- مصر ٢١٦ صفحة.

المراجع الإنجليزية :-

- I) Internal Report of Al-Maglia land fill(2002): Preliminary Study For Determining the Final lqcation of the Sanitary landfill of Al- Maglia Site-Syria-GORSK Damascus,Syria.  
K) Khashaba, M.I&Ali,W.y.(2002): Mechanical Properties of Epoxy Filled by Recycled Polymeric Pqwders. The International confere nce for the Enviroment, Assiut university, Egypt.vol.1,p373-380.  
R) Rassoul, E.M.A (2000) : Municipal Solid Waste Management in the Arab World in Egpta Case Study.Taiz Univ.Res.J.,Vol.3,p.35-50.

## الطبيعة ودورها المباشر وغير المباشر في العمارة شكلاً ومضموناً

د.م. محمد أحمد الحداد\*

### الملخص :

العمارة هي محصلة المساعي الإنسانية الهادفة إلى تحقيق التوازن مع النظام الموجود في الطبيعة. إن فشل العمارة المعاصرة في تلبية هذا الهدف يتطلب منا تقصي الإمكانيات التصميمية التي ينتجها توجه إلى الطبيعة عوضاً عن الابتعاد عنها .

يتناول البحث الدور الشمولي الذي يمكن أن تلعبه الطبيعة في العمارة بوصف الأخيرة نتاجاً للتدخل الواعي في الطبيعة مما يزيد من حساسية المصمم تجاهها.

يظهر البحث تباين مواقف المصممين إزاء دور الطبيعة في التصميم ، بحسب الخلفية الاجتماعية والثقافية .....الخ .

ويتلخص موقف المصمم من الطبيعة من خلال أولاً : استكشاف دور الطبيعة في العمارة على الصعيدين التصميمي والفكري والفيزيائي . ثانياً : استخلاص مستويات الألهام في الطبيعة من استلهاً مباشراً للشكل أو استلهاً غير مباشر للعلاقات بين الأشكال أو القوانين التي تحكم هذه العلاقات . ينتهي البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي تكشف أهم ما توصل إليه البحث .

### ١- المقدمة :

تعرف العمارة كونها نتاج التدخل الواعي في نظام الطبيعة<sup>[10]</sup>، وهي محصلة المساعي الإنسانية لاضفاء النظام على بيئتنا العمرانية بوصفها نوعاً من المعادلة والموازنة الإنسانية للنظام الموجود في الطبيعة . تذهب العمارة في تعاملها مع الطبيعة إلى ابعاد من محددات البيولوجي الذي كان اساس تعامل الانسان البدائي مع الطبيعة وظواهرها ، يعيق هذا التعامل قصور نظرة الانسان المعاصر كونها بالنسبة اليه مواضيع للتحصيل العلمي حصراً. إن عدم تأمين العمارة المعاصرة لمتطلبات حياتنا الروحية والسيكولوجية والفشل في تحقيق التوازن مع الطبيعة يتطلب منا وقفه تأملية نتفحص من خلالها الامكانيه العديدة التي يمكن استخلاصها من التوجه الى

(\* أستاذ قسم العمارة المساعد - كلية الهندسة والعمارة - جامعة إب

الطبيعة عوضاً عن الابتعاد عنها ، متقنين أولاً : خبرات اسلافنا في التكامل المتعدد في وجوهه والتنوع في مستوياته والذي كان نتاجه عمارة تقليدية تلبى حاجات الانسان العملية والسيكولوجية ، وثانياً : الطروحات المعمارية والعملية والفنية المختلفة والتي تسعى لبناء نظرية تقربنا من الطبيعة عوضاً عن ابتعادنا عنها وتحررنا منها بفعل التطور التكنولوجي الذي غمر عصرنا .

العمارة التقليدية في جميع الازمان والعصور هي العمارة التي تستجيب للسياق الطبيعي لمفهومي الزمان والمكان ، معبرة عنها في وحدة المدينة التقليدية وفي نصبها وفي تقسم شوارعها وتوقيع ساحتها العامة . وبعض النظر عما يمكن أن يعد فشلاً للعمارة القليدية ، فإن هذه العمارة توفر التوازن بين الانسان والطبيعة من خلال الفهم الواضح لكل من تعقيد العمارة وامكانية التغيير لكل ما هو تحت سيطرة الانسان . خلافاً لما هو حاصل في العمارة التقليدية من تغييرات تراكمية بعيدة عن الراديكالية ، فإن التغيير الذي يشهد عالمنا اليوم اما سريع جداً في تقدمه التكنولوجي بحيث يباغت القيم الانسانية ، او بطيء في عدم اندماج هذه القيم في تقدم العمارة والبيئة العمرانية . مما يعطي شعوراً بالضياع وعدم الانتباه للزمان والمكان .

إن دراسة الطبيعة كفيل بزيادة قدرات المصمم حيال الدور الذي تلعبه في العمارة فضلاً عن زيادة حساسيته تجاهها مما يسهم إيجاباً في ردم الهوة بين جانبي العمل والروح في تعامله معها

#### الدراسات السابقة :

يكمن تصنيف الدراسات التي تطرقت للطبيعة على وفق الآتي :

- دراسات تعني بفلسفة الفن والجمال .
- دراسات تعني بفلسفة العلم : تناول هذه الدراسات الطبيعة في تأثيرها على العلم والفن أو في تأثيرات الفن والعلم عليها .
- دراسات نقدية تعني بنظرية العمارة : تناولت مثل هذه الدراسات الطبيعة عندما تكون محوراً لتوجه او حركة معمارية معينة كالعمارة العضوية .
- دراسات معمارية تتناول الطبيعة من وجهة نظر انثروبولوجية : تدرس علاقة الطبيعة بالانسان صانع العمارة .
- دراسات معمارية ايكولوجية : تبحث علاقة بيئة الانسان بالبيئة الطبيعية .
- دراسات تختص بنظرية التصميم : تبحث دور الطبيعة في تصميم العمارة بوصفها قناة من قنوات الإبداع المعماري .

- دراسات نقدية تتناول العمارة كونها حدثاً ازكيتكتونيا تلعب فيه دوراً محفزاً لها .
- دراسات تهتم باستخلاص الشكل المعماري الذي تكون الطبيعة إحدى مصادره الهامة .
- دراسات معمارية تبحث في توظيف عناصر الطبيعة في العمارة .

### ٢.١ - مشكلة البحث :

يعكس اهتمام مجاميع الدراسات السابقة بجانب واحد أو أكثر من جوانب اسهام الطبيعة دون الجوانب الاخرى ، افتقار الطرح الشمولي للدور الذي يمكن أن تلعبه الطبيعة في العمارة بوصف الاخير نتاجاً للتدخل الواعي في نظام الطبيعة . وهذا يبلور مشكلة البحث على النحو الآتي :

" يصعب الالمام بالدور الشمولي في اسهام الطبيعة في العمارة بسبب عشرة بعض جوانب هذا الدور في عدد من الادبيات والاشارة الضمنية لجوانب اخرى منه في ادبيات اخرى "

### هدف البحث :

يهدف البحث إلى ابراز اسهامات الطبيعة بمستوياتها المتعددة والتي تعكس درجات متفاوتة من هذه الاسهامات تدرج بمجملها في جملة دوام الطبيعة وتأثيرها المعلن او الضمني في العمارة .

### ٣.١ منهج البحث :

يتبع البحث منهجاً استقرائياً تحليلياً من محورين :

**المحور الاول :** تناول الطروحات العلمية والفنية التي تظهر الارتباط الوثيق بين العمارة والطبيعة بغية بلورة اطار نظري للخلفية (background) التي ترسم موقف المصمم من الطبعه وتبرر تباين مواقف المعماريين ازاء تعاملهم مع الطبيعة .

**المحور الثاني :** استقراء موقف المصمم من الطبيعة في ضوء الاطار النظري المستخلص من دراسة النظريات الطبيعية للعمارة . من خلال استكشاف دور الطبيعة في الجانب الرئيس للعمارة - الفكري والفيزياوي ، كذا استخلاص مديات التجانس في علاقة العمارة بالطبيعة واخيراً تناول مستويات الهام الطبيعة للعمارة من استلهاهم مباشر للشكل او استلهاهم غير مباشر للعلاقة بين الاشكال والقوانين التي تحكم هذه العلاقات .

ينتهي البحث بمجموعة الاستنتاجات والتوصيات تبلور أهم ما توصل إليه الباحث .

**المحور الاول :** الطروحات العلمية والفنية النظرة إلى الطبيعة في مراحل التاريخ المختلفة :

لم تكن النظرة الى الطبيعة واحدة في مختلف العصور والازمان فقد انحصرت احياناً بالشكل دون المعنى

كما في عصر الاغريق ، او وضحت بالشكل واهتمت بالمعنى في القرون الوسطى او جمعت ناخيتي الشكل والمعنى في عصر النهضة الذي اخذ من الاغريق والرومان مبادئ التناسب ومن العمارة الغوطية دور التشريح واهميته في الفن .<sup>١٠</sup> ويعزي الاختلاف في النظرة تلك إلى الادراك الإنساني الذي يعتمد بدورة على تركيبية معقدة من العوامل الثقافية والسيكولوجية التي تكون مسؤولة عن تغير التفسير الذي نالته الصورة المرئية للطبيعة في فترات تاريخية مختلفة ، رغم عدم تغير عملية الرؤية ز لقد طور كل مجتمع ادراكاته الفنية الخاصة بفترة تاريخية محددة ، وأثرت تلك الادراكات بالتالي في كل من عناصر تلك الحقبة التاريخية .

لقد آثر الانسان طوال الجزء الاكبر من تاريخه الا يواجه الواقع مواجهة مباشرة وان يستعيض عنها بأخيلته أو صورته الذاتية ، لان الأولى فيها صعوبة ومشقة وتحتاج الى بذل جهد كبير ، تتطلب منه ترويض ذاته على طرح ميولها الخاصة جانباً وقبول الظواهر كما هي . ثم استخلاص القانون الكامن من وراء هذه الظواهر وهو امر يقتضي مستوى من التجرد . وهذا ما جعل الفن المظهر الرئيس للنشاط الروحي للإنسان الذي يهتم بمشاعره الذاتية اكثر مما يهتم بالطبيعة المحيطة به ، تلك الطبيعة التي يتجه إليها من خلال احساسه الخاصة وميوله الذاتية ، فلا يرى فيها الا مرآة تنعكس عليها انفعالاته وعواطفه .

يظهر العلم منذ اللحظة التي يقرر فيه الانسان ان يفهم الطبيعة كما هي موجودة بالفعل ، لا كما يتمنى أن تكون ، وهذا ليس قراراً عقلياً فحسب بل قراراً معنوياً واخلاقياً ايضاً .

إذ لا بد للعقل البشري ان يكون قد تجاوز مرحلة الطفولة التي تصور فيها كل شئ تبعاً لامنياتنا ، الى مرحلة النضج التي تتيح لنا أن نعلو على الخلط بين الواقع والحلم أو الامنية .

وهذا مستوى لا يصل إليه الانسان إلا في مرحلة متأخرة من تطوره الفكري .

لقد ظل الانسان طويلاً يستعيض عن العلم بخيالاته وانفعالاته وحادسة وافكاره المجردة ولم يصطنع منهجاً يتيح له الاتصال المباشر بالواقع عن طريق الجمع بين العقل والتجربة الا في مرحلة متأخرة من تاريخه .<sup>١١</sup>

إن القوة التي تمكننا من الوصل بين عالم العقل وعالم الطبيعة هي الخيال ، حيث يواجه العقل عالم الإدراك يدرك بعضه ويخلق بعضه الآخر . ففي عملية الإدراك يفرض العقل شكلاً ونظاماً على مادة الإحساس ويسهم بعملية خلق لما يدرك تنطبق هذه العملية على الفن مثلما تنطبق على الطبيعة . يؤثر العقل في عملية الخبرة الاولية ويعطيها من الشكل والهئية الشئ الجديد . ولبلوغ ذلك فإن على الخيال ان يفكك المادة اولاً قبل ان يعيد خلقها مكوناً عالماً شبيه بعالم الادراك المألوف بمستوى أعلى من الشمولية .<sup>١٢</sup>

ان هذا يقودنا إلى القول بأن الجوانب المدرجة أدناه التي فسر بها ( Gambrich ) سبب تباین النتائج

الفني يصف الطبيعة تؤثر على الخلق والادراك وبالتالي على النتاج الفني :

- ١ . شخصية الفنان ومزاجه : طريقته الخاصة في الرؤية والشعور .
- ٢ . العوامل الاجتماعية والتاريخية : تفسر تشابه الاعمال المنتجة من قبل كبار الفنانين في نفس الفترة الزمنية .
- ٣ . الأعراف : يمثل الفنان الطبيعة مستخدماً أعرافاً معينة هي لغة الفن العصر ، تكون مسؤوله بدرجة كبيرة عن تكوين النموذج الذهني له .
- ٤ . العادات والتقاليد : تعمل بمثابة مصفاة تسمح بمرور المعالم التي تتواءم مع النماذج الذهنية<sup>١٠</sup> . يمكن ان تضاف إلى ما سبق النقاط الآتية :
- ٥ . معرفة الفنان وتجاربه السابقة : تلعب دورها في تغيير او تطوير وتبديل النموذج الذهني .
- ٦ . الوسط : يتعاون مع الاعراف في تكوين النموذج الذهني .

لقد احترم القدماء الطبيعة والتغيرات التي تحدث فيها وجعلوها جزءاً من احتفالاتهم السنوية . وهي عندهم ذات سمة مزدوجة (sensual) وكونية (cosmic) . يتضمن الجانب الاول كل شئ يمكنهم ان يروه ويشعرون به ويختبرونه ويجلون كل علامة جمال طبيعية وك تشكيل متفرد فيه . اما الجانب الثاني فهو العالم البعيد الذي يحاولون ان يفهمونه في عقولهم ويعبرون عنه في فنونهم . يدركونه احياناً ضمن العناصر المرئية كالنجوم والشمس والقمر ... ويشعرون به روحاً خالصة احياناً اخرى . اعطى هذا الاهتمام الاخير ولادة الى العلوم والفلسفة وزخماً الى الحضارة التي بدأت بوصفها جهداً انسانياً للاتصال وأيضاً لفهم جزء الطبيعة غير المفهوم ، ورافدا لعملية التطور الانساني الذي هو انتاج حب الطبيعة والجهد المتواصل للاتصال مع عوالم الكون والقوانين والاتصال من خلال ذلك مع بقية البشر<sup>١١</sup> .

من الطرح السابق يمكن استخلاص الاطار النظري لبلورة الموقف من الطبيعة ، لاحظ الشكل (١) . عند بحث الموقف الفكري للمصمم من الطبيعة في الاطار النظري المطروح نجد عدم تميز المصمم - الفنان (وبضمنه المعماري) عن غيره من البشر بملكة ادراك خاصة تعينه على ادراك اكثر حدة ، او تمنح عينية قدرة خاصة على الاختيار والتجميع والتحويل والتعظيم أو التوضيح فحسب ، بل انه بموهبته الخاصة في كونه قادراً على الانتقال من الادراك الحسي للطبيعة الى التعبير الحدسي عنها ، مما يجعل علاقته بالطبيعة ليست ادراكية فحسب ، بل تعبيرية في المقام الاول . فالفنان يتكلم بالحجر والخشب والبرونز ، تماماً مثلما يتكلم الشاعر بالالفاظ ، جاعلاً الفكرة مرئية دون تدخل مفاهيم لفظية .

وعلى الرغم من إمكانية حصول المصمم على المعرفة والأفكار من خلال أدوات الفهم الإنساني - المتمثلة بالحدس والفطرة والخيال - التي يلج بواسطتها غموض الطبيعة مستزيداً من معرفته بها (Semper). إلا أن ما يهم المصمم له وذلك بزيادة الاتصال الفطري مع الطبيعة ليتعلم كيف يحس ونشعر بها عوضاً عن أن يكون له مجرد معرفة علمية يدرس حقائقها. لا يهم أين سيحول نظاره إلى المجهر الذي يكشف انماط بنية الخلية، أو إلى التلسكوب الذي يجعل عوالم الكون مرئية.

### ٣. المحور الثاني : موقف المصمم من الطبيعة (النظريات الطبيعية للعمارة والموقف من الطبيعة) :

إذا كان الموقف الفكري للمصمم هو محصلة عوامل داخلية وخارجية عديدة تعمل على المستويين الحسي والذهني لديه ، فإن هذا الموقف إزاء الطبيعة لا يمكن دراسته بشكل واف إلا من خلال المستويات المتعددة له والتي يمكن استخلاص أطوارها النظري من دراسة النظريات الطبيعية التي شهد تاريخ العمارة منذ بداية عصر النهضة عدداً كبيراً منها استندت على مبادئ الطبيعة وهي :

#### ١.٣ . طروحات ( Gemttrid Semper ) :

شرح المعماري الألماني (Semper) البداية الأساسية والتفصيلية للعمارة مع عقدة الجبل التي تعد مبدأً نشوئياً من مبادئ الطبيعة مقترحاً مراحل منطقية لتطورها يمكن التحقق منها بوساطة الأنتروبولوجي المعاصر . ركزت نظريته على تجليات هذه العقدة أي ما يسمى بالعناصر الأولية للعمارة والمثلة بالجدران والأرضية والسقف والسطح والتي هي الأساس في العمارة الشعبية الأكثر قرباً إلى الطبيعة . تناول (Semper) القيم التكوينية للعمارة التي يمكن استخلاصها من الأشكال المجردة للطبيعة كونها الأساس الصحيح والصادق للعمارة .

تأثر (Semper) مثلما تأثر كثير من معاصريه في القرن التاسع عشر - بطروحات ( Charles Darein ) بخصوص العالم الطبيعي والتطور البيولوجي ، فقد كان واضحاً جداً في مناظرته مع ( Darwin ) ورؤيته لتطور طرز المباني بحسب قوانين الولادة الطبيعية والحركة والتبني والذي يعكس تشابه واضحاً مع تطور الخلق العضوي في مستويات عدة شملت الشكل والعلاقات بين الأشكال .

#### ٢.٣ . طروحات ( Viollet – Le – Duc ) :

درس المعماري والمهندس الفرنسي - ( Le – Duc ) الذي عاصر (Semper) الامثلة المعمارية التاريخية مقارنة السات المنشأه للعمارة الماضية مع تكنولوجيا عصره ، مستخلصاً رؤية جديدة لتطور التصميم في سياقات التكنولوجيا . تعتمد هذه الرؤية المنطق في تطور الأشياء المصنعة الذي يرافق التطور الطبيعي في الخلق



العضوي مؤكداً على الانتقال الطبيعي الممكن في التعبير المعماري باستخدام تكنولوجيا العصر . لقد شدد ( Le - Duc ) على أوليات الانشاء المعماري في تفصيل واضح للطراز الغوطي الفريسي الذي يتعامل مع العمارة كونها اشبه بالكائن الحي الذي يتطور مثلما تفعل الطبيعة مع الخلق حيث يكون البدء من مبدأ بسيط جداً ، ثم يتحور الى أن يبلغ الكمال الذي يجعله اكثر تعقيداً بدون ان يفقد جوهره الاصيلي [10] . ان اظهار الصرامة المنطقية لهذا الطراز كونه تعويضاً موقفاً عن النظرة التعبيرية الانتقالية التي سادت في القرن التاسع عشر- ، يدلل على فاعلية الدور الذي يمكن أن تلعبه العلاقة الطبيعية المنطقية في تطور العمارة بوصفها مجموعة من العلاقات .

### ٣.٣ . طروحات ( W.R.Lethaby ) :

طور المنظر المعماري الانكليزي في بداية القرن العشرين نظرية طبيعية للعمارة تستند في جزء منها على القيم الميتافيزيقية واللاهوتية . فقد اظهر بأن هذه الحاجة الانسانية قد عبر عنها بشكل واضح في عمارة الاتيك . مؤكدا استمرارها في قيادة تطور العمارة . كما ربط بين زيادة العقيد الشكلي في العمارة وزيادة تعقد الانظمة الكونية موصيا في استنتاجاته النظرية بالعودة للربط الواعي للعمارة مع انظمة التفكير الفضائية / غير الشكلية لغرض عودة العمارة إلى اتساقها وعمق معناها السابق تدلل هذه النظرية على عمق الارتباط بين العمارة وقوانين الطبيعة . يتضح مما سبق من الدراسات الآتي :

- ١ . المحاولات الجادة لتشكيل نظرية جديدة للعمارة بجانبها الفكري والفيزيائي تسعى لايجاد علاقة متجانسة بين القوى الطبيعية والطبيعة الانسانية .
- ٢ . التعامل متعدد المستويات مع الطبيعة ركزت النظريات الاولى على عناصر الشكل والثانية على العلاقات بين الاشكال بينما تناولت الثالثة القوانين التي تحكم هذه العلاقات .
- تبلور مثل هذه الدراسات اطارا نظريا نستخلص منه في المبحث الثاني المدييات الممكنة لمواقف المصممين من الطبيعة لاحظ الشكل ( 2 ) والذي يبين الاطار النظري لموقف المصمم من الطبيعة .
- يتناول المحور الثاني استخلاص الموقف من الطبيعة في ضوء الاطار المطروح وذلك على وفق الخطوات الآتية :
- ١ . استكشاف دور الطبيعة في الجانبين الرئيسين للعمارة - الفكري والفيزيائي .
- ٢ . استخلاص مدييات التجانس في علاقات العمارة بالطبيعة .
- ٣ . تفصيل دور الطبيعة من خلال تناول مستويات الالهام الطبيعي المتاحة للمصمم من استلهام مباشر للشكل او استلهام غير مباشر للعلاقات بين الاشكال أو لاقوانين التي حكم هذه العلاقات .
- ٤ . دور الطبيعة في الجانبين الفكري والفيزيائي في العمارة : تمثل الطبيعة وافداً من روافد الالهام والمعرفة

لكثير من المعماريين ، وظهر ذلك واضحاً وجلياً في كتاباتهم واعمالهم . لقد كانوا يعيشون بالقرب من الطبيعة التي اصبحت في احيان كثيرة نقطة تحول في حياتهم . يحدث الاقتران مع الطبيعة على عدة مستويات منها : مستوى الالهام الذهني والميتافيزيقي للافكار التصميمية ومستوى الفعل المتحقق في الطبيعة .

١.٤ . الجانب الفكري – الالهام الذهني والميتافيزيقي : لو درسنا دور الطبيعة وفق قنوات الابداع الملموس وغير الملموس التي صنفها (Antoniads) في كتابه (Poetics of Architecture) لوجدنا أن الطبيعة تغطي معظم هذه القنوات : إن كثيراً من المشاعر التي تنتجها الطبيعة هي غير ملموسة ، اما الحضور الذي نشعر به عن طريق رصدها فهو ملموس .

#### ١.١.٤ . القنوات غير الملموسة للالهام ( Intangible channels of inspiration ) :

١.١.١.٤ . قناة الاستعارة ( Mwtaphor ) : تلعب الطبيعة دوراً مركزياً في الاستعارة ، فهي مصدر للعديد م الاستعارات ذات الدلالات المختلفة . تعبر سماتها وعناصرها للتأمل والجمال مثل هدوء البحر ، صوت الامواج ، شكل الارض تقلبات الفصول ..... الخ .

٢.١.١.٤ . قناة التحويل ( Transformation ) : إن الطبيعة سبب لكل تحول ، توجه المعماري اما في التعامل التدريجي مع الشكل او من خلال السماح باستعارة الازاحة الشكلية منذ الازمان الكلاسيكية وحد يومنا الحالي

٣.١.١.٤ . قناة الميتافيزيقيا ( Metaphysics ) : ما تزال الطبيعة مصدراً للمشاعر والامزجة وعبق الزمان والمكان . تتأمل أي شئ يقع خارج نطاق الفيزياء : ابعدها استيعاب العلم وحدود المنطق ، تركز على المطلق وتهدف إلى فهم وتفسير المجهول . يكون تأمل مفهومي للفضاء والزمن عنواناً مركزياً في التحقق الميتافيزيقي الذي هو اهتمام المعماريين المبدعين .

٤.١.١.٤ . قناة الغموض ( Obscure ) : الطبيعة غابة المجهول ومكان الغموض تستدعي ذكريات الطفولة م لون وملمس وصوت ومنظر ورحابة منظر... الخ ، توجه المصمم ورب العمل صوب فقرات معينة للتصميم المعماري لم يتكبد الآخرون عناء النظر إليها . لا يقتصر الالهام في الطبيعة على مسألة القيم فحسب ، بل يمتد ذلك ليشمل الطاقات التلقينية للطبيعة في السياق البصري والفضائي والانشائي بحيث من الممكن ان نعنون ذلك بشكل منفصل تحت مظلة الالهام الملموس .

#### 2.1.4 – القنوات الملموسة للالهام ( Tangible channels of inspiration ) :

١.٢.١.٤ . قناة الهندسة ( Geometry ) : الهندسة التي تتسم بها عمارتنا كانت حاضرة بمعاني فطرية منذ

البداية في استجابة ضمنية الى معرفة علاقة اجسامنا بالبيئة الطبيعية ، وذلك من خلال مسعانا لاستخراج نسق (Order) لعالمنا الخاص يعادل النسق الموجود في الطبيعة ، تلك التي يعمد المصمم لتغييرها للتكيف مع حضور عالمنا داخلها .

٤.٢.١.٤ - قناة المواد (Materials) : المادة هيكل العمارة وقشرتها ، وقد اختلف النقاد في النظرة اليها وتحديد معايير التعامل بها بحسب العصور والازمان . يجب ان تخدم المادة الرؤية الشعرية للعمارة في كل الاحول اذا اريد للاخيرة ان تبقى فناً . هي ليست مسؤولة عن تحقق الشكل في الواقع فحسب ، بل الهامة في فكر المصمم . يقوم (Michawl Anglo) بهذا المعنى : " ان الشكل الذي يستخرجه الفنان مادته موجود ليس فقط في ذهن الفنان ولكن ايضاً في المادة نفسها "

٤.٢.١.٤ . قناة محاكاة والتقليد : (Literal Interpretation & mimesis) : وتعني النقل الحرفي لاشكال الطبيعة في العمارة بمختلف وظائفها ، مثل تقليد منظر الزهور لتصبح تيجاناً لاعمدة من طراز معين تخدم في تحقيق تأثيرات رومانتيكية . تتطلب من المصمم الذهاب الى ابعد من مرحلة التقليد الاساسي ، باعادة تفسير المقترح الجديد ليكون كياناً جديداً تثبت جدارته . كما يتوجب توخي الحذر من عدم استعمال الاشكال ذات العلاقة .

٤.٢.٤ . الجانب الفيزياوي - الفعل المتحقق في الطبيعة : يبرز دور الطبيعة في تحويل الافكار المعمارية الى واقع ملموس يتعامل مع الطبيعة بوصفها بيئة تكتنف العمارة من خلال عدة توجيهات تحكم العلاقة المباشرة بين العمارة المتحققة والطبيعة التي تكتنفها . ومن هذه التوجيهات :

٤.٢.١ . التجانس : الذي يتطلب علاقة تداخل مع الطبيعة على مستوى المقطع والمخطط والواجهة .. الخ يبرز في العمارة التقليدية وفي عدد من التوجيهات المعمارية المعاصرة .

٤.٢.١ . الهيمنة : وتتحقق بوساطة الشد مع الظروف الطبيعية المحايدة ، كوضع خطوط معاكسة لتلك السائدة في المنطقة ، لا تصل إلى مرحلة التضاد كما في بيت الشلال لـ (Wright) .

٤.٢.٢ . التضاد : والذي يعمل المصمم مع الطبيعة على صعيد معالجة الكتلة أو الفضاءات الداخلية او الخارجية تجل في كثير من أبنية الحدائثة ومنها فيلا سافوي لـ (Le Corbusier) .

٤.٢.٤ . الإذعان : أي الخضوع الكامل للطبيعة ، من خلال اتباع سياسة الغطس وجعل العمارة بالكامل تحت الارض كما في عدد من ابنية (Wright) .

٤.٢.٥ . التوحيد : يتم توحيد الخارج مع الداخل من خلال النظر او من خلال ادخال عناصر الخارج الى الداخل

كما هو الحال مع العمارة اليابانية .

٤.٢.٦. المحاكاة : وتعني التفسير الحر في الطبيعة او التفسير الوجودي لقيمها وقوانينها كما في بنايا TVX في مطار كندي لـ (Saarinen).

٤.٢.٧. التواصل : ويمكن تحقيقه من خلال الانتكال التام على المواد الطبيعية وهجر المواد المصنعة او المهجنية كما هو حاصل مع العمارة الوجشية (Brutalism) وعمارة الاهوار .

٤.٢.٨. الشمولية : يظهر كل ما ذكر انفاً في علاقة تبادلية النظام علائقي بين الطبيعة والعمارة ان أعمال ( A alto) مثلاً لهذا التوجه .

يمكن دراسة كل من هذه الامكانيات ايضاً بالرجوع الى امثلة من العمارة البدائية (vernacular architecture) والعمارة الأقليمية (regional architecture) .

قد يتبادر للذهن ان هناك تداخلاً بين القنوات الملموسة للالهام (ضمن مستوى الالهام الذهني الميتافيزيقي) ومستوى الفعل المتحقق في الطبيعة فقناة الهندسة تشمل التجانس والهيمنة والتضاد وقناة المحاكاة والتقليد تشمل الاذعان والمحاكاة وقناة المواد تشمل التواصل... الخ .

الان ان التصنيف الذي اعتمده البحث يستند على كون الجانب الاول يتناول الطبيعة مصدراً لإلهام الافكار المعمارية في حين يتعامل الجانب الثاني مع الطبيعة بوصفها واقعاً فيزيائياً مباشراً يتحتضن العمارة التي لا يمكن فصلها عن سياقها .

#### ٥. مديات التجانس في علاقة العمارة بالطبيعة :

اشرت بعض الثقافات الشرقية الماضية ذات التوجهات الروحية والدينية على علاقة معماريين كبار امثال (Wright) و (A alto) بالطبيعة . انعكست هذه التوجهات في مبدأ " التكامل من خلال التضاد " الذي كان دوماً موضع جدل بين منظري العمارة . يبرز هذا الجدل في النظرة الى المتعاملين في تضاد الطبيعة كونهم اعداءها ، الامر الذي يجعل معظم العمارة الكلاسيكية وبضمنها البارثينون ، بحسب طروحاتهم ، لا علاقة لها بالطبيعة .<sup>٩</sup>

وهذا خلاف الحقيقة . ان المنظرانية " Picturesque " التي يفترض ان تبدو طبيعية هي ليست بالضرورة وكذلك طالما لم تتبع قوانين الطبيعة ولم يكن لديها منطق منشأى او ليست نتاج التنظير الكوني للعمارة .

وفقاً للطرح الاخير ، تكون التكعيبية (cubism) التي برزت في اعمال (Le Corbusier) متوائمة مع الطبيعة وفي تكامل متضاد معها . فهي تمثل حالة توقيع مدرّوس لجسم هندسي في الطبيعة . وايضاً وبنفس

الروحية تكون التوجهات المكائنية لتعامل (Le Corbusier) مع العمارة ليست ضد الطبيعة لا سيما وانه هذا المصمم كان مدرباً ليحب الطبيعة ويفتح عينيه صوبها . لقد حاول (Le Corbusier) أن يخلق حالة جديدة من التوازن الطبيعي من خلال تراوج التضادين الذي يعد وسيلته في سعيه الى الطبيعة وتعامله المجرد والعالمي (abstract & universal) معها ، غير شبيهه بالتعامل الاقليمي (regional) مع العمارة لمعماريين امثال (Wright) و (Aalto) واخرين<sup>٤٥</sup> .

تغطي توجهات (Aalto) تجاه الطبيعة كل الجوانب الاعتبارية المبدعة لتكون قياسية بالنسبة للتوجه الشمولي الطبيعي . يبرز هذا التوجه في التكامل الطوبوغرافي من خلال الانسجام والتجانس وايضاً استعمال المواد المحلية لموائمة المناخ الاقليمي ، وحماية المفاصل من التنوع الطبيعي ، واستخدام الاستعارة الطبيعية دون اللجوء الى التقليد والتفسير الحرفي للطبيعة . يشارك (Wright) و (Aalto) في تعامله الشمولي مع الطبيعة . حيث اعتبرها مصدراً لالهام عمارته العضوية التي تكون في تكامل رمزي معها مستخدماً استراتيجياً متنوعة مثل التضاد او الانسجام أو الإذعان او هجر المواد المصنعة... الخ . او دمجاً عدداً من هذه الاستراتيجيات والتي تعطي روحية هيمنة تركيبية تستمد قوتها من الطبيعة . برزت في بيت الشلال وبيوت البراري التي تعد امثلة جيدة على هذه التركيبة .

كخلاصة نقول بأن احترام الطبيعة من قبل المصممين والتجانس معها يبرز من خلال موقفين هما :

- التعامل العالمي (المجرد) مع الطبيعة ويبرز في الاعمال المبكرة (Le Corbusier) .
- التعامل الاقليمي مع الطبيعة والمتمثل باعمال (Aalto) .

يمثل هذين الموقفين طرفي مسطرة التجانس التي تضم العديد من التدرجات تعكس مديات متنوعة للتجانس مع الطبيعة.

## ٦ . مستويات الالهام من الطبيعة :

تلعب الطبيعة دوراً رئيساً في جانبي العمارة الفكري والفيزيائي على صعيد استلهام الأفكار المعمارية والتعامل المتعين للعمارة مع بيئتها . يبرز هذا الدور في مجمل فعالية التصميم المعماري من خلال مستويات ثلاث اولها واكثرها واقعية هو استلهام الاشكال مباشرة من الطبيعة وثانيها هو استلهام العلاقة في الاشكال يعكس تعامل المصمم مع الطبيعة في نطاق مستوى اعمق من المستوى الاول . اما ثالثها واكثرها تجريدية فهو استلهام القوانين التي تحكم العلاقات بين الأشكال .

### ١.٦ . المستوى الاول : الطبيعة مصدر الهام الاشكال :

يحاول المعماري جاهداً ابداع اشكال العمارة التي تسحر الانسان وتشوقه من خلال اقتران تلك الاشكال بذاكرتنا لاشياء موجودة فعلا في الطبيعة . والامثلة هنا كثيرة : فأعمدة المعابد الاغريقية القديمة هي بالاساس محض محاكاة وتقليد لشكل ما نابع من القيم السائدة في ذلك العصر . يقلد العمود الدوري ( Doric Column ) جمال جسم الرجل ، في حين يحاكي شكل العمود الايوني ( Ionic Column ) رقة وجمال المرأة والعمود الكورنثي ( Corinthian Column ) قوام وهيافة الفتاة . على انه من الجائز جداً ، ان المعماريين القدامى بخلقهم لهذه الاشكال لم يضعوا نصب اعينهم بلوغ هدف محاكاة الطبيعة عن قصد وتعمد مسبقين ، ومن المحتمل جداً اهم فعلوا ذلك دون وعي منهم . ولكن الشيء الاكيد هو ان العمارة عندما تصبح فنا وليس مجرد منشأ مهمته القيام بالمتطلبات النفعية والوظيفية والانشائية ، فإن هذا يعني أن المعماري قد حاكى نتاجه وابداعه الطبيعية . وليست ثمة غرابة في ورصد وملاحظة اسرار الكون المحيط بنا ، وتكمن المسألة الضرورية والهامة في أن ابداعاتنا الفنية والعلمية وتشابك بمقدار ما تزداد آفاق معرفتنا للطبيعة .

١.١.٦ . **تقصي الشكل في الطبيعة وتوظيفه في العمارة** : ويتم ذلك من خلال عدة طرق برزت في العمارة مثلما

برزت في الفنون الاخرى كالنحت والرسم ، تكون بمثابة قوانين يرى الفنان من خلالها الطبيعة :

- **الطريقة المنظورية** : تصف قوانين المنظور ، وبشكل صحيح ، الطرق التي ينبغي ان تظهر بواسطتها الاشكال والحجوم وعلاقات الخطوط ... الخ على مسقط مستوى . تكون بمجموعها تركيب فكري او موضوعي يمثل الحقيقة لشيء يعين الفنان على اكتشاف كيف اننا نرى الاشياء " حقيقة " .
- **الطريقة الظاهرية** : يمكن تعريفها كونها ادراكا حسيا مباشراً وليس انشاء فكرياً ( كما في حالة المنظور العلمي ) . وهي التجربة المباشرة والوحيدة للعين تختلف اختلافاً كبيراً من شخص لآخر فما يبدو صحيحاً لشخص قد يبدو خاطئاً بالنسبة للآخر ، يمكن للفنان ان يذهب بعدها باتجاهين هما :
  - الاتجاه الاول : تأكيد الطبيعة الفكرية أو الموضوعية لفعاليتها مستنداً على قوانين معينة في خلق عددا من التنوعات ، معتبرا الشيء مجرد حافز ونقطة انطلاق لخلق شكل متماسك .
  - الاتجاه الثاني : يمكن أن يؤكد الفنان الطبيعة الذاتية لفعاليتها متخلياً عن كل محاولات النسخ بما فيه الظاهراتي الذي يندرج تحته نسخ الاشكال من قبل تجربة العين المباشرة ، ومسقطاً على قصاصاته تريبياً من الخطوط والالوان . لا يدعن لاية قوانين بل بطيع قوانين مبدعها ليكون بذلك كل عمل من اعمال الفن قانوناً بحد ذاته .

- **الطريقة الرياضية:** يمكن استخدام الرياضيات اداة لتقضي اشكال الطبيعة وتوظيف احداثياتها في العمارة والخروج باحداثيات جديدة في نموذج رياضي محور ، مصمم ليتكيف مع المتطلبات العملية للأشكال المعمارية . تندمج بوساطة هذا النموذج الاشكال الاصلية للعمارة مع احداثيات الشكل المأخوذ من الطبيعة الناتج . تنوعاً من اشكال معمارية مستخلصة من علاقات رياضية جديدة . تتكل هذه الطريقة على ان قيمة دراسة الطبيعة متأتية ليس فقط من قدرتها على الالهام والتأثير ولكن ايضاً لصفاتها الهندسية المجردة التي يمكن ان توصف بعلاقات رياضية تتطور بالتالي إلى شكل مبنى في الواقع . تكون عملية تطوير نماذج معرفة رياضياً الى اشكال معمارية مرنة كفاية لتحوير الى احداثيات متنوعة تبعاً للمتطلبات المتعينة لكل مشروع<sup>١١</sup>
- **الطريقة البيولوجية:** وتتم بثلاث مراحل هي :

- الحث البيولوجي : وفيه يتم اختيار اشكال الطبيعة لتقويم امكانيات استعمالها في العمارة بحسب مقاييس ومعايير عدة يتم تقويمها بشكل اجمالي .

- التحويل البيولوجي - المعماري : تتم في هذه المرحلة تجسيم الاشكال بحسب مبادئ تراكيب الطبيعة ونظمها .

- التحويل المعماري - التصميمي : وهو الانتقال من التجسيات المعمارية البيولوجية الصغيرة الى عمل نماذج معمارية وفق نتائج المرحلتين السابقتين<sup>١٢</sup> .

لاقتصر هذه الطريقة على تقضي الشكل من الطبيعة فحسب ، بل تتعداه لتشمل المستويات الأخرى التي سنرد ذكرها لاحقاً .

## ٦.٢. المتسوى الثاني : الطبيعة مصدر الهام العلاقات بين الاشكال :

يمكن أن يتم استلهام العمارة المعاصرة ، شأنها في ذلك شأن الفن ، من الطبيعة على مستوى اخرى يتماشى مع مدى معرفتنا الدقيق لها . تلك المعرفة التي لم تعد مقتصرة على المشاهدة السطحية للطبيعة وانما تكمن من معرفة جوهر الاشياء وكنهها ومبادئ تكوينها وبنائها . ان الانجاز الفكرة الذي يتمثل بالتركيب الذري وتبدل الصورة من الوزن الذري الى العدد الذري ، جعل الفيزياء الحديثه اعظم عمل فني مثلما جعلها اعظم عمل علمي فقد استحوذت البنية والتركيب الخفي على الفن الذي اصبح مثله مثل الاشعة السينية يبحث عن العظام تحت الجلد وعن التركيب الصلب الاعمق الذي يبني من الداخل الشكل الكلي العام لما موجود في الطبيعة . عندما بدأ ( Picasso ) ، على سبيل المثال ، الرسم بالطريقة التكعيبية الشهيرة ، فأن اهتمامه قد انتقل من الجلد والملامح الانسانية الى الهندسة الكامنة . لقد مزق رأس الانسان مقسماً اياه الى اشكال رياضية واعاد تركيبه بجمع تلك

الاجزاء بشكل جديد ، منجزا عملية اعادة كاملة للتركيب من الداخل الى الخارج .

لقد كشف الفهم الحديث لمواد البناء العضوي في الكائنات الطبيعية مثل البروتين والحوامض النووية عن حقائق مهمة تتعلق بالقوانين الوراثة والجينية وتطور البنى الخلوية . يمكن مقارنتها بالحلول المقدمة لحل بعض المشكلات الناشئة في الحقل التصميمي الابداعي . مثال ذلك الفايروسات التي نظمت وحداتها البنائية بطريقة يظهر معها الشكل النهائي لتركيبها تحت المجهر الالكتروني بصورة قباب متعددة الزوايا . لقد أظهرت الابحاث ان هذا التركيب يمثل الطريقة الوحيدة التي تستطيع هذه الوحدات ان تجرد وان تتواصل الى الحل الذي يضمن لها تكاثرها وانتاجها لوحدات الحامض النووي انتاجاً دقيقاً . لقد قدمت اشكال متشابهة لهذه الاشكال الطبيعية الحل ، من وجهات نظر مختلفة ، للكثير من مشكلات الهندسة الانشائية والمعمارية . حيث امكن ، ومن خلال تنظيم كمية هائلة من وحدات الكتله ، تشييد هياكل مقببة الشكل حققت توازناً على درجة كبيرة من الاستقرار .

تبرز اهمية النباتات ايضاً في تصميم العمارة من خلال تطويرها حلولاً لمشكلات انشائية ليس باستطاعة أي مهندس انشائي او أي فنان تطوير حلول اكثر كفاءة منها من الناحيتين العملية والجمالية . لقد حلت النباتات مشكلة الجهد واصبح حلها نموذجاً لحول المشكلات الناتجة في التصميم الهيكلية للمباني الحديثة التي تتبع نظاماً يكاد ان يكون مناظراً لنظام النباتات : ان ما يعرف باللب المركزي (Core) في قلب المبنى يكون مسؤولاً عن استقرار المبنى وتحمل الاثقال العمودية للطوابق ، والضغط الافقية للرياح . يضم هذا الهيكل الانظمة الخدمية مثل السلم والمصاعد التي يمكن مقارنتها ايضا بالانظمة الوظيفية في جذع الشجرة . اما الهيكل المدفون تحت الارض فانه يحمل ثقل المبنى كله ، وتيألف من ركائز تغور عميقاً في التربة تماماً مثلما تفعل جذوع الشجرة .

مما تقدم ، يمكن القول أن الطبيعة ، ومن خلال تنوع تراكيبها ، مصدر لا ينضب من الاشكال المتعددة والمتنوعة والتي يعطي تتبعها واستقراءها الى التكوينات المعمارية مفاهيم جديدة لمبادئ التكتونيك المعماري من خلال استعمال عناصر التركيب الانشائي المستلهم من الطبيعة للحصول على مردود جمالي نابع من هذه العناصر الانشائية ذاتها . يتضح دور الالهام التكتوني للطبيعة في التوصل الى شكل العمارة في جوانب عديدة منها :

- **التقييس** : لقد حازت دراسة العناصر الموحدة في الطبيعة اهتمام خاص من لدن الممارين الذين سعوا الى استعمال هذا المبدأ في ايجاد الحلول لمشاكل التقييس والتجميع لعناصر الباني والمنشآت . يعطي تكرار العناصر والربط بينهم في الاعضاء الحية امكانية انجاز وتنفيذ منهاجها الوراثي باستهلاك القليل من الطاقة فضلاً عن خلقه لتراكيب ممتعة وجذابه تشكل اساساً موضوعياً للإنسجام .



• الجوانب الايكولوجية والمناخية : ان شكل الاعضاء الحية وكذلك تراكيبها والانسجة المحيطة بها ، والضوابط الميكانيكية ومنظمات الحرارة والضوء والرطوبة والغازات ، جميعها موجهة توجيهها واضحاً من اجل مساعدة ثبوت هذه الاعضاء وتكاملها وتدعيم النظام الفسيولوجي لها . يخضع موقع الاوراق في النباتات ، على سبيل المثال ، لقوانين معروفة وقواعد صارمة تؤمن الحصول على اكثر ما يمكن من اشعة الشمس ، صممت على غرارها عدد من الشقق السكنية في اماكن عديدة من العالم

### ٣.٦ . المستوى الثالث : الطبيعة مصدر الهام القوانين التي تحكم العلاقات بين الاشكال :

الانسان جزء من الطبيعة ، قوانينية الكامنة هي ذاتها لقوانين المتأصلة فيها ، اعماله في بداية وجوده فيتوافق تام معها بسبب التحويلات الداخلية المتأصلة فيه والتي تعمل بشكل دون الوعي وبحسب قوانين الطبيعة لنتج فناً اصيلاً مبدعاً لا قصدياً يعكس النزعة الفطرية له . واكب هذا التوافق الانسان في مراحل تطوره المختلفة ضل فيها مبدعاً لاشكال معبرة وطبيعية ، يحس حدسياً بالقوانين الاساسية للفن والمستمدة بالاصل من قوانين الطبيعة يكون نتاجه فناً محلياً يعكس البيئة السائدة لتطور الثقافة الانسانية .

إن هذه الحالة لم تستمر حيث فقد الانسان فيما بعد اتصاله الروحي مع الطبيعة واضاعت حساسيته الفطرية الكثير من حداثها واصبح فنه عقائدياً متكلاً على عقله ومفتقراً الى الحيوية . اشكاله تزيينية بشكل سطحي ، او عملية بشكل جاف ، او مقلدة بشكل واقعي . يمكن لهذا الفن ان يشابه الطبيعة من حيث المظهر ولكنه يبتعد عنها من حيث البنية والجوهر .

يوضح الشكل (٣) علاقة الانسان مع قوانين الطبيعة في مراحل تطوره .

جعل ضياع الاتصال الروحي مع الطبيعة الانسان اعمى لقوانينها لا يقر ولا يميزها ، مدعيماً في احيان كثيرة بأن جمالها هي وجهة نظر لم تكن مقبولة ولن تكون كذلك . وهذا ما تجلى واضحاً في افكار جمالي القرن التاسع عشر الذين لم يبصروا قيم اشكال الطبيعة ولم يبصروا ايضاً احساس اسلافهم بهذه القيم الاساسية التي استمر تأثيرها على المصمم رغم انها لم تكن مفهومه من قبله دوماً بشكل واع . توسعت هذه القوانين بشكل كبير عندما اصبح المصمم عالم بوجودها بفضل تقنيات المجهر والتلسكوب التي فتحت له افاقاً جديدة في كلا العالمين عالم لذرة وعالم الفضاء .

فقوانين الطبيعة الاساسية المناسبة للعمارة هي القوانين الجاذبية ، قانون الاقل طاقة ، قانون تجاذب

المتضاد ، قانون المأوى ، قانون عجلة الزمن<sup>٩٠</sup> .

- **قانون الجاذبية (Law of gravity):** يمثل المنشأ انتصار للفعل الانساني على قوة الجاذبية ، يتجلى هذا النصر واضحاً في العمارة التي تعمل ضد الجاذبية وتتمثل في اعمال " زهاء حديد " . او التي تقاوم الجاذبية كما في ناطحات السحاب او التي تسخر قوى الجابية الهيبية والرسامية على اجواءها الدينية ، وهذا ما نجده في عدد من المعابد والكنائس والواقعة على مرتفعات والتي يتم الوصول إليها بوساطة ارتقاء عدد كبير من السلالم والمدرجات . وخلاف ذلك ، تكون العمارة ذات الامتدادات الافقية التي تعمل بانسجام مع الجاذبية وتتوازي مع خط الافق والارض المنبسطة في دلالة واضحة على الهدوء والاندماج مع الطبيعة .
- **قانون الاقل طاقة (Law of Least energy):** ينعكس في العمارة من خلال اختزال الحركة وتقليل مسالكها الى الحد الادنى الذي نضمن جهداً اقل في اشغال مبنى ما ، او من خلال تقليل الارتفاع العمودي ( وخصوصاً في الفضاءات التي تخدم كبار السن والمعاقين ) . او حتى من خلال تأمين عدم الازهاق في تلقي عمارة ما ... الخ من التدابير التي تضمن الحفاظ على السلامة الفسيولوجية والسيكولوجية لشاغل المبنى وتلقيه على حد سواء .
- **قوانين تجاذب المتضادات (Law of attract ional opposites):** يتحقق من خلال مبدأ الوحدة الذي يتمثل محصلة لهيمنة التناقض ونتاجاً للأهمية المشوقة . يشمل جميع مستويات العمارة من طبيعة اختيار الموقع وتوقيع الكتلة فيه ومعالجة التصميم الدقائقية لتفاصيل واجهاتها ... الخ .
- **قانون المأوى (Law of habitat):** إن الشعور بالانتماء الى المكان والزمان هو ما يفرق العمارة (architecture) عن مجرد البناية (building) ، يترجم في الرموز والدلالات والمعاني والتأويلات وايضاً في التكامل مع النواحي الاقليمية من مناخ وطوبوغرافية ومواد وثقافة واعراف وتاريخ ... الخ
- **قانون عجلة الزمن (Law of time life cycle):** يمثل هذا القانون في الولادة والنمو والنضج والنحلال والموت ، نجد تداعياته في العمارة في ولادة الطرز والاساليب والحركات المعمارية الجديدة وانتشارها ومن ثم اقضاءها وضمحلها بمرور الزمن وايضاً في العمر التقريبي المقدر لكل عمارة ومقدار ديمومتها بحسب رمزياتها واهميتها والغرض من انشائها واساليب معالجتها من مواد وهيكل ..... الخ . بعد تقصي مستويات الهام الطبيعية لا بد من القول بأنه يمكن لأي مستوى من مستويات الالهام هذه ان يكون فعلاً مبدعاً إذا روعي في اختياره النواحي الاتية :
  - **الناحية الوظيفية:** مطابقة مبادئ واشكال الطبيعة للجوانب الوظيفية والنفعية للعمارة .

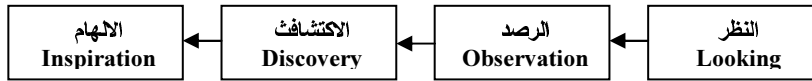
- **الناحية التركيبية** : التقويم التمهيدي لعقلانية الحلول الانشائية والتركيبية في الطبيعة .
- **النواحي البيئية والايكولوجية** : اظهار امكانية استعمال مبادئ وقواعد تراكيب اشكال الطبيعة في العمارة .
- **النواحي الاقتصادية** : بحث امكانية الاقتصاد في المواد والوقت والقوى الكامنة في الشكل المستلهم .
- **النواحي الجمالية** : مطابقة جمالية الاشكال في الطبيعة مع متطلبات الانسان الروحية ، مع الاخذ بعين التقدير القاليد الفنية والأذواق الخاصة لهذه المتطلبات .

أن التغير الذي يمكن ان يحدث بين النظرية والتطبيق يجعل الاستخدم وقابلية البناء هما الاختبار الحقيقي والنهائي لمدى فعالية المقترح التصميمي . وان حجم الصعوبات الناشئة من تبنى فكرة ما اساسها الطبيعة قد يجعل الحل في العمل الضافي في منشأ المشروع أو إعادة النظر في تقييس التفاصيل او كبس النفقات .

بعبارة اخرى يمكن القول بأن الاصرار على الغاية الواقعية لفعالية التصميم هو المفتاح للتحرر من تحديات وتحويل الرؤية الأكثر جرأة الى الواقع .

#### ٧. استنتاجات البحث :

- ١- تعد الاشكال الطبيعية أمثلة متميزة للعمارة الانسانية كونها مرجعاً للمصمم في استعمال المواد والنسق المنشأ الكامن والقدرة عميقة الاثر المتجاوبة مع تنوع المناخات والتوازن الضمني بين الشكل والقوى .
- ٢- تتكامل العمارة مع الطبيعة على مستويين انسانيين :
  - المستوى الحسي : والذي يحققه توافق الاحساس بالعمارة مع الاحساس بالطبيعة .
  - المستوى الذهني : عندما تكون العمارة في توافق مع مثالية وعقلانية بنية الطبيعة .
- ٣- الطبيعة مصدر إلهام دائم للمصمم يمكن أن يشمل مستوى واحد أو اكثر من المستويات الثلاث الآتية : الشكل ، علاقات الاشكال والقوانين التي تحكم هذه العلاقات .
- ٤- تشترك مستويات الالهام من الطبيعة أنفة الذكر في مراحل هي :



- ٥- يكون استلهام المصمم من الطبيعة على اساس الفهم البدع للمتطلبات الداخلية وبنية وهندسة الاشكال والقوانين المتأصلة في الطبيعة والتي تخدم في التطوير المنطقي لاشكال معينة . وليس على اساس التقليد الشكلي السطحي للخصائص الخارجية .

- ٦- يمكن للمصمم ان يجد في العمارة التقليدية مصدرا من مصادر الالهام كونها تمثل حلاً تصميمياً أساسياً وحصيلة فاعلة لدارسة الاجيال المتعاقبة للطبيعة بذهنية بسيطة ومباشرة وحسية مرهفة وشفافة .
- ٧- النظر الى الطبيعة على انها مصدر دائم للأفكار اكثر من كونها مصدرا للاشكال نستسخنها في اعمالنا . وان لا يتعامل مع الشكل في الطبيعة كهيئة ( Shape ) فحسب ، بل يتعداها ليشمل علاقات الاشكال والضوء والضلل فيها ... الخ .
- ٨- يتطلب نجاح الاستلهام من الطبيعة التحلي بالضبط الذاتي في امور تتعلق بالميزانية والوقت وكفاءة الانشاء والاسكاء وملائمة غرض المبنى .

#### ٨. التوصيات:

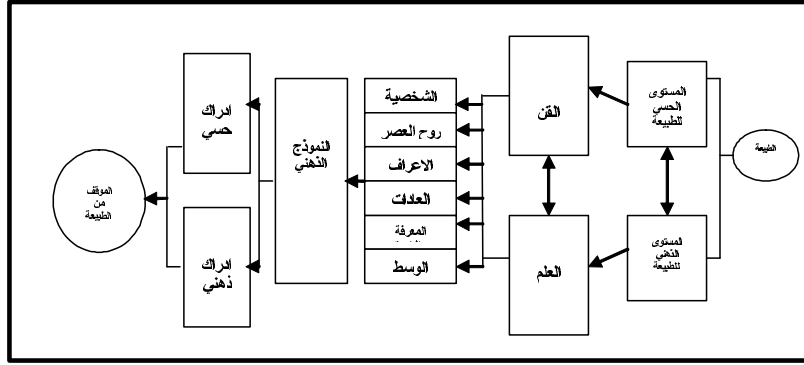
يوصي البحث المصمم بالآتي :

١. المواظبة الجدية في توثيق التواصل البصري مع الطبيعة من خلال عمل تخطيطات سريعة لما يراه من مناظر طبيعية ، الامر الذي من شأنه زيادة مخزون الطبيعة في ذاكرة المصمم . إن الطبيعة لا تكشف عن اسرارها إذا لم يكن لدى المصمم الاستعداد والوقت الكافي لرؤيتها وبالتالي دراستها والاستلهام منها .
٢. زيادة الحساسية تجاه الطبيعة من خلال الغوص عميقاً في غور الاشياء ليتعلم المصمم أن يستشعر معناها عوضاً عن ان يزيد معرفته بالحقائق المتعلقة بها .
٣. اكتساب عرف اختبار المحيط الطبيعي بانواعه ، ومحاولة عمل تمارين تصميمية داخل الطبيعة والعيش في كنفها ( Zeisel ) أن السكن في المعلومة هو السبيل إلى الفكرة التصميمية . يمكن تحوير المقولة لتصبح السكن في الطبيعة هو الطريق لاستلهام الافكار من الطبيعة .
٤. ضرورة أن ينبع الجهد الابداعي والشعور بالحاجة إلى النظر إلى الطبيعة لاجل الالهام من داخله وليس من رب العمل أو من جهة خارجية .

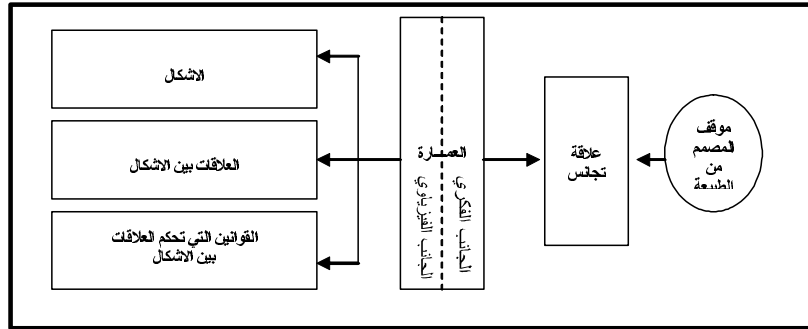
#### المراجع:

١. برونوفسكي ، جالكون (١٩٨١) ، "ارتقاء الانسان" ، ترجمة د. مونتق شاحشيرو ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٣٩) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت .
٢. بريت ، ر.ل . (١٩٧٩) ، "التصور والخيال" ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، العدد (٦١) ، سلسلة الكتب المترجمة ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية .

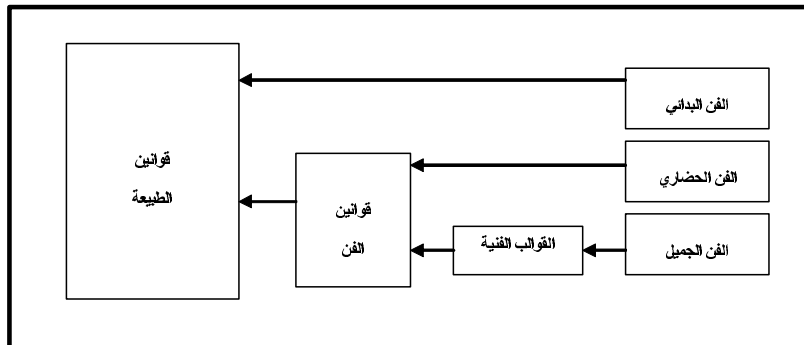
٣. بهنسي، د. عفيف (١٩٧٢)، "علم الجمال عند ابي حيان التوحيدي وسائل في الفن"، السلسلة الفنية، العدد (١٨)، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، بغداد.
٤. رايسر، د. دولف (١٩٨٦)، "بين العلم والفن"، ترجمة د. سلمان داؤد الواسطي، دار المأمون للترجمة والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد.
٥. زكريا، د. فؤاد (١٩٨٨)، "التفكير العلمي"، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣، الطبعة الثالثة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
٦. السلطاني، د. خالد (١٩٩٤)، "حديث في العمارة"، الموسوعة الصغيرة، العدد ١٥٦، دار الحرية للطباعة، بغداد.
٧. عوض، د. رياض (١٩٩٤)، "مقدمات في فلسفة الفن"، جروس برس طرابلس - لبنان.
٨. المبارك، عدنان (١٩٧٨)، "الاتجاهات الرئيسية في الفن الحديث على ضوء نظرية هربرت ريد"، سلسلة الكتب الحديثة، العدد ٦٠، منشورات وزارة الاعلام، بغداد.
9. Antoiades , Anthony C.(1990) , "Poetics of Architecture:Theory of Design", Van Nostrand Company , New York.
10. Crowe, Norman (1995) ."Nature and tge idea of a man-made world", the MIT Press , Cambridge , Massachusetts.
11. Franpton, Kenneth (1995). " Studies in Tectonic Culture:The Poetics of Construction inNineteenth and Twecntieth Century Architecture" , the MTI Press , USA .
12. Grillo, Paul Jacqyues (1997)> "What is Design", Paul Theobald and Company , Chicago.
13. Harries, Karsten (1997) . "The Ethical function of Architecture ", the MIT press , USA.
14. Jirapong , Kamon (2003) . " Natural Firms as Virtual Architecture " , [http:// www.iit.edu/](http://www.iit.edu/).
15. Saarinen , Eliel (1985) , " The Search for Form in Art and Arhitecture",Dover Publication, New York , Lindon , England.
16. Stilnitz , Jerome (1972) . " Aesthetcs" sixth Printing , the Macmillan Company , New York .



شكل (1) : استخلاص باور الموقف الإنساني من الطبيعة (المصدر الباحث)



شكل رقم (2) : الإطار النظري لموقف المصمم من الطبيعة (المصدر الباحث)



شكل (3) : الإنسان وقوانين الطبيعة (المصدر الباحث)

# DESIGN AND OPERATION OF A COHERENT OPTICAL RADAR FOR CIVILIAN APPLICATIONS

**Yas M R Al- Hadithi,**

*Department of Physics, Faculty of Science,  
University of IBB, Republic of Yemen.  
al\_hadithi2001@yahoo.com*

## **Abstract**

This paper introduces experimental results of a laboratory scale laser Radar. A computer controlled laser radar system for measuring moving object velocities using both CO<sub>2</sub> laser and laser diode was constructed. Different moving objects with different velocities were used. Furthermore, Doppler Shifts, modulation frequencies and laser wavelengths were transferred to a personal computer(PC). From the previous parameters, the pc was able to present target velocities. A special software and the relevant electronic card(typeHP-Gp-lb-designed for spectrum analyzer) were used for noise cancellation and for measuring moving object velocities

## **Introduction:**

Impressive advances in using laser radiation in Radar(Ladar: Laser-Detection and Ranging), have been demonstrated in several research laboratories and in field applications. Heterodyne detection techniques play a crucial role in building coherent radar systems. Their receivers have significant importance in the scientific exploration of the earth's atmosphere and in the investigation of astronomical objects(1). The high spectral resolution of heterodyne receivers is used from the microwave ( $\lambda=10\text{mm}$ ) to the thermal infrared ( $\lambda=10.6\mu\text{m}$ ), to derive the volume mixing ratio profiles of stratospheric trace gases, to determine absolute and relative abundance of chemical species in the interstellar medium, and to deduce the dynamical information from the fine structure of the spectra (1). The basic heterodyne principle depends on mixing two beams to achieve the beating frequency, which impinges on the photos -detector surface. The heterodyne optical receiver uses a laser called the Local oscillator laser, together with a photodiode, to convert an incoming optical signal into an electrical signal called the intermediate frequency (IF) signal . The local oscillator power which proves to have great effect on increasing the signal from target comes from the same laser source. It will in turn facilitate the tuning processes and signal reducing the associated noise.

Optical communication systems that use a local oscillator are frequently called coherent systems. Coherent optical radar offers nearly ideal characteristics for several reasons. First, the heterodyne receiver behaves as a nearly ideal optical filter(2). The receiver discriminates against any noise outside the required signal bandwidths. This can be a

achieved using electrical band pass filters. They have broad band widths ranging from few MHz to a few GHz. Furthermore, they have sharp edges and flat responses.

The second advantage is that coherent transmitters use single – frequency laser source with line widths typical in the range of 1 to 25 MHz(2). When these sources are modulated at speeds of 100 Mb/s to 10 Gb/s, the resulting optical spectral width is comparable to the information bandwidth of the modulating signal. The narrow spectral width reduces the influence of chromatic dispersion in the fiber to a minimum. Further advantage is weak laser signals which are reflected from a target can be easily detected using heterodyne detection technique. It enforces the returned signal from target and also facilitate measuring Doppler shift (DF).

DF arises due to the variation in the returned laser frequency from a moving object (3). It is used to measure fluids, moving objects velocity and to calculate the number of polluting particles in a moving fluid. Signal to noise ratio (S/R) is very much higher in the Coherent detection as compared to direct detection(see figure 1).

### **The Experimental:**

The Experimental setup which was used to study the coherent detection is shown in figure (2). A sealed – off waveguide CO<sub>2</sub> laser with the following specifications was used:

Output = 4 watt Mode structure : single mode  
 Beam diameter :1.3 mm at e points  
 Beam divergence : 10 mrad , full angle  
 Cooling Requirement: 0.25 gal /min

Further instruments were liquid nitrogen cooled Mercury Cadmium Telluride (M.C.T) photoconductive detector, expanding and collimating Galilean telescope, and 3 piceaces of germanium windows with diameters of 3cm each and mirrors of 5-7.5 cm diameters were used (4). The CO<sub>2</sub> laser was replaced in some experiments with a semi- conductor laser ( $\lambda=810$  nm) and silicon detector. An acousto optic modulator, RF power amplifier with analogue driver were used to modulate the output laser beam.

A spectrum analyzer having 0-22 GHz frequency band was used to measure Doppler shifts and to know the direction of moving objects. It was capable of measuring as low powers as 1130 dBm.

### **Spatial filtering**

The Influence of band pass filter on the interference and on achieving the coherent dection is also studied. It may passively or negativity affects interference. This is decided by the effective area of detector. In heterodyne microwaves receivers, band pass filters determines the required frequency band to pass to the receiver. Consequently, it determines the beating frequency band and eliminates a great amount of noise. In our current research study we have used a spatial filter (pinhole) with a varying hole diameter from 0.5-1.5 mm. The effect of pinehole size on signal amplitude is to reach the optimum coherent detection efficiency at 1.3mm. However, at 0.7mm, the gain was



significantly reduced as well as it was difficult to align the system (see figure 3). Other parameters affecting coherent detection namely, atmospheric attenuation were studied. CO<sub>2</sub> laser transmission was found to reduce to 87% at 10% humidity and to 4% at 90% humidity. We observed that coherent detection helps in detecting signals even when humidity increases to 90%. The signal gain was 6 dB at coherent detection in comparison to 1 dB at direct detection.

The type of reflecting object effect is also studied. As an example, the signal amplitude was 60 dB using gold surface. This number was reduced to 35 dB and 30 dB using aluminum and germanium respectively. Furthermore, beating signal was found to increase when increasing the local oscillator power till 10 times then beating signal disappears and coherence is cancelled. The best modulation frequency was at 10 KHz. The obtained signal and Doppler shift were very clear especially for slow moving objects.

When the reflected frequency from moving object is changed due to its velocity, then the signal on the spectrum analyzer will split and a second signal will be drawn to the right or to the left of the original signal (depending on object's direction). It represents frequency shift or Doppler shift which can be calculated as follows :

$$\Delta\nu = v \cos \theta / \lambda$$

where  $\Delta\nu$  is the Doppler shift.

$V$  moving target velocity.

$\lambda$  laser radiation wavelength.

$\theta$  angle between the incident radiation on target and the direction of movement.

## **Results, discussions and conclusions**

### **A-Heterodyne Detection and Doppler shift:**

To prove the heterodyne detection principle, a Michelson – like set up using the CO<sub>2</sub> laser system was constructed. This was to prove the heterodyne interference. The interference frequency which represents the interference between the LO wave and the reflected signal from a stationary target (S) is shown in figure (4). Doppler shift for a moving target towards the system with a velocity of 8.3 mm/sec producing 1.58 KHz Doppler shift is shown in figure(5). When blocking either the L.O or the reflected signal, the signal was found to disappear on the oscilloscope. This is further evidence for the occurrence of the H.D (i.e. Beating signal) from mixing both waves. When taking each wave alone, the wave gain was 35 dB, while in mixing the gain was 40 dB. This is justified due to the occurrence of beating frequency.

### **B-Laser Modulation :-**

Modulations of 100 Hz to 6 KHz was achieved using the laser beam chopping technique as a simple modulation approach. Electronic modulation (i.e. interfacing an on-off electronic circuit to a power supply) was used to achieve 1 KHz to 10 KHz to the output laser radiation. Furthermore, an external modulator unit adapted to the CO<sub>2</sub> laser was used to modulate the laser beam in the range 1 KHz to 30 KHz. Increasing modulation was found to decrease the laser power (see figure 6). This suggests that signal will disappear when using low laser powers at high degree of modulation. The

best signal amplitude accompanied with clear Doppler shift was found to be at 10 KHZ modulation.

It is recommended that modulation should be twice as much as the Doppler shift. This guarantees no interference with Doppler shift on the spectrum analyzer screen and consequently recognizes target velocity.

### **C- Computerizing The System :-**

The output signal from the radiation detector to the spectrum analyzer was processed in this work. This was to obtain several parameters needed for building the coherent laser radar. The aforementioned parameters were signal amplitude, modulation, Doppler shift and target speed and direction. HP- GP- IB electronic card to interface the spectrum analyzer to a personal computer was used. The objectives of using the card are to program the spectrum analyzer, determining the spectral range of the analyzer, sending information to the PC and simultaneously analyzing information including measuring target velocity. This was done through building a special software. The IEEE-488-GP-IB card is specially designed to communication between the spectrum analyzers (types 8566A&8566B) for a maximum distance of 20 meter and the computer.

Four computer programs were produced to control the signal transformation process. The first is to program the analyzer through determining the working spectral range, bandwidth, gain (dBm), and the sweep time. The second is to transform signal from analyzer to the pc, while the third program analyzes signal and types target velocity and Doppler shift values. It also shows the selection screen for the second time. Screen has the following selections :-

- 1- Save : It saves the signal.
- 2- Load : It loads a diagram from previous experiment.
- 3- End : to end and exit the program.

Quick basic language was used to write the programs. It was converted on a compact Disk (CD) as Execution program. This facilities using it even on personal computers having no quick basic .

Furthermore, a subroutine was added to eliminate noise and select Doppler shift only. Some pictures which were transformed from the analyzer using the pc are shown in figure (7). Target velocity and Doppler shift are shown on these figures. A program was designed to calculate Doppler shifts assuming three different laser wavelengths are shown in figure (8). It is shown that Doppler shift increases at the visible part of the electromagnetic spectrum in comparison to the infrared region. The experimentally obtained results are also shown in the figure for comparison.

In conclusion, a computer controlled laser radar system for civilian applications was build and operated. It facilitated measuring velocities of moving targets using both CO2 (10.6 $\mu$ m) and the semiconductor (810 nm) lasers .

**References:**

- 1- B Partite, V Zeninari, C Thiebeaux, A Delahaigue, Review, infrared laser heterodyne systems, Spectrochemical Acta part A 60 2004 p1193-1213.
- 2- Richard E Wanger, Richard A Linke, Heterodyne light weight systems: Moving Towards Commercial Use,IEEE LCS Nov.
- 3- Yas M R Al-Hadithi, Mahdi S Edan, M Al-Zuhairi, Mohammad S Mahdi, Heterodyne Detection Technique Using laser Radiation as a possible Technique for Remotely Senses the Wind Velocity, Environment Conference,June2004, Egypt, Cairo.
- 4- Yas M R Al-Hadithi, Mahdi S Edan, M Al-Zuhairi, Mohmmad S Mahdi, Laser Radiation Attenuation as a possible Approach for Estimating Humidity and pollution, Environment Conference, June 2004, Egypt, Cairo.
- 5- Copyright ©, 1990-2001, The Cdumbus Optical SETI Observatory, http : // [www.coSETI.org](http://www.coSETI.org).

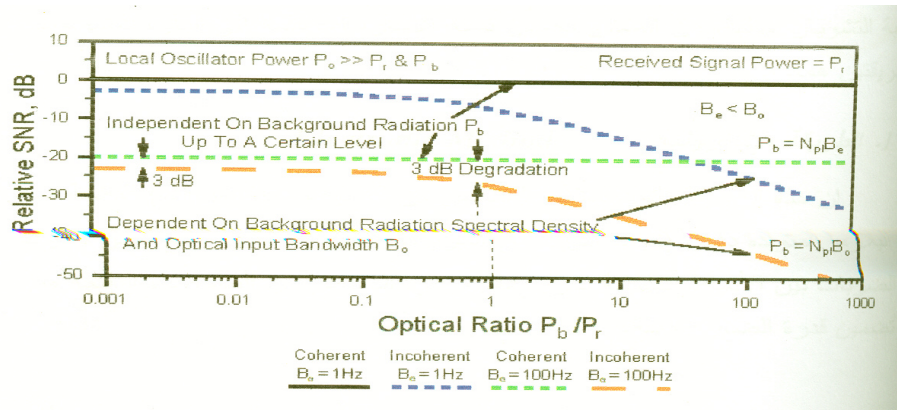


Figure (1) Signal to Noise Ratio using coherent and direct detection to the received signal power(5).

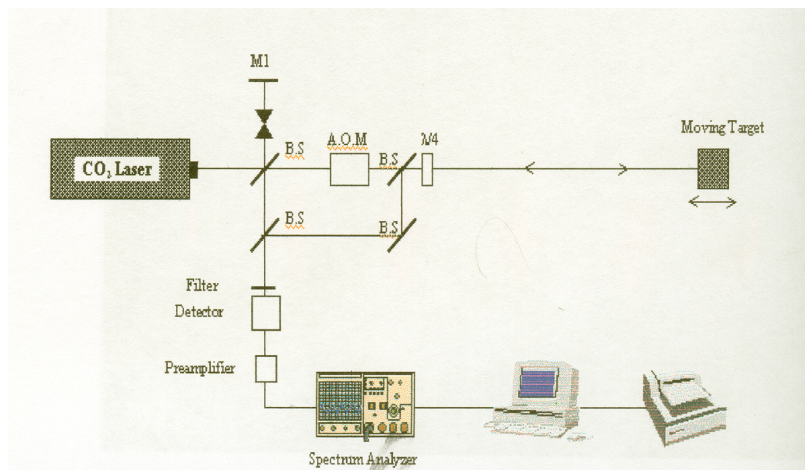


Figure (2) Schematic showing Coherent detection system with the acousto- optic modulator.

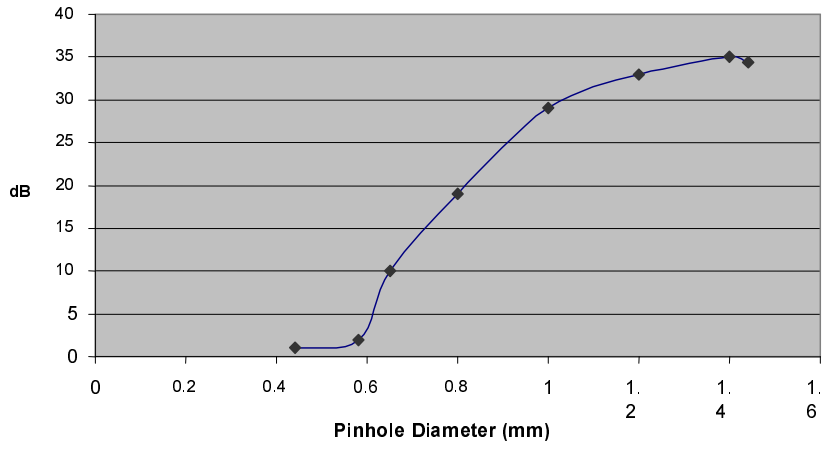
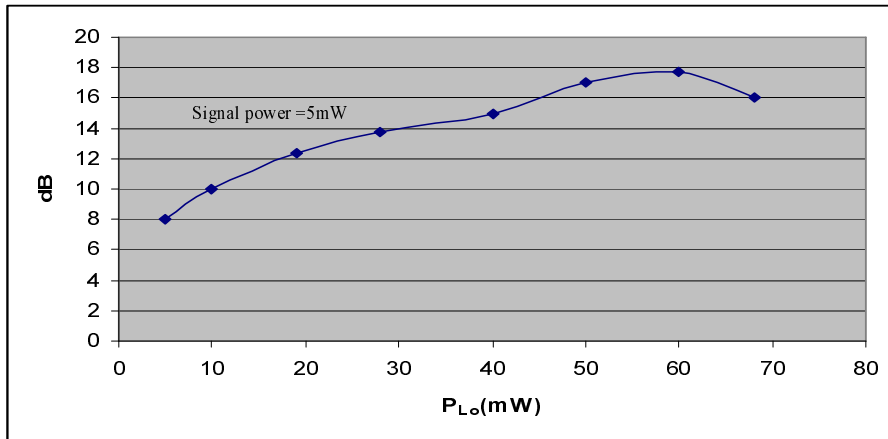
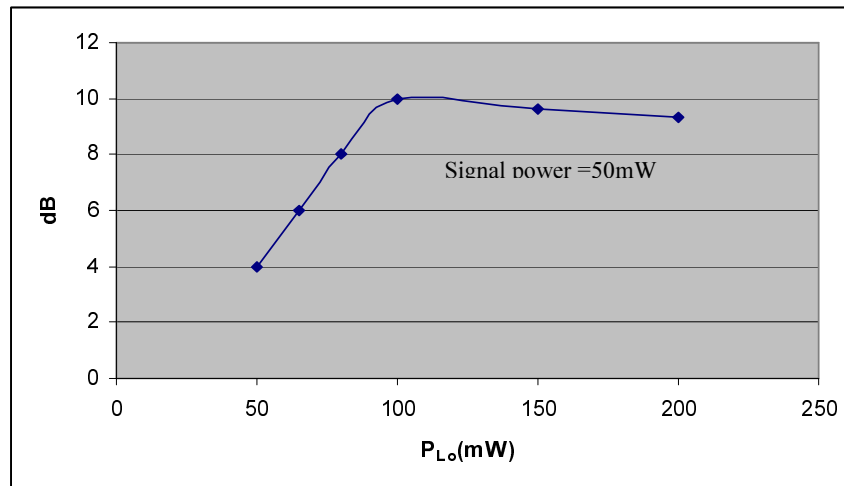


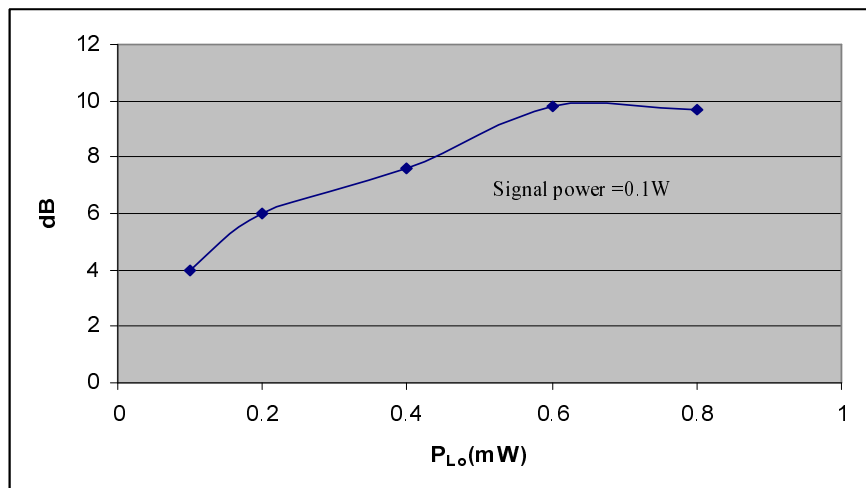
Figure (3) The influence of spatial filter size on the signal amplitude which was observed experimentally



Figure(4a)



Figure(4b)



Figure(4c)

Figure(4) the increase in the beating frequency with the increase of the local oscillator power

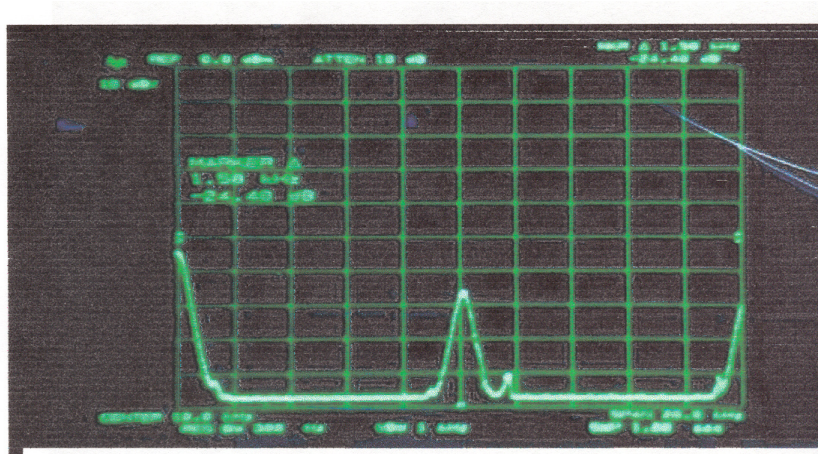
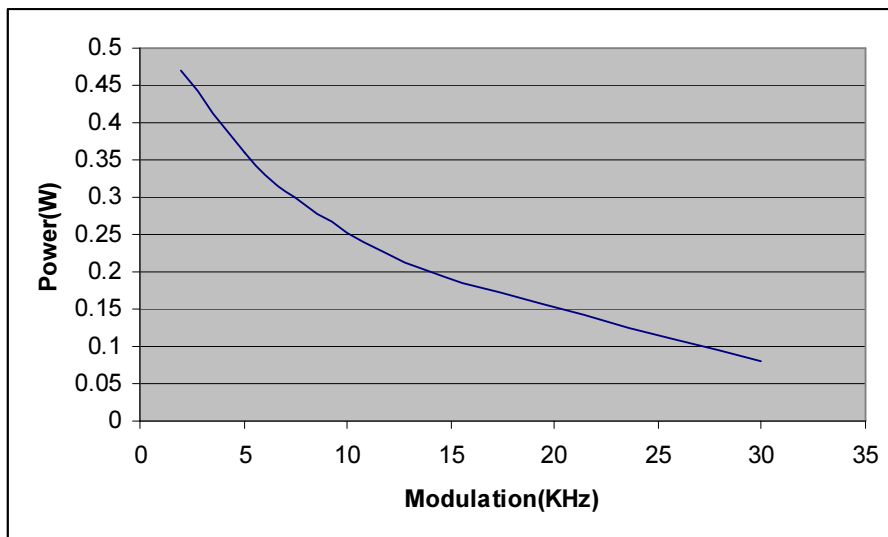


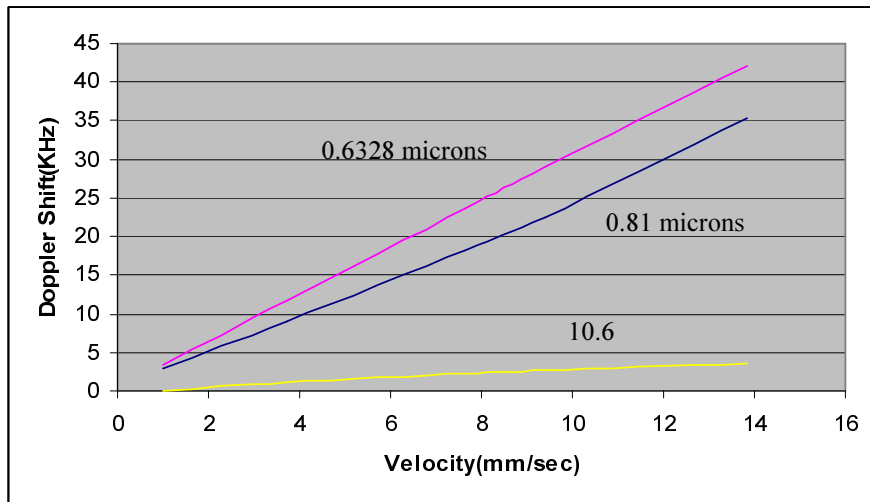
Figure (5) Doppler shift for a moving target towards the system with a velocity of 8.3 mm/sec producing 1.58 KHz Doppler shift.



Figure(6) The decrease of Laser power when increasing modulation

Figure (7) Pictures transformed from the spectrum analyzer using PC showing the Doppler velocity and the modulation frequency





Figure(8) Doppler Shifts assuming three different laser wavelengths as a function of target velocity

# THE WINTER'S TALE : A NEW HISTORICIST PERSPECTIVE

**Dr Vinod Kumar Sinha**

*Associate Professor of English Faculty of Arts Thamar University*

## **Abstract**

The paper, in its New Historicist approach, explores the multi-dimensional "historicity" of Shakespeare's *The Winter's Tale*. The historicity of the play springs from the dramatist's "relation" with "power" in society, which is evident in the choice of the theme, the deviations from its original source and the conformity with the contemporary notions of race and royalty. This paper also views the "historicity" as an artistic device through which Shakespeare facilitates the processes of "naturalization" and "appropriation" in the contemporary spectators.

My study of Shakespeare's *The Winter's Tale* runs counter to the New Critics' assumption of art as an autonomous aesthetic object, "a closed context"(Murray Krieger quoted by Abrams,182), which does not allow us to look to the world of reference and action beyond. My assumption is in line with that of the New Historicism which employs a different methodology that shows a convergence of literature and history and, also an interaction that interanimates each other. It is this interaction and interanimation that Montrose means when he speaks of the "historicity of texts" and the "textuality of history"(305).The New Historicism maintains that history is not an objective narrative of past events but a record of the historian's perceptions. A historian projects onto the past his own historical situation and personal preferences. As such, there cannot be just one version of history: there are histories coloured by the persons who recount them. The past is not something frozen in a distance but is rather fluid, moving ,dynamic constantly interacting not only with the contemporary texts but also with the critics and the texts of modern times. Literature too, though authored by a particular individual, is, in fact, shaped by more than one mind, more than one consciousness because the individual, i.e. the writer himself is a social construct, the "sloppy composition of social and political forces"(D G Myers). Hence, the proper way to understand the literary text is through culture and society that produce it. Literary texts, according to the New Historicism, are not "ethereal entities"(Jean E Howard) born of the Lawrential "wind" or inspiration. They originate from what Greenblatt calls a process of negotiations with the social and ideological powers. These powers not only engender them, they also shape and constrain them. The focus of my inquiry in the present paper is this "historicity" of *The Winter's Tale* that emanates from the dramatist's "negotiations" or "relations" with power (Greenblatt 256) in society. "Power", to the New

Historicists, is an inclusive phrase which subsumes not only "the noblest periods, the highest forms... the purest individualities", the kings and the court but also the socially marginalized-all that Foucault's effective historian" with a downward look is interested in (156).

*The Winter's Tale* shows the operation of power relation at different levels of artistic organization. Even the choice of the theme seems to be regulated by the immediate historical factors. It was intended to be a part of celebrations on the wedding of King James I's daughter princess Elizabeth and Frederick, who in 1619 ascended the throne of Bohemia, a country ruled by Polixenes in *The Winter's Tale*. Though the period of Shakespeare's creative phase to which *The Winter's Tale* belongs, has several comedies called romances such as *Pericles*, *Cymbeline* and *The Tempest*, they for obvious reasons, could not have been considered appropriate for the auspicious occasion of the royal wedding. *Pericles*, for instance, with all those brothel scenes (Act IV, Scenes II, V and VI) would have been revolting to the moral sense of the royalty; *Cymbeline's* theme of reunion of King's daughter and the low-born Posthumous would have been unacceptable to the class conscious royal family; and, *The Tempest's* exploration of the theme of reconciliation in the fraternal context with the wedding of Miranda and Ferdinand pushed into the background would have been out of place and irrelevant. Hence, it seems plausible to infer that Shakespeare wrote *The Winter's Tale* keeping in mind the royal wedding with the conscious aim to cater to the taste of the royal family. The play's relevance to the occasion lies not only in its choice of the theme of marital bliss and harmony but also in its conformity with the contemporary idea of racial superiority and royalty.

The same extra-literary pressure explains the dramatist's deviations from the original source, i.e., Robert Greene's *Pandosto*, which presents the king of Bohemia as the jealous husband, who abandons his daughter. A shepherd picks up the baby from the forest and raises her as his own daughter. The son of the Sicilian king falls in love with her. Shakespeare's transposition of Sicily in place of Bohemia is an act of diplomatic discretion as the strict conformity with the source would have been offensive to King James I, his daughter and his son-in-law Frederick, who later is crowned king of Bohemia.

This transposition, Desai rightly observes, is in consonance with the Eurocentric notions of ethnicity and racial differences present in the Elizabethan England(320). *The Winter's Tale's* multicultural world of ethnic diversity is composed of three cultures, namely, Sicilian, Bohemian and Russian, represented by Leontes, Polixenes and Hermione respectively. Leontes, the king of Sicily, belongs to the Mediterranean culture in the southern Europe whereas Polixenes, the king of Bohemia is north European, belonging to Slavic race with Hermione, the daughter of the Russian king. Huxley and Haddon describe the physical features of the people belonging to the southern Europe as having "wavy or curly black hair, an average stature of about 5 feet 3 inches, slender build, long head and narrow oval face, straight nose rather inclining to be broad, the eyes are very dark(140). On the contrary, the Russians are described as having "a squarish face and heavy features, reddish-blond hair and orange-brown eyes"(170). These descriptions manifest the physical differences between Leontes and Hermione and the affinities between Hermione and Polixenes. The sexual jealousy of Leontes springs from his sense of

insecurity caused by his physical inferiority to Polixenes and Hermione's affinity with the king of Bohemia. There is, however, another dimension to this affinity, i.e., cultural. Hermione's easy familiarity with Polixenes springs not from a perverse adulterous relationship but from the fact that they belong to the same race and culture. Leontes compares Hermione's restrained response to his wooings with her warm friendliness with Polixenes, and is consumed by jealousy: "Is whispering nothing?/Is leaning cheek to cheek? Is meeting noses?/Kissing with inside lip"(I,ii,285-87)? This jealousy betrays Leontes' misunderstanding of the social mores of northern Europe. The women of the northern Europe enjoyed much greater freedom than those of the south. The southern women were comparatively restrained and inhibited in their behaviour. Robert Burton, a sixteenth century historian, in his book *Anatomy of Melancholy* (pub. in 1621) writes about the cultural practices of the northerners:

... men and women of all sort go commonly into the baths together, without all suspicion; the name of jealousy... is not so much as once heard of among them... the women kiss him they drink to and are kissed again of those they pledge. The virgins in Holland go hand in hand with young men from home, glide on ice (265).

The freedom that the northern women enjoyed was easily misconstrued as licentiousness by the southerners. Burton, on the authority of Jean Bodin, one of the most popular geographers of the sixteenth century, further writes: "southern men are more hot, lascivious and jealous than such as live in the north;... Germany hath no so many drunkards, England tobacconists, France dancers, Holland mariners as Italy alone hath jealous husbands"(264). This was the commonly held belief in the sixteenth century England and the north Europe, a belief that is embedded in *The Winter's Tale* as well as the other plays of Shakespeare. To the best my knowledge, the characters of Shakespeare's plays, who are consumed by sexual jealousy, are almost invariably those belonging to the southern Europe or Africa with the exception of Posthumous in *Cymbeline*. This is true not only of Leontes in *The Winter's Tale* but also of Othello, the moor, and Antony in *Antony and Cleopatra*. One can see, for instance, Antony, who green with envy, speaks to Cleopatra angrily:

Vanish or I shall give thee thy deserving,  
And blemish Caesar's triumph. Let him take  
Thee  
And hoist thee up to the shouting plebians:  
Follow his chariot, like the greatest spot  
Of all thy sex; most monster-like,...  
The witch shall die:  
To the young Roman boy she hath sold me,  
And I fall  
Under this plot.(IV.xii.32-49)

The contemporary notions of race and ethnicity seem to be inherent in Shakespeare. Leontes, Othello and Antony smouldering with jealousy were very convincing to the Elizabethans as they corroborated their deep-rooted notions. Allied to these notions was the concept of genetic fusion or cross-breeding with which Elizabethans were familiar. Bodin refers to it: "The fusion of peoples changes the customs and the nature of men not a little"(Bodin quoted by Hodgen,282). The character of Perdita illustrates this fusion. If we go by the anthropological features mentioned earlier, she should combine the features of her Sicilian father and Russian mother—reddish-blond blended with darker shades. Florizel's reply to Leontes' query as to her nationality that "she came from Libya", though a lie intended to hide her putative parentage, highlights the Mediterranean touch to her Slovak features. In behaviour also, she is not as free, friendly and uninhibited at the sheep shearing festival as was her mother to Polixenes. The shepherd irritably calls her behaviour "retired", by which he means "restrained". Hence, Perdita is an enriched and improved version of her father and her mother. Polixenes echoes Bodin's idea of enrichment through genetic fusion in the following:

We marry  
 A gentle scion to the wildest stock,  
 And make conceive a bark of base kind  
 By bud of nobler race. This is an art  
 Which does mend nature—change it  
 rather...(IV.iv.92-97)

But, ironically enough, he contradicts himself later by denouncing Perdita's union with Florizel as it would contaminate the royal blood. Only when he discovers her royal birth, he blesses them with unspeakable joy and happiness.

It is obvious that the pressure operating on Shakespeare make him toe the line of the contemporary belief. He withdraws from an aggressive and categorical assertion of the union between what Polixenes calls a "bark of baser kind" and a bud of nobler race". Such a union would have been unacceptable to James I. who was, more than any other English monarch, strongly conscious of his superior royal blood and the divine rights of kings. Roy Strong writes:

...by the close of the century the Tudors  
 Were accorded virtually semi-divine status,  
 They never claimed it. James I, in sharp  
 contrast, stated both in his writings and  
 public speeches that kings were God's  
 lieutenants on earth, a belief enshrined in  
 what was referred to as the divine Right of  
 Kings(223-24).

"The human subject", says Greenblatt, "seem remarkably unfree, the ideological product of the relation of power in a particular society"(256). Shakespeare was no exception to it.

*The Winter's Tale* also shows conformity with the contemporary political situation of Europe, even though the Oracle of Delphi distances the play in terms of time to the pre-Christian era. There are three clues that locate the events of the play in the

sixteenth century: first, the reference to Julio Romano, the Italian painter and sculptor, who makes the statue of Hermione, second, the prosperity of Sicily and the impoverished economic condition of Bohemia, and the third, the military superiority of Russia. While reconstructing the history in *The Winter's Tale* Desai writes:

Julio Romano died in 1546. Assuming that Paulina intended her audience to believe that the "statue" was created during the last years of his life, then Hermione, now in her mid-forties, would have been in her late twenties at the time of her banishment, and this would place her date of birth at around the early 1500's so that her father, the Emperor of Russia... would have been Ivan III, known as Ivan the Great (1462-1505) (315).

Referring to her father Hermione says:

The Emperor of Russia was my father:  
O that he were alive, and here beholding  
His daughter's trial! That he did but see  
The flatness of my misery, yet with eyes  
Of pity, not revenge! (III.ii.118-122)

While expressing her misery and sorrow she is visualizing how her father would have reacted to her suffering. Her reference to "revenge" implies the military strength that Russia possessed at that time. Her father would have used this strength to vindicate his daughter's innocence. It must be noted that Russia had close trade and cultural links with Elizabethan England and its military strength was a fact well-known to the people of the period. So far as Sicily is concerned, it was a land of economic prosperity and political stability. Famous as the granary of Europe it exported grain to the northern Europe. The affluence of Sicily is suggested in the opening scene of the play in which Archidamus, a Bohemian lord, gratefully refers to Sicily's lavish style of hospitality. He says that Bohemia which is in a state of economic crisis cannot afford to extend the same magnificent hospitality to Leontes, the king of Sicilia when he visits Bohemia in the coming summer season:

...we cannot with such magnificence—in so rare—I know not what to say.—We will give you sleepy drinks, that your senses, unintelligent of our insufficiency, may, though they cannot praise us, as little accuse us.(I.i.12-16)

Besides these three kingdoms, the English audience also saw into the play the joys and worries of their own country dramatized. As Mamillius' death raises Leontes' worries about the problem of succession to Sicily's throne, Elizabeth I's death aroused the same worries, which came to an end when Queen Elizabeth's nephew James VI, the son of Mary Queen of Scot, ascended the English throne as

King James I. As the marriage of Florizel and Perdita unites the two kingdoms, King James I united England and Scotland.

It is in this way that *The Winter's Tale* collapses the distinctions between history and drama. History and drama coalesce into each other. It is a coalescence that lends authenticity to art and human touch to a history made alive through the process of enactment. Desai in his article referred to above, does reconstruct the history of the sixteenth century Europe but fails to perceive the artistic purpose that the multi-faceted historicity discussed earlier serves in *The Winter's Tale*. The "historicity" is an artistic device through which Shakespeare facilitates processes of "naturalization" and "appropriation". These processes enable the readers or the audience not only to interpret for themselves what M.H. Abrams calls "its culture-specific and time-bound representations" but also to "make it conform to their own cultural prepossessions"(186).

### Works Cited

- Abrams, M.H. *A Glossary of Literary Terms*. 7<sup>th</sup> ed. New York: Harcourt Brace, 1999.
- Bodin, Jean. *The Six Books of a Commonweale*, as quoted by Hodgen in *Early Anthropology in the Sixteenth and Seventeenth Centuries*. Philadelphia: U of Pennsylvania Press, 1964.
- Burton, Robert. *The Anatomy of Melancholy*. London: Dent, 1932.
- Desai, R. W. "What means Sicilia? He something seems Unsettled': Sicily, Russia and Bohemia in *The Winter's Tale*". *Comparative Drama*. Vol.30 No3 Fall 1996.
- Foucault, Michel. "Nietzsche, Genealogy, History". *Language, Counter-Memory, Practice*. Ed. Donald Bouchard. Ithaca: Cornell U P, 1988.
- Greenblatt, Stephen. *Renaissance Self-Fashioning*. Chicago: Chicago U P, 1980.
- Howard, E. Jean. "The New Historicism in Renaissance Studies". *English Literary Renaissance*, 16: 1986.
- Huxley, Julian S. and A.C. Haddon. *We Europeans: A Survey of Racial Problems*. New York: Harper, 1936.
- Montrose, Louis Adrian. "The Elizabethan Subject and the Spenserian Text". *Literary Theory/Renaissance Texts*. Ed. Parker and Quint. Baltimore and London: John Hopkins U P, 1986.
- Myers, D.G. "The New Historicism in Literary Study". *Academic Questions* 2, Winter 1988-89.
- Strong, Sir Roy. *The Story of Britain*. London: Colour Library Direct, 1996.

\*\*\*\*\*

# A NEW SUGGESTED SYSTEM DESIGN FOR TRITIUM PRODUCTION

**TALAL. A. AL-ANI**

*Physics Department, College of Science,  
IBB University, IBB, Republic of Yemen*

## ABSTRACT

A study has been carried out to put a primary design for tritium production system by radiating one of lithium compounds in the vertical nuclear reactor channels. Pure mono crystal of lithium oxide had been selected as primary substance to produce the tritium which has good physical properties suitable for this purpose. We found that the product of one gram from tritium is needed to use eighteen vertical channels from 14<sup>th</sup> July, reactor ( Baghdad, Iraq) to irradiate about 1437gm from natural lithium oxide. This study deals with the probability to use enriched lithium for this purpose. According to these properties tritium production system was built and its requirements are explained.

## 1- INTRODUCTION

Hydrogen isotopes (deuterium and tritium) are considered to be the important isotopes used as fuel in the fusion reactors. Therefore, in recent years a technical development has taken place to prepare these two isotopes. Deuterium is considered as a stable isotope and it is found in very rare percentage. It is possible to prepare and store deuterium to be used at any time. However, tritium is unstable isotope which is decayed to <sup>3</sup>He by emitting beta particles with half life of 12.33 year<sup>1</sup>. Other important properties of the tritium are shown in table(1). To prepare a suitable amount of tritium, lithium compounds are generally used. The most important compounds were lithium silicate (Li<sub>4</sub>SiO<sub>4</sub>), lithium metasilicate (Li<sub>2</sub>SiO<sub>3</sub>), LiAl<sub>3</sub>O<sub>8</sub>, lithium illuminat (LiAlO<sub>2</sub>), Li<sub>2</sub> in addition to Li-Al alloy. Each of these compounds has its own thermal and physical properties, which are very important in tritium production operation. The thermal and structural properties<sup>2,3</sup> as a function of temperature are correlated in equations (1-4) as follows:

$$E = 85 \exp(-5.8 P)[1 - 1.8 \times 10^{-4}(T-293)] \quad 1$$

$$K = (1.98 + 850/T)[(1-P)/(1 + b_p)] \quad 2$$

$$b = 2.14 - 7 \times 10^{-4} T$$

$$C = 9399 + 1.4577 T - (4.011 \times 10^7)/(T^2) \quad 3$$

$$\alpha = 18.8 + 1.66 \times 10^{-2} T \quad 4$$



Where (P) is the porosity and T represents the temperature in centigrade degrees. The equations are valid in the temperature range of 27 –827 °C. The coefficient (b) in equation (2) is assumed to be the same as that for lithium oxide.

The above mentioned lithium compounds are used as blanket in fusion reactors to produce a suitable quantity of tritium for the work continuity of these fusion reactors. Large quantity of tritium production depends essentially on the neutron flux, the quantity of the lithium and its degree of enrichment (the fraction of <sup>6</sup>Li isotope in the radiated model). However, the extraction of tritium from irradiated samples depends on many factors. The most important of these factors are temperature at which the tritium is liberated as well as the type and the nature of the irradiated substance<sup>4,5</sup>. The extraction operation is considered to be the essential subject in tritium production. Many foundations extract a large quantity of tritium used as a fuel in fusion reactors<sup>6,7</sup>. For example in France, many specialized reactors produce tritium since 1967. The current study includes the investigation of the primary designs beside the requirements needed for the industrialization of tritium production system.

## 2-PRIMARY SUBSTANCE SELECTION FOR TRITIUM PRODUCTION

For the purpose of producing tritium, a number of lithium compounds are used; for example ceramic the following compounds; LiAlO<sub>2</sub>, Li<sub>2</sub>O, Li<sub>7</sub>Pb<sub>2</sub>, Li<sub>4</sub>SiO<sub>4</sub>, Li<sub>2</sub>SiO<sub>3</sub> and Li-Al alloy. In this work, the properties of these compounds have been studied to know the sides which had a relation to produce tritium and their use. Some physical properties for a number of lithium compounds, which are used in the manufacturing of fusion reactors blanket that we have designed specially for tritium production are shown in table (2)<sup>3,2</sup>. However, most of the methods utilized in the extraction of tritium from lithium lead compounds, need more conduction of experiments to verify their competent. The ceramic compounds can be considered as the best compounds used for tritium production especially lithium oxide (Li<sub>2</sub>O) which has very well known properties such that it contains a high density of lithium<sup>8,10</sup> as high as  $8.2 \times 10^{28}$  lithium atom/ m<sup>3</sup><sup>8</sup> with melting point of 1427-1570 °C<sup>8,11</sup> beside its high conductivity<sup>10</sup>. Moreover, tritium is liberated with high rate. However, with regard to tritium extraction the compound has some disadvantage namely it is very moisture-sensitive in the powder form reacting with very small quantity of water to give lithium hydroxide<sup>12,13</sup>. Liberation of tritium from lithium hydroxide, at a temperature range of (400-600C<sup>0</sup>) as water vapor, leads to the reduction of the tritium concentration in the collected water. However, the highly pure lithium oxide with the mono crystal form has a low capability to react with water to be highly preferable in tritium production<sup>5</sup>. There is no large difference between other lithium compounds and lithium oxide in the way of tritium extraction. Therefore, it is difficult to select a substance among these compounds to be used as a primary material in tritium production. Many references indicate that a noticeable development in the field of lithium oxide and aluminum alloy as two primary substances to produce tritium production. This belong to the completed information

and the performance of many researches in this field that have been used in nuclear reactors to produce tritium. Comparing these compounds, we found that the density of lithium oxide  $\text{Li}_2\text{O}$  was higher than the density of Li-Al. As a result we can use a quantity with large weight and small volume from the oxide compared with the alloy. Moreover, very limited number of reactor channels gives rise to the usage of highly pure lithium oxide in the mono crystal form in the tritium production

### 3- SAMPLE PREPARATION FOR IRRADIATING

A sample from lithium oxide crystal with purity of about 99% was heated in gloved box to  $900\text{ }^\circ\text{C}$  for a period of 1-5 hours in vacuum (pressure  $10^{-3}$  pa) or in the presence of dry helium current. This is to remove the impurity which is represented in lithium hydroxide and lithium carbonate. Taking the crystal powder of lithium oxide and compressing to pellet shape by using a pressure of up to approximately 2Mpa in one direction. This is to get one pellet with low density, or pressing it under a temperature of about  $900\text{ }^\circ\text{C}$  to get a high density pellet. After that, these pellets were aggregated under a temperature of  $900\text{ }^\circ\text{C}$  for one hour under a dry helium current. Later, we have measured the weight, width and the diameter of the aggregated pellets. There after, these pellets were put in quartz container or stainless steel container isolated with platinum layer to prevent any contact of lithium oxide with the steel<sup>10</sup>.

### 4- IRRADIATION PROCESS

The reactor vertical channels, which were used to irradiate with neutron flux, are shown in figure (1). For each channel in this work we have used neutron flux rate of about  $1.67 \times 10^{13}$  neutron/cm<sup>2</sup>.sec. This is to estimate the necessary quantity of lithium irradiated for one month to get one gram of tritium. For this purpose we have used equation (5)<sup>15</sup>. The obtained results showed that the required quantity equals to 3.2 gm of enriched  $^6\text{Li}$ . This quantity is equivalent to about 1437gm of natural lithium oxide supposing that, the percentage of extracted tritium was 100% so that it should use all the vertical channels reactor at the same time. In the above calculation we have taken in our consideration the spontaneous absorption of the radiated samples. Equation(5) shows that the tritium is produced by the reaction of neutron with  $^3\text{He}$  obtained by the decay of tritium.



The cross-section values included in the above equation were found to be 533 barn for thermal neutrons in the reaction with  $^3\text{He}$  and 940 barn for thermal neutrons in the reaction with  $^6\text{Li}$ <sup>16</sup>.

### 5- TRITIUM EXTRACTION SYSTEMS

Many different systems were used for tritium extraction. They can be classified into the following three types of systems:

1-systems used as blanket for fusion reactors<sup>2,7,13,17</sup>

2-systems used to extract tritium during sample irradiation process in nuclear reactors<sup>4,10</sup>.

3-independent systems used to extract tritium from different lithium compounds after being irradiated in nuclear reactors<sup>18-23</sup>.

We have studied all the above types of extraction to get an idea about its work nature and the properties of the used materials to put a primary system design for tritium extraction in suitable quantity of about one gram per month.

## 6- THE SUGGESTED SYSTEM DESCRIPTION

The suggested system; which is shown in figure 2; consists of high purity helium, liquid nitrogen unit needed to purify tritium by removing water, and two ovens. The walls of each oven is composed of three stainless steel layers which allow argon gas to pass through the gap between the second and the third walls. The first oven contains a heater surrounded by a stainless steel vessel in which the irradiated sample was put. However, the second oven contains copper oxide, heated to 500 °C, which oxidized the passing tritium to tritium vapor water. In addition, the first oven was situated in lead cell with a width of about 10 cm. The inlet and outlet of this oven were provided with glass wool stoppers to prevent the escape of the copper particles from the sample with the helium gas current. However, the inlet and outlet of the second oven were provided with stainless steel stoppers.

Moreover, the system contains a trap cooled at liquid nitrogen temperature of ( - 196 °C ) needed to freeze tritium water passing through it and a vacuum pump required for the continuity of out flow of helium gas. The remaining and leaking tritium gas in side the glove box can be collected and passed through oxidation and retention tube<sup>24</sup>.

## 7- STEPS OF WORK

- A- The sample was irradiated in the first oven; cooled for a suitable period, which depends on the type of impurities; and put in a stainless steel container, where the sample was in touch with thermocouple probe. This have led us to know the temperature of the sample through the experimental steps. Knowing the temperature is important because the rate of tritium liberation depends highly on it. Easley removed stainless steel blanket was used to protect the oven and the probe from corrosion.
- B- The oven was then closed and the system has been evacuated until the pressure reached about 5 pa. The vacuum pump was stopped and the helium valve has been closed during this process.
- C- The cold trap was filled with liquid nitrogen with increase of copper oxide temperature to about 527 °C in the second oven.
- D- The pure helium gas was passed through the system with a constant rate. After that, the sample temperature inside the first oven was regularly

increased until the tritium was liberated in the form of tritium water vapor ( $T_2 + T_2O$ ) and tritium oxide gases. This took place when the temperature became of range 297-397 °C.

- E- The helium valve and the other two valves which are situated at the end of copper oxide oven were closed. There after, the collected tritium is removed and the vessel containing the frozen tritium water was replaced by an empty one. The system is then closed and after that, the helium was pumped again.
- F- The temperature of the sample was increased to about 597 C° for a period of about one hour to remove all the tritium in the sample.

## 8- DISCUSSIONS AND CONCLUSIONS

The limited quantity which can be irradiated in the 14<sup>th</sup> July reactor, needs to select a compound containing on a high density in lithium.

Consequently, we have selected lithium oxide. In addition, according to the primary calculation, we needed 1437 gm of lithium oxide, as a natural lithium to produce one gram of tritium and 130.2 gm of 90% enriched lithium as shown in table 3. Both quantities were irradiated in eighteen channels reactor giving one gram of tritium, whereas, the same quantity of Li-Al alloy of 3% lithium produced only 64 mgm of tritium. Many difficulties were encountered in designing the system required for tritium extraction during the irradiation process using lithium oxide as a primary substance. This belongs to absence of the suitable place in the core of reactor, required for the irradiation of the 1437 gm of lithium oxide. However, such system can be used only with lithium of at least 90% enrichment, specially when we have a pure lithium metal. More over, this system can also be used to extract tritium from lithium metal.

The irradiation period was chosen to be only one month to get tritium during a short period. This is because the irradiation of the substance for long time will increase the cooling period needed for the irradiation of samples. This is specially significant in the presence of impurities such as <sup>59</sup>Co which are converting to radioactive isotopes of relatively long half life.

**REFERENCES**

- [1] J.K.Tuli, Handbook on Nuclear Activation Data, Technical ports Series N2 273, IAEA, Vienna (1987) P. 3
- [2] M. Abdou, and the APEX Team, Exploring novel high power density concepts for attractive fusion systems, *Fusion Eng. Des.* 45 (1999) 145–167.
- [3] M. Abdou, D. Sze, C.Wong, M. Sawan, A. Ying, N.B. Morley, US Plans and Strategy for ITER Blanket Testing, *Fusion Sci. Technol.* 47 (3) (2005) 475–487.
- [4] T. Kurasawa, N. Yoshizawa and J. Funabiki, *J.Nucl.Mater.*, 141/143 (1986)265.
- [5] T.Tanifuji, K. Shiozawa and S. Nasu, *J.Nucl.Mater.* 179 (1987)227.
- [6] D. L. Baldwin and G. W. Hollenberg, "Measurement of Tritium and Helium in Fast Neutron Irradiated Ceramics Using High Temperature Vacuum Extraction", *J. Nucl. Mater.*, 141-143 (1986) 305
- [7] M.A.Abdou,C.C.Chazalon,P.J.Gierszewski and T.Kobayashi, *Fusion Technol.*14{1988}1399.
- [8] K.Uchida.M.Akabori.S.Nasu.and T.Kirihara, *J.Nucl.Matter*,89,(1980)92.
- [9] R.S.Willms, P.R. Arzu, K.G. Honnell, S.A. Birdsell, Initial testing of a low pressure parameter for tritium processing, *Fusion Eng. Des.* 49/50 (2000) 963–970
- [10] T. Kurasawa, H., Kimura, H., Tokiwai, M., and Suzuki, T, *J.Nucl.Mater.* 133/134(1985)196.
- [11] C.P.C.Wong, S. Malang, M. Sawan, M. Dagher, S. Smolentsev, B. Merrill, M. Youssef, S. Reyes, D.K. Sze, N.B. Morley, S. Sharafat, P. Calderoni, G. Sviatoslavsky, R. Kurtz, P. Fogarty, S. Zinkle, M. Abdou, An overview of dual coolant Pb–17Li breeder first wall and blanket concept development for the US ITER-TBM design, these proceedings, 2005
- [12] S.Nasu,T. Tanifuji,and K.Shiozawa,*J.Nucl.Mater.*68(1977)261.
- [13] M. Abdou, D. Sze, C.Wong, M. Sawan, A. Ying, N.B. Morley, US Plans and Strategy for ITER Blanket Testing, *Fusion Sci. Technol.* 47 (3) (2005) 475–487.
- [14] S.O'Hira, S.X.Wang, B. D. Begg, L. M. Wang and R.C. Ewing, *J. Mater.*138(1986)235.
- [15] A.Benton,Report No.NAA-SR-99,AERD(1961)
- [16] E.Gryntakis. and W.Mannharti, Handbook on Nuclear Activation Data, Technical Reports Series No.273,IAEA Vienna(1987) P.199
- [17]E.Takada.A.kaba, I. Yamamoto and A.Kanagaw,J. Nucl.Sci.Technol.25(1988)315.
- [18] P.C.Bertone,*J.Nucl.Matter.*151(1988)281.
- [19] P.C.Bertone and D.L.Jassby,*J.Nucl.Mater.*122/123(1984)884.
- [20] H.Kudo,*J.Radioanal.Chem.* 67(1981)37.
- [21] M.Tanase. H.Sugai and M. Yahagi, *J. Nucl. Sci. Technol.* 22(1985)147.
- [22] D.L.Baldwin,G.W.Hollenberg,*J.Nucl.Mater.*141/143(1986)305.
- [23] M.Tanase and M. Kaato , *J.Nucl.Sci.Technol.*25(1988)198
- [24] K.R.O'Kula and W.F.Vogelsang,*J.Nucl.Mater.*122/123(1984)921.
- [25] A. LiPuma,Y. Poitevin, L. Giancarli, G. Rampal,W. Farabolini, The helium cooled lithium lead blanket test proposal in ITER and requirements on Test Blanket Modules instrumentation, these proceedings, 2005.
- [26] S. Smolentsev, M. Abdou, N.B. Morley, M. Sawan, S. Malang, C. Wong, Numerical analysis of MHD flow, heat transfer and tritium transport in a poloidal channel of the DCLL blanket with a SiCf/SiC flow channel insert, these proceedings, 2005.
- [27] R.S.Willms, P.R. Arzu, K.G. Honnell, S.A. Birdsell, Initial testingof a low pressure permeator for tritium processing, *Fusion Eng. Des.* 49/50 (2000) 963–970.
- [28] R.J. Kurtz, H.L. Heinisch, The effects of grain boundary structure on binding of He in Fe, *J. Nucl. Mater.* 329–333 (2004) 1199–1203

Physical properties		Values
1	Isotope mass	3.0160492 a.m.u
2	Spin	1/2 <sup>+</sup>
3	Excess energy	14949.794 keV
4	Binding energy	8481.821± 0.004 keV
5	Decay energy	18.59 keV

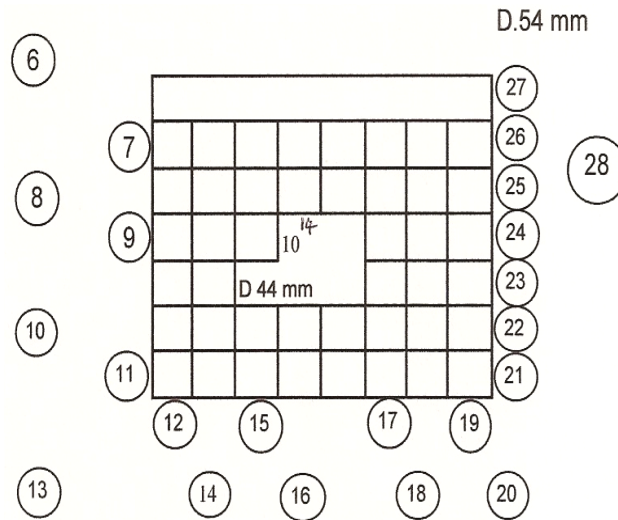
Table (1) Some of the Nuclide Data of Tritium

Some lithium compounds						
Properties	Li <sub>4</sub> SiO <sub>4</sub>	Li <sub>2</sub> SiO <sub>3</sub>	LiAlO <sub>2</sub>	Li <sub>7</sub> Pb <sub>2</sub>	Li <sub>2</sub> O	Li
Melting point C°	1255	1201	1610	726	1570	180
Density (gm/cm <sup>3</sup> )	2.39	2.53	2.55	4.6	2.013	0.484
Molecular weight	119.84	89.96	65.91	463.36	29.881	6.94
Density of lithium in compound (gm/cm <sup>3</sup> )	0.55	0.39	0.268	0.482	0.931	0.484
Heat conductivity (W/m.k)	2-5.5	2-5.5	-	20	1.7	50

Table(2):Physical properties for lithium and some of its compounds<sup>2,3</sup>

<b>Fixers</b>	<b>Natural lithium</b>	<b>90% Enriched lithium</b>
1. neutron flux rate (n/cm <sup>2</sup> .sec)	1.67 x 10 <sup>13</sup>	1.67 x 10 <sup>13</sup>
2. container dimensions (cylinder) (cm)	40 length and 3.5 diameter	40 length and 3.5 diameter
3. total lithium oxide mass required to generate 1 gm from tritium (gm)	1437	130.2
4. number of reactor channels used	18	2
5. irradiating period (month)	1	1
6. irradiate sample cooling period	According to the impurities presented in the sample	According to the impurities presented in the sample

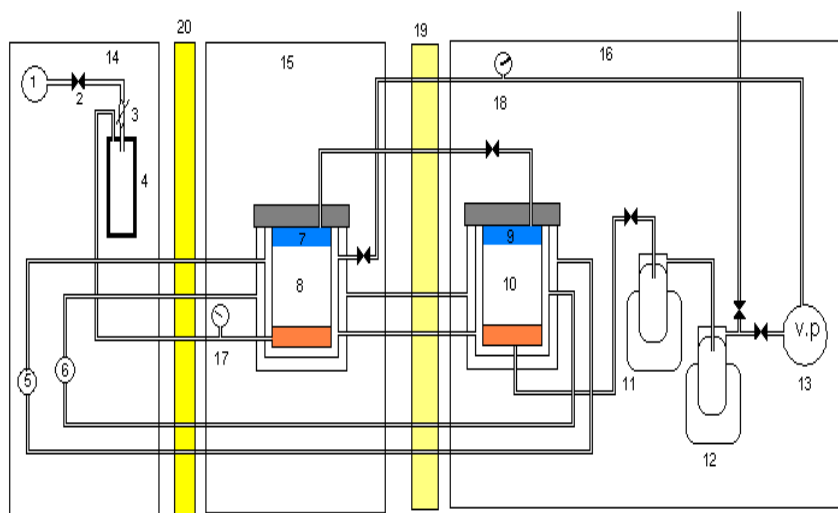
Table (3): Designed fixers in state of enriched and natural lithium.



Channel number (long and dry)	Neutron flux x10 <sup>13</sup>
7	0.8
9	1.4
11	9
13	9.5
14	
15	2.25
16	2.3
17	2.5
18	6
20	9
21	96
22	2.6
23	2.5
24	2.2
25	
26	92
27	2
28	

Figure (1) Core cross section of the reactor shows the vertical channels and the neutron flux in the channels.





1- liquid helium container	2- valve	3- flowing measurement
4- purification trap for helium gas	5- circulating pump for argon gas	6- circulating pump for water
7- glass wool stopper	8- sample heating oven	9- steel wool stopper
10- oven contain CuO	11-12- nitrogen trap	13- vacuum pump
14-16- gloves boxes	17,18- pressure scale	19-20- lead protectors

figure (2) Schematic diagram for the suggested system

# EFFECTS OF SEVERAL RISK FACTORS OF ATHEROSCLEROSIS ON THE BLOOD LIPID TRANSPORT SYSTEM

**Mohamed A.H. Al-Duais (PhD)**

*Department of chemistry, Faculty of Science, Ibb University, Ibb, Yemen.*

## **Abstract:**

In this report we present the results of the investigation of the effects of atherosclerotic risk factors on the blood lipid transport system in healthy young people, having risk factors of atherosclerosis development (a questionnaire to 1060 people at the age of 17-30 years). After the studying the questionnaire's results, different groups have been formed. Fasting blood samples were taken. The researcher identified the levels of Total Cholesterol, Triacylglycerols, Low Density Lipoprotein Cholesterol, and High Density Lipoprotein Cholesterol. Additional analyses have been done. Our investigation has shown that the most widespread risk factors of ischemic heart disease were obesity, hereditary predisposition, changes in blood pressure. The most important parameters for prophylactic medical examination are atherogenicity index and high density lipoprotein cholesterol level. Changes in other vital predictors are found.

## **1. Introduction**

Atherosclerosis along with its related diseases like Ischemic Heart Disease (IHD) and Myocardial Infarction (MI) is considered to be one of the important causes of invalidity and mortality which has increased recently especially in the developed countries.<sup>(1)</sup>

The tissue damage that occurs during a myocardial infarct or a cerebrovascular accident ("stroke") is caused by ischemia; a condition in which there is inadequate blood flow. Heart attacks and strokes are usually caused by atherosclerosis accompanied by blood clot formation in an essential artery.

Atherosclerosis is a disease process in which soft masses of fatty material called plaques are deposited in the linings of blood vessels.<sup>(2)</sup>

Cholesterol (C) and triacylglycerols (TG) are transported in body fluids in the form of lipoprotein particles. Each particle consists of a core of hydrophobic lipids surrounded by a shell of more polar lipids and proteins. The protein components of lipoproteins are called apolipoproteins or apoproteins (Apo).

The protein components of these macromolecular aggregates have two roles: they solubilize hydrophobic lipids and contain cell-targeting signals.<sup>(3)</sup>

There are many kinds of apoproteins. Alaupovic P suggested that apoproteins should be given the first Latin Alphabets. <sup>(4)</sup>

Lipoprotein particles are classified according to increasing density: Chylomicrons, Very low density lipoproteins (VLDL), Low-density lipoproteins (LDL), and High-density lipoproteins (HDL).

Chylomicrons, transport dietary triacylglycerols and cholesteryl esters (CE) from the intestine to the tissues.

VLDL, synthesized in the liver, are responsible for the transport of lipids to tissues. As VLDL are transported through the body, they become depleted of triacylglycerols, as well as some of apoproteins and phospholipids. Eventually, VLDL are converted to Low-density lipoproteins

(LDL). LDL carry cholesterol to tissues. LDL are engulfed by cells after binding to LDL receptors. <sup>(5)</sup>

The role of HDL, also produced in the liver, appears to be the scavenging of cholesterol from cell membranes. In other words, high density lipoproteins have antiatherogenic function. <sup>(6,7)</sup>

There are a strong relationship between atherosclerosis and Dyslipoproteinemia. Dyslipoproteinemia is a disorder represented by a change in the content of lipoproteins in the serum (plasma) through their increasing, decreasing, complete disappearance, or even the appearance of pathological or abnormal lipoproteins. <sup>(8)</sup>

The most of these disorders is Hyperlipoproteinemia where Gofman was the first to write about it. Then Fredrickson classified these disorders and World Health Organization (WHO) ratified this classification later. <sup>(9-11)</sup>

Most the above-mentioned disorders arise from Hypercholesterolemia which is regarded as one of the most important risk factor of Atherosclerosis <sup>(12,13)</sup>. For that reason, determination of cholesterol level in blood is considered among the essential and necessary test adopted by lots of universal health and research programs. <sup>(14, 15)</sup>

Taking into consideration, a number of studies which deal with the effects of genetic factors on the appearance of such disorders has increase in the recent time. <sup>(16)</sup>

Total cholesterol, cholesterol found in each kind of the lipoprotein types and the Triacylglycerols are usually level-determined. In addition, there are some research centers and laboratories which use what is called Index of Atherogenity (IA). Index of Atherogenity stands for the relationship between the Atherogenic Lipoproteins, represented by LDL and VLDL, and the Antiatherogenic Lipoproteins, represented by HDL. The value of this index usually equals 3 - 3.5 in healthy people. The more the value increases, the more the probabilities of appearance of Atherosclerosis. Thus, this index is used as a predictor of Atherosclerosis. <sup>(8)</sup>

One of the most common reasons of the increase of blood cholesterol is the extrinsic Risk Factors such as type of food, environmental factors, effects of drugs, etc. The spread of lipoproteins' disorders have increased in the last period in the youth. This creates a big medical and governmental challenge and it needs a deep and careful study.

## **2. The Aim of the Research:**

The aim of the research was the study of the effects of some risk factors of Atherosclerosis on the blood lipid transport system in the youth in order to take the preventive procedures required for decreasing the effects of these factors.

## **3. Materials and Methods:**

The researcher has delivered forms of a questionnaire to 1060 person aged between 17 and 30 years. This form includes the inquiry of the most important risk factors which are: blood pressure disorders, obesity, smoking, hypodynamia, presence of relatives who are suffering from Ischemic Heart diseases and finally the suffering from diabetes.

After collecting and studying of the questionnaire's results, different groups have been formed to the researcher and they are distributed as follows:

- 1) First Group: Healthy group whose members suffer from none of these risk factors (284 people) and we have chosen 72 of them as a control group.
- 2) Second Group: whose members suffer from one of the mentioned risk factors (358 people)
- 3) Third Group: whose members have two risk factors (322 people)
- 4) Fourth Group: whose members have three risk factors (72 people)
- 5) Fifth Group: whose members have four risk factors (18 people)
- 6) Sixth Group: whose members have five risk factors (6 people)

The researcher has taken a fasting blood samples from all the members of the last three groups and also has taken samples from the control group mentioned above. Then serum has been obtained, separated and studied. After that, the researcher identified the levels of Total Cholesterol (TC), Triacylglycerols (TG), Low Density Lipoprotein Cholesterol (LDL-C) , and High Density Lipoprotein Cholesterol (HDL-C).<sup>(17)</sup>

Next, Index of Atherogenity was calculated for each group we have got. Besides, additional analyses have been done. These analyses are represented by identification of glucose, bilirubin, Creatine kinase(CK) and Aspartate amino transferase (AST) for each sample obtained. Reagents made by Spain Spinreact Company and Spectrophotometer were used. The researcher has used the statistical processes with the help of Statistika 5.5 system.<sup>(18,19)</sup>

## **4. Results and Discussion:**

After processing of the results, 27 % of those people included in the questionnaire were found to have none of the risk factors of Atherosclerosis. However, just one risk factor was found in 34 % and in 30 % two risk factors were found. Moreover, in 9 % there were three risk factors or more than three. It was

noticed that the most common risk factors in the groups included by the research were obesity, genetic factors and blood pressure disorder and they are arranged according to their ratio of spread in the groups included. Here below is a table that illustrates the obtained results:

Table(1): Biochemical indexes of healthy people, having 3 or more risk factors of atherosclerosis

Index	Persons with 3RF (n= 72) Mean $\pm$ SD	Persons with 4 RF (n= 18) Mean $\pm$ SD	Persons with 5RF (n= 6) Mean $\pm$ SD	Control group (n= 72) Mean $\pm$ SD
TG Mmol/L(0.51-1.8 )	1.15 $\pm$ 0.36	1.7 $\pm$ 0.8	1.19	1.15 $\pm$ 0.36
TC Mmol/l(3.65-5.2 )	4.8 $\pm$ 0.94	5.19 $\pm$ 1.77	6.76	4.56 $\pm$ 0.88
LDL-C Mmol/l(1.91-2.6)	3.96 $\pm$ 1.7	4.24 $\pm$ 1.3*	4.77	2.51 $\pm$ 0.79
HDL-C Mmol/l(1.1-1.9 )	1 $\pm$ 0.35*	0.86 $\pm$ 0.30	1.28	1.53 $\pm$ 0.34
Index of Atherogenity ( IA)	3.8*	5*	4.3	2
Glucose Mmol/l(4-5.5 )	5.36 $\pm$ 1.14	5.12 $\pm$ 1.08	6.28	5 $\pm$ 1.07
Bilirubin (total) Micromol/l(3-22)	15.25 $\pm$ 3.4*	14.47 $\pm$ 2.3*	13.2	9.53 $\pm$ 3.13
Creatine kinase(CK) U/l ( $<$ 150)	84 $\pm$ 20	92 $\pm$ 74	164	88 $\pm$ 18
AST U/l ( 12-48)	26.85 $\pm$ 52	27.15	27.15	21.56 $\pm$ 5.28

\* Significantly ( $P < 0.05$ ) different from its control

Figure (1)

Lipid profile average of young persons having atherosclerotic risk factors

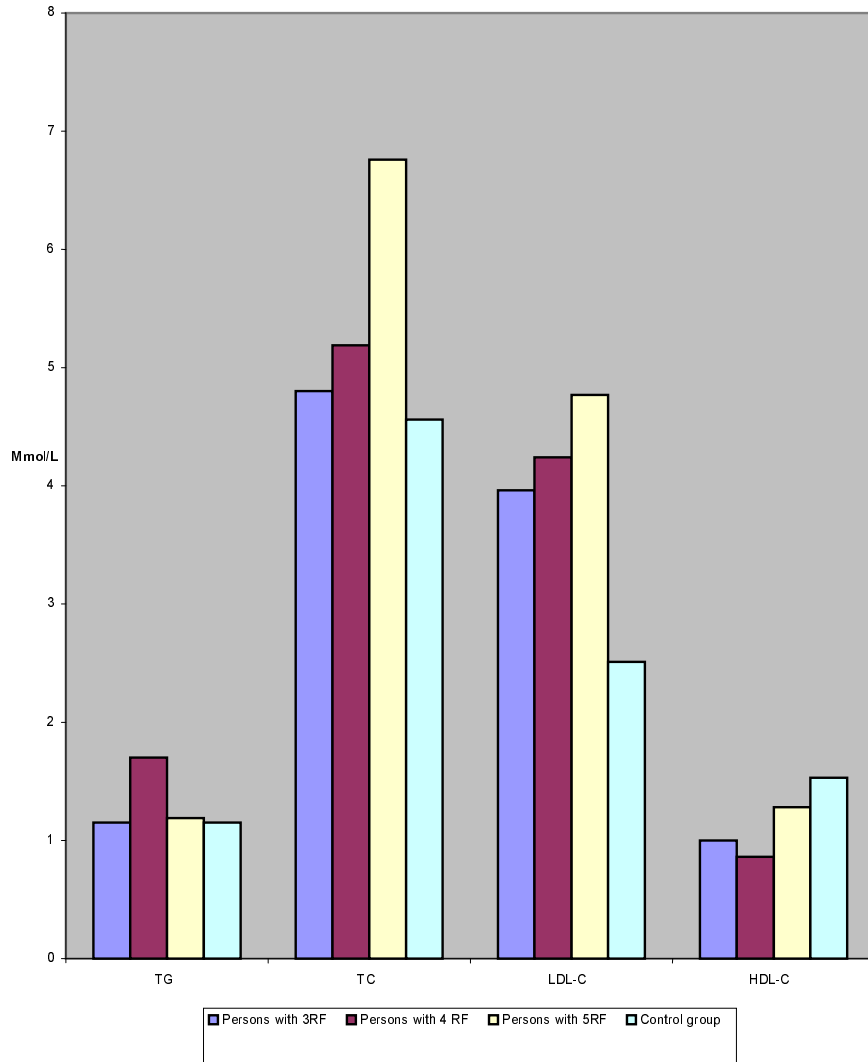


Figure (2)

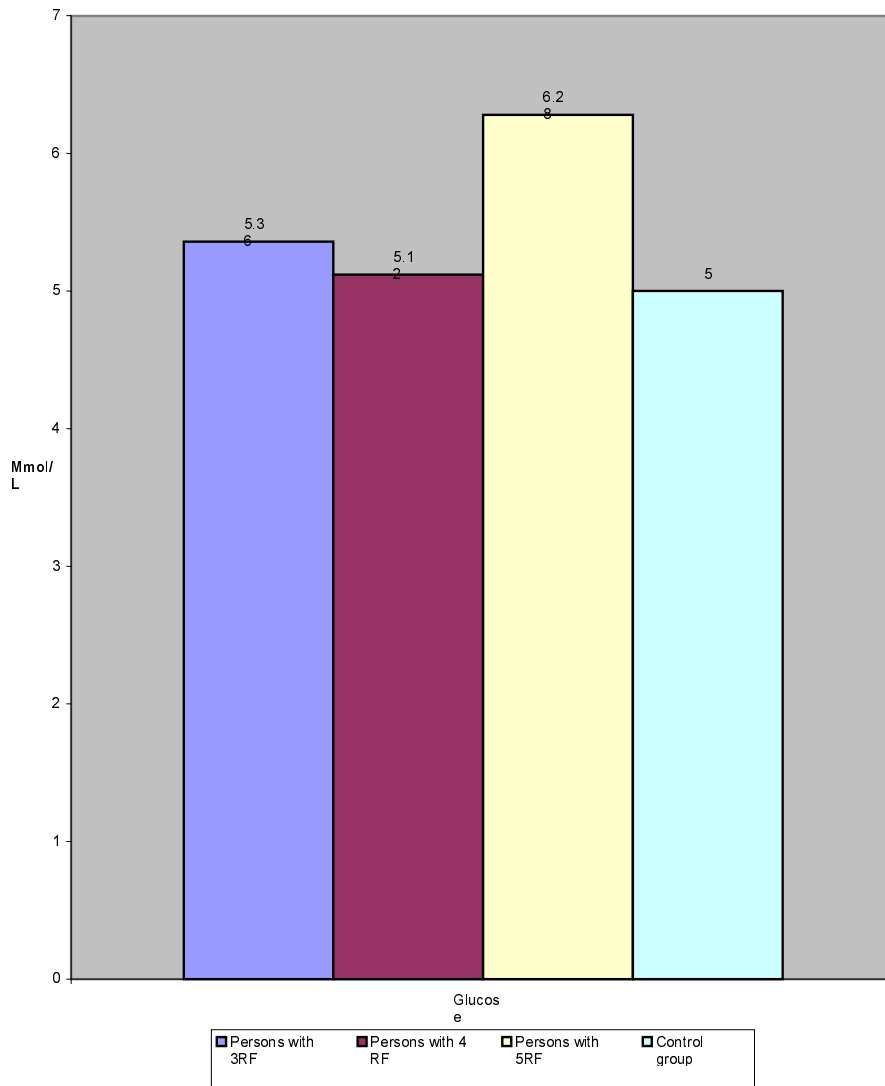
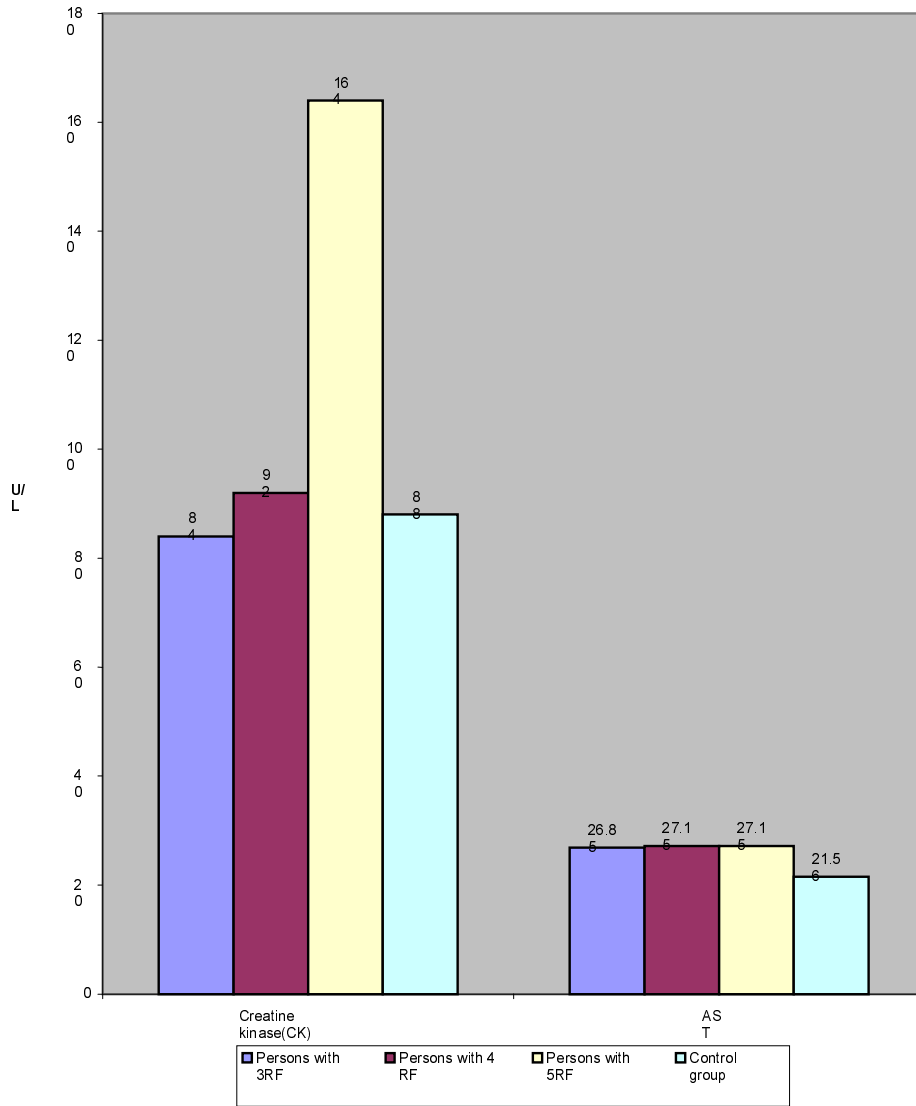
**Glucose profile average of young persons having atherosclerotic risk factors**

Figure (3)

**Creatine kinase & AST profile average of young persons having atherosclerotic risk factors**





The results shown in the table (1) , indicate that in all the groups which have risk factors , there is a Hypoalphalipoproteinemia (HDL-C is low) (HDL-C < 1.1mmol/l ) and the Index of Atherogenity for the persons of these groups and in the smoking individuals is more than 3.

- It is also noticeable from the table that the TG levels are almost close in all the groups and it is well known that the TG level is considered one of the secondary risk factors. However, it is noticed that Index of Atherogenity is different for each group. This proves the possibility of its use as a predictor for the occurring of Atherosclerotic changes in the lipoproteins spectrum.
- In addition, the highest value of Total Cholesterol (TC=6.76mmol/l) is found in the individuals of the group which has five risk factors compared with the control group (TC=4.56mmol/l). [fig: (1) ]. And there is a strong relationship between the increase of total cholesterol and the increase of low density lipoprotein cholesterol (LDL-C).[fig:(1)]. The lowest value of high density lipoprotein cholesterol(HDL-C=0.86mmol/l)is in the persons with 4 risk factors.
- The increasing of HDL-C value in the group with five risk factors [fig:(1)] in comparison with the other groups is observed and it is believed that this happens because of what is called the Adaptation system of the body as a resistance against effects of the atherosclerotic factors since the increase of HDL-C falls under what is known as the useful, anti-atherosclerotic cholesterol.
- Changes in the other vital predicators are found . Hyperbilirubinemia is found in 8.2 % of the individuals of the fourth risk group and in 2.1 % Hyperuricaemia is found in the same group.
- Hypocholesterolemia (TC< 3.6 mmol/l) is remarked in 5.8 % in the group of patients with 3 risk factors.
- As shown in the table(1), level of bilirubin is high in the individuals with 3 and 4 risk factors compared with the control group at approximately 6.1 % and slight increase occurs in the level of TG.
- Glucoseemia (blood glucose = 6.8 mmol/l ) is found in the group of persons with 5 risk factors. [fig:(2)]
- The level of Creatine kinase is high (CK=164U/l) in the persons with 5 risk factors [fig:(3)] .

Thus, we have noticed that the presence of risk factors of atherosclerosis in the individuals included by the research {obesity (excess weight), blood pressure

disorders, genetic disorders, and smoking} all have lead to what is called Atherogenic Dyslipoproteinemia. This is symbolized by the decrease of HDL 's cholesterol which is more obvious with the increasing of atherosclerotic factors. The index of atherogenity value is high among the smoking group.

### **5. Conclusions:**

- 1- The importance of periodical and regular checkup of lipids Transport system represented by the identification of the levels of LDL-C, HDL-C and TG.
- 2- The importance of using the Index of Atherogenity as a predictor of the atherosclerotic developments in the clinical tests.
- 3- The necessity of focusing on the and High Density Lipoprotein Cholesterol level.
- 4- Among the most common factors of atherosclerosis are obesity and smoking. For this reason, edification campaigns must be carried out in order to educate and inform the youth and the rest of the society groups about the importance of practicing exercises and necessity of giving up of smoking.

### **REFERENCES**

1. Thompson,G.R.,(1990). A Handbook of Hyperlipidemia .-London: Current Science Ltd .
2. Trudy ,M., and James, R.M., (1996). Biochemistry An Introduction. Wm.C.Brown Publishers.
3. Jeremy, M.B., John , L.T., and Lubert, S., (2002). Biochemistry (5th ed.) W.H.Freeman and Company .
4. Alaupovic, P., (1978). The nomenclature of serum lipoproteins // Amer. Assoc.Bioanalysts. 4: 1-3.
5. Brown, M.S., and Goldstein, J.L., (1984). How LDL Receptors Influence Cholesterol and Atherosclerosis , Sci. Amer., 251(5):58-66.
6. Rubin , E. M., Krauss, R. M., and Spangler, E. A., (1991). Inhibition of early atherogenesis in transgenic mice by human apolipoprotein A-I // Nature. 353:265-267.
7. Paszty ,C., Maeda ,N., Verstuyft, J., and Rubin, E. M.,(1994). Apolipoprotein A-I transgene corrects apolipoprotein E deficiency-induced atherosclerosis in mice // J. Clin. Invest. 94:139-150.
8. Klimov,A.N.,and Nikolcheva,N.G.,(1998). Lipid and Lipoprotein Metabolism and its Disorders.St. Petersburg, Piter Publishing.
9. Gofman, J., Rubin, L., McGinley,and Jones, H., (1954): Hyperlipoproteinemia. Am.J.Med. 17: 514-520.
10. Fredrickson, D., Levy R., and Lees ,R., (1967) : Fat Transport in Lipoproteins- an Integrated Approach to Mechanisms and Disorders .N.Engl.J.Med.276:34-44;94-103;148-156;215-224;273-281.

11. Beamont , J. , Carlson ,L., Cooper ,G., Fejfar, Z.,Fredrickson, D.,and Strasser T.,(1970). Classification of Hyperlipidaemias and Hyperlipoproteinaemias. Bull.WHO. 43: 891-908.
12. Manninen, V.,Elo, O., Frick, H. and et al ., (1990). // J.A.M.A. 260:641-651.
13. Pocock, S., Shaper, A.,and Phillips, A.,(1989). // Brit.Med.J. 298:1501-1503.
14. Scandinavian Simvastatin Survival Study Group. Randomised trial of cholesterol lowering in 4444 patients with coronary heart disease: the Scandinavian Simvastatin Survival Study (4S).(1994). // Lancet. 344:1383-1389.
15. Expert panel on detection , evaluation and treatment of high blood cholesterol in adults.(1988).Arch.Intern.Med. 148: 36-69.
16. Erkelens, D.W.,(1990). Lipids: Who should be treated? // Triangle. 29:17-26.
17. Stein, E.A.,(1986). Lipids, lipoproteins and apolipoproteins. Textbook of clinical chemistry , edited by Tietz NW. philadelphia .
18. Afifi ,A., and Ezen,C., (1982).Statistical analyze. M:Mer.Moscow.
19. Borvikov,V.,P, and Borvikov,E.,P.,(1999).Statistical analyze in Windows. M:StatSoft Russia.

## THE DISCOURSE OF DOUBLE-CONSCIOUSNESS IN TONI MORRISON'S *SONG OF SOLOMON*

**Anil K Prasad, Ph.D.**

*Associate Professor of English, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen*  
*Emails: aniljyo@yahoo.com, Prasad@y.net.ye*

### **Abstract:**

Henry Louis Gates, Jr., in *'Race', Writing and Difference* (1986) has called black people as 'masters of the figurative' (6) and their penchant 'for saying one thing to mean something quite other' has helped them in their survival in oppressive monolithic discursive drives of the Western culture. He further argues that all black texts are necessarily 'two toned', or 'double-voiced' and this 'leads to' a kind of discourse 'which is duplicitous, potentially subversive, one that undermines the universalizing and essentializing tendencies of hegemonic white discourse' (Bennett and Royle, 1995: 203). This tendency has earlier been identified by W.E.B. Du Bois in *The Souls of Black Folk* ([1903], 1994) who claimed that 'the problem of the Twentieth Century is the problem of the color-line' (v) and related this problem to the 'double consciousness' of the black psyche, the 'twoness- an American, a Negro; two souls, two thoughts, two unreconciled strivings; two warring ideals in one dark body' (2). The paper will examine how this 'double-consciousness', this 'two-ness' of 'unreconciled strivings', 'this longing to attain self-conscious manhood, to merge [his] double self into a better and truer self' has been represented through the aforesaid central tension of the text in Toni Morrison's *Song of Solomon* (1977).

### **Introduction:**

In her Nobel Lecture (1993) Toni Morrison said, "We die. That may be the meaning of life. But we do language. That may be the measure of our lives". Toni Morrison's novels, in fact, measure the lives of a marginalized community fraught with "an ambivalent consciousness arising from a bicultural identity" (Guerin. et al. 1998: 256) in a multicultural society and also they are the measure of her achievement "as an African-American woman writer how free [she] can be in [her] genderized, sexualized, wholly racialized world". Barbara Christian calls it, in her article "A Race for Theory", a kind of "theorizing" and further comments that she finds it "celebrated, refined and critiqued in the works of writers like Morrison and Walker and is "in the narrative forms, in the stories [we create], in riddles, in proverbs, in the play with language, ... ( 149). In Toni Morrison's novels from *The Bluest Eye* (1970) to *Paradise* (1997) and *Love* (2003) language has been used "as a register for the experience of change" (Willis 1984:263), thereby giving "voice to the experience of growing up black in a society dominated by white" (Ibid. 264). In her discourse of "double-consciousness" representing the black psyche - the personal, the

psychological, the familial, the social, the cultural and the political - "everything is historical" (268). History has created the "two unreconciled strivings; two warring ideals in one dark body" (Du Bois 1903:2). How these unreconciled strivings and ideals have been resolved finally as in the case of Pilate and Milkman or are left "unreconciled" in the case of some characters like Ruth, Hagar, Macon Dead II and Guitar seen against the background of the evolution of a literature of encounter and resistance challenging the "universalizing and the essentializing tendencies of the hegemonic white discourse" (Bennett and Royle 1995:203) will be discussed in this paper.

**Double-consciousness of the black psyche: Saying one thing to mean another:**

In *Song of Solomon* Morrison reveals double consciousness through the "poetics of surrealism" (Willis 1984:264) self-alienation and isolation, through the power of the word, through a collective voice and heteroglossic historical, cultural and political voices critiquing and resisting the racist practices and received notions of manhood offering alternative constructions of self and community (Mobley 1995: 50-52), through "a complex and multitextured world" in which she "calls for an end to Ellisonian inertia and a delight in free fall" (Dixon in Bloom ed. 1990: 175-142), through an art of storytelling incorporating the black vernacular and the oral tradition into the European novelistic tradition basing it on the value system of the society in which the story is told to "reclaim" community and black cultural heritage (Willis 1984: 270) and through "complex interchanges and exchanges between a 'minority' *ethnos* and a broader American culture" (Reynolds 1999:214). Unlike Ellison's *Invisible Man* (1952) Solomon and his descendents are not invisible they reclaim history through memory and myth and recreate themselves against their own Macons and against the deacons of postethnic racial segregation. In the black bourgeoisie psyche, represented by Macon Dead II, greed for gold has created a shift from love of land to a craving for power and ownership of the Self and the Other. Milkman's quest ironically from North to South comes to a richer understanding of the self but does not end the story of the quest as has been appositely said about the black storytellers by Henry Louis Gates, Jr. "as the masters of the figurative" in terms of "saying one thing to mean something quite other" (1986: 6). Therefore, a "linear reading" (Irigaray 1985: 79-80, quoted by Rigney 1991: 28-31) of Morrison's narrative fiction will be misleading and the ambiguity and plurality of its voice and stance can not be successfully reached at and explored. The last sentence of *Song of Solomon* tells us, "metaphorically", of Milkman's realignment with history (Heinze 1993: 164-168) through "the voice of a larger history" "he "flies into history and responsibility rather than out of it" out of a "narcissistic and selfish" personality and "a family that is life-denying" (Byerman 1990: 70-76),: "For now he knew what Shalimar knew: If you surrendered to the air, you could *ride* it" (SS 337). His ride through the air defamiliarizes the earlier legendary black Icarus image of the flying Africans from authority and repression including the mock-heroic flight of Robert Smith in the opening of the novel by envisioning a future through a folkloric, historical aesthetic tradition in which an individual can be empowered

"with a new sense of self-ownership" (*Beloved*, 1987: 260) freeing oneself from dependence on external conditions of self-image of a Pecola Breedlove or being transformed into a contemporary 'tar baby'. This new awareness of the self and manhood is dramatized on a psychological historical space of what Du Bois has called in his *The Souls of Black Folk*, a "twoness- an American, a Negro; two souls, two thoughts, two unreconciled strivings; two warring ideals in one dark body" (1903: 2) illustrated in *Song of Solomon* through a fallaciously proud possessive pragmatism of a Macon Dead II and the instinctively defying temper of a Pilate.

Susan Willis' profound and perceptive discovery of "the use of lack, deformity and self-mutilation as figures of liberation" (1984: 278) in Morrison's fictive discourse account for Morrison's portrayal of Pilate who is born with a surrealistic abdomen without a stereotypicality of the sign of an umbilical chord on her stomach which is described as "blind as a knee" (SS 148). This leads to her self-alienation "physically" as Polly Breedlove's "alienation is the purposeful denial" (Ibid. 266) of bodily pleasure as a trope of distancing, estrangement and disaffection. But in the case of Pilate it is not the purposeful denial of the bodily pleasure, not the purposeful defiance of a white hegemonic gaze but the gaze of the double-consciousness of a Macon Dead II, her own brother who is more white than black. Her defiance, unlike the violent defiance of the members of the Seven Days who believe in violent and vengeful encounter is balanced and regenerative as beautifully transmitted through the double-voiced discourse of Morrison's narrative in the episode when Pilate is teaching Milkman and Guitar two young members of a black community the process of cooking "a perfect soft-boiled egg", telling them, "the water and the egg have to meet each other on a kind of equal standing. One can't get the upper hand over the other" (SS 37-38). The Self and the Other can be on the equal standing in a society in which senseless revenge cannot be a solution as evident by the resistance caused by the contemporary radical Black organizations in their "militant, outgoing, activism and revolt" with their "dedication to a gospel of the gun" (Gates, Jr. and McKay Eds. 1997: 1794-95). The two divided selves of an individual belonging to a black community should be balanced otherwise there would be Macons on the one hand and the Guitars and the Milkmen on the other. The Macons would be having white masks on the black skin and the Guitars and the Milkmen would be just lost in the world offering meandering direction leading to a nowhere land.

It is "No wonder" (the expression repeatedly used by Hagar before she dies SS 308), after realizing "lightness and power" from a dream of flying and having deciphered through "listening and memorizing" the true meaning of the song of Solomon Milkman decides to go to Pilate instead of going home. He goes for tradition, past, perception, instinct, memory and roots. This shows his direction from a divided self to an integrated self that is what Morrison means by "an escape from the stereotyped black settings" (quoted in "Biographical information on Toni Morrison"). The setting of the sixties in mid-western America with the use of Morrison's conviction in the folkloric destiny of mankind with her profound moral vision employing the linguistic possibilities and potentialities of a vernacular takes

the narrative to the level where shared realities of an American society are manifested discursively in psychological and historical terms.

Another signifying aspect of this double-toned discourse is the episode in which Hagar is on a shopping spree after a feeling of alienation ("I look terrible" SS 308) resulting from her treatment of Milkman. Reba's diamond was pawned and she bought dresses, cosmetics and perfumes like "a smiling sleepwalker" believing "she could spend her life there among the cut glass, shimmering in peaches and cream, in satin. In opulence, in luxe. In love." (SS 311). Like the haunting dream of the blue eyes of the protagonist of *The Bluest Eye* she died haunted by what Milkman likes in a girl of his dreams, repeating hysterically: "He loves silky hair", "Penny-colored hair", "And lemon-colored skin", "And gray-blue eyes", "And thin nose". Like Macon Dead's conception of life based on dominating others by the power of wealth, Hagar's conception of love and being loved are based on a craving for the self-image that is psychologically, socially and historically conditioned, that is divided into what has been characterized as "peculiar dualities and conflicts in African American self-perception" (Gates, Jr. and McKay Eds. 1997: 607).

These dualities and conflicts of self-perception occur in *Song of Solomon* when Milkman is on his journey for grabbing "gold". For him, Macon Dead's father's exhortation comes as a sharp contrast to his father's conception of life and way of living. Milkman hears it. It said:

Stop picking around the edges of the world. Take advantage, and if you can't take advantage, take disadvantage. We live here. On this planet, in this nation, in this country right here. Nowhere else! We got a home in this rock, don't you see! Nobody starving in my home, and if I got a home you got one too! Grab this land! Take it, hold it, my brothers, make it, my brothers, shake it, squeeze it, turn it, twist it, beat it, kick it, kiss it, whip it, stomp it, dig it, plow it, seed it, reap it, rent it, buy it, sell it, own it, build it, multiply it, and pass it on- can you hear me? Pass it on? (SS 235)

On the other hand, Milkman's father tells him:

Let me tell you right now the one important thing you'll ever need to know: Own things. And let the things you own own other things. Then you'll own yourself and other people too. (SS 55)

Both the fathers talk about ownership, the former believes in the physical, natural and spiritual ownership of land and the latter believes in the material ownership of things. The former dies for his land ("They blew him five feet up into the air"(SS 40)) and the latter dies for gold ( "Other than the bright and roving eyes of Magdelene called Lena and First Corinthians, the Packard had no real lived life at all. So they call it Macon Dead's hearse" (SS 33)). The former had "the only farm in

the county that grew peaches" " [a] farm that colored their lives like a paintbrush and spoke to them like a sermon" (SS 234-235) the latter was "a colored man of property" (SS 23) and "indeed a successful man" ( SS 31) By presenting a contrast between the father and the son, Toni Morrison seems to rewrite the African American history and culture from the time of slavery to the present showing the effect of the economic changes on the lives of the African Americans. It has been rightly commented by Melvin Dixon:

Macon is a kind of invisible man Milkman refuses to be....Milkman's struggle enlarges the orbit of geography for Afro-American identity and cultural performance beyond the cave of hibernation promoted in Ellison's *Invisible Man* (in Bloom Ed. 1991: 130-142)

For Macon Dead's father's life is on the land for the purposes of "procreation and harvest" " not for hibernation and greed" (Ibid.). Milkman emerges from the deadening effects of a family based on misrepresented life style and reestablishes the values of family and community through self-empowerment resulting from the understanding of the mystery of the legendary history of a family which has become a folklore for the community. The denial of past will be "denial of power, of hope, of delivery" (Campbell 1946: x) as in Morrison's *Beloved* (1987) and *Love* (2003) the denied past becomes a haunting presence but eventually when it is identified, it has redeeming effect on Sethe and Bill Coosey respectively. This identification in historical and cultural terms will be achieved only when an individual, as Sethe says, reclaims the ownership of his freed self. As has been correctly said, Milkman's "journey also reveals the significance of the historical and cultural self. Milkman cannot become complete until he (re)connects the loose historical cords of his memory. He must 're-remember' them" (Samuels and Hudson-Weems 1990: 53) .

The end of *Song of Solomon* is another dimension of a black writer's use of ambiguity. In Salon Interview (Morrison: 1998), Toni Morrison speaks of " not even closing the book" " to expand articulation.... leaving the endings open for reinterpretation, revisitation, a little ambiguity." Critics are having widely different views, the way Morrison concludes *Song of Solomon*. It is open-ended. Again a linear reading of the text will be misleading. The text (the scene of Milkman's flying in this case) should be read as Gary Storhoff ( 1997: 302) has convincingly argued " within the framework of Milkman's affirming his family relations while simultaneously separating himself from the enmeshed structure that has heretofore been his entire emotional life, Milkman's liberation is, as Morrison asserts, a 'marvellous epiphany' " (*Conversations* 232). Therefore, Milkman's flight is not a suicidal act of cowardice and defeatism as suggested by Branner ( 1987:13-24 ) and Lubiano ( in Smith. Ed. 1995: 93-116 ) but viewing it from the perspective of a double-toned narrative it is a flight that points towards freedom but it also involves risks of death and leaving behind a family as in the case of Solomon/Shalimar whose wife had gone distracted after his flight. Unlike the mythic superhuman flight of his ancestor, Milkman's flight is rooted in reality, reality of an African American community that should be redefined dialectically to make a paradise



based on love and understanding in which Ruths and Macons should not recreate another discourse of slavery by their bourgeoisie possessive white middle class values and Pilates should not be made pariahs in their own communities. As Bernard Bell (2003) writes in "Dual Tradition of African American Fiction":

As black American authors develop their distinctive voices within and against the larger tradition of fiction, this intent is also implicit in the double consciousness that is encoded in African American fiction. Thematically and structurally, therefore, from Brown and Wilson to Reed, Morrison, Delany, and Butler, the dual tradition of African American fiction is dominated by the dialectical tension between oral and literary traditions, by the struggle for freedom from all forms of oppression, and by the personal odyssey to realize the full potential of one's complex biracial and bicultural identity as an African American. (see *Microsoft Encarta Library* 2003)

**From the 'narrative of hibernation' and the 'gospel of the gun' towards the narrative of self-creation and cultural transformation:**

"As a postmodernist and vernacularly structured text, *Song of Solomon* dramatizes the deconstruction of narrative convention, the complications of race, and the struggles over identification in ways that bring to narrative life the nexus of the personal and the political" (Lubiano in Smith. Ed. 1995: 93-116). Besides, it extends the boundaries of historical and geographical spaces of the conventional teleological progression of the storyline from "the narrative of hibernation" (Morrison's Interview by Robert B Stepto 1979: 213-29) towards the narrative of self-creation and cultural transformation by changing the directions of cultural history and by re-constructing new physical and metaphorical landscapes (Dixon in Bloom. Ed. 1991: 115-130). Morrison's fictional narratives are a constant remapping of these geographical and historical spaces redefining "the interplay of Eurocentric and Afrocentric symbolic systems" "to make sense of the unreconciled strivings and folk wisdom embedded in their frequently ironic, parodic and open-ended texts" "celebrating self-redemptive, community-empowering values of black American life" (see Bell, *Microsoft Encarta Library* 2003).

Renouncing the principles of a past which are based on domination, Milkman "sore of foot, sick to his stomach" (SS 257), literally and metaphorically, follows the "tracks" of Pilate. Unlike Ellison's invisible protagonist whose identity is shaped by how other people define him ("I am invisible... simply because people refuse to see me". "I am neither dead nor in a state of suspended animation. Call me Jack-the-Bear, for I am in a state of hibernation ." *Invisible Man* 1952, in Gates. Jr. and McKay Eds. 1997: 1518-1519) Milkman undergoes ordeals after ordeals and eventually defines himself encompassing the entire gamut of history and geography of a black American, so to say, "Africa, the transatlantic or Middle Passage, slavery, Southern plantation traditions, emancipation, Reconstruction, post-Reconstruction, Northern Migration, urbanization and racism" (Bell 1987:5). The first part of the

novel portrays his life as "pointless, aimless" (SS 107), and "[H]e felt like a garbage pale" (SS 120):

He was bored. Everybody bored him. The city was boring. The racial problems that consumed Guitar were the most boring of all. He wondered what they would do if they didn't have black and white problems to talk about. Who would they be if they couldn't describe the insults, violence, and oppression that their lives (and the television news) were made of? If they didn't have Kennedy or Elijah to quarrel about? They excused themselves for everything. (SS 108-09)

This feeling of aimlessness was further aggravated by "the brilliant bitterness between his father and his mother, a bitterness as smooth and fixed as steel" (SS 126), "the calculated violence" (SS 128) of the "messed-up lady", (SS 152) Hagar and the hatred of his sister Magdalene called Lena who calls him a "sad, pitiful, stupid, selfish, hateful man" (SS216). Milkman is not convinced by Guitar's "gospel of the gun" though with "Guitar as his co-conspirator, Milkman could look forward to both fun and fear" (SS 177), temporarily believes in the hypnotic discourse of his father which allures him to a false path of freedom based on a fake sense of ownership, " You'll own it all, All of it. You'll be free. Money is freedom, Macon. The only real freedom there is". But he replies, " I know, Daddy, I know.... I just want to be my own" (SS 163). "He just wanted to beat a path away from his parents' past" (SS 180). He meets Rev. Cooper. He meets Circe. He goes to the cave. On his way to the cave, like " Ike MacCaslin's repudiation of the trappings of civilization (e.g. compass and watch)" (Prasad 2004), he "is stripped of all the symbols of the dominant culture" (Byerman in Bloom 1990 70-76). Like Ike McCaslin in Faulkner's *The Bear* he is on his way to realize that youth is not for glory but for responsibility, to grasp the proper meaning of human beings in a society which is, for Milkman, hidden in the song of Solomon/Shalimar sung by children, for Ike MacCaslin it is buried in the ledgers of the Chancery and for Pilate, ironically, locked up in the bag of bones not of the white man but of her own dead father which she was carrying calling it "her inheritance" (SS 163).

Unlike the existential vacuum of the invisible man, *Song of Solomon* "aims to achieve a total, authentic personality for its hero" (Samuels and Hudson-Weems 1990: 53) Ellison's use of language is also an employment of " a metaphor or allegory of the invisible man to counter the worn coin of representation" , it is a "metaphor for the marginality, effacement and dehumanization of the black people in the United States". (Bennett and Royle 1995: 82-83). But Morrison's Milkman is an agent of change, of self-creation and cultural transformation rather than of musings in a self-conscious cave of hibernation. He too traverses the past. But his "descent into the past means stepping out of reified and fetishized relationships" (Willis 1984:272). He is at once a symbol of a black bicultural member of a materialistic society goaded with the greed of gold, with the vanity of a peacock and a mythical metamorphosis of Ulysses, Oedipus and Daedalus into one. He must give up his greed for gold symbolized as stated above in his gradual leaving behind

of his acquisitiveness so that he can experience his "reform and rebirth" (Samuels and Hudson-Weems 1990: 66). Now in the midst of the barks of the hunting dogs, in the darkness of the jungle, in the maze of his "troublesome thoughts":

There was nothing here to help him – not his money his car, his father's reputation, his suit, or his shoes. In fact, they hampered him. Except for his broken watch, and his wallet with about two hundred dollars, all he had started out with on his journey was gone: his suitcase with the Scotch, the shirts, and the space for bags of gold; his snap-brim hat, his tie, his shirt, his three-piece suit, his socks, and his shoes. His watch and his two hundred dollars would be of no help out here, where all a man had was Eyes, ears, nose, taste, touch – and some other sense that he did not have: an ability to separate out, of all the things there were to sense, the one that life itself might depend on. (SS 277)

Then he feels "a sudden rush of affection for them all" (SS 278), for the people of his community, "he felt the sweet gum's surface roots cradling him like the rough but maternal hands of a grandfather" (SS 279) and finally,

he found himself exhilarated by simply walking the earth. Walking it like he belonged on it; like his legs were stalks, tree trunks, a part of his body that extended down down down into the rock and soil, and were comfortable there – on the earth and on the place where he walked. And he did not limp. (SS 281)

Unlike the weighed down peacock described with metaphor of vanity of his earlier stage of his personality development now the peacock of his self-created, transformed and liberated personality "soared away and lit on the hood of a blue Buick" (SS 283). He learns to share by himself with those who he meets on his journey Calvin, Omer, children and Sweet, he learns to fight by himself with a broken bottle with those who he encounters on his journey, and he learns to discover by himself in the hidden meaning of the children's song his family history and pride. This kind of learning is possible only when he realizes that even without language "when a man could sit down with an ape and the two converse; when a tiger and a man could share the same tree, and each understood the other" (SS 278) unlike the members of his family who never understand each other living under the same roof.

Like Ike MacCaslin's encounter with the Big Ben in *The Bear*, Milkman's encounter with the Bobcat during his hunting expedition with Calvin and Luther is demystifying. When Omer and Calvin are preparing the Bobcat ready for breakfast Milkman is once again having his silent reverberations of his "troublesome thoughts": "Everybody wants a black man's life", "Not his dead life; I mean his living life" and finally these echoes end with his catching of Bobcat's heart. It was like Ike MacCaslin's initiation into the ritual bear-hunt that would lead to his

maturity, his ability to come to terms with realities not merely a "potentially permanent postponement of a resolution" (Bennett and Royle 1995:91) through the incessant chatting with Guitar in Part I of *Song of Solomon*, is reminiscent of the talk of the two tramps in Beckett's *Waiting For Godot* where humanity bereft of the protective props of society is condemned to interminable waiting which is both slapstick and petrifying.

**Realigning the community with a reinterpretation of history:**

*Song of Solomon* is a mythical, magico-realistic account of realigning the community with a reinterpretation of history. In Chapter 7, Morrison, by using an omniscient point of view, facilitates for the readers an understanding of the family history of the Deads along with the understanding of the plights the remaining victims are in:

Six days after the first Macon Dead died, his children, a twelve-year-old Pilate and a sixteen-year-old Macon Dead, found themselves homeless. Bewildered and grieving, they went to the home of the closest colored person they knew: Circe, the midwife who had delivered them both and who was there when their mother died and when Pilate was named. She worked in a large house – a mansion - outside Danville, for a family of what was then called gentlemen farmers. The orphans called to Circe from the vegetable garden early in the morning as soon as they saw the smoke from the cook stove rising. Circe let them in, pressing her hands together with relief, and saying how glad she was to see them alive. She hadn't known what had happened to them after the killing. Macon explained that his had buried his father himself, down by the part of the stream on Lincoln's Heaven where they used to fish together, the place where he had caught the nine-pound trout. The grave was shallower than it ought to be, but he'd piled rocks together. (SS 165-166)

After the murder of their father they have become orphans and they have taken shelter in the "home of the closest colored person". The narrator tells us that Circe is relieved to see them "alive" and Macon "buried his father himself" but the "grave was shallower than it ought to be". Later we come to know that Pilate has an earring in which she had kept her name and she has kept her mother's memory by remembering "the sunbonnet with blue ribbons on it" (SS 167). Byerman (in Bloom 1990: 70-76) aptly says that "Pilate has a history and a true name, which she literally carries with her in a small brass box fashioned into an earring". By carrying her name which was insistently given to her by her dead father she carries the family history too. *Song of Solomon* is replete with the sweet remembrance of Pilate of her dead father sometimes direct sometimes bordering on magic realism in her "posthumous communion" (SS 139) with her dead father, as she acknowledges to

Ruth, "It's a good feeling to know he's around. I can tell you he's a person I can always rely on.... He's the *only* one" (SS 141). On the contrary, her brother Macon Dead II despite knowing fully well "loung[ing] around the barbershop and swap stories with the men there" "for years hadn't had that kind of time, or interest". He tells his son and his voice sounded different to Milkman. Less hard, and his speech was different. More southern and comfortable and soft". (SS 52) But he is telling all these to his son to keep him away from Pilate. One can see Macon Dead II through the words of Magdalene called Lena at the end of Part II of *Song of Solomon* to understand his transformation from a helping hand at his father's farm to a "colored man of property" (SS 23), an owner of things in order to own other people, to dominate others, to be like the gentlemen farmers of his father's days.

Lena's recollection of childhood presents her father more appalling and apathetic than a white-skinned slave-owner trying to show his family's superiority creating envy among the comparatively poor people of his own community, separating himself and his children from them, living in a "cave of sleep" (SS 11) in which his wife Ruth's description as a lighthouse-keeper and a prisoner reminds us of Faulkner's portrayal of the alienated existence of Miss Emily Grierson in "A Rose for Emily". Lena's cry is the cry of despair through the characteristic "two-toned" discourse of Morrison's narrative. Lena fed up with her sterile life of making paper roses in her father's golden prison-house screeches like a caged-bird: "First he displayed us, then he splayed us. All our lives were like that: he would parade us like virgins through Babylon, then humiliate us like whores in Babylon." Referring to her father's cruelty towards Porter who has fallen in love with Corinthians, she adds, "Now he has knocked the ice out of Corinthians' hand again. ... And you are to blame. You are a sad, pitiful, stupid, selfish, hateful man" (SS 215). Guitar has similar feelings about Milkman's father, "...your father is a very strange Negro.... He behaves like a white man, thinks like a white man." (SS 223). Then, it is fitting that Milkman's journey, his "flight" for gold, must begin with getting away from his father's area of influence. He is following the "tracks" of Pilate the one who keeps a geography book. "At the Pittsburgh airport he discovers that Danville was 240 miles northeast" (SS 226) and from there he went to Virginia and after reaching there he "wondered why black people ever left the South" (SS 260). By sending Milkman from North to South, Morrison "alters the direction of cultural history" (Dixon in Bloom 1990: 130-142). A new history of the country should be written, Morrison seems to emphasize, to mitigate the double-consciousness of the black psyche. The threads of the unwritten history should be brought together to explore new spaces where identities are not based on synecdoche(s) of color, where color-line is not considered as a cultural signifier. After reading the song of Solomon, the unwritten text of history, Milkman's self does not lack coherence, on the contrary, he experiences "a coming together of the features into a total self" (SS 69). Milkman's quest for acceptance is the reclamation of the myth of the 'flying Africans' as a redeeming, strengthening act of 'riding' onto history.

**Song of Solomon: an 'unwritten text of history and culture':**

Guy Reynolds (1999:195) writing about the twentieth century American women writers aptly remarked that "their prose is stippled with the traces (rhythms, idioms, and motifs) of an ethnic vernacular culture. The myth of the 'flying African' is part of that culture. Robert Hayden's (1913-1982) poem "O Daedalus, Fly Away Home" (1962 in Gates, Jr. and McKay Eds. 1997: 1505) is an illustration of this popular myth: "O cleave the air fly away home/ My gran, he flew back to Africa/Just spread his arm and flew away home". As Amiri Baraka (quoted in Smith: 1998) says, "Ms Morrison has a grasp of that old folk wit". He further says, "It deformatises the situation. It makes it easier to grasp as a human point." The use of folkloric imagination, as Morrison herself says, in a series of lectures given in 1990 at Harvard University published as *Playing in the Dark: Whiteness and the Literary Imagination*:

. . . concerns the use of stories of slavery and rejection "as a means of meditation -- both safe and risky -- on one's own humanity. Such analyses will reveal how the representation and appropriation of that narrative provides opportunities to contemplate limitation, suffering, rebellion, and to speculate on fate and destiny . . . ethics, social and universal codes of behavior, and assertions about and definitions of civilization and reason. (quoted in Rev. of *Playing in the Dark...* by Steiner, Wendy [1992 ] 1997 <http://www.nytimes.com/>)

Through folkloric imagination, the myth of the 'flying African' speaks of a magical historical tradition and a desire to escape oppression and to "fly away home". Morrison's use of the motif of flying in *Song of Solomon* runs consistently throughout the narrative from the abortive mock-heroic flight of the insurance agent Robert Smith from the roof of the Mercy Hospital to the heroic flight of the agent of change Milkman from Solomon's Leap at the end of the novel. The song of Solomon is a powerful unwritten text of history and culture that has been used very significantly in the narrative that powerfully resists the universalizing and essentializing tendencies of hegemonic white discourse. It is both a simple song sung by children and a mysteriously potent message for change deciphered by adults to mend the course of a fractured and misrepresented history by going back to the past, to quote from the Frost's poem "Directive": "Here are your waters and your watering place/Drink and be whole again beyond confusion". The song of Solomon is such kind of "watering place" for Milkman. This is what Stuart Hall (1990: 111) has called "the act of imaginative rediscovery" of the "hidden histories". It gives him a powerful feeling for flying, the motif that is used by Morrison throughout the novel and with the idea of which Milkman was obsessed with since his childhood. It is indeed a new development in the genre of modern American narrative fiction which mingles the personal, the familial, the psychological, the cultural, the political and the historical in one aesthetic medium to counteract the problem of

misrepresentation of the black psyche by employing what Henry Louis Gates Jr. (1997: 9) has called "lyrical super-naturalism".

### **Conclusion:**

On the surface, Morrison's *Song of Solomon*, unmistakably, is a story of postethnic slavery and racism. Metaphorically, it is more than that in incorporating the complex realities of social change showing its influence on the two generations of Afro-Americans bringing the past into their lives alive and transformed, a means to transform their lives which might mitigate the double-consciousness of a black psyche. The dualities might be dissolved, Morrison seems to suggest, throughout her story, by bringing about a change both from within and without. Wealth and social status give freedom but there is always a risk of wearing a white mask on a black skin. Therefore, there is a need to unmask the self, to empower the community by empowering the individual self, and to recreate new spaces of history and geography by reconnecting the past with the present for a future in which the Milkmen of today would not make themselves 'invisible' thinking of what the others think of them instead they should be the active agents of change.

The use of the "figurative language has the capacity to 'defamiliarize' the world – to refigure, reform, revolutionize", (Bennet and Royle 1995: 83) by extending the imaginative spectrum of the existing social reality with all the complexities. Evidently, the complexities inherent in the double-consciousness will be explored more fully and successfully by a non-linear reading, "the possibility of what Edward Said calls 'contrapuntal reading' ( Said 1993: 78, quoted in Bennett and Royle, 1995: 203) of the Afro-African narratives particularly the narratives of the black female writers like Toni Morrison "which might help us begin to move beyond racial essentialism, beyond the repressive politics of identity" ( Ibid.) both from within and without.

---

### **Works Cited**

Beckett, Samuel (1948) *Waiting For Godot*, Ed. Javed Malick (1989) New Delhi: Oxford University Press.

Bell, Bernard (1987) *The Afro-American Novel and Its Tradition*. Amherst: University of Massachusetts Press

\_\_\_\_\_ (2003) "Dual Tradition of African American Fiction" Microsoft Encarta Library.

Bennett, Andrew and Nicholas Royale (1995), *An Introduction to Literature, Criticism and Theory* England: Prentice Hall.

Biographical Information on Toni Morrison (ND)  
<http://www.cs.berkeley.edu/~lakhia/morrison/biograph.html>

Bloom, Harold, Ed. (1991) *Toni Morrison: Modern Critical Views*, New York and Philadelphia: Chelsea House Publications.

Branner, Gerry (1987) "Song of Solomon: Morrison's Rejection of Rank's Monomyth and Feminism" *Studies in American Fiction* 15 (1987), pp 13-24.

Byerman, Keith E (1991) "Beyond Realism: The Fictions of Toni Morrison", in *Toni Morrison: Modern Critical Views*. Ed. Harold Bloom. New York and Philadelphia: Chelsea House Publications, pp 55-84.

Campbell, Jane (1986) *Mythic Black Fiction: The Transformation of History* Knoxville: University of Tennessee Press.

Christian, Barbara (1990) "A Race for Theory", in *Contemporary Postcolonial Theory*, Padmini Mongia Ed. (1996) New Delhi: Oxford University Press. Originally published in *The Nature and Context of Minority Discourse*, Abdul R. JanMohammed and David Lloyd, Eds. (1990) Oxford University Press, pp 37-49.

Dixon, Melvin (1991) "Like an Eagle in the Air", in *Toni Morrison: Modern Critical Views*. Ed. Harold Bloom. New York and Philadelphia: Chelsea House Publications, pp 115-142

Du Bois, W.E.B. ([1903] 1994) *The Souls of Black Folk*. New York: Dover Publications. Inc.

Ellison, Ralph, W. (1952) *Invisible Man*, in Henry Louis Gates, Jr., and Nellie Y McKay, Ed. (1997) *The Norton Anthology of African American Literature*, New York and London: W.W. Norton & Company, Inc, pp 1518-1540.

Frost, Robert (1969) "Directive", in *The Poetry of Robert Frost* Ed. Edward Connery Lathem, New York, Chicago and San Francisco: Holt, Rinehart and Winston, p 377.

Faulkner, William (1942) *The Bear*, in *Three Famous Short Novels: Spotted Horse, Old Man, The Bear* ( 1961) New York: Vintage Books, pp 185-316.

\_\_\_\_\_ ( 1972) "A Rose for Emily", in *Six Short Stories*, Ed. W.H. Peters, New York and London.: United University Press, pp 22-36.

Gates, Henry Louis, Jr. (1986), "Race", *Writing and Difference* Chicago: University of Chicago press.

\_\_\_\_\_ (1997) "Harlem on Our Mind" , *Critical Inquiry*, 24, pp 1-12.

\_\_\_\_\_ Ed(1984) *Black Literature and Literary Theory* London: Methuen.

Gates, Henry Louis, Jr., and Nellie Y McKay, Eds. (1997) *The Norton Anthology of African American Literature*, New York and London: W.W. Norton & Company, Inc.



Guerin, Wilfred, L. et al. (1998) *A Handbook of Critical Approaches to Literature*, New York: Harper & Row.

Hall, Stuart (1990) "Cultural Identity and Diaspora", in *Contemporary Postcolonial Theory*, Padmini Mongia Ed. (1996) New Delhi: Oxford University Press. Originally published in *Identity: Community, Culture, Difference*, Jonathan Rutherford, Ed. (1990), Lawrence and Wishart, pp 222-37.

Hayden, Robert (1962) "O Daedalus, Fly Away Home" , in Gates, Henry Louis, Jr., and Nellie Y McKay, Eds. (1997) *The Norton Anthology of African American Literature*, New York and London: W.W. Norton & Company, Inc., p 1505.

Heinze, Denise (1991) *The Dilemma of "Double-Consciousness": Toni Morrison's Novels*, Athens and London: University of Georgia Press.

Irigaray, Lucy (1985) quoted by Rigney, Barbara Hill (1991) *The Voices of Toni Morrison*, Columbus: Ohio State University Press.

Lubiano, Waheneema (1995) " The Postmodernist Rag: Political Identity and the Vernacular", in Valerie, Smith Ed. *New Essays on Song of Solomon*, Cambridge University Press, pp 93-116.

Morrison, Toni (1970) *The Bluest Eye*, New York: Washington Square Press.

\_\_\_\_\_ (1977) *The Song of Solomon*, New York: Penguin Books.( All the quotations in the paper are from this edition)

\_\_\_\_\_ ( 1981) *Tar Baby*, New York: Knopf.

\_\_\_\_\_ ( 1987) *Beloved*, New York: Plume

\_\_\_\_\_ (1992) *Playing in the Dark: Whiteness and the Literary Imagination*, Cambridge: Harvard University Press.

\_\_\_\_\_ ( 1998) *Paradise*, New York: Knopf

\_\_\_\_\_ (2003) *Love*, New York: Knopf.

\_\_\_\_\_ (1979) "Intimate Things in Place": A Conversation With Toni Morrison". Interview by Robert B. Stepto, in *Chant of Saints: A Gathering of Afro-American Literature, Art and Scholarship*, Ed. Michael S Harper and Robert B Stepto, Urbana: University of Illinois Press, pp 213-229.

\_\_\_\_\_ (1993) "Nobel Prize Lecture", <http://www.nobelprize.org/Literature/laureate/1993/morrison-lecture.html>

\_\_\_\_\_ (1994) *Conversations With Toni Morrison* Ed. Danille Taylor-Gutherie, Jackson: University of Mississippi.

\_\_\_\_\_ (1998) *Toni Morrison: The Salon Interview* by Zia Jaffrey, Salon, <http://dr.salon.com/books/int./1998/02/02/cov-st-02/index.html>

Prasad, Anil K. (2004) "Faulkner and Environmental Imagination: Semiotics of Culture, Nature and Human Nature", paper presented at the international Conference on *William Faulkner in the 21<sup>st</sup> Century* sponsored jointly by English Department of Peking University and the Study Center for Foreign Languages, Literatures and Cultures at Sichuan International Studies University, Chongqing, China, May 27-30, 2004.

Reynolds, Guy (1999) Chapter-8: "Fiction for the Village: Toni Morrison, Maxine Hong Kingston, Cynthia Ozick", in *Twentieth Century American Women's Fictions: A Critical Introduction*, London: Macmillan Press Ltd., pp 195-237.

Said, Edward (1993) *Culture and Imperialism*, London: Chatto and Windus.

Samuels and Hudson\_Weems (1990) *Toni Morrison*, Boston: Twayne Publishers.

Smith, Dinitia (1998) "Toni Morrison's Mix of Tragedy, Domesticity and Folklore", <http://www.nytimes.com/library/books/010898/toni-morrison-interview.html#2>

Steiner, Wendy (1992/1997) Rev. of Toni Morrison (1992) *Playing in the Dark: Whiteness and the Literary Imagination*, <http://www.nytimes.com/>

Storhoff, Gary (1997) "Anaconda Love": Parental Enmeshment in Toni Morrison's *Song of Solomon*, *Style*, Volume 31, No. 2, Summer 1997, pp 290-309.

Willis, Susan (1984) "Eruptions of Funk: Historicizing Toni Morrison", in *Black Literature and Literary Theory*, Henry Louis Gates, Jr., London: Methuen, pp 262-283.

## The University Researcher Journal of Ibb University

### *About the Journal*

*The University Researcher* is a quarterly publication for all those who are professionally involved in the academic research and teaching at the university. Its purpose is to provide an opportunity for contributors who write in both Arabic and English to publish their original research. The editorial board welcomes papers which deal with the issues implicit in arts, humanities and science.

### **Guidelines for Publication**

#### **1. Subject Matter**

The contributors are asked to take into account the following important factors when writing their papers:

- Papers should be original and of value and interest to the readers of the Journal.
- They should be clearly and coherently written so that the contents are accessible to the readership.
- They should demonstrate an appropriate balance between theory and practice.

#### **2. Format of Paper**

Please follow these instructions exactly or we will be unable to process your submission.

- Please give your paper a clear and informative title of approximately 60 characters. Below the title, write your name(s) and full institutional address, including e-mail. All these should appear at the top of the first page.
- Begin your paper with an abstract of no more 150 words, in 9 pt. font summarizing your main points.
- Papers should be printed on A4 paper (17 cm x 24 cm and 2<sup>1</sup>/<sub>2</sub> cm on all sides), single spaced in Times New Roman 11 pt. font, and should not exceed 20 pages in science and 30 pages in arts and humanities, including footnotes, references and appendices. All pages should be numbered consecutively.
- Headings and subheadings should appear on a separate line, ranged left and written in bold type. Please use a numbering system for headings and subheadings, e.g. (1., 1.1, etc.).

- Notes and references in the text (citations) to other publications should appear as footnotes on individual pages. Please number your footnotes consecutively.
- Indented (longer) citations and texts in charts and tables, and footnotes should be in 9 pt. font.
- Citations and references should follow the APA style.

#### **3. Submission**

Two hard copies of the paper should be submitted, along with a copy on CD ROM in MS Word. Contributions should be addressed to the Journal Editor-in-Chief (see Correspondence).

#### **4. Terms of Acceptance**

- a. The *Journal* is not responsible to return the hard copies of the manuscript received, whether it is accepted or not.
- b. The manuscript received is blind reviewed by specialized referees, and acceptance is dependent on their recommendation for publication. Within three months of receiving it, the Editor will let you know whether, and if possible when, your contribution will be published.
- c. The Editorial board reserves the right to ask for re-formatting of, or to make editorial changes in, any manuscript accepted for publication.
- d. Papers submitted to the *Journal* contain the author's conclusions and opinions and, if published, do not constitute a conclusion or opinion of the Editorial Board.
- e. Authors, who are not members of the University teaching staff and are willing to publish their papers in the *Journal*, are requested to pay YR 5,000 (= US 27 dollars) for postal charges.
- f. The editorial board will assume that a paper submitted has not been previously published, and, if accepted for publication in the *Journal*, will not be published elsewhere without the prior written permission of the Editor-in-Chief.

#### **Correspondence**

Editor-in-Chief  
Journal of The University Researcher  
The University of Ibb  
P.O. Box: 70362  
Ibb  
The Republic of Yemen

**THE UNIVERSITY RESEARCHER**

A Quarterly Refereed Journal

**Science and Humanities**

Issue No. 12

January  
2007

**The University of Ibb**  
The Republic of Yemen

© The University of Ibb Yemen 2007

*All rights reserved; no part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of the Publisher.*

### ■ Editorial Board ■

Prof. Ahmed Shuga'a Al-Deen	<i>Editor-in-Chief</i>
Prof. Ahmed Yahea Aljawfi	<i>Assistant Editor-in-Chief</i>
Prof. Abdul-Shafi Siddiq	<i>Member</i>
Prof. Mohammed Saqr	<i>Member</i>
Prof. Mahdi Hagra	<i>Member</i>

### Division Editorial Board

Fawzi Ali Sowaileh	<i>Secretary</i>
Esa M. Al-Shi'ari	<i>Typist</i>

### ■ Annual Subscription ■

**Local:** YR 800 for individuals and 1200 for institutions.

**External:** \$ US 10 dollars for individuals and \$ US 20 dollars for institutions.

### ■ Subscription ■

Editor-in-Chief  
Journal of The University Researcher  
The University of Ibb  
P.O. Box: 70362  
Ibb  
The Republic of Yemen

## (English Section)

### Contents

- **Humanities: Language and Literature**

*The Discourse of Double-consciousness in Toni Morrison's Song of Solomon*

Anil K Prasad.....(1-16)

- **Science**

*Effects of Several Risk Factors of Atherosclerosis on The Blood Lipid Transport System*

Mohamed A.H. Al-Duais (PhD).....(17-26)

*A New Suggested System Design For Tritium Production*

TALAL. A. AL-ANI.....(27-36)

*Design and Operation of a Coherent Optical Radar for Civilian Applications*

Yas M R Al- Hadithi,.....(37-47)